

International Islamic University,
Islamabad.

Faculty of Usuluddin,

Department of Tafseer & Quranic
Sciences.



الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد

كلية أصول الدين

قسم التفسير وعلوم القرآن.



ترجيحات القاضي ثناء الله "باني بتي"

(المتوفى 1225هـ (رحمه الله)

في تفسيره "التفسير المظهر"

(من بداية سورة مريم إلى نهاية سورة الناس)

(جمعاً ودراسة تقييمية)

بحث تكميلي مقدم لنيل درجة الدكتوراه في التفسير وعلوم القرآن

إعداد:

محمد عمر كياني

رقم التسجيل: 169 - FU/PHDTQS/F13

بإشراف:

فضيلة الأستاذ الدكتور تاج أفسر "حفظه الله تعالى"

العام الدراسي 2019-2020م



5275
K

Accession No TH24666

PHD

۱۳۱۰۷ : ۱۳۷۰

لکھنؤ

قرآن کریم - بصوت

قرآن کریم - مخارج

قرآن کریم - ترجمہ

قرآن کریم - سور

قرآن کریم - التفسیر المظهری

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإهداء

أهدي هذا الجهد المتواضع

إلى

سيدتنا وحبیبنا محمد علیه أفضل الصلاة والتسليم وعلى آله و صحبه أجمعین

والى

عباد الله المخلصین الصالحین

والى

والدي العزيز و أمي الكريمة اللدين ربیانی صغیراً، وحثانی علی تعلم العلوم الدینیة، وقدمای لی کل شی من

أجل راحتی و سعادتی

شكر وتقدير وعرفان :

وأنا على مشارف انتهاء رسالتي المتواضعة هذه أحمد من لا يكون الحمد الكامل إلا له الحمد على جميع نعمه ظاهرها وخفيها جليلها ودقيقها فما أصبح بنا من نعمة أو أحد من خلقه فمنه وحده لا شريك له قال تعالى : ﴿ وَمَا يَكُفُّمْ مِنْ نِعْمَةِ رَبِّهِمْ إِلَّا قَلِيلٌ ... ﴾ (1) أحمده ﷻ حمداً أورد به موارد الفضل والإحسان وأشكره شكراً استمطر به سحاب الكرم والامتنان .

ثم أثنى بالشكر والامتنان إلى الوالدين الحبيبين من غمراني بحبهما وأغدقا علي من حنانهما ولا يكفان عن الدعاء لي وما بلغني ربي المتعم هذا المقام إلا ببركة دعائهما لي أسأل الله أن يعلي مقامهما في الدنيا والآخرة وأن يقر عيونهم بي ويأخوتي وأن يكرمهما ربي الكريم الحنان اللنان .

ثم كل الشكر .. وكل التقدير .. وكل الثناء العطر والعرفان بالجميل للشيخ الفاضل الجليل فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور / تاج المفسر الذي وافق مشكوراً على أن يتولى الإشراف على رسالة الدكتوراه ولم أجد منه إلا كل حفاوة وتقدير سهل التعامل دؤوب حريص على عمله لا تقصده إلا وجدته في انشراح وإرتياح وترحاب يشهد له بذلك كل طلابه فيعطني ثمين وقته بل وقته كله لمن يسترشده ليس هذا فحسب بل ويقدم كل دعم نفسي ومعنوي يشحن دائماً من همتي ويشد عضدي فأشكره جزيل الشكر .. وأسأله ﷻ أن يبارك في علمه وعمله ويخلفه خيراً في أبنائه وأحفاده وأن يجعل ما تعلمناه منه نوراً في صحائف أعماله يفرح بها يوم الدين . كما لا يفوتني أن أشكر هذه الكلية الغراء التي فتحت ذراعيها لطلاب العلم وأخذت بأيدينا يداً بيد لننهض بامتنا هي كلية أصول الدين عميداً ووكلاء وإداريين وقسم التفسير وعلوم القرآن رئيساً وأساتذة وأخص منهم : من قام بتعليمي وتدريسي في السنة المنهجية فجزى الله جميع معلمي الخير خير الجزاء .

ولجامعتي الحبيبة الجامعة الإسلامية العالمية التي ابتعثني لأطلب العلم وأخدم ديني وأنفع أممي فجزى الله القائمين عليها وكل من كان له دور في تيسير هذا الابتعاث .

والشكر الجزيل والثناء العاطر للشيخين الكريمين :

فضيلة أ . د سعيد الرحمن حفظه الله تعالى ورعاه / أ . د سمير الحق حفظه الله تعالى ورعاه

على تفضلهما بقبول مناقشة هذه الرسالة وتكبداً مشاقاً قراءتها وإعطائهما من وقتهما رغم انشغالهما وكثرة أعبائهما فجزاهما الله خيراً وجعل ذلك في ميزان حسناتهما وأجزل لهما المثوبة وأعظم لهما الأجر .

والى كل الأهل والأحباب والأخوات في الله وكل من كان له علي فضل ممن خصني بدعوة في ظهر الغيب

أو غمرني بجميل سؤال وحسن اهتمام أو أعانني برأي أو نصح أو إرشاد وإلى كل الحضور الذين جاؤوا
مشكورين لمشاركتي هذه المناسبة أقول لهم : جزاكم الله خيراً على قدومكم ومشاركتهم .

وفي ختام كلامي أود أن أقول : إن أصبت بفضل من الله وتوفيق ومنة وإن أخطأت فحسبي أي بشر
أجهد فأخطأ وأصيب وأسأل الله الإخلاص والقبول وأن يعينني على الاهتداء بهدي كتابه واستخراج كنوزه
وأن تكمل السّير على الطريق فما بدأه أتمتنا الأفاضل من تفسير لكتاب الله بما يلائم عصرهم وزمانهم أن
تكمّله نحن بما يلائم عصرنا وزماننا فكتاب الله قائم إلى قيام الساعة وهو الصالح لكل زمان ومكان وهو
المسبيل لتجديد عرّ الإسلام ومجده التليد .

وصلّى الله على نبيّنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

محمد عمر كياني

المقدمة

الحمد لله الكريم المنان ذي الطول والإنعام أحمدته شاكراً طائعةً وأعيده صاغرةً خاضعةً وأؤمن بربوبيته مخلصةً
موحدةً وأؤمن بالمعاد مصدقةً معتقدةً وأشهد أن لا إله إلا الله أنشأ الإنسان من عدم وعلمه ما لم يعلم
وجعل أمةً حبيبه ﷺ خير الأمم من استقام على هدي كتابه أفلح وغتم ومن ضلّ حسر وتدم . . وأشهد أن
محمدًا ﷺ عبده ورسوله خير البرية ومعلم البشرية نشهد أنك يا رسول الله قد أدت الأمانة ووفيت ونصحت
الأمة وبلغت وعلمت كل خير فالعلم سلاح ونور وهدي وبرهان .
وقد قيل (1) :

ما الفخر إلا لأهل العلم إنهم على الهدى لمن استهدى أدلاء
وقدر كل امرئ ما كان يحسنه والجاهلون لأهل العلم أعداء
ففر بعلم تعش حياً به أبداً الناس موتى وأهل العلم أحياء

أما بعد :

فإن خير الهدى هدى الله وخير جلس كتاب الله من تمسك به نجاً وفاز ومن هجره ضلّ وانحاز . قال تعالى
: **وَالَّذِينَ يَمْتَسِكُونَ بِالْكِتَابِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ إِنَّا لَا نَضِيعُ أَجْرَ الْمُصْلِحِينَ (170)** (2) ومن رام الشرف والعزة
والرفعة في الدنيا والآخرة فليقبل على كتاب الله تلاوةً وتدبراً وفهماً وعملاً لأن العلم يشرف بشرف واضعه
وواضع كتاب الله هو الخالق لكل شيء خالق الإنسان وخالق روحه والروح نجما يذكر خالقها وموجدتها
وتسعد بالأوبة إلى منشئها ومبدعها فإن ابتغت العزة بغيره ذلت واستوحشت .

وإن العلوم وإن كانت تتعاضد شرفاً فلا مزية في أن علم التفسير رابط عقدها فهو أشرف العلوم ذكراً وأرفعها
فدراً وأعظمها أجراً وأجلها خطراً ولا أبلغ إن قلت أن تعلم آية من كتاب الله قد يجمع فنوناً كثيرة بعلمها
متنوعة من الفقه والحديث والنحو والبلاغة والفلك وغيرها من العلوم .

إن تعلم كتاب الله غاية عظمى فمن وفقه الله لذلك كان من أعظم الخير . قال تعالى : **{كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ**
أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ} [آل عمران: 110] . وقال ﷺ : «
خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» (3) . فالقبل على كتاب الله كان من خير أمة محمد ﷺ أسأل الله أن يكرمني
من فضله ويجعلني منهم وأن يرزقني الإخلاص والقبول .

(1) نسبته محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ) في إحياء علوم الدين (1 / 7) لعلي بن أبي طالب عليه السلام .

(2) سورة الأعراف : 170 .

(3) أخرجه البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه (4739) : 4 / 1919 .

التعريف بالموضوع :

وإن أفضل ما يتسابق إليه المتسابقون مدارس كتاب الله فهو خير ما صرفت إليه القلم وأعظم ما نطق به لسان ومثد به قلم فقد أنزله الله على نبيه محمد ﷺ بأحسن بيان وأجل عبارة وأبلغ دلالة وهداية غير أن الغاية العظمى من إنزاله هي تدبيره والعمل بمقتضى أحكامه وشريعته والاعتبار بقصصه وأخباره والاستفادة بتوجيهاته وهداياته والتفكير في آياته ومعانيه فهو كتاب هذه الأمة المباركة في ماضيها وحاضرها ومستقبلها وهو السبيل إلى عزها ونصرها وسموها .

وقد ندب الله تعالى خلقه إلى فهمه وتدبر معانيه فقال عز من قائل : { أَفَلَا يَتَذَكَّرُونَ الْقُرْآنَ وَلَوْ كَانُوا مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا } (النساء: 82) .

وقد أدرك المسلمون كبير فضل الله عليهم فأنفوا الأعمار واجتهدوا في خدمة دين الله وتبليغ رسالته ودراسة كتابه المجيد .

ولقد كانت أمنية في نفسي أن أغوص في تفاسير القرآن العظيم أفصح سقراً وأغلق آخر أطلاع أقوال أئمة أهل التفسير وأتمل فرحاً بمعرفة مراد الله في كتابه - بقليل الطاقة البشرية في ذلك - وأعرف أصح الأقوال وأولها بالقبول في تفسير كتاب الله تعالى واستقي من المعين الصافي شربة هنيئة تحيا بها روعي وأزدد علماء وأثري بذلك المكتبة التفسيرية بما تعلمت .

حيث بدأ قسم التفسير وعلوم القرآن مشروعاً لكتابة رسالة الدكتوراه بجمع ودراسة ترجيحات الشيخ ثناء الله المظهري باني بني في تفسيره، وكان المشروع عبارة عن رسالتين علميتين، موزعة على الطالبين، هذه هي الجزء الأخير منها.

فقد كان نصيبي من هذا التفسير، ودراستها النصف الأخير الذي يبدأ من سورة مريم وينتهي بأخر سورة الناس، في حين سبقت في المشروع رسالة واحدة: (من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الكهف للطالبة أم فروة) فالحمد لله أسأل أن يوفقني ويسدد خطاي .

أهمية الموضوع

تكمن أهمية الموضوع في الأمور التالية:

1. إن تفسير المظهري من أجل التفاسير وأعظمها شأنًا، وقد استفاد منه طلاب العلم والعلماء على اختلاف تخصصاتهم في شبه القارة الهندية خاصة وفي العالم العربي عامة.
2. شهرة مؤلفه وعلو قدره عند العلماء.
3. كثرة الفوائد والاستباطات والدرر في هذا التفسير، مما يجدر بكل طالب علم الاطلاع عليها والإفادة منها وبذل الجهد في ذلك.

4. تفسير المظهري زآخر بعرض الأقوال التفسيرية وترجيح ما يراه المؤلف أقرب إلى الصواب بطرق ترجيحية معينة.

أهداف البحث

ومن خلال بيان أسباب اختيار الموضوع تبين الأهداف من هذه الرسالة وهي كما يلي:

1. تحديد المسائل الترجيحية في تفسير المظهري لشيخ ثناء الله باني فتي -رحمه الله-.

2. جمع المعلومات التي تدور حول المسائل المختلف فيها.

3. تبين الرأي الراجح في المسألة مع بيان سبب ترجيحه.

إشكالية البحث

يجب على كل باحث في الرسائل العلمية أن لا يكتب في موضوع لا تستحق الدراسة بمعنى أن لا يكون بحثه بما لا يستلزمه في الدراسات العلمية، بل ينبغي له أن يختار من الموضوعات التي تكون مثار بحوث و مناقشات وجدل بين طلبة العلم والدارسين، ولذا فإنه من المناسب جداً أن يفترض الباحث بعض التساؤلات التي يمكن أن يجيب عنها خلال كتابته للبحث، ومن هنا أود أن أذكر بعض التساؤلات التي يمكن أن يجيب عنها هذا البحث، وهي:

- هل للشيخ ثناء الله باني فتي ترجيحات في الأقوال التفسيرية؟
 - فإذا كانت فما هي؟ وما مدى موافقتها لقواعد الترجيح المعتمدة عند المفسرين؟
 - وما هي للموضوعات العلمية التي تناولها بالترجيح؟
 - وعلى أي أساس يرجح في تفسيره؟
 - وما مكانة ترجيحات الشيخ ثناء الله باني فتي في تفسيره؟
 - وهل يرجح كما يرجح الآخرون أم له طريقة مختلفة في الترجيح؟
 - وهل يرجح لتأييد مذهبه، أم يرجح بدون أي تعصب مذهبي؟
 - وهل كل ما رجعه الشيخ باني فتي بحسب له أم أن هناك ما أخذ تحسب عليه في هذه الترجيحات؟
- إلى غير ذلك من الأسئلة التي يمكن أن يجيب عنها هذا البحث -بإذن الله تعالى-.

أسباب اختياري للموضوع :

أسباب عديدة دفعتني لاختيار هذا الموضوع ومنها :

أولاً : الرغبة الملحة في قراءة هذا التفسير الشهير في شبه القارة الهندية الغني في نفعه المليء بالعلوم الكثيرة والتكت العجيبة والفوائد الغريبة الأمر الذي أكسبه مكانة علمية بين التفسير .

ثانياً : أهمية الموضوع : لدراسة الترجيحات ومعرفة الأقوال الراجحة في تفسير الآيات أهمية في التفسير من وجوه :

✓ الوجه الأول : أن تحقيق أقوال المفسرين والتمييز بينها ومعرفة مراتبها من مقاصد علم التفسير . وقد نصر على ذلك بعض المفسرين ومنهم مفسرنا (ثناء الله ياني فتي) فقد وضحت فكرة الترجيح في ذهنه ووضع منهاجاً للترجيح يرسم في المصطلحات التي وضعها وأساليبه التي انتهجها في الترجيح (1).

✓ الوجه الثاني : أن دراسة الترجيحات وبيان الراجح من الأقوال والروايات يعدّ أحسن طرق حكاية الخلاف . قال شيخ الإسلام ابن تيمية تعليقاً على قول الله تعالى : سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَابِعُهُمْ كَالْبُيُوتِ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَالْبُيُوتِ وَرَجْمًا بِالْغَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَالْبُيُوتِ قُلْ رَبِّي أَعْلَمُ بِعَدَّتِهِمْ مَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَنُفِتْ فِيهِمْ مِنْهُمْ أَحَدًا (22) (2) بعد أن بين أنها اشتملت على الأدب في هذا المقام - مقام حكاية الخلاف - :

“ فهذا أحسن ما يكون في حكاية الخلاف أن نستوعب الأقوال في ذلك المقام وأن ينبه على الصحيح منها ويبتذل الباطل وتذكر فائدة الخلاف وفمرته لتلا يطول النزاع والخلاف فيما لا فائدة تحته فيشتغل به عن الأهم فاما من حكى خلافاً في مسألة ولم يستوعب أقوال الناس فيها فهو ناقص إذ قد يكون الصواب في الذي تركه أو يحكي الخلاف ويطلقه ولا ينبه على الصحيح من الأقوال فهو ناقص أيضاً فإن صحّح غير الصحيح عامداً فقد تعمّد الكذب أو جاهلاً فقد أخطأ كذلك من نصب الخلاف فيما لا فائدة تحته أو حكى أقوالاً متعددة لفظاً ويرجع حاصلها إلى قول أو قولين معني فقد ضيع الزمان وتكثّر بما ليس بصحيح فهو كلابس ثوب زور (3) ” اهـ (4).

✓ الوجه الثالث : دراسة مواضع الخلاف في التفسير وبيان الصحيح من الأقوال وتحديد الراجح منها هو السبيل الأمثل لتنقية كتب التفسير من رديء الأقاويل وضعيف الروايات وشواذ المسائل . وهذه التنقية من

(1) سيأتي لاحقاً بمبحث كامل في الباب الأول من هذا البحث يتحدث عن مصطلحات تفسير المظهر وأساليبه في الترجيح .

(2) سورة الكهف : 22 .

(3) ثبت في صحيح البخاري في كتاب التكلب ، باب التفتيش بما لم ينقل وما يُنفى من اختيار الضمّة (4921) : 5 / 2001 ، ولم يخرج مسلم بمثله في صحيحه في كتاب الإيمان ، باب بيان الكتمان وأكثرها (2130) : 3 / 1681 عن أسماء - رضي الله عنها - جواباً لامرأة سألت النبي ﷺ : إن لي شربة فهل غلّيت جناح أن أشتبع من نالي تزجي بما لم يغفرني ؟ فقال رسول الله ﷺ : « التفتيش بما لم يُنقل كلابس ثوب زور » .

(4) كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية لأحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني ، أبو العباس : 13 / 368 .

واين تيمية هو : أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام الحراني ، شيخ الإسلام ، أبو العباس ، إمام مجدد ، وعالم تخرير برع في شتى الفنون والعلوم ، كان ذكياً ، قوي الحفظ ، سريع الإدراك ، ت سنة 728 هـ . انظر : تذكرة الحفاظ لـ محمد بن أحمد الذهبي (ت 748 هـ) : 4 / 192 ، طبقات الحفاظ لـ جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (911 هـ) : 516 ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحمي بن أحمد بن محمد بن محمد ابن العماد الحنبلي المكري (ت 1089 هـ) : 8 / 142 .

أهم ما ينبغي أن يعتني به أهل العلم المتخصصون حتى يقوموا بواجب النصح للمسلمين بتعليمهم معاني كلام الله تعالى على الوجه الأكمل .

ولما كان أن ترجيح القول الأقوى معنى والأفصح لفظاً والأكثر دلالة على المقصود من الأقوال المقبولة في تفسير الآيات يفيد في حمل كلام الله ﷻ على أكمل الوجوه .

ومما للترجيح أهمية كبيرة فيه : تصنيف التفسير المختصرة التي تدعو الحاجة والمصلحة إلى الاختصار فيها على قول واحد فلا شك أن معرفة مراتب الأقوال تفيد في هذا الباب كثيراً لأنها تعين المصنف على ترجيح أفضل الأقوال في تفسيره .

الوجه الرابع : من الفوائد المهمة لدراسة الترجيحات في التفسير أنها تُكسب الباحث خبرة بكتب التفسير وتعطيه قدرة على سبر أقوال أهل العلم وفهمها ومناقشتها ومن ثم الترجيح بينها كما يعطيه ملكة تفسيرية يكتسبها من خلال دراسته لأقوال العلماء وأدلتهم فيتعرف بذلك على قيمة كل كتاب وميزات كل تفسير كما أن ذلك يفيد في معرفة مراتب المفسرين من حيث مكانتهم في التفسير وقيمة ترجيحاتهم .

ثالثاً : يمثل هذا الموضوع لوناً من ألوان التفسير وهو المسمى بـ (التفسير المقارن) الذي يعرض النصوص والآراء ويوازن بينها ويبين الراجح من المرجوح .

رابعاً : إن مما اعتنى العلماء ببيانهِ والتأليف فيه : تأصيل قواعد الترجيح ⁽¹⁾ وهذه الدراسة تعتبر تطبيقاً لتلك القواعد .

خامساً : إن هذه الدراسة تتيح للباحث الوقوف على كثير من كتب التفسير والحديث والفقه والأصول واللغة تبعاً لتنوع المسائل التي يعرض لها الشيخ القاضي ثناء الله فاني فتي مما يكتسب الطالب توسعاً في العلوم المتنوعة .

سادساً : لما كان ثناء الله باني فتي رحمه الله يعتبر من المفسرين المتأخرين نوعاً ما فإن هذا قد أتاح له فرصة اطلاعه على كتب سابقيه وسبرها وجمع أقوال المفسرين وهذا يعطي قارئ كتاب التسهيل فكرة عما سبق من أقوال كتب التفسير قبله .

(1) من ذلك : مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ، وشرحه الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ، والقواعد الحسان لتفسير القرآن

للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ، وقواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية) للدكتور / حسين بن هادي الحرزي (

رئيس قسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين في جازان) ، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ج 2 ، ط 1 ، عام

1417 هـ - 1996 م ، وقواعد التفسير جمعاً ودراسة للدكتور / خالد بن عثمان السبت ، ج 2 ، ط 1 ، د ، وقواعد الترجيح المتعلقة بالنص

عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير للدكتور / عبيد بن عبد الله النعيم ، رسالة دكتوراه ، بجامعة الملك سعود ، عام 1428 هـ -

1429 هـ . وقد استفدت من بعض هذه الكتب فائدة كبيرة في الترجيح .

سابعاً : بيان مدى موافقته أو مخالفته لمن سبقه من المفسرين في تفسيره للآيات وغيرها من الأسباب التي تظهر في ثنايا هذا البحث .

حدود البحث :

من خلال العنوان يتضح أن البحث حدد بخمسة حدود وهي :

الحد الأول : ترجيحات : فلا يدخل في هذا البحث إلا ما صرح القاضي ثناء الله باني فتي بترجيحه إما بلفظ صريح أو بأسلوب يفهم منه الترجيح .

الحد الثاني : في التفسير : فلا يدخل في صلب الموضوع ما اختلف فيه أهل العلم مما ليس له أثر في معنى الآية وإن رجح فيه كالخلاف في القراءات التي لا تؤثر في المعنى ⁽¹⁾ والخلاف في اللغة والإعراب مما لا تأثير فيه في المعنى .. ونحو ذلك .

الحد الثالث : من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الناس : فلا يدخل السور الأولية من سور القرآن .

الحد الرابع : من خلال كتابه : (تفسير المظهري)

الحد الخامس : عرضاً ومناقشة : يتمثل في عرض ترجيحات القاضي ثناء الله باني فتي ودراستها ومناقشتها مناقشة علمية .

منهج البحث وخطواته :

أُبعت عند كتابة البحث المنهج الاستقرائي الوصفي التحليلي التقييمي وفق المنهج العلمي الآتي :

1- الاختصار في هذه الرسالة على دراسة منهج ثناء الله باني فتي في ترجيحاته من خلال كتابه التفسير المظهري واعتمدت في هذه الدراسة على الطبعة الأولى مكتبة فاروقية خيرماركيت كويتا 1430 هـ وهي في سبعة مجلدات ، تحقيق : إبراهيم شمس الدين وغيره .

2- استخلاص منهج ثناء الله باني فتي في الترجيح ، وما يتعلق به من صيغ وأساليب ودلالات من خلال تتبعي لترجيحاته في كتابه التفسير المظهري ، واقتصرت في التمثيل على الأمثلة المختارة المناسبة لمخاطبي في الفصول ، والمباحث وتقسيماتها بما يفي الغرض ويجلي المقصود .

(1) أشار العلماء أن للقراءات حالتين : إحداهما : لا تعلق لها بالتفسير بحال ، كالاختلاف بينهم في وجوه النطق بالحروف والحركات ، كمقادير الله ، والإمالات ، والتخفيف ، والتسهيل ، والتحقيق ، والهمس .. ونحو ذلك .
والثانية : لها تعلق به من جهات متفاوتة كاختلاف القراء في حروف الكلمات ، واختلاف الحركات .. ونحو ذلك مما يؤثر في المعنى . انظر : البحر والتبوير لمحمد الطاهر بن عاشر (ت 1393 هـ) : 1 / 51 - 55 .

3- تخريج الأحاديث والآثار من الكتب المعتمدة في ذلك ، فإن كان الحديث في الصحيحين أو في أحدهما اكتفيت به لصحتها ، وإن لم يكن فيهما يأتي أخرجه من مظانه في كتب الحديث الأخرى وأقل كلام أهل العلم في الحكم عليها ، مبيّنة درجتها .

4- ترجمة الأعلام غير المشهورين .

5- الخاتمة وفيها أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال البحث .

6- الفهارس العامة للبحث (أخيراً أذيل الرسالة بعدة فهارس عامة تسهل للقارئ الرجوع إلى المطلوب من غير تكلف أو عناء ملتزمة في ترتيبها حروف للمعجم باعتبار الحرف الأول للكلمة عدا فهرس الآيات القرآنية فعلى حسب ترتيب سور القرآن الكريم وفهرس الأحاديث وفهرس الموضوعات فعلى حسب ترتيبها في البحث) .

7- كتابة الآيات القرآنية في جميع الرسالة بالرسم العثماني مع بيان أرقامها وعزوها إلى سورها .

8- عزو النصوص المنقولة في الرسالة لمصادرها الأصلية .

الدراسات السابقة :

لقد وصل القاضي ثناء الله باني فقي رحمه الله إلى مكانة علمية مرموقة وكان لكتابه قيمة علمية عالية جذبت أنظار طلبة العلم فتسابقوا في استخراج كنوز هذا العلم - وإن كان هذا متأخراً - والغوص في أعماقه لاستخراج كنوز العلم والمعرفة وفي خلال بحثي وجدت عدة موضوعات ورسائل وبحوث تتعلق بهذا الإمام العلم فكان من أبرزها وأشملها :

قد كتبت رسالة الماجستير حول "الجانب الإشاري في التفسير المظهري" أعدتها صاعدة الرحمة تحت إشراف الدكتور محمد حسين محمد بجامعة الإسلامية العالمية وتمت المناقشتها في عام 2011م .

وقد كتبت الرسائل حول الترجيحات في التفاسير المختلفة منها :

وبعد التتبع والاستقراء عن الدراسات السابقة وجدت أنه كتبت عدة رسائل علمية وجامعية -في مرحلتي الدكتوراه والماجستير- تناولت الترجيحات لدى مفسر معين، وذلك في جامعات العالم الإسلامي، و وُضعت بعضها على عدة طلاب لطول الموضوع وضخامته ومن ذلك:

1. ترجيحات الإمام الطبري في تفسيره، جمعاً ودراسة، للباحث: حسين بن علي الطبري وزملائه، رسائل دكتوراه من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض.

2. ترجيحات أبي المظفر السمعاني في التفسير جمعاً ودراسة للباحث: فهد سالم الغامدي وزملائه، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

3. ترجيحات الإمام ابن عطية في تفسيره المهرر الوجيز للباحث: احمد سلامة ابو الفتوح من كلية اصول الدين والدعوة - (بطنطا)
 4. ترجيحات ابن العربي المالكي في التفسير للباحث: عواطف أمين البساطي، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
 5. ترجيحات الرازي في تفسيره في ضوء قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني دراسة نظرية تطبيقية، للباحث عبد الله بن عبد الرحمن الرومي، من جامعة الملك سعود بالرياض.
 6. ترجيحات القرطبي في التفسير، جمعاً ودراسة وموازنة، للباحث: عبد الله عيدان أحمد الزهراني وزملائه، رسالة ماجستير، من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
 7. ترجيحات ابن جزي الكلبي في التفسير للباحثة: إيمان بنت زكي من جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
 8. ترجيحات أبي حيان الأندلسي في تفسيره - جمعاً ودراسة وموازنة (من خلال تفسيره البحر المحيط) رسائل الدكتوراه للباحثة: سلمى داود وزميلاتها. من جامعة أم القرى بمكة المكرمة. 1428هـ
 9. ترجيحات الحافظ ابن كثير في التفسير للباحث: آدم عثمان علي، من الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.
 10. ترجيحات الإمام الشوكاني في تفسيره فتح القدير للباحث: حسين الشرييني محمد كلية اصول الدين والدعوة - (بطنطا)
 11. ترجيحات الإمام الألوسي في تفسيره روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني للباحث: جهاد محمد محرز حسن سلامة، من جامعة الأزهر - كلية الدراسات الإسلامية.
 12. ترجيحات الشنقيطي في تفسيره، جمعاً ودراسة، للباحثة: أسماء محمد الناصر وزميلاتها، رسائل ماجستير. من جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية بالرياض. 1429هـ 2008م
 13. ترجيحات الشيخ محمد الطاهر بن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير للباحث: أنور أحمد عبد العاطي أحمد من جامعة الأزهر - كلية أصول الدين والدعوة الإسلامية
 14. ترجيحات ابن عثيمين في التفسير جمعاً ودراسة وموازنة للباحث: حسن بن ثابت وزملائه. رسائل ماجستير جامعة أم القرى بمكة المكرمة.
- وغيرها من الرسائل الجامعية التي كتبت حول ترجيحات المفسرين في مختلف الجامعات العلمية.

خطة البحث :

اقتضت طبيعة الموضوع أن يكون على مقدمة، وتعميد وثلاثة أبواب وخاتمة والفهارس الفنية :
 أما المقدمة : ففيها التنويه بالقرآن الكريم وبيان فضله، وأسباب اختيار الموضوع وحدود البحث، وخطة البحث، ومنهج كتابته ثم أخيراً شكر وتقدير ودعاء .

مُهَيِّد :

ويشتغل على المبحثين

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ قاضي ثناء الله بائي بقي رحمة الله عليه وفيه مطلبين.

المطلب الأول: : نبذة تاريخية عن عصر الباي بقي

المطلب الثاني : حياة الشيخ ثناء الله الباي بقي

المبحث الثاني : التعريف بكتابه "التفسير المظهري"

الباب الأول:

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : منهج الشيخ ثناء الله الباي بقي في التفسير بالمأثور

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الرابع: موقفه من الإسرائيليات

المبحث الخامس: عناية الشيخ بالقراءات

المبحث السادس: اهتمام الشيخ بأسباب النزول

المبحث السابع: رأي الشيخ في النسخ والمنسوخ

المبحث الثامن: المناسبات بين الآيات

الفصل الثاني: منهج القاضي ثناء الله في التفسير بالدراية

المبحث الأول: عناية القاضي ثناء الله بتناول المسائل اللغوية

المبحث الثاني : عناية الشيخ بالقراءات

المبحث الثالث: المبحث الثالث: اهتمام الشيخ بأسباب النزول

المبحث الرابع : المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات

الفصل الثالث: منهج القاضي ثناء الله بائي بقي في الترجيح

المبحث الأول : قواعد الترجيح عامة

المبحث الثاني : قواعد الترجيح عند القاضي ثناء الله رحمه الله عليه

المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية

المطلب الثاني: الترجيح بالحديث النبوي

المطلب الثالث : الترجيح بظاهر القرآن

المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات

المطلب الخامس : الترجيح بالسِّياق

المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول

المطلب السابع: الترجيح في الناسخ والمنسوخ

المطلب الثامن: الترجيح بالعموم

المطلب التاسع: الترجيح بالمطلق

المطلب العاشر: الترجيح باللغة

الباب الثاني :

عرض الترجيحات التي رجح الشيخ باني فقي في تفسير من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الحديد

الفصل الأول: ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة مريم إلى نهايتها .

الفصل الثاني : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة طه إلى نهايتها.

الفصل الثالث : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأنبياء إلى نهايتها.

الفصل الرابع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الحج إلى نهايتها.

الفصل الخامس : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المؤمنون إلى نهايتها.

الفصل السادس : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النور إلى نهايتها.

الفصل السابع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفرقان إلى نهايتها.

الفصل الثامن : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الشعراء إلى نهايتها.

الفصل التاسع: ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النمل إلى نهايتها.

الفصل العاشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القصص إلى نهايتها.

الفصل الحادي عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة العنكبوت إلى نهايتها.

الفصل الثاني عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الروم إلى نهايتها.

الفصل الثالث عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة لقمان إلى نهايتها.

الفصل الرابع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة السجدة إلى نهايتها.

الفصل الخامس عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأحزاب إلى نهايتها.

الفصل السادس عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة سبا إلى نهايتها.

الفصل السابع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة فاطر إلى نهايتها.

الفصل الثامن عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة يس إلى نهايتها.

الفصل التاسع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الصافات إلى نهايتها.

الفصل العشرين : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة ص إلى نهايتها.

الفصل الحادي والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الزمر إلى نهايتها.

الفصل الثاني والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة غافر إلى نهايتها.

الفصل الثالث والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الشورى إلى نهايتها.

الفصل الرابع والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الزخرف إلى نهايتها.

الفصل الخامس والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأحقاف إلى نهايتها.

الفصل السادس والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة محمد إلى نهايتها.

الفصل السابع والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفتح إلى نهايتها.

الباب الثالث :

عرض ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسيره

(من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة الناس)

الفصل الأول : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المجادلة إلى نهايتها .

الفصل الثاني : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الجمعة إلى نهايتها.

الفصل الثالث : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التحريم إلى نهايتها.

الفصل الرابع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الحاقة إلى نهايتها.

الفصل الخامس : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المزمل إلى نهايتها.

- الفصل السادس : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المدثر إلى نهايتها.
- الفصل السابع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القيامة إلى نهايتها.
- الفصل الثامن : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الدهر إلى نهايتها.
- الفصل التاسع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النبأ إلى نهايتها.
- الفصل العاشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التازعات إلى نهايتها.
- الفصل الحادي عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة عبس إلى نهايتها.
- الفصل الثاني عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكوير إلى نهايتها.
- الفصل الثالث عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المطففين إلى نهايتها.
- الفصل الرابع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البروج إلى نهايتها.
- الفصل الخامس عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الطارق إلى نهايتها.
- الفصل السادس عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأعلى إلى نهايتها.
- الفصل السابع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الغاشية إلى نهايتها.
- الفصل الثامن عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفجر إلى نهايتها.
- الفصل التاسع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البلد إلى نهايتها.
- الفصل العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة العلق إلى نهايتها.
- الفصل الحادي والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القدر إلى نهايتها.
- الفصل الثاني والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القارة إلى نهايتها.
- الفصل الثالث والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكاثر إلى نهايتها.
- الفصل الرابع والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الإخلاص إلى نهايتها.
- الخاتمة : وفيها أهم ما توصلت إليه من نتائج من خلال البحث .

الفهارس : وإتماماً للفائدة ولتسهيل الاستفادة من محتويات الرسالة وضعت عدة فهارس فنية وهي :

1. فهرس الآيات القرآنية الكريمة .

2. فهرس الأحاديث النبوية الشريفة .

3. فهرس المصادر والمراجع .

4. فهرس الموضوعات .

مَهَيِّدٌ :

ويشتمل على المبحثين

المبحث الأول: ترجمة موجزة عن الشيخ قاضي ثناء الله الباني بقي رحمة الله عليه وفيه مطلبين.

المطلب الأول: : نبذة تاريخية عن عصر الباني بقي

المطلب الثاني: : حياة الشيخ ثناء الله الباني بقي

المبحث الثاني: : التعريف بكتابه "التفسير المظهر"

المطلب الأول : نبذة تاريخية عن عصر الباني بقي

الحالة السياسية في عصر الشيخ ثناء الله الباني بقي :

عاش الشيخ الباني بقي في عصر انحطاط الدولة المغولية للمسلمة التي بلغت في هذا العهد مبلغاً من الضعف جعلها مطعماً للطامعين في الداخل والخارج حيث وصل الاختلاف بين رجال الدولة من توراني وإيراني وسني وشيعي إلى أقصى الحد وكانت البلاد ضائعة بين ملوك وأمراء وطامعين في الحكم يتعاركون ويتفتنون في القتل والانتقام واستقل كثير من الأمراء عن دهلي وأغار عليها المراهتا والشيخ وغزاها من الخارج نادرشاه الإيراني⁽¹⁾ ثم أحمد شاه الأفغاني الأبدالي⁽²⁾ كما هزم الأبدالي المراهتا في باني بت⁽³⁾ شر هزيمة 1761م وبعد الانتصار ترك أحد أبناء الأسرة المغولية سلطاناً على دهلي ولكن جسم الدولة كان مريضاً فلم يجد فيه دواء "وهل يصلح العطار ما أفسد الدهر".

طمع الفرنسيون والهولنديون والبرتغال والإنجليز في البلاد وتنافسوا في اغتنام خيراتها⁽⁴⁾.

برز الشيخ⁽⁵⁾ والمراهتا وروهيله وأوده وجات⁽⁶⁾ كقوات جديدة في بين الدولة وشمالها وقامت كل من القويات المتحاربة بإيجاد علاقة سرية مع القوات الأجنبية لتقضي على الأخرى⁽⁷⁾.

استطاع الإنجليز بذكائهم أن يوقدوا نار الحرب بين أمراء المسلمين حتى سيطروا على دهلي وتمكنوا فيها وأذلوا أهلها وأصبح سلطان دهلي كموظف لديهم ليس له نفوذ على ملكه.

ولا يخفى أنه قد وجد أثناء ذلك من وقف أمام الإنجليز بصمود ودافع عن دينه ووطنه مثل الأمير سراج الدولة⁽⁸⁾ وتيبو سلطان⁽⁹⁾ ووالده حيدر علي⁽¹⁾ ورجال من أسرة الشيخ شاه ولي الله الدهلوي⁽²⁾ وتلامذته

(1) هو نادر بن إمام قلي ملك إيران ينتمي إلى فصيلة أفشار من قبيلة تركمان. ولد سنة 1688م. أغار على دهلي، فقلعه حراسه غيلة سنة 1747م.

أرود دائره معارف إسلاميه ألف تحت إشراف جامعة پنجاب 15/22 ط. الأول بنجاب يونيورسيتي پريس لاهور 1384هـ 1964م .

(2) هو أحمد شاه الأبدالي ينتمي إلى قبيلة سنوزي البشتوية ولد سنة 1724م أسس دولة أفغانستان من حرره المشهورة ضد الهنود والشيخ حرب باني بت تولى سنة 1773م. أرود دائره معارف إسلاميه 2/ 131، 134.

(3) مدينة قديمة مشهورة واقعة على ضواحي نجر جانا في ولاية كرنال الهند ولها أهمية خاصة في تاريخ الهند السياسي. إسلامي إنسايتكو بيديا لسيد قاسم محمود من 475 ط. الثانية تيكسيشن پرنسك پريس لاهور 2001م .

(4) تاريخ الإسلام في الهند للدكتور عبد المنعم اليمر من 414 ط. الأول 1378هـ 1959م دارللمعهد الجديد للطباعة.

(5) عاتفة هندوسية اتبعت تعاليم كروناتك مؤسس ديانة السيخية بالبنجاب. بنوا عقائدهم على أسس تعاليم الأولياء والصوفيين من المسلمين والهندوس والبوديين. أرود دائره معارف إسلاميه 411/12.

(6) أسماء قبائل تسكن في الهند ولها دور في تاريخ الهند السياسي.

(7) علماي هند كاشانداو غاضي لولانا سيد محمد ميان من 2 ط. الأول 1397هـ 1977م للكتبة پريس لاهور.

(8) هو نواب مرزا محمد لقب بسراج الدولة كان والياً على بهار في الهند سنة 1756م. إسلامي إنسايتكو بيديا من 1000.

(9) هو تيبو سلطان فتح علي بن حيدر علي ولد سنة 1721م كان سلطاناً على ميسور بعد موت أبيه حارب الإنجليز وكان ماهر في فنون الحرب استشهد سنة 1799م في سهل نجر الهند من سلطة الإنجليز. إسلامي إنسايتكو بيديا من 609.

وغيرهم⁽³⁾.

الحالة الاجتماعية:

لاشك أن الظروف السياسية أثرت على الحياة الاجتماعية تأثراً سلباً فقد حفظ لنا التاريخ ما فعله الشيخ من الاعتداء على المساجد و المقابر وقتل آلاف من المسلمين، والهنود دون تفرقة بين الصغير والكبير حتى كانوا يقرّون بطلون الحوامل كما أخذوا في تدمير البيوت وإحراقها ونهب كل ما وصل إليه أيديهم.

ومأساة نادرشاه الإيراني لم تختص برجال الدولة فقط بل تعدى إلى الشعوب حيث أباح المدينة لجنوده فعاثوا فيها الفساد ونهبوا وقتلوا ودمروا وشهدت دهلي من البأساء ما لم تشهده من قبل فقد قتل من أهلها أكثر من مائة ألف وأحرقوا الأسواق والبيوت ولم يرحموا الكلاب والقطط ومات من الجوع آلاف وانتشر الأمراض من أجل جثث الأموات التي لم تدفن⁽⁴⁾.

وأحمد شاه الأبدالي نفسه إن لم يكن مثل نادرشاه في قسوة القلب وسفك الدماء إلا أن جنوده لم يطيعوه وسلوكوا طريق جنود نادرشاه في الظلم⁽⁵⁾.

وقد وصل عامة الناس من مرارة العيش إلى أقصى الحد وبدأ الجنود يبيعون سلاحهم وأصبحت بيوت الأمراء خالية وارتفعت الأسعار ونزل القحط⁽⁶⁾ ولذلك كتب الشيخ شاه ولي الله الدهلوي في إحدى رسائله إلى أحد أركان الدولة ناصحاً له:

إن مسلمي الهند في دهلي وغيره قد رأوا المأساة بأعينهم وأبتلوا بنهب أموالهم مرات وقد "وصل السكين إلى العظم" فاتقوا الله تعالى فيهم فإن هذا وقت الترحم⁽⁷⁾.

الحالة الدينية:

الوضع السياسي والاجتماعي السيئ في هذا العصر أثر على حالة المجتمع دينياً.

(1) هو حيدر علي بن فتح محمد ولد سنة 1721م أسس سلطنة مسور في جنوب الهند حارب الإنجليز وهزمهم مرات توفي سنة 1781م. أردو داتره سعارف إسلاميه 759/756/8.

(2) هو أحمد بن عبد الرحيم الفاروقي الدهلوي الملقب بشاه ولي الله فقيه حنفي من المحدثين. حصل له فتح عظيم في التوحيد والمجانب الواسع في السلوك زار الحرمين وأقام بما عاين وصحب علماءها له جهود إصلاحية مشكورة. توفي سنة 1176هـ. من مؤلفاته حجة الله البالغة والفوز الكبير. الأعلام لحم الدين الزركلي 144/1 ط. الثالثة 1389هـ 1969م بيروت. وأبعد العلوم للشيخ صديق حسن خان 242/3 ط. الأولى 1402هـ 1983م المكتبة القومية لاهور باكستان.

(3) تاريخ باكستان محمد هاني جراح ط. حنك نهل بيلكشتر لاهور 1988م ص 171.

(4) مقدمة مقامات مظهري محمد إقبال مجددي ط. أردو سانس يورد لاهور 1983م ص 33. وتاريخ الإسلام في الهند ص 301.

(5) علماني هند كاشاندار ماضي ص 3.

(6) مقدمة مقامات مظهري ص 93.

(7) شاه ولي الله كى سياسي مكتوبات لطيف أحمد نظامي ط. الأولى وثاق برس لاهور 1978م ص 22.

أشار الشيخ الباني بقي إلى هذه الحالة في إحدى رسائله حيث قال: القلب متضائق من غلبة الكفر. ضعف الإسلام في الهند من زمن بعيد واستيلاء المراهتا ومصيبة السيخ واستعلاء الروافض وظهور رسومات الكفر وهزيمة المسلمين مؤسف جدا.

وعبر عنها الشيخ المحدث عبد العزيز⁽¹⁾ بقوله: "لا أجد راحة ولا طمأنينة من أجل غلبة السيخ الكافر والمراهتا والجات علي بلاد المسلمين ونهب أموالهم وهتك حرمتهم ولذلك نرتملت مع زملائي إلى مراد آباد"⁽²⁾ (3) واستنكر الإمام الدهلوي حالة الأمراء قبله فقال:

يا أيها الأمراء! أما تخافون الله؟ اشتغلتم بالذات البانية وتركتم الرعية تأكل بعضها بعضا. أما شرب الخمر جهرة وأنتم لا تشكرون؟ أما بنيت منازل ودور للزنا وشرب الخمر والقمار وأنتم لا تغيرون؟ أما هي البلاد الكبيرة لم يبق فيها حد منذ ستمائة سنة أو أكثر؟ خاضت أفكاركم في لذائذ الطعام ونواغم النساء ومحاسن الثياب والدور.

ويذكر العسكريين فيقول:

أيها العسكرية! اتخذتم رباط الخيل وسمل السلاح كسبا تستكثرون به أموالكم من غير نية الجهاد وشربتم الخمر وظلمتم الناس.

وفي موضع آخر يخاطب الناس عامة فيقول:

يا معشر بني آدم! أفسدتم أخلاقكم وغلب عليكم الشح واستحوذ عليكم الشيطان و استطبتكم الحرام واستشبعتم الحلال.

يا معشر بني آدم! اتخذتم رسوما فاسدة تغير الدين ضيعتم الزكاة وضيعتم صوم رمضان.

عاب الشيخ على العلماء والطلاب انشغالهم بعلوم اليونان مثل المنطق والفلسفة وعدم الاهتمام بالكتاب والسنة وأنكر عليهم التعصب المذهبي الشديد⁽⁴⁾.

كذلك أشار الشيخ الباني بقي في إحدى رسائله إلى أن الرزق الحلال في هذه الأيام نادر والعصر عصر جهالة وأن أكثر الأولاد محرومون من العلم والأدب وأشار إلى وجود الخلل في عقود النكاح من أجل ترويج البدعات

(1) هو الشيخ عبد العزيز بن شاه ولي الله الدهلوي ولد عام 1159هـ أخذ العلم عن والده وغيره تلمذ على يديه جمهرة من العلماء كان عالما فحلا وأديبا

كبيرا اشتهر بالتفكير من أشهر مصنفاته تفسير القرآن للمسبي به فتح العزيز و تحفة الإثناعشرية توفي سنة 1239هـ. نزعة الخواطر وجمعة للمسابع

والنواظر للشيخ عبد الحي الحسني 281275/7 ط. العثمانية الهند 1398هـ 1978م. وتذكرة علماني هند للشيخ رحمان علي ط. الثانية نولشكور

لكبر 1324هـ 1906م ص 122.

(2) هي مدينة في ولاية أتر برديش بالهند. أورد داتره معارف إسلاميه 282/20.

(3) مقدمة مقامات مظهري ص 24.

(4) التفهيمات الإلهية للشيخ ولي الله الدهلوي ص 214 220 ط. سلسلة مطبوعات المجلس العلمي فاهمبل الهند 1355هـ 1936م.

في هذا العقد وقال:

المسلمون ذكورا وإناثا يؤدون رسومات الهنود ويشاركون أعيادهم وكثير عدد السحرة والمشعوذين في جميع الهند وقد وصلوا لشهرتهم إلى أبواب الملوك، وكثير تأثيرهم في النساء⁽¹⁾.

انحطت أخلاق الرعية، وانتشر الفساد والانحلال الخلقي والفحشاء بين الخاصة والعامة⁽²⁾.

كان حال المجتمع الإسلامي الهندي في الأخلاق، والسلوك في القرن الثامن عشر الميلادي مثل حال المجتمعات التي تكون في عصر انحطاطها والحكومات التي تكون في عصر انقراضها ويرى الإمام ولي الله الدهلوي سبب هذا الانقراض إهمال الناس شعائر الإسلام، وتجردهم، وابتعادهم عن العلوم الدينية⁽³⁾.

(1) مقامات مظهرى ص 104، 105. تحقيق وتعليق وترجمة محمد أقبال مجدي ارود ساكنس يورده لاهور.

(2) رود كوتر للشيخ محمد أكبر ص 529 - 530 ط. إدارة ثقافت إسلامي لاهور بنوك.

(3) مقامات مظهرى ص 104، 105.

المطلب الثاني : حياة الشيخ ثناء الله الباني بتي

نسب الشيخ ومولده:

هو الشيخ الإمام الكبير العلامة المحدث محمد ثناء الله العثماني الباني بتي أحد العلماء الراسخين في العلم كان من ذرية الشيخ جلال الدين العثماني يردع نسبه إليه باثني عشرة واسطة وينتهي إلى عثمان بن عفان⁽¹⁾. ولد في أسرة علمية ببلدة باني بت في البنجاب الشرقي في الأول من شهر رجب سنة 1143 هـ الموافق 1730 م⁽²⁾.

نشأته وطلبه للعلم:

نشأ الشيخ ببلدة باني بت ، وحفظ القرآن في السابعة من عمره ، وقرأ العربية أياما على أساتذة بلدته ثم دخل دهللي ، وتفقّه على الشيخ ولي الله بن عبدالرحيم الدهلوي وأخذ الحديث عنه وقرأ فاتحة الفراغ وله ثمان عشرة سنة⁽³⁾.

قرأ الشيخ أثناء دراسته ثلاث مائة وخمسين كتابا غير الكتب المنهجية⁽⁴⁾ ثم لازم الشيخ محمد عابد السناسي وأخذ عنه الطريقة وبلغ في صحبته إلى فناء القلب ثم لازم الشيخ جانيانان العلوي الدهلوي بعد وفاة الشيخ السناسي بأمر منه وبلغ إلى آخر مقامات الطريقة المجددية⁽⁵⁾.

رجع الشيخ إلى بلدته بعد حصول العلوم وأبقى بقية عمره الشريف في التأليف ونشر العلوم والإفتاء وفصل الخصومات وتولى القضاء في باني بت وأعطى لهذه العهدة حقها وقام بها أحسن قيام⁽⁶⁾ ولشغله بالأمور الاجتماعية الهامة من القضاء والتأليف ضعف حظه في التدريس والتعليم⁽⁷⁾.

فضله وثناء العلماء عليه:

كان الشيخ الباني بتي عالما جليلا مثالا في العلم والورع يحترمه العلماء ومعاصروه.

لقبه الشيخ جانيانان العلوي بعلم الهدى لديانته ونقاؤه وكان يحبه حبا مفرطا ويقول: "إن مهابة تغشى قلبي لصلاحه ونقاؤه وديانته وإنه مروج للشرعية منور للطريقة متصف بالصفات الملكوتية تعظمه الملائكة ويقول: إذا سألني الله ﷻ عن هدية أقدمها إلى جنابه قدمت ثناء الله".

(1) نزهة الخواطر 127/7، وتذكره علماء هند ص 38

(2) اردو دائره معارف اسلاميه 6/ 1032 ، واسلامي انسائيكلوبيديا: ص 624.

(3) نزهة الخواطر 128/7، وتذكره علمائي هند ص 38.

(4) سجلات الحنفية للمولوي فقير محمد الجيلسي اللاهوري ط. الثالثة تولشكور لكتو 1324 هـ 1960 م ص 465.

(5) نزهة الخواطر 128/7، واسلامي انسائيكلوبيديا: ص 624.

(6) اردو دائره معارف اسلاميه 6/ 1033.

(7) فقهي باك وهند توهين صدي محمد إسحاق بتي ط. الأول إدارة ثقافت إسلامي لاهور 1/ 169.

ولقبه الشيخ عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي بـ"يهقي الوقت نظرا إلى تبحره في الفقه والحديث.

قال الشيخ غلام علي العلوي الدهلوي في "المقامات": "إنه كان متفردا في أقرانه في التقوى والديانة وكان شديداً في العبادة يصلي كل يوم مائة ركعة ويقرأ من القرآن الكريم حزبا من أحزابه السبعة مع اشتغاله بالذكر والمراقبة وتدريس الطلبة وتصنيف الكتاب وفصل الخصومات".

وقال الشيخ المذكور في موضع آخر من ذلك الكتاب: "إنه كان مع صفاء الذهن وجودة الفريضة وقوة الفكر وسلامة الذهن بلغ إلى رتبة الاجتهاد في الفقه والأصول"⁽¹⁾.

يقول الشيخ محسن بن يحيى الترهتي⁽²⁾ في "الياتع الجني": "كان فقيهاً أصولياً زاهداً مجتهداً له اختيارات في المذهب ومصنفات عظيمة في الفقه والتفسير والزهد وكان شيخه المظهر يفتخر به"⁽³⁾.

وقال عنه فقير محمد⁽⁴⁾ في "حدائق الحنفية": "فقيه محدث محقق مدقق جامع العلوم العقلية والنقلية وحصل درجة الاجتهاد في الفقه وأصوله وكان له اليد الطولي في علم التفسير والكلام والتصوف"⁽⁵⁾.

وكذا يقول الشيخ إبراهيم شمس الدين في مقدمة التفسير المظهري: "الإمام المظهري المتوفى سنة: 1225 هـ كان حافظاً عارفاً بالتفاسير جميعها وقد برع في العلوم الدينية وقواعد الشريعة وفاق في الصناعات العربية والفنون الأدبية بأنواعها ناهيك عن أنه عارف بالقراءات وشذوذها كما أن له نفساً صوفياً طاهراً بطير به إلى ملكوت المعرفة"⁽⁶⁾.

شيوخه:

- 1_ الشيخ المقرئ صالح المصري رحمه الله.⁽⁷⁾
- 2_ الشيخ محمد فاخر المحدث إله آبادي رحمه الله.⁽⁸⁾

(1) ترمة الخواطر 129/7 .

(2) بحث عن تراجم هؤلاء العلماء لكني لم أجده.

(3) الياتع الجني في أساليب الشيخ عبد الحفي محمد بن يحيى المحسن الترهتي ط. مطبعة صديقي 1387 هـ ص 96.

(4) هو فقير محمد بن سقاري علي من العلماء المشهورين في شبه القارة كان له باع في علم الأدب والخبرة في الصحافة. إسلامي إنسابكلويدنيا: ص 1252.

(5) حدائق الحنفية حدائق الحنفية للمولوي فقير محمد الجيلاني اللاهوري ط. الثالثة 1324 هـ 1960 م تولشكوير لكور. ص 466.

(6) إبراهيم شمس الدين مقدمة التفسير المظهري 9/1 ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان الطبعة الأولى: 1428 هـ 2007 م.

(7) لم أجد ترجمته في كتب التراجم والتاريخ ولكن صرح الشيخ المظهري في تسميته وقال: "قرأت علي الشيخ المقرئ صالح المصري وهو علي شيخ القراء قدوة للمفكرين الشيخ عبد الحفي رحمه الله" أنظر التفسير المظهري: 432/7.

(8) وذكر الشيخ في تسميته له: "الشيخ الأستاذ محمد فاخر المحدث رحمه الله ... أنظر: التفسير المظهري: 4/317 وهو الشيخ العالم الكبير المحدث محمد فاخر بن محمد يحيى إله آبادي ولد سنة: 1120 هـ بمدينة "إله آباد". ونشأ في مهد العلم والمشيخة ودرس على صنوه الكبير الشيخ محمد طاهر

- 3_ الشيخ ولي الله المحدث الدهلوي رحمه الله. (1)
- 4_ الشيخ محمد عابد السندي اللاهوري رحمه الله. (2)
- 5_ الشيخ محمد الدين حبيب الله مظهر جان جاتان الدهلوي رحمه الله.

تلامذته: وجدت أسماء بعض تلاميذ القاضي دون تراجعهم وهم:

1. أخوند ملا نسيم (3)

2 علي رضا خان (4)

3 محمد خان

4. الشيخ عين الدين (5)

5 خواجه عبد الله (6)

أما الأول فقد درس على القاضي "الهداية" و"مشكاة المصابيح" وغيرهما من الكتب (7)
آثاره:

صنف الشيخ أكثر من ثلاثين أثراً في مختلف العلوم من التفسير والفقه والحديث والأصول والتصوف والأخلاق والكلام والسير وتذكر فيما يلي ما اطلعنا على أسمائها.

1. التفسير المظهري في سبع مجلدات: وهو الذي نحن بصددته ومستكمل عنه بالتفصيل.

وأخذ الحديث من الشيخ محمد حياء السندي وأخذ الطريقة عن أبيه وتولى الشياخة بعده. ومن مصنفاته: "درة التحقيق في نصرة الصديق" ثمة العبدون في إثبات رفع اليدين "منظومة" الرسالة النجاة في العقائد وغيرها. وتوفي في سنة: 1164 هـ. أنظر: الشيخ عبد الحى نزهة الخواطر 832/6-833 (1). هو الإمام المجدد شيخ الإسلام قطب الدين أحمد ولي الله بن عبد الرحيم العلوي الدهلوي ولد يوم الأربعاء لأربع عشرة خلون من شوال سنة أربع

عشرة ومائة وألف (1114 هـ). وأخذ العلوم عن والده وبانيه واشتغل عليه بأشغال المشايخ النقشبندية وفرغ من التحصيل وهو في الخامس عشر من سنة. وهو إمام المند في العلوم النقلية والعقلية والروحية وتوفي إلى رحمة الله سبحانه ظهوره يوم السبت سابع شهر الله المحرم سنة 1176 هـ قدغن عند والده رحمه الله وله مؤلفات كثيرة منها: فتح الرحمان في ترجمة القرآن حجة الله البالغة الاتصاف في بيان سبب الاختلاف عقيد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد للسوى والمصنف في شرح الموطأ والفقر الكبير في أصول التفسير. أنظر: الشيخ عبد الحى نزهة الخواطر 858/6 وما بعدها وعمر رضا كحالة معجم المؤلفين 272/1 والزر كلبي غير الدين الأعلام 149/1 ط. دار العلم بيروت لبنان. الطبعة الخامسة: 1980 م.

(2). هو الشيخ العالم النبيل محمد عابد الحنفى النقشبندى السامى اللاهوري ولد وقتاً بلاحور. وينتهي نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق.... وأخذ العلوم والمعارف عن الشيخ عبد الأحد بن محمد سعيد الهرمدي ولازمه ملازمة طويلة. وكان شديد التبحر بقرا سورة يس في التهجد كل ليلة ستين مرة. ومن آثاره التعليقات على التفسير البضاوي شرح خلاصة الكيداني وشرح قصيدة نابت سعاد ورسالة في وجوه إعجاز القرآن وغيرها وتوفي سنة: 1160 هـ بمدينة لاهور. أنظر: الشيخ عبد الحى نزهة الخواطر 826/6-827.

(3) لوائح خانقاه مظهرية : 239

(4) مكاتيب مرزا : 40

(5) للصدر السابق : 165

(6) للصدر السابق : 177

(7) انظر لوائح خانقاه مظهرية : 239

- 2 وصيت نامه: كتبه في الثمانين من عمره والرسالة مطبوعة تشتمل على وصاياه لأولاده من القيام بتكفيله وتجهيزه وفق السنة النبوية واجتذاب الهدايا المروجة في ذلك.
- 3 مالا بد منه: رسالة في الفقه الحنفي باللغة الفارسية وقد طبعت وترجمت إلى اللغة الأردية باسم "كتشف الحاجة" وطبعت كذلك.
- 4 إرشاد الطالبين: كتاب قيم في السلوك باللغة الفارسية.
- 5 جواهر القرآن: كتاب في التفسير الإشاري.
- 6 حقوق أوحقيقة الإسلام: رسالة باللغة الفارسية مطبوعة تتكلم عن الحقوق الواجبة على عامة الناس.
- 7 السيف المسلول في الرد على الشيعة "شمشير برهنه": رسالة باللغة الفارسية.
- 8 شهاب ثاقب: كتاب موسوط في الحديث في مجلدين.
- 9 تذكرة الموتى والقبور: مطبوع باللغة الفارسية وهي رسالة مختصرة جدا.
- 10 تذكرة المعاد: ألفها بالفارسية وهي كذلك رسالة مختصرة ومطبوعة.
- 11 رساله در إباحة وحرمة سرود: رسالة في حكم الغناء.
- 12 رساله در مسئله سماع و وحدت وجود.
- 13 رد مذهب الشيعة.
- 14 رساله حرمت متعة.
- 15 رسالة في أصول الفقه.
- 16 مأخذ الأقوى: في الفقه يذكر فيه الأحكام الفقهية مع الدلائل ويذكر آراء للمذاهب الأربعة ويذكر فيها ما ترجع عنده من الآراء في المسائل الفقهية.
- 17 المقالة الرضية في النصيحة والوصية: شرح مفصل على "وصيت نامه" للشيخ ولي الله الدهلوي.
- 18 رساله بنج روزي: رسالة في أصول الفقه.
- 19 مختارات: في أصول الفقه.
- ذكرنا فيما سبق أسماء يقرب من هذا ولعلها أسماء لرسالة واحدة.
- 20 رساله در عشر وخارج: رسالة في العشر والخارج.
- 21 مکتوبات: في السلوك والتصوف والفقه⁽¹⁾.
- وفاته: توفي الشيخ في غرة رجب سنة خمس وعشرين ومائتين وألف الموافق 1810م ببلدة باني بت ودفن بها⁽²⁾.

(1) أرجو دالة معارف إسلام 1034.1033/6 و فقهاي باك و هند 149/1 و تراجم علماء حديث هند ص 215 وحداثي الختفي ص 460.

(2) نومة الخواطر 129/7.

المبحث الثاني : التعريف بكتابه "التفسير المظهري"

اسم الكتاب:

سمى الشيخ الباني بتي تفسيره بـ التفسير المظهري نسبة إلى شيخه مرزا مظهر جانجانان.

صرح الشيخ بذلك في تفسيره حيث قال بعد الانتهاء من كتابة هذا التفسير:

اللهم اجعل ثواب ختم هذا التفسير هدية إلى خير الخلق وختم رسلك محمد ﷺ وإلى أصحابه الكرام وأولاده العظام وأزواجه الطاهرات وأولياء أمته خصوصاً إلى حضرت شمس الدين حبيب الله المظهر الذي جعلت هذا التفسير على اسمه وإلى مشائخه الكرام⁽¹⁾.

سبب التأليف:

أحس للشيخ الباني بتي الضرورة إلى تفسير يشتمل على توضيح الأحكام والعقائد مع شرح الألفاظ وإيضاح المعاني. وذلك حينما كانت التفاسير العربية المتداولة في عصر الباني بتي أغلبها للشوافع فتفسير البيضاوي كان داخلاً في الكتب المنهجية في المدارس النظامية وكان شافعي المذهب وسكان شبه القارة الهندية أحناف فبدأ الشيخ بكتابة تفسير باللغة العربية يشرح فيه الأحكام على مذهب الأحناف مع الدلائل⁽²⁾.
والتفسير المظهري هو أول تفسير كامل للقرآن باللغة العربية⁽³⁾.

مدة التأليف:

لم يتضح لنا بداية كتابة هذا التفسير إلا أن الشيخ انتهى من تفسير سورة البقرة في الخامس والعشرين من الربيع الثاني سنة ألف ومائة وست وتسعين⁽⁴⁾.
وختم الشيخ كتابة هذا التفسير بسورة محمد ﷺ ونص على ذلك في نهاية سورة محمد. يقول الشيخ: قد اتفق ختم تفسير المظهري بختم سورة محمد ﷺ وهذا يوم الثلاثاء السابع والعشرين من الجمادى الأول من السنة الثامنة بعد ألف ومائتين من هجرة النبي ﷺ⁽⁵⁾.

(1) التفسير للمظهري 448/8 ط. المكتبة الحسبية كونه باكستان بلوچ.

(2) هندوستاني مفسرين اور انكي عربي تفسيرين للدكتور سالم قلوباني ص 98 ط. مكتبة جامعہ لمیٹڈ نئی دہلی 1973م.

(3) مجلة فكر ونظر العدد السادس والثلاثين سنة 1998م إداره تحقيقات إسلامي مقال محمد يوسف فاروقي باللغة الأردية تحت عنوان الاتجاه المعاصر

في تفسير القرآن في شبه القارة الهندية.

(4) التفسير للمظهري 448/1.

(5) التفسير للمظهري 448 447/8.

المنهج العام في التفسير المظهري:

فسر الشيخ جميع القرآن وهو في ذلك يجمع بين التفسير بالمأثور والتفسير بالرأية. والمنهج العام الذي سار عليه الشيخ هو:

أن الشيخ يضع قطعة من الآية تحت خط ثم يقوم بتوضيح معانيها مهتما بالأحاديث النبوية وشرح مفرداتها كلمة بعد كلمة ويذكر سبب النزول قبل البدء بالآية إن وجد ويحكم في التفسير إلى اللغة إذا دعت الحاجة ويذكر القراءات مع الاهتمام بتوجيهها ويبين الأحكام الفقهية مع بيان اختلاف المذاهب وأدلتهم ويقوم بالترجيح مع تناول القضايا الأصولية ويتكلم عن الجرح والتعديل ونقد الرجال.

يشير الشيخ القضايا العقدية ويرد على الفرق الضالة ردا حاسما ويخوض في التصوف ويوجد فيه التفسير الإشاري. يذكر الوقائع من السيرة والمغازي وينقل من المفسرين القدماء. وقد وضع في بداية كل سورة فهرسة تفصيلية لموضوعات السورة.

ترجمة التفسير إلى لغات أخرى:

ترجم التفسير المظهري إلى اللغة الأردية على يد الشيخ سيد عبد الدائم الجلالى⁽¹⁾ وطبع باهتمام ندوة المصنفين في الهند ثم طبعت هذه الترجمة ونشرت من سعيد ايج. أي. كمبني أدي منزل باكستان كراتشي في سنة 1979م بعد تصحيحات لحقت هذه الترجمة.

مخطوطات الكتاب وطبعاته:

لم أعتز حين بحثي على من تكلم عن مخطوطات التفسير المظهري. أما طبعاته: فقد طبع هذا الكتاب في دهلي في سبعة مجلدات كبار لأول مرة ولا نعرف تاريخ هذه الطبعة ثم كرر طبعه للمرة الثانية في حيدرآباد⁽²⁾ في عشر مجلدات⁽³⁾ كما طبع في كويته⁽⁴⁾ في بلوشستان في سبعة مجلدات. يصل عدد صفحات الكتاب في كل طبعة إلى 4321 صفحة تقريبا.

وقد طبع هذا التفسير من دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان في سنة 1425هـ 2004م بالحاسب الآلي وقد حققه الشيخ أحمد عزو عناية وميزت هذه الطبعة بميزات منها:

1. تخريج الآيات القرآنية.

(1) هو الشيخ عبد الدائم بن سيد عبد القيوم بن سيد كاظم علي الجلالى ولد سنة 1901م في بلدة رامبور في الهند من مصنفاته تفسير القرآن باللغة الأردية المسمى بـ بيان السباحت. توفي سنة 1983م. حياة جلالى للمولوي سيد بهاء الحق رضوي ص: 20 21 ط. مطبعة بي. كي أنصيت برنس دهلي 1986م.

(2) مدينة مشهورة في الهند وحاضرة ولاية أندرا بردهش أسست عام 1589م واشتهرت بالعلم والأدب. أرجو دالره معارف إسلاميه 750/8.

(3) أرجو دالره معارف إسلاميه 1033/6.

(4) عاصمة ولاية بلوشستان في باكستان التي تقع في غرب باكستان بحدود أفغانستان وإيران: إسلامي إنسايكلوبيديا: ص 399.

2. تخريج الأحاديث وعزوها إلى مصادرها ⁽¹⁾.

3. ضبط النصوص و وضع تعين علامات الترقيم.

حصلت المكتبة الفاروقية في باكستان كويتا على إذن طباعة هذه الطبعة البيروتية وطبعها فعلا.

اعنى العلماء بهذا التفسير وكتبوا عليه الهوامش وبعض التعليقات كما أن للشيخ أيضا على هذا الكتاب بعض التعليقات.

فالذين كتبوا الهوامش وحققه وخرج آياته وأحاديثه:

1. إبراهيم غميس الدين وضع حواشيه وخرج آياته وأحاديثه

2. أبو محمد: اهتم هذا العالم في هوامشه على القراءات التي تركها الشيخ وهي القراءات الثلاثة للتنمة

للعشرة غالبا وكتبها تحت متن التفسير وقد يذكرها في أسفل الصفحة وقد يشرح الكلمات الغريبة الواردة

في متن التفسير وقد يقارن متن هذه الطبعات مع أصل النسخة. هذا معظم ما تدور عليه حاشيته.

7494666

(1) وجدير بالذكر أن تخريج المحقق للأحاديث ليس تخريجها كاملا بل هو تخريج لأكثر الأحاديث.

الباب الأول:

المدخل إلى التفسير المظهري

وفيه ثلاثة فصول:

الفصل الأول : منهج الشيخ ثناء الله الباني بقي في التفسير بالمأثور

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الرابع: موقفه من الإسرائيليات

المبحث الخامس: عناية الشيخ بالقراءات

المبحث السادس: اهتمام الشيخ بأسباب النزول

المبحث السابع: رأي الشيخ في النسخ والمنسوخ

المبحث الثامن: المناسبات بين الآيات

الفصل الثاني: منهج القاضي ثناء الله في التفسير بالدراية

المبحث الأول: عناية القاضي ثناء الله بتناول المسائل اللغوية

المبحث الثاني : عناية الشيخ بالقراءات

المبحث الثالث: المبحث الثالث: اهتمام الشيخ بأسباب النزول

المبحث الرابع : المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات

الفصل الثالث: منهج القاضي ثناء الله باني فقي في الترجيح

المبحث الأول : قواعد الترجيح عامة

المبحث الثاني : قواعد الترجيح عند القاضي ثناء الله رحمه الله عليه

المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية

المطلب الثاني: الترجيح بالحديث النبوي

المطلب الثالث : الترجيح بظاهر القرآن

المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات

المطلب الخامس : الترجيح بالسباق

- المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول
المطلب السابع: الترجيح في التامخ والمنسوخ
المطلب الثامن: الترجيح بالعموم
المطلب التاسع: الترجيح بالماطلق
المطلب العاشر: الترجيح باللغة

الفصل الأول: منهج الشيخ ثناء الله الباني بقي في التفسير بالمأثور

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المبحث الرابع: موقفه من الإسرائيليات

التمهيد

بيان مفهوم التفسير بالمأثور:

للتفسير لغة: تفصيل من القسّر، والقسر كضرب ونصر يقال: فسر الشيء يفسره ويفسره وفسّره. قال ابن القطّاع⁽¹⁾:
 "والتشديد أعلم. والتفسير: الإبانة وكشف للمعنى كما قاله ابن الأعرابي⁽²⁾، أو كشف المعنى المعقول"⁽³⁾.
 قال الراغب الأصفهاني⁽⁴⁾: "التفسير إظهار المعنى للمعقول"⁽⁵⁾.

وقال الزركشي⁽⁶⁾: "التفسير أصله في اللغة من التفسر، وهي القليل من الماء الذي ينظر فيه الأطباء، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علة المرض، فكذلك المفسر، يكشف عن شأن الآية وقصصها ومعناها". وقال آخرون: هو مقلوب من "سفر" ومعناه أيضا الكشف، يقال: سفرت المرأة سفورا، إذا ألفت بخارها عن وجهها، وهي سافرة وأسفر الصبح: أضاء⁽⁷⁾.

التفسير اصطلاحاً:

عرّف العلماء "التفسير" بتعريفات عديدة لا يوجد بينها فرق كبير نذكر بعضها:

(1) هو ابن القطّاع العلامة شيخ اللغة، أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي الصقلي، نزيل مصر ومصنف كتاب "الأعمال" و "أبنة الأسماء"، أخذ بصقاية عن ابن البر اللغوي وغيره وأحكم النحو، توفي سنة 515. سير أعلام النبلاء لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي 14/ 386، ط. الثانية 1402 هـ 1982 م، مؤسسة الرسالة بيروت، وكشف الظنون في أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة 4/1، دار الفكر بيروت 1402 هـ 1982 م.

(2) هو محمد بن زياد المعروف بابن الأعرابي أبو عبد الله، علامة باللغة من أهل الكوفة، ولد سنة 150 هـ قال تلميذ: شهدت مجلس ابن الأعرابي وكان يحضره زهاء مائة إنسان، من تصانيفه "أسماء الخيل وفرسانها" و "تاريخ القبائل" و "النوادر" وغير ذلك، مات بسامراء سنة 231 هـ. شذرات الذهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي 70/2، ط. الثانية 1399 هـ 1979 م، دار الفكر بيروت، والأعلام لخبر الدين الزركلي 365/6، ط. ثالثة. بدون تاريخ الطبع ورقعه.

(3) تاج العروس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي 13/323، مادة فسر ط. بدون ذكر الطبع، قلعي كتب خانة كراتشي. 1965 م.

(4) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن الفضل الملقب بالراغب الأصفهاني، كان صاحب لغة وحرية وحديث وشعر، وكان شاعراً، وله مؤلفات منها: كتاب الذريعة إلى مكارم الشريعة، والمفردات في غريب القرآن، والمناقب والأدباء وغير ذلك، توفي رحمه الله سنة 502 هـ. روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات محمد باقر الموسوي الخوارزمي 197/3، ط. 1391 هـ، تحقيق: أسد الله إسماعيليان، مكتبة إسماعيليان طهران إيران، وكشف الظنون 36/1، دار الفكر بيروت 1402 هـ 1982 م.

(5) المفردات في غريب القرآن لراغب الأصفهاني ص 381، مادة فسر ط. بدون ذكر الطبع، قلعي كتب خانة كراتشي.

(6) هو بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي الشافعي، ولد سنة 745 هـ، تلمذ على جمال الدين الأسدي والحافظ ابن كثير، وكان فيها أصولياً أديباً. من مؤلفاته البرهان في علوم القرآن، توفي سنة 794 هـ. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر 397/3، مطبعة حيدر آباد الدكن، 1349 هـ، الهند، وشذرات الذهب 335/6.

(7) البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي 147/2، ط. الثالثة 1980 م، دار الفكر بيروت.

- 1- عرفه أبوحيان⁽¹⁾ في البحر المحيط بأنه: "علم يبحث عن كيفية النطق بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب، وتنمات لذلك"⁽²⁾.
- 2- وقال الزركشي: "هو علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد ﷺ وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحججه"⁽³⁾.
- 3- وعرفه الزرقاني⁽⁴⁾: "بأنه علم يبحث فيه عن القرآن الكريم من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية"⁽⁵⁾.
- اعترض الدكتور الذهبي⁽⁶⁾ على التعريفين الأخيرين لعدم شمولهما علم القراءات وعلم الرسم، وهما داخلان في علم التفسير عنده، وذلك لأن المعنى يختلف باختلاف القراءات، واختلاف الرسم القرآني في المصحف⁽⁷⁾.
- وقيد "الطاقة البشرية" لبيان أن عدم العلم بالمشابه أو بفواتح السور على ما ذهب إليه البعض لا يقدح في التفسير⁽⁸⁾.
- ويجدر بنا أن نعرف مصطلح "التأويل" بعد تعريف مصطلح "التفسير" لشدة الاتصال بينهما حتى استعمال العلماء أحدهما مكان الآخر.
- التأويل لغة:

الأول: الرجوع. آل الشيء يؤول أولاً ومآلاً: رجع. وأوّل إليه الشيء: رجع.

وأول الكلام وتأوله: دبره وقدره، وأوله وتأوله: قسره. وأما التأويل فهو تفعيل أول يؤول تأويلاً وثلاثية آل يؤول أي رجع وعاد⁽⁹⁾.

(1) أبوحيان محمد بن يوسف بن علي القرطبي الأندلسي الشافعي من كبار العلماء بالعربية، ولد بفراطة في شوال سنة 654 هـ اجتهد في طلب العلم حتى برع في النحو والصرف وصار فيها إمام عصره، وكان له البدلول في التفسير والحديث وكان شاعراً نبيلاً، تولى بالقاهرة في صفر سنة 45 هـ من تصانيفه: البحر المحيط. النجوم الزاهرة 111/10، وشذرات الذهب 6/145.

(2) الإقناع في علوم القرآن لجلال الدين السيوطي 174/2، ط. المكتبة الثقافية بيروت لبنان.

(3) الزمان في علوم القرآن 13/1.

(4) هو محمد عبدالمعظم الزرقاني مدرس علوم القرآن والحديث بخصم الدعوة الإرشاد بكلية أصول الدين بالجامعة الأزهرية. لم أجد ترجمته في كتب الأعلام فكتبتها من صفحة عنوان كتابه.

(5) مامل المرفان في علوم القرآن للشيخ محمد عبدالمعظم الزرقاني 334/1، ط. الثانية 1998م، إحياء التراث العربي بيروت.

(6) هو الدكتور محمد حسين الذهبي من علماء الأزهر للمؤلفين في مصر، نال الدكتوراه من جامعة الأزهر الشريف في التفسير، ثم عمل أستاذاً في الجامعة نفسها، كان نشيطاً في مجال الكتابة والتأليف. توفي عام 1977. من مؤلفاته: التفسير والمفسرون والانجازات الحديثة في التفسير. تكملة

معجم المؤلفين لمحمد خير رمضان يوسف ص 474، ط. الأولى، 1997م، دار ابن حزم، بيروت.

(7) التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي 15/1، ط. إدارة القرآن والعلوم الإسلامية كراتشي باكستان 1987م.

(8) علوم القرآن للدكتور عدنان محمد زفزور ص 400، ط. الثانية 1404 هـ 1984م، للمكتب الإسلامي بيروت.

(9) لسان العرب لابن منظور الإفريقي 32/11، مادة: أول، دار صادر بيروت بدون تاريخ الطبع ورقم.

قال الراغب الأصفهاني:

“التأويل من الأول أي الرجوع إلى الأصل ومنه المؤول للموضع الذي يرجع إليه، وذلك هو رد الشيء إلى الغاية المرادة منه علماً كان أو فعلاً، ففي العلم نحو: (وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ)⁽¹⁾، وفي الفعل كقوله تعالى: (لَا يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ)⁽²⁾، أي يأتاه الذي هو غايته المقصودة منه”⁽³⁾.

وقيل: مأخوذ من الإيالة وهي السياسة، كأن المؤول للكلام ساس الكلام ووضع المعنى فيه موضعه⁽⁴⁾.

استعمال كلمة “التأويل” في القرآن الكريم:

قد ورد لفظ “التأويل” في آيات القرآن على معان مختلفة وهي:

- 1- التأويل بمعنى التفسير والتعريف كما في قوله تعالى: (فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ)⁽⁵⁾.
- 2- التأويل بمعنى العاقبة والمصير كقوله تعالى: (إِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)⁽⁶⁾.
- 3- بمعنى وقوع المخبر به كقوله تعالى: (بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِطُوا بِإِلَهِهِ وَلَكِنَّمَا يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلُهُ)⁽⁷⁾.
- 4- بمعنى مدلول الرؤيا كقوله تعالى: (وَكَذَلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَمَا عَلِمْتَكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ)⁽⁸⁾.
- 5- التوجيه وتأويل الأعمال قال تعالى: (لَسَانُكَ بِقَاوِلٍ مَا لَمْ تَسْتَطِعْ عَلَيْهِ صَبْرًا)⁽⁹⁾ ⁽¹⁰⁾.

التأويل في الاصطلاح:

التأويل عند المتقدمين بمعنى التفسير، فيقال: تفسير القرآن، ويقال: تأويل القرآن، بمعنى واحد كما يقول ابن جرير الطبري⁽¹¹⁾ في تفسيره: “القول في تأويل قوله تعالى كذا. واختلف أهل التأويل في هذه الآية”. يريد

(1) سورة آل عمران: 7.

(2) سورة الأعراف: 53.

(3) المفردات في غريب القرآن ص 40.

(4) الإقتاد 2/ 173.

(5) سورة آل عمران: 7.

(6) سورة النساء: 59.

(7) سورة يونس: 39.

(8) سورة يوسف: 6.

(9) سورة الكهف: 78.

(10) التفسير والمفسرون 1/ 16.

(11) هو أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ولد سنة 224هـ بأمل طبرستان: منيع إسحاق بن إسرائيل، ومحمد بن حميد الرازي، وكان مجتهداً لا يقلد أحداً وله مؤلفات منها: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، توفي سنة 310هـ. الكامل في التاريخ لابن الأثير، 134/8 ط. دار صادر بيروت 1402هـ 1982م، وطبقات المفسرين للذواودي 2/ 110، رقم الترجمة: 468 ط. دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

بذلك أهل التفسير⁽¹⁾.

فالنسبة بينهما التساوي. وشاع هذا المعنى عند المتقدمين. ومنه قول مجاهد⁽²⁾: "إن العلماء يعلمون تأويله" يعني القرآن، وقول ابن جرير الذي مر ذكره⁽³⁾.

وأنكر هذا الرأي قوم حتى بالغ ابن حبيب النيسابوري⁽⁴⁾ فقال: "قد نبغ في زماننا مفسرون لو سئلوا عن الفرق بين التفسير والتأويل ما اهتملوا إليه"⁽⁵⁾.

والتأويل في عرف المتأخرين: هو صرف اللفظ عن المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح للدليل يقتضيه⁽⁶⁾.

فالتأويل يفرون بين التأويل والتفسير ذكروا فوارق كثيرة لا حاجة إلى سردها هنا، وإنما نكتفي بذكر ما ذهب إليه الأكرسي⁽⁷⁾ واختاره الصابوني وخلاصته: أن التفسير هو المعاني الظاهرة من القرآن الكريم التي هي واضحة الدلالة على المعنى المراد لله عز وجل، والتأويل هو المعاني الخفية التي تستبطن من الآيات الكريمة والتي تحتاج إلى تأمل وتفكر واستنباط، والتي تحتل عدة معان فيرجح المفسر منها ما كان أقوى عن طريق النظر والاستدلال وليس هذا الترجيح بقطعي بل هو ترجيح للأظهر والأقوى إذ الحكم بأنه المراد القطعي تحكم في كتاب الله، والله تعالى يقول: ﴿وَمَا يَعْزِمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ﴾ والله أعلم⁽⁸⁾.

المأثور والرواية لغة:

المأثور مفعول من الأثر محرَّكة، والأثر لغة: بقية الشيء وجمعه آثار وأثور وقال بعضهم: الأثر ما بقي من رسم الشيء⁽⁹⁾.

وفي لسان العرب: الأثر: مصدر قولك: أثرت الحديث أثره - وبابه نصر - إذا ذكرته عن غيرك ومن هذا

(1) البيان في علوم القرآن للشيخ محمد علي الصابوني، ص 62 ط. الثانية مكتبة الفولاني.

(2) هو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي شيخ القراء والمفسرين، روى عن عبدالله بن عباس وأبي هريرة، وعائشة، وغيرهم، وحديث عنه محررته وخبراته وغطاء، وكثيرون يروون توفي سنة 103هـ مع اختلاف الأقوال في سنة وفاته. سير أعلام النبلاء 449/4. وفتاوى الذهب 1/125.

(3) منهل المرفان 336/1.

(4) هو ابن حبيب، العلامة أبو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب بن أيوب النيسابوري، المفسر الواعظ، صاحب كتاب "عقلاء الجاهل"، صنف في التفسير والأدب، توفي في ذيل الحجة سنة 406هـ. سير أعلام النبلاء 147/13.

(5) الإيضاح 173/2.

(6) مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع خلیل القطان ص 326، ط. السابعة عشر 1411هـ 1990م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(7) هو أبو الفضل شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الأكرسي، مفسر محدث أديب من أهل بغداد، ولد فيها سنة 1217هـ وتوفي فيها 1270هـ، مفتي بغداد ومرجع أهل العراق، وله مؤلفات كثيرة منها: روح المعاني في التفسير، ودرقائق التفسير، ولقائمهات في التصوف والأخلاق. والأكرسي جزيرة في وسط بحر الفرات على جسر مراحل من بغداد، فر إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتاري عند ما هاجم بغداد. الأعلام 53/8.

(8) البيان ص 63.

(9) تاج العروبي 12/10.

قيل: حديث مأنور أي يخبر الناس به بعضهم بعضاً، أي ينقله خلف عن سلف⁽¹⁾.

والرواية من روى الحديث يروي رواية ورواه بمعنى⁽²⁾.

وروى فلان حديثاً وشعراً، يرويه رواية فهو: راو. قال ابن السكيت⁽³⁾: "يقال: رويت القوم أرويههم، إذا استقيت لهم. وتروى معناه: تستقي"⁽⁴⁾.

التفسير بالمأثور (بالرواية) اصطلاحاً:

حاولنا في السطور الماضية أن نشرح مفردات مصطلح "التفسير بالمأثور" وإليك تعريفه كمصطلح علمي:

هو ما جاء في القرآن أو السنة أو كلام الصحابة بيانا لمراد الله تعالى من كتابه.

1. مثال ما جاء في القرآن بيانا لمراد الله تعالى قوله تعالى: ﴿حُزِمَتْ عَلَيْكُمْ الْمُنِئَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخَيْزُرِ...﴾⁽⁵⁾ فإنها بيان للفظ: ﴿مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ﴾ من قوله سبحانه: ﴿أُحِلَّتْ لَكُمْ بَهِيمَةُ الْأَنْتَاقِ إِلَّا مَا يُثَلَّى عَلَيْكُمْ﴾⁽⁶⁾.

2. ومثال ما جاء في السنة شرحاً للقرآن، تفسير الرسول ﷺ القوة بالرمي في قوله سبحانه: ﴿وَأَعِدُوا لَهُمْ مَا اسْتَظَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ﴾⁽⁷⁾. وكلا هذين القسمين لا شك في قبوله.

وأما بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة ﷺ: قال الحاكم⁽⁸⁾ في المستدرک: "إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتزيل له حكم المرفوع". كذلك أطلق الحاكم، وقيد به بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه، وإلا فهو من الموقوف"⁽⁹⁾.

(1) لسان العرب 6/4

(2) القاموس المحوط لمحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، مادة: روى 3/337، مؤسسة الحلبي وشركاه القاهرة، بدون تاريخ الطبع ورسمه.

(3) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق بن السكيت البغدادي النحوي المودب، شيخ العربية والحجة فيها، برع في النحو واللغة. قال ثعلب: أجمعوا أنه لم يكن أحد بعد ابن الأعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت، وله من التصانيف نحو من عشرين كتاباً، منها "إصلاح المنطق" و"كتاب القلب والابدال" و"كتاب النوادر" وغيره ذلك، مات سنة 244هـ. سير أعلام النبلاء 41/10، ومعجم الأدباء لياقوت الحموي 50/20 طبع الثالثة 1400هـ 1980م، دار الفكر بيروت.

(4) تهذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، مادة: روى، 314313/15، دار الكتاب العربي 1967م.

(5) سورة المائدة: 3.

(6) سورة المائدة: 1.

(7) سورة الأنفال: 60.

(8) هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد حنفية المعروف بالحاكم النيسابوري الحافظ إمام أهل الحديث في عصره عالماً واسع المعرفة، تفقه على أبي سهل محمد بن سليمان الصعلوكي وأبي علي بن هريرة وسمع من جماعة لا يحصرون. صنف ما يبلغ ألف وخمسة أجزاء منها: المستدرک على الصحيحين، والعلل، والأمل، توفي سنة 405هـ بنيسابور. وفيات الأعيان 280/4 وشذرات الذهب 176/3.

(9) مناهل العرفان 340/1.

وقال السيوطي⁽¹⁾ في الإتيان: "ثم رأيت نفسه صرح به - هذا القيد - في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة. وأما من يقول: إن تفسير الصحابة مسند، فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول، فقد خصص هنا وعمم في المستند فاعتمد الأول"⁽²⁾.

وما ينقل عن التابعين ففيه خلاف العلماء: منهم من اعتبره من المأثور لأنهم تلقوه من الصحابة غالباً، ومنهم من قال: إنه تفسير بالرأي⁽³⁾.

وبعد أن عرفنا معنى التفسير بالمأثور نشرح في بيان أقسام التفسير بالمأثور ضمن المباحث بإذن الله.

(1) هو أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي، ولد سنة 849هـ وحفظ القرآن الكريم وله ثمان منبئات، وتبعه عن جلال الدين الفخري وابن حجر، وكان السيوطي أعلم أهل زمانه في علم الحديث وفنونه، وله مؤلفات كثيرة منها: الإتيان في علوم القرآن، والدر المنثور وغيرها تزيد عن خمسمائة مؤلف توفي رحمه الله في جمادى الأولى سنة 911هـ. شذرات الذهب 51/8.

(2) الإتيان 229/2.

(3) المرجع السابق 340/1.

المبحث الأول: تفسير القرآن بالقرآن

إن أحسن طرق التفسير أن يفسر القرآن بالقرآن، فما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في موضع آخر⁽¹⁾. وقد تناول الشيخ القاضي ثناء الله الباني بقي هذا النوع من التفسير في كتابه إلا أن تفسيره القرآن بالقرآن أقل وجوداً في كتابه بالنسبة لبقية أنواع التفسير.

واليك أمثلة هذا النوع للتفسير من كتابه:

شرح الغريب:

كلمة "الغريب" مأخوذ من غَرِبَ بفتح الراء، أي بعد⁽²⁾. قال الخطابي⁽³⁾: "الغريب من الكلام هو الغامض البعيد من الفهم والغريب من الناس، هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل"⁽⁴⁾. وأما في الاصطلاح:

فعلم غريب القرآن هو العلم المختص بتفسير الألفاظ الغامضة في القرآن الكريم، وتوضيح معانيها بما جاء في لغة العرب وكلامهم⁽⁵⁾.

ومعرفة هذا الفن للمفسر ضروري جداً، وإلا فلا يحل له الإقدام على كتاب الله تعالى. قال مجاهد: "لا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يتكلم في كتاب الله إذا لم يكن عالماً بلغات العرب"⁽⁶⁾. ولم يهمل الشيخ هذا الجانب في تفسيره، واعتنى بشرح المفردات الغريبة بالقرآن.

ومن أمثلة شرح غريب ألفاظ القرآن بالقرآن في التفسير المظهر ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَلَوْ لَكُمْ بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾⁽⁷⁾.

قال الشيخ الباني بقي: البلاء معناه: الاختبار، فتارة تكون بالشدة والعذاب يختبر مصابرتهم، وتارة بالنعمة والرخاء يختبر به شكرهم قال الله تعالى: ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

(1) الرومان 175/2.

(2) لسان العرب مادة غرب، 639/1.

(3) هو الإمام الحافظ اللغوي، أبو سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي الخطابي صاحب التصانيف فقيه محدث، ولد سنة 319 هـ من مصنفاته "شرح السنن" و"غريب الحديث" و"معالم السنن"، توفي سنة 388 هـ. سمرأعلام النبلاء 3/13، والأعلام للزركلي 304/2.

(4) كشف الظنون ص 1203.

(5) مقدمة الحق على العمدة في غريب القرآن لأبي محمد مكِّي بن أبي طالب القيسي ط. الثانية 1404 هـ 1984 م، مؤسسة الرسالة بيروت.

(6) الرومان للزركلي 292/1.

(7) البقرة: 49.

(8) سورة الأبياء: 35.

(9) التفسير المظهر 67/1.

قال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ﴾⁽¹⁾. قال الشيخ الباني بتي : لفظ العدل يقتضي المساوات ومنه يقال للقدية والجزاء: عدلا باعتبار معنى المساوات. ومنه قوله تعالى: ﴿أَوْ عَدَلُ ذَلِكَ صِيَامًا﴾⁽²⁾. وقوله تعالى: ﴿أَنْ تَعْدِلُوا بَيْنَ النِّسَاءِ﴾⁽³⁾. يعني تسووا بينهم في كل شيء، فمعنى الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ أي بالمساوات في المكافات إن خيرا فخورا وإن شرا فشر⁽⁴⁾.

تبيين الجمل:

الجمل لفظ لا يفهم المراد منه إلا باستفسار من الجمل وبيان من جهته يعرف به المراد⁽⁵⁾.

وأمثلة تبين جمل القرآن بالقرآن في التفسير المظهري كالتالي:

قال الشيخ الباني بتي في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ تَأْتِي كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾⁽⁶⁾: يعني تسعى كل نفس في خلاصها لا يهمها شأن غيرها، فالكافر يقول: ﴿رَبَّنَا هَؤُلَاءِ أَضَلُّونَا﴾⁽⁷⁾ و﴿رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءَنَا﴾⁽⁸⁾ و﴿وَاللَّهُ رَبَّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾⁽⁹⁾ و﴿فَارْجِعْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا﴾⁽¹⁰⁾. والمؤمن يقول: رب أسئلك نفسي نفسي لا تجعلني مع القوم الظالمين⁽¹¹⁾ (12).

وقال عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿أَمِنْ حَيْثُ الْمُنْظَرُ إِذَا دَعَا وَنَكِيفُ السَّوَةِ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾⁽¹³⁾ قلت: ويمكن أن يقال: معناه جعل منكم خلفاء الله تعالى في أرضه بدليل قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾⁽¹⁴⁾ (15).

وقال في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ كَانُوا مِنْ الْمُسْتَضِئِينَ﴾⁽¹⁶⁾ بعد ذكر أقوال في تفسير لفظه

(1) سورة النحل: 90.

(2) سورة المائدة: 95.

(3) سورة المائدة: 129.

(4) التفسير المظهري 363/5.

(5) أصول السرخسي بتحقيق أبي الوفاء الأبنان 168/1 مطابع دارالكتاب العلمي، 1372 هـ. بيروت.

(6) سورة النحل: 111.

(7) سورة الأعراف: 38.

(8) سورة الأحزاب: 67.

(9) سورة الأنعام: 23.

(10) سورة السجدة: 12.

(11) سورة الأعراف: 150.

(12) التفسير المظهري 383/5.

(13) سورة النمل: 62.

(14) سورة البقرة: 30.

(15) التفسير المظهري 127/7.

(16) سورة الصافات: 143.

“للمسبحين”: والأول أن يقال: ولولا أنه كان من المسبحين في بطن الحوت يعني ذاكراً له بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا أَنْتِ مُنْجَاكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽¹⁾ كما نطق به القرآن⁽²⁾.

تقييد المطلق وتخصيص العام:

من أقسام تفسير القرآن بالقرآن تقييد المطلق وتخصيص العام، فما أطلقه الباري في مكان يفسر بما فيه في مكان آخر، كما أن ما ذكره عاماً يحمل على ما ذكره خاصاً في مكان آخر.

ولم يعن الشيخ البائي بتي كثيراً بهذا النوع في تفسيره حتى إن الباحث يكاد يجهد نفسه في الوصول إلى أمثلة هذين القسمين، ولذلك اكتفيت بذكر مثال واحد لكل منهما. وإليك الأمثلة:

قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ وَأَحْسِنُوا يَوْمًا لَا يَجْزِي وَالِدٌ عَنْ وَلَدِهِ وَلَا مَوْلَاٌ هُوَ جَارٍ عَنْ وَالِدِهِ﴾⁽³⁾، قال البائي بتي في تفسير الوالد في هذه الآية أن المراد به الكافر وقيد بذلك لأن المؤمن يشفع للمؤمن. قال الله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾⁽⁴⁾، وقال تعالى: ﴿جَنَّاتٍ عَذْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ﴾⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾.

ومثال تخصيص العام ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿أَحْسِنُوا إِلَى الْوَالِدَيْنِ وَالْأُولَىٰ وَالْأُولَىٰ وَالْأُولَىٰ﴾⁽⁷⁾، يعني الأوثان والطواغيت واللفظ مخصوص بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّا كَفِرٌ﴾⁽⁸⁾ ⁽⁹⁾ فلا يدخل فيه الأنبياء والصالحون.

الجمع والتوفيق بين الآيات:

إن مما لا يخفى على قارئ كتاب الله الكريم أن هناك تعارضاً ظاهرياً بين بعض الآيات القرآنية. فمن شروط تفسير القرآن أن يلم للمفسر بإظهار الوثام بين الآيات التي قد تبدو متعارضة. وقد بذل الشيخ جنوداً مشكورة في هذا المجال ننقل قطعاً منها:

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ أَلَيْهَا يَأْتُونَ فَاذًا هِيَ خَبَّةٌ تُنْفَخُ﴾⁽¹⁰⁾: ثمشي بسرعة

(1) سورة الأنبياء: 87.

(2) التفسير المظهر: 144/8.

(3) سورة لقمان: 33.

(4) سورة الطور: 21.

(5) سورة الرعد: 23.

(6) التفسير المظهر: 264/7.

(7) سورة الصافات: 22-23.

(8) سورة الأنبياء: 101.

(9) التفسير المظهر: 112/8.

(10) سورة طه: 19-20.

على بطنها، وقال الله سبحانه في موضع آخر: ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾⁽¹⁾ وهي الحية الخفيفة الصغيرة الجسم، وقال في موضع آخر: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ مُبِينٌ﴾⁽²⁾، وهو أكبر ما يكون من الحيات. وأما الحية فإنها تطلق على الصغيرة والكبيرة والذكر والأنثى.

ف قيل: تطبق الآيات أن الجان حائلاً، فإنها صارت أولاً على قدر العصا ثم تورمت، وتنفخت حتى صارت ثعباناً في انتهاء حالها.

وقيل: إنها كانت في عظم الثعبان وسرعة الجان ولذلك قال: ﴿كَأَنَّهُمَا جَانٌّ﴾ ولم يقل فإذا- هي جان- كما قال: ﴿فَإِذَا هِيَ تُعْبَأُ مُبِينٌ﴾⁽³⁾.

قال الله تعالى: ﴿يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾⁽⁴⁾، قال الباقى بنى في تفسير هذه الآية: هذه الآية تدل على فضل أمهات المؤمنين على سائر النساء وبعارضها قوله تعالى في حق مريم بنت عمران: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاكِ وَطَهَّرَكِ وَاصْطَفَاكِ عَلَى نِسَاءِ الْعَالَمِينَ﴾⁽⁵⁾ والقول بأن المراد من نساء العالمين نساء زمانه يأباه ما رواه الترمذي عن أنس أن النبي ﷺ قال: "حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد ﷺ وآسية امرأة فرعون"⁽⁶⁾.

فالواجب أن يقال: إن النساء في قوله تعالى: ﴿لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ﴾ من حيث أنكن أزواج سيد البشر ﷺ، يعني: ليست أحد من النساء شريكة لكن في هذا الفضل⁽⁷⁾.

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنْسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَى بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾⁽⁸⁾، ولا منافاة بين قوله تعالى: ﴿وَإِنْ مَسَّهُ الشَّرُّ فَيَلْجَأُ مَحْنُوطٌ﴾⁽⁹⁾ وبين قوله تعالى: ﴿فَذُو دُعَاءٍ عَرِيضٍ﴾، لأن الأولى في قوم آخرين، ولعل الأولى في الكفار ﴿إِنَّهُ لَا يَتَأَسُّ مِنَ زُوجِ اللَّهِ إِلَّا الْكَاذِبُونَ﴾⁽¹⁰⁾ والثانية في الغافلين من المؤمنين. وجزاز أن يكون كلا الآيتين في الكفار والمراد أنهم إذا مسهم

(1) سورة الشعراء: 32.

(2) سورة النمل: 10.

(3) التفسير المظهرى 134/6.

(4) سورة الأحزاب: 32.

(5) سورة آل عمران: 42.

(6) سنن الترمذي، كتاب الثعالب، باب فضل خديجة، رقم 3875، قال أبو عيسى: "هذا حديث صحيح" ط: الأولى 1420 هـ 1999 م، دار السلام الرياض.

(7) التفسير المظهرى 336/7.

(8) سورة فصلت: 51.

(9) سورة فصلت: 49.

(10) سورة يوسف: 87.

شر دعوا الله مخلصين له الدين، فإذا رأوا تأخرا في الإجابة يمسوا وقنطوا بخلاف المؤمنين الصالحين فإثمهم لا يقنطون ويرون في تأخير الإجابة حكمة. قال رسول الله ﷺ: "إما أن يعجلها لهم وإما أن يدخرها لهم" (1) أو يقال: يؤس قنوط بالقلب وذو دعاء عريض باللسان، أو قنوط الصنم وذو دعاء من الله تعالى (2).

(1) مستند الإمام أحمد، رقم 9785 ، 487/15 ، ط. الأول ل 1420 هـ 1999م ، مؤسسة الرسالة، بيروت. وأخرجه الحافظ الإمام أبو عبد الله الحاكم النيسابوري في "المستدرک علی الصحیحین" وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه. ط. دار المعرفة بيروت لبنان، بدون ذكر تاريخ الطبع ورقمها .

(2) التفسير المظهر، 304/8.

المبحث الثاني: تفسير القرآن بالسنة النبوية

تمهيد:

السنة لغة: الطريقة، السيرة، حسنة كانت أو قبيحة، من سن الطريقة أي سار فيها، وسن عليهم السنة أي وضعها⁽¹⁾.

والسنة في اصطلاح المحدثين: ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة سواء كان قبل البعثة أو بعدها⁽²⁾.

وفي اصطلاح الأصوليين: ما نقل عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير⁽³⁾.

وفي اصطلاح الفقهاء: السنة ما ثبت عن النبي ﷺ من غير افتراض ولا وجوب، وهي تقابل الواجب وغيره من الأحكام الخمسة، الواجب والحرام والمستحب والمكروه والمباح، وقد تطلق عندهم على ما يقابل البدعة⁽⁴⁾.

ومرد هذا الاختلاف في الاصطلاح إلى اختلافهم في الأغراض التي يعني بها كل فئة من أهل العلم.

فعلماء الحديث إنما بحثوا عن النبي ﷺ من حيث أنه أسوة لنا وقدوة، فنقلوا كل ما يتصل به من سيرة وخلق وشئائل وأخبار وأقوال وأفعال حيثما كانت، وعلماء الأصول إنما بحثوا عن النبي ﷺ من حيث أنه للمشرع الذي يضع القواعد لمن بعده ويبين لهم دستور الحياة فعنوا بأقواله وأفعاله وتقاريراته التي تثبت الأحكام، وعلماء الفقه إنما بحثوا عن النبي ﷺ من حيث أنه الذي لا يخرج أفعاله من الدلالة على حكم شرعي وهم يبحثون عن حكم الشرع على أفعال العباد وجوبا أو حرمة أو إباحة أو غير ذلك⁽⁵⁾.

منهج الشيخ في تفسير القرآن بالسنة النبوية:

إن أصح الطرق في تفسير القرآن هو تفسير القرآن بالقرآن كما مضى ذكره، فإن أعياك ذلك فعليك بالسنة فإنها شارحة للقرآن وموضحة له، بل قد قال الإمام أبو عبدالله بن محمد بن إدريس الشافعي: كل ما حكم به رسول الله ﷺ فهو مما فيه من القرآن، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِتَحْكُمَ بَيْنَ النَّاسِ بِمَا أَرَاكَ اللَّهُ وَلَا تَكُنْ لِلْخَائِضِينَ حَصِيماً﴾⁽⁶⁾ وقال تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾⁽⁷⁾.

(1) لسان العرب 225/13 مادة سن.

(2) قواعد التحديث من فنون مصطلح الحديث محمد جمال الدين القاسمي ص 61 ط. الأول 1399 هـ 1979 م دار الكتب العلمية، بيروت لبنان.

(3) الموافقات في أصول الشريعة لأبي إسحاق الشافعي 4/4، المكتبة التجارية مصر بدون.

(4) إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول محمد بن علي بن محمد الشوكاني ص 33 دار الفكر بيروت.

(5) السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للدكتور مصطفى السباعي ص 47 ط. الثانية 1398 هـ 1978 م للكتب الإسلامي بيروت.

(6) سورة النساء: 105.

(7) سورة النحل: 44.

وقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ الَّذِي اخْتَلَفُوا فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾⁽¹⁾ ولهذا قال رسول الله ﷺ: "ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه"⁽²⁾. يعني السنة، والسنة أيضا تنزل عليه بالوحي كما ينزل القرآن، والغرض أنك تطلب تفسير القرآن منه فإن لم تجده فمن السنة⁽³⁾.

ولما كان الشيخ ثناء الله الباني بقي تلميذا للشيخ ولي الله الدهلوي ظهر آثار تلمذه عليه في تأليفه، فقد اهتم في تفسير القرآن بالسنة النبوية اهتمام بالغاً حتى جاء تفسيره حافلاً بالأحاديث النبوية وإليك أمثلة ذلك:

شرح الغريب بالسنة النبوية:

ومن أمثلة شرح غريب القرآن بالسنة النبوية في التفسير المظهر ما يلي:

يقول الشيخ بعد قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَهُمْ فِي رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ﴾⁽⁴⁾: الحيرة كل نعمة حسنة، والتحبير التحسين. وفي النهاية للجزري⁽⁵⁾: الحيرة بالفتح النعمة وسعة العيش، والحيرة بالكسر وقد يفتح: الجمال، والهيئة الحسنة. وفي حديث أبي موسى عليه السلام: "لو علمت أنك يا رسول الله ﷺ تسمع لقراءتي لحبرتها لك تحبيراً"⁽⁶⁾. أي حسنت صوتي بها⁽⁷⁾.

ومنها ما كتبه بعد قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ﴾⁽⁸⁾:

عضين جمع عضة، أصلها عضة والمراد بالعضة الكذب والبهتان.

وفي القاموس: العضة الكذب، ومنه في حديث البيهقي: "ولا يعضه بعضنا بعضاً"⁽⁹⁾. أي لا يرميه بالعضة وهي البهتان والكذب⁽¹⁰⁾.

كما قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ

(1) سورة النحل: 64.

(2) أخرجه أبوداود في سننه ص 758، كتاب السنة، باب في لزوم السنة، رقم الحديث 4604.

(3) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ص 29.

(4) سورة الروم: 15.

(5) هو القاضي العلامة عبد الدين أبو السماعات المبارك بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزيري ثم الموصلية، الكاتب ابن الأثير صاحب جامع الأصول والنهاية. ولد سنة أربع وأربعين وخمسة وثمانين ونشأ بها ثم تحول إلى الموصلية ونزل بها سنة ست وستة مائة. سير أعلام النبلاء 388/12-491، وشنارات الذهب 23-22/5.

(6) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان 389/2، باب في تحسين الصوت بالقراءة والقرآن، رقم الحديث 2149.

(7) التفسير المظهر 225/7.

(8) سورة الحجر: 91.

(9) أخرجه مسلم في صحيحه: كتاب الحدود، باب الحدود كفارات لأهلها، رقم الحديث 4463 ص 758 ط. الأولى 1998م دار الإسلام للنشر والتوزيع، الرياض.

(10) التفسير المظهر 316/5.

عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ⁽¹⁾ :

السنة تطلق على الطريقة المتبعة سواء كانت طريقة خير أو شر. وتدل على هذا المعنى قوله ﷺ: "من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيء ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها"⁽²⁾ (3).

فاستدل الشيخ بالحديث لإطلاق هذه اللفظة على كلا المعنيين.

بيان المجمع:

ومن أمثلة بيان مجمل القرآن بالسنة النبوية في التفسير المظهر ما يلي:

قال تعالى: ﴿خَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁽⁴⁾.

يقول الشيخ: المراد بالفتنات السكوت عن كلام الناس لحديث زيد بن أرقم ﷺ قال: "كنا نتكلم خلف رسول الله ﷺ في الصلوة ويكلم الرجل منا صاحبه إلى جنبه حتى نزلت: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾ فأمرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام"⁽⁵⁾.

وأخرج بن جرير عن مجاهد قال: "كانوا يتكلمون في الصلوة، وكان الرجل يأمر أخاه بالحاجة، فأنزل الله تعالى: ﴿وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾"⁽⁶⁾.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ﴾⁽⁷⁾ قال الشيخ الباني بقى المراد بكلمة "زيادة" وهو النظر إلى وجه الله الكريم. كذا روى ابن جرير عن أبي موسى الأشعري ﷺ عن رسول الله ﷺ قال: "يبحث الله تعالى يوم القيامة منادياً ينادي بصوت يسمعه أولهم وآخرهم: يا أهل الجنة! إن الله وعدكم الحسنى وزيادة، الحسنى الجنة والزيادة النظر إلى وجه الرحمن"⁽⁸⁾.

وأخرج ابن ماجه⁽⁹⁾ عن صهيب عن النبي ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة يقول الله: تريدون شيئاً أزيدكم

(1) سورة آل عمران: 137 .

(2) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 176/4 رقم الحديث 7531 .

(3) التفسير المظهر 143/2 .

(4) سورة البقرة: 238 .

(5) أخرجه الترمذي في جامعه، كتاب الصلاة، باب ما جاء في نسخ الكلام في الصلاة، رقم الحديث: 405 وقال: حديث زيد بن أرقم حديث حسن صحيح

(6) التفسير المظهر 334/1 .

(7) سورة يونس: 26 .

(8) أخرجه ابن جرير في جامع البيان عن تأويل آي القرآن 133/7 رقم الحديث 17634 .

(9) هو محمد بن يزيد الربيعي مولى أبيه، أبو عبد الله بن ماجه القزويني الحافظ صاحب السنن، أحد الأئمة، فقيه كبير علق عليه، له معرفة بالحديث وحفظه،

صنف السنن والتفسير والفتاوى. تهذيب التهذيب 530/9 .

؟ فيقولون: ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجينا من النار؟ قال: فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب إليهم من النظر إلى ربهم، ثم تلا هذه الآية⁽¹⁾ (2)

وعند قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمْراً﴾⁽³⁾ بين الشيخ المراد بالباقيات الصالحات، فأورد رواية أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "استكثروا من الباقيات الصالحات. قيل: وما هي يا رسول الله ﷺ؟ قال: "التسبيح والتهليل والتحميد والتكبير ولا حول ولا قوة إلا بالله"⁽⁴⁾ (5).

بيان الأحكام الزائدة:

قد يذكر شيخنا في تفسير بعض الآيات الأحاديث النبوية ليستخرج منها أحكاماً زائدة لاتدل عليها الآية لكنها تتعلق بموضوع الآية، ويوجد ذلك في التفسير المظهري بالكثرة، نذكر لها بعض الأمثلة.
كتب الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا حُجِّتُمْ بِتَحِيَّةٍ فَحَيُّوا بِأَحْسَنَ مِنْهَا أَوْ رُدُّوها﴾⁽⁶⁾: مسئلة: ويسن السلام أيضاً عند الوداع.

عن قتادة رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إذا دخلتم بيتاً فسلموا على أهلها، فإذا خرجتم فأودعوا أهلها بالسلام"⁽⁷⁾.
وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ: "إذا انتهى أحدكم إلى مجلس فليسلم، فإن بدا له أن يجلس فليجلس، ثم إذا قام فليسلم، الأول بأحق من الآخرة"⁽⁸⁾ (9).

أورد الشيخ هذه الأحاديث ليستدل بوجوب السلام عند المغادرة أيضاً، وهذا الحكم لاتدل عليه الآية فاستخرجها الشيخ من الحديث.

وكذا ذكر الشيخ في تفسيره قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾⁽¹⁰⁾:

(1) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان، باب إيجاب رؤية المؤمنين في الآخرة رغم سبحانه تعالى، رقم الحديث 448، ط. الأول 1419هـ 1998م، دارالسلام الرياض.

(2) التفسير للمظهري 22/5.

(3) سورة الكهف 46.

(4) أخرجه ابن جرير في التفسير 312/9 رقم الحديث 23104.

(5) التفسير للمظهري 38/6.

(6) سورة النساء: 86.

(7) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، فصل في سلام من خرج من بيته، ط. الأول 1410هـ 1990م، دارالكتب العلمية بيروت لبنان 48/6- رقم الحديث 8845.

(8) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب في السلام إذا قام من المجلس، رقم الحديث 4532.

(9) التفسير للمظهري 175/2.

(10) سورة الجمعة: 9.

مسئلة: يجوز ترك الجمعة بعذر المطر والوحل⁽¹⁾.

روى البخاري عن محمد بن سيرين⁽²⁾ قال: قال ابن عباس رضي الله عنهما لمؤذنه يوم المطر: "إذا قلت: أشهد أن محمداً رسول الله. فلا تقل حي على الصلوة، قل صلوا في بيوتكم. فكان الناس استنكروا. فقال: فعله من هو خير مني. إن الجمعة عزيمة وإني كرهت أن أخرجكم فتمشوا في الطين والدحض"⁽³⁾⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

كذلك أورد الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَيَقْعُضُوا نَفْسَهُمْ وَلَيُقْوُوا نُفُورَهُمْ وَلَيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾⁽⁶⁾:

مسئلة: الحطيم قطعة من البيت يجب الطواف وراءه لحديث عائشة ؓ قالت: "سألت النبي ﷺ عن الحجر أمن البيت هو؟ قال: نعم. قلت: فما لم يدخلوه في البيت؟ قال: إن قومك قصرت لهم النفقة. قلت: فما شأن بابه مرتفعاً؟ قال: فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، لولا أن قومك حديث عهدهم بجاهلية فأخاف أن ينكر قلوبهم أن أدخل الجدر في البيت وأن ألصق بابه بالأرض"⁽⁷⁾.

واختار المحققون أن بعض الحطيم من البيت وهو ستة أذرع وشيء، لما روى مسلم عن عائشة ؓ قوله: "لولا قومك حديث عهد بالشرك لهدمت الكعبة وألحقها بالأرض وجعلت لها بابين، باباً شرقياً وباباً غربياً، ورددت فيها أذرع من الحجر"⁽⁸⁾⁽⁹⁾.

تأكيد مضمون الآية:

وقد يذكر الشيخ الأحاديث النبوية ليؤكد مضمون الآية ومدلولها فقط دون بيان شيء جديد، ومن أمثلتها: ما أورد الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِلَّا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُخَذَرُكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾⁽¹⁰⁾:

فصل: الحب في الله والبغض في الله باب عظيم من أبواب الإيمان.

(1) الوحل: الطين الرقيق. الصنحاح لأي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري ط. الأول 1419 هـ 1999 م، دار إحياء التراث العربي، بيروت لبنان 1497/4.

(2) هو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء ولد سنة 33 هـ، إمام وقته في علوم الدين بالبصرة، تلمذ من الأشراف للكتاب، اشتهر بالبرج وتعمير الروايا توفي سنة 110 هـ. وفيات الأعيان 181/4 وتذليل التهذيب 214/9.

(3) الدحض: من دحض أي زلق، ودحضت رجله دحضا: زلقت. الصنحاح للجوهري 904/3.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر، رقم الحديث 901.

(5) التفسير المظهر 283/9.

(6) سورة الحج: 29.

(7) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الحج، باب فضل مكة وبيتها وقوله تعالى: وإذا جعلنا البيت، رقم الحديث 1584 ص 257.

(8) أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، كتاب الحج، باب جدر الكعبة وباتها، رقم الحديث 3249 ص 563.

(9) التفسير المظهر 313/6.

(10) سورة آل عمران: 28.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "المراء مع من أحب" ⁽¹⁾.

وعن أبي موسى رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافع الكبر، كحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه وإما أن تجد منه ريحاً طيبة، ونافع الكبر ⁽²⁾ إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد منه ريحاً خبيثة" ⁽³⁾.

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ لأبي ذر رضي الله عنه: "يا أبا ذر رضي الله عنه! أي عرى الإيمان أوثق؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: الموالاة في الله والحب في الله والبغض في الله" ⁽⁴⁾.

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "إن أحب الأعمال إلى الله تعالى الحب في الله والبغض في الله" ⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾. وكذا يقول الشيخ عند قوله تعالى: ﴿مَنْ أَجْلٍ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ ⁽⁷⁾: والمقصود من هذه الآية تعظيم قتل النفس وإحياءها في القلوب ترهيباً عن التعرض لها وترغيباً في المحاماة عليها.

عن البراء بن عازب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "لزوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق" ⁽⁸⁾. وروى النسائي ⁽⁹⁾ عن بريدة رضي الله عنه: "قتل للمؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا" ⁽¹⁰⁾.

ولابن ماجه من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه: رأيت رسول الله ﷺ يطوف بالكعبة ويقول: "ما أطيب وما أطيب ريحك وما أعظمك وما أعظم حرمتك، والذي نفسي بيده حرمة المؤمن أعظم من حرمتك وماله ودمه" ⁽¹¹⁾ ⁽¹²⁾.

قال تعالى: ﴿الْوَعْدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَقَّاتٍ تُجْرَى مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَمَسَاكِينٌ طَيِّبَةٌ فِي حَقَّاتٍ

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب المراء مع من أحب، رقم الحديث 6718.

(2) الكبر كبر الحداد، وهو جلد غليظ ذو حافات. الصحاح للجوهري 693/2.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، رقم الحديث 5534.

(4) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند الأنصار، حديث أبي ذر الغفاري 229/35، رقم الحديث 21628. ط. الأول 1420 هـ 1999 م، مؤسسة الرسالة، بيروت لبنان.

(5) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، مسند أبي ذر 229/35، رقم الحديث 21303.

(6) التفسير المظهر 32/2.

(7) سورة المائدة: 32.

(8) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب الديارات، باب التفليظ في كل مسلم ظلمه، رقم الحديث 2619.

(9) هو أحمد بن علي بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي، القاضي الحافظ صاحب السنن، أصله من نسا بخراسان، جال في البلاد واستوطن مصر. وتوفي سنة 303 هـ من مؤلفاته السنن الكبرى والنجته وخصائص علي. وفیات الأعيان 77/1 وشرحات الذهب 239/2.

(10) أخرجه النسائي في السنن الصغرى، كتاب الحارثية، باب تعظيم الدم، رقم الحديث 3995. ط. الأول 1420 هـ 1999 م دار السلام الرياض.

(11) أخرجه ابن ماجه في سننه، أبواب اللقن، باب حرمة دم المؤمن وماله، رقم الحديث 3932.

(12) التفسير المظهر 84/3.

عَنْ رِضْوَانَ بْنِ اللَّهِ أَكْبَرَ ذَلِكَ هُوَ الْقَوْرُ الْعَظِيمُ (1).

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية:

شيء من رضوان الله أكبر نعمة من سائر النعم، ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك. فقال: أنا أعطيتكم أفضل من ذلك. قالوا وما أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبدا" (2).

وأخرج ابن ماجه في سننه عن النبي ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تعالى: هل تسألون شيئا فآزيتكم؟ قالوا: يا ربنا فما خير مما أعطيتنا؟ قال: رضوان من الله أكبر" (3) (4).

دفع التعارض:

كما قام الشيخ الباني بقي دفع التعارض بين الآيات كذلك وفق بين الأحاديث والآيات عندما بدت له متعارضة ظاهرا، ومن أمثلة دفع التعارض ما يأتي:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتِغَتْ وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (5).

ففي تفسير هذه الآية يقول الشيخ: عبر القرآن عن الجنة بالرحمة تنبيها على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل الجنة أحدًا عمله. قالوا ولا أنت يا رسول الله ﷺ؟ قال: ولا أنا إلا أن يضممني الله بمغفرة ورحمة" (6). ولمسلم من حديث جابر رضي الله عنه: "لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة ولا ينجيه من النار، ولا أنا إلا رحمة من الله" (7).

واستشكل هذا مع قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ يَمَّا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (8).

وأجيب بأن للجنة منازل ودرجات ينال بالأعمال وذلك محمل الآية، وأما أصل دخولها والخلود فيها بفضل الله ورحمته، وذلك معنى الأحاديث، ويدل عليه قول ابن مسعود رضي الله عنه: "تجوزون الصراط بعفو الله

(1) سورة التوبة: 72.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبدا، رقم الحديث 7140.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة وهم مسبحات الله تعالى، رقم الحديث 449.

(4) التفسير للظاهري 266/4.

(5) سورة آل عمران: 107.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والميلومة على العمل، رقم الحديث 6467.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب أن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث 7122.

(8) سورة الحديد: 32.

عَذَنَ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ أَكْبَرُ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿١﴾

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية:

شيء من رضوان الله أكبر نعمة من سائر النعم، ففي الصحيح عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إن الله تعالى يقول لأهل الجنة: يا أهل الجنة! فيقولون: لبيك ربنا وسعديك. فيقول: هل رضيتم؟ فيقولون: وما لنا لا نرضى وقد أعطيتنا ما لم تعط أحدا من خلقك. فقال: أنا أعطيكم أفضل من ذلك. قالوا وما أفضل من ذلك؟ فيقول أحل عليكم رضواني فلا أسخط عليكم أبداً" (2).

وأخرج ابن ماجه في سننه عن النبي ﷺ: "إذا دخل أهل الجنة الجنة قال الله تعالى: هل تسألون شيئاً فأزيدكم؟ قالوا: يا ربنا فما خير مما أعطيتنا؟ قال: رضوان من الله أكبر" (3) (4).

دفع التعارض:

كما قام الشيخ الهادي بقي بدفع التعارض بين الآيات كذلك وفق بين الأحاديث والآيات عندما بدت له متعارضة ظاهراً، ومن أمثلة دفع التعارض ما يأتي:

قال تعالى: ﴿وَأَمَّا الَّذِينَ ابْتَيْضُوا وَجُوهُهُمْ فِي رَحْمَةِ اللَّهِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (5).

ففي تفسير هذه الآية يقول الشيخ: عبر القرآن عن الجنة بالرحمة تنبيهاً على أن المؤمن وإن استغرق عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة إلا برحمته وفضله.

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ قال: "سددوا وقاربوا وأبشروا، فإنه لا يدخل الجنة أحداً عمله. قالوا ولا أنت يا رسول الله ﷺ؟ قال: ولا أنا إلا أن يتغمدني الله بمغفرة ورحمة" (6). ومسلم من حديث جابر رضي الله عنه: "لا يدخل أحداً منكم عمله الجنة ولا يخرجه من النار، ولا أنا إلا رحمة من الله" (7).

واستشكل هذا مع قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (8).

وأجيب بأن للجنة منازل ودرجات ينال بالأعمال وذلك بحمل الآية، وأما أصل دخولها والخلود فيها بفضل الله ورحمته، وذلك معنى الأحاديث، ويدل عليه قول ابن مسعود رضي الله عنه: "تجوزون الصراط يعفو الله

(1) سورة التوبة: 72.

(2) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب إحلال الرضوان على أهل الجنة فلا يسخط عليهم أبداً، رقم الحديث 7140.

(3) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب الإيمان، باب إثبات رؤية المؤمنين في الآخرة بهم سبحانه تعالى، رقم الحديث 449.

(4) التفسير للطبري 266/4.

(5) سورة آل عمران: 107.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب القصد والمخلومة على العمل، رقم الحديث 6467.

(7) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب صفات المنافقين وأحكامهم، باب إن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى، رقم الحديث 7122.

(8) سورة النحل: 32.

وقد خلون الجنة برحمة الله وتقسمون المنازل بأعمالكم⁽¹⁾.

وفسر الشيخ قوله تعالى: ﴿أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾⁽²⁾ كما بدأكم حفاة عراة غرلا تعودون، لحديث عائشة رضي الله عنها: قالت: قال رسول الله ﷺ: "تَحْشَرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ عَرَاةٍ. فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ! الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ. قَالَ: يَا عَائِشَةُ رضي الله عنها! الْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ أَشَدَّ مِنْ ذَلِكَ"⁽³⁾.

وفي الباب أحاديث كثيرة صحيحة.

وهناك أحاديث تدل على أن الأموات يبعثون في أثوابهم التي يموتون فيها، ومنها ما رواه أبو داود عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أنه لما احتضر دعا بتياب جدد فلبسها ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "إِنَّمَا يَمُوتُ يَبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا"⁽⁴⁾.

و عن معاذ بن جبل رضي الله عنه أنه دفن أمه فأمر بما فكفت في ثياب جدد وقال: "أَحْسِنُوا أَكْفَانِ مَوْتَاكُمْ فَأَنْتُمْ يَبْعَثُونَ فِيهَا"⁽⁵⁾.

قال أكثر العلماء: هذه الأحاديث محمولة على الشهيد، وأن أبا سعيد رضي الله عنه سمع الحديث في الشهيد فحملة على العموم.

وقال البيهقي⁽⁶⁾: "يَجْمَعُ الْأَحَادِيثُ أَنَّ بَعْضَهُمْ يَبْعَثُ عَارِيًا وَبَعْضُهُمْ بِثِيَابِهِ".

وقال بعضهم: يخرجون من قبورهم بثيابهم ثم تتناثر عنهم عند ابتداء المحشر فيحشرون عراة⁽⁷⁾.

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرَوْا وَازِرَةً وَرَزًّا أُخْرَى﴾⁽⁸⁾ قال الشيخ الباني بتي في تفسير هذه الآية: وأما ما رواه مسلم عن أبي موسى رضي الله عنه يرفعه: "أَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ نَاسٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ بِذُنُوبٍ أَكْثَالُ الْجِبَالِ يَنْفِرُهَا لَمْ يَضَعُهَا عَلَى الْبُهِودِ وَالنَّصَارَى"⁽⁹⁾.

وما روي أيضا من وجه آخر بلفظ: "إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ دَفَعَ اللَّهُ إِلَى كُلِّ مُسْلِمٍ يَهُودِيًّا أَوْ نَصْرَانِيًّا فَيَقُولُ:

(1) التفسير المظهر 117/2 .

(2) سورة الأعراف: 29 .

(3) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب فناء الدنيا وبيان المحشر يوم القيامة، رقم الحديث 7198 .

(4) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الجنائز، باب ما يستحب من تطهير ثياب الميت عند الموت، رقم الحديث 3114 .

(5) أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 468/2 رقم الحديث 11132 .

(6) هو أحمد بن الحسين بن علي، أبوهكر ولد 384 هـ، من أئمة الحديث له تصانيف كثيرة منها: السنن الكبرى والسنن الصغرى والأسماء والصفات .

توفي سنة 458 هـ . خدرات الذهب 304/3 . ووفيات الأعيان 75/1 .

(7) التفسير المظهر 340/3 .

(8) سورة الفاطر: 18 .

(9) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب النوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وقضاء كل مسلم بكافر من الفار، رقم الحديث 7014 .

هذا فذاك من النار»⁽¹⁾.

فقال الشيخ المظهري "فتاويل هذه الأحاديث عندي أن المراد بالذنوب التي توضع على الكفار أنهم ارتكبوا تلك السيئات قبل أمة محمد عليه السلام وسنوا سنة سيئة واقتفى للتأخرون آثارهم في ارتكاب السيئات، فلما غفرت سيئات المؤمنين تفضيلاً من الله تعالى، بقيت سيئات الذين سنوا تلك السنة عليهم مضاعفة لأجل الارتكاب، ولأجل إبداع السنة السيئة فالوضع كناية عن إبقاءها لحق الكافر بما سنه من عمله السيئ، انتهى عمل بها فافتناه مسلم والله أعلم»⁽²⁾.

(1) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب في سعة رحمة الله تعالى على المؤمنين وفناء كل مسلم بكافر من النار، رقم الحديث 7011.

(2) التفسير للمظهري 51/8.

المبحث الثالث: تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين

المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

المطلب الثاني: تفسير القرآن بأقوال التابعين

المطلب الأول: تفسير القرآن بأقوال الصحابة

كانت الصحابة يعتمدون في تفسير القرآن على القرآن والسنة، وإذا لم يجدوا التفسير في كتاب الله تعالى ولم يتيسر لهم أخذه عن رسول الله ﷺ، رجعوا في ذلك إلى اجتهادهم وأعمال رأيهم، وهذا بالنسبة لما يحتاج إلى نظر واجتهاد.

ولقد كانوا يستعينون في اجتهادهم بمعرفة أوضاع اللغة وأسرارها، ومعرفة عادات العرب، ومعرفة أحوال اليهود والنصارى في جزيرة العرب وقت نزولها، وقوة فهمهم وسعة استدراكهم، غير أنهم كانوا متفاوتين في معرفتهم بهذه الأدوات فلم يكونوا جميعاً في مرتبة واحدة، وهذا هو السبب الذي من أجله اختلفوا في فهم بعض معاني القرآن وإن كان اختلافهم يسيراً بالنسبة لاختلاف التابعين ومن يليهم⁽¹⁾.

ولما كان الكلام في هذا المطلب عن أقوال الصحابة في التفسير يجدر بنا أن نحدد الموضوع بتعريف الصحابي. يقول الحافظ ابن حجر⁽²⁾: "وأصبح ما وقفت عليه من ذلك أن الصحابي: من لقي النبي مؤمناً به، ومات على الإسلام"⁽³⁾.

و في أهمية أقوال الصحابة في التفسير يقول الإمام ابن تيمية⁽⁴⁾: "إذا لم نجد التفسير في القرآن ولا في السنة رجعنا في ذلك إلى أقوال الصحابة فإنهم أدركوا ذلك لما شاهدوه من القرآن والأحوال التي اختلفوا بها، ولما فهم من الفهم التام والعلم الصحيح، لا سيما علماءهم وكبرائهم كالأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين والأئمة

(1) انظر: التفسير والمفسرون 59/1 - 61.

(2) هو أحمد بن علي بن محمد الكنتاني المصقلاني المصري الشافعي، يعرف بابن حجر شهاب الدين أبو الفضل، محدث مؤرخ أديب شاعر، ولد سنة 773هـ وتوفي سنة 852هـ، زادت تصانيفه على مائة وخمسين، منها فتح الباري بشرح صحيح البخاري، والإصابة في تميز الصحابة وغيرها. معجم المؤلفين 20/2، 21، و شذرات الذهب 270/7.

(3) الإصابة في تميز الصحابة للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر المصقلاني 158/1 تحقيق الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض ط. الثانية، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان 1423هـ 2002م.

(4) هو الإمام العالم شيخ الإسلام تقي الدين أحمد بن عبد الجليل بن عبد السلام بن عبد الله بن محمد المعروف بابن تيمية الحراني الدمشقي ولد بحران يوم الاثنين سنة 661هـ، وقدم مع والده إلى دمشق وهو صغير، فسبح بها الحديث واشتغل بالعلوم، وكان ذكياً كثير الحفظ والذليل، وأصبح إماماً في التفسير والحديث والفقه، عالماً بالأصول والمذاهب والنحو واللغة وغيرها من العلوم العقلية والعقلية، حارب البدع والخرافات فاجتهد وسجى، توفي في السجن سنة 728هـ تذكرة الحفاظ للذهبي 1496/4 ط. إحياء التراث العربي، مصور عن طبعة المند في 4 أجزاء، بيروت-لبنان. و البداية والنهاية لابن كثير 140-135/14.

المهدين عليه السلام (1).

وأما حكم بيان القرآن بما صح وروده عن الصحابة، فيقول الإمام السيوطي: "إن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتزيل له حكم المرفوع. كذلك أطلق الحاكم. وقيد بعضهم بما كان في بيان النزول ونحوه مما لا مجال للرأي فيه، وإلا فهو من الموقوف".

ثم يقول السيوطي في الإتيان: "ثم رأيت نفسه صرح به. هذا القيد. في علوم الحديث فقال: ومن الموقوفات تفسير الصحابة. وأما من يقول: إن تفسير الصحابة مسند، فإنما يقوله فيما فيه سبب النزول، فقد خصص هنا وعمم في المستدرك فاعتمد الأول" (2).

وما حكم على تفسير الصحابي أنه من قبيل المرفوع، لا يجوز رده اتفاقاً، بل يأخذه المفسر ولا يعدل عنه. وما حكم عليه بالموقف، تختلف فيه أنظار العلماء.

ذهب فريق إلى أن الموقوف على الصحابي لا يجب الأخذ به، لأنه لما رفعه علم أنه اجتهد فيه، والاجتهاد يخطئ ويصيب، والصحابة في اجتهادهم كسائر المجتهدين.

وذهب فريق إلى أنه يجب الأخذ به، لظن سماعهم له من رسول الله ﷺ، ولأنهم إن فسروا برأيهم فإيهم أصوب، لأنهم أدرى بكتاب الله (3).

منهج الشيخ في إيراد أقوال الصحابة:

اهتم الشيخ في تفسيره بذكر آثار الصحابة والتابعين، ومنهجه في ذلك هو إيراد هذه الأقوال بدون ذكر مرجعها غالباً، ولا حكم على صحتها أو ضعفها، وكثيراً ما يذكر هذه الأقوال بالصيغة المجهولة، وأحياناً يذكر مرجع الأقوال.

وأثناء ذكر هذه الأقوال قام الشيخ بأخذ ورد وترجيح بعضها على بعض، ودفع التعارض بينها حينما رأى ذلك مناسباً، وإليك أمثلتها.

توضيح الغريب:

أورد الشيخ الباني بقى في توضيح كلمة اللطم أقوال الصحابة، فيقول عند تفسير قوله تعالى: ﴿لِيُذَكِّرَ الَّذِينَ لَمْ يَتَذَكَّرُوا﴾ (4):

اللمم ما صدر من العبد بلا إصرار ثم تاب عنه ولا يكون له عادة وإقامة عليه، وهو قول أبي هريرة رضي الله عنه.

(1) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية: ص 40.

(2) الإقناع 2/229.

(3) التفسير والمفسرون 95/1.

(4) سورة النجم: 32.

ورواية عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقيل: اللمم: الصغار من الذنوب، فهو كالنظرة والغمزة والقبلة وما كان دون الزنا.

قال البغوي: وهو قول ابن مسعود وأبي هريرة ورواية عن ابن عباس رضي الله عنه (1).

وفي توضيح كلمة النحس في قوله تعالى: ﴿لَا يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحْسٌ فَلَا تَنْتَصِرَانِ﴾ (2) يقول

الشيخ: والنحس: الدخان. وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنه.

وقال مجاهد: "النحس هو الصفر" (3) المذاب يصب على رؤوسهم. وهو رواية عن ابن عباس. وقال ابن

مسعود رضي الله عنه: النحس: المهمل (4) (5).

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَكِنْ يُؤَاخِذُكُمْ بِمَا كَسَبْتُمْ قُلُوبُكُمْ وَاللَّهُ عَفْوٌ

خَلِيمٌ﴾ (6) يشرح الشيخ كلمة اللغو بقول عائشة رضي الله عنها فيقول:

"اللغو في اللغة: الساقط الذي لا يعتد به من الكلام أو من غيره". وفسرت عائشة رضي الله عنها اللغو بقولها:

"لغو اليمين قول الإنسان: لا والله وبلى والله" (7).

بيان المجهل:

يبين الشيخ المراد بأيام معلومات في قوله تعالى: ﴿لَتَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا

رَزَقَهُمْ مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ (8) فيذكر أقوال الصحابة قائلا:

روي عن علي رضي الله عنه أنها يوم النحر وثلاثة أيام بعده، وفي رواية عطاء (9) عن ابن عباس رضي الله عنه أنها يوم عرفة

والنحر وأيام التشريق (10).

(1) التفسير المظهر 121/9.

(2) سورة الرحمن: 35.

(3) الصفر: الذي تعمل منه الأواني. الصحاح للجوهري 614/2.

(4) المهمل: دردي الزهت وأيضاً يقال على القبح والصدية. الصحاح 1483/4.

(5) التفسير المظهر 153/9.

(6) سورة البقرة: 225.

(7) التفسير المظهر 287/1.

(8) سورة الحج: 28.

(9) هو عطاء بن أبي رباح، الإمام شيخ الإسلام، مولى الحرم، أبو محمد القرشي مولاهم، ولد أثناء خلافة عثمان ونشأ بمكة، أدرك مائتين من أصحاب

رسول الله. كان من أوعية العلم، سيد التابعين علماً وصلاحاً وإيماناً في زمانه، توفي سنة 115 هـ. سير أعلام النبلاء 552/5. 559. وميران

الاعتدال 467/3.

(10) التفسير المظهر: 277/6.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ﴾⁽¹⁾ يقول:

قال ابن عباس رضي الله عنه: "السابقون إلى الهجرة هم السابقون في الآخرة".

وقال علي رضي الله عنه: "السابقون إلى الصلوات الخمس"⁽²⁾.

ويقول الشيخ في المراد بكلمة إصرهم في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُخْلِئُ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْفَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ﴾⁽³⁾:

أصل الإصر: الثقل الذي يأمر أي يحبس صاحبه عن الحركة.

قال ابن عباس رضي الله عنه: "يعني العهد الثقيل الذي أخذ على بني إسرائيل للعمل بما في التوراة"⁽⁴⁾.

دفع التعارض:

أورد الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رِجْمٍ فَلِلَّذِينَ كَفَرُوا فَلَتْ لَهُمْ نَبَاتٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُؤُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴾⁽⁵⁾ رواية الشيخان في الصحيحين عن أبي ذر رضي الله عنه قال: "قُلت قوله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رِجْمٍ﴾ في حمزة وعبيدة وعلي بن أبي طالب وعتبة وشيبة والوليد بن عتبة"⁽⁶⁾.

ثم ذكر رواية بن جرير عن ابن عباس رضي الله عنه أن الآية نزلت في المسلمين وأهل الكتاب.

قال أهل الكتاب: نحن أولى بالله منكم وأقدم منكم كتاباً، وبيننا قبل نبيكم. وقال المؤمنون: نحن أحق بالله، آمنا بنبينا محمد صلوات الله عليه ونبيكم، وما أنزل الله من كتاب، وأنتم تعرفون نبينا وكتابنا وكفرتم به حسداً. فهذه خصومتهم في رجم⁽⁷⁾.

وفق الشيخ بينهما بأن المراد بهذه الآية المؤمنون والكافرون من أي ملة كانوا، حيث إن الآية وإن نزلت في حق الخواص وهم علي وحمزة رضي الله عنهما وعتبة وشيبة لكن العبرة بعموم اللفظ ومن ثم ينطبق على الرواية الثانية ولا منافاة⁽⁸⁾.

قال الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَدِلًا فَبِجْرَآؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا

(1) سورة الواقعة: 10.

(2) التفسير المظهر: 166/9.

(3) سورة الأعراف: 157.

(4) التفسير المظهر: 418/3.

(5) سورة الحج: 19.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب التفسير، باب قوله صلوات الله عليه هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رِجْمٍ، رقم الحديث 4743 ص: 826. وأخرجه مسلم.

في الصحيح في كتاب التفسير، باب في قوله تعالى: هَذَانِ خَصِمَانِ اِخْتَصِمُوا فِي رِجْمٍ، رقم الحديث 7562 ص: 1311.

(7) أخرجه ابن جرير في تفسيره 99/17.

(8) التفسير المظهر: 264-262/6.

عَظِيمًا⁽¹⁾.

روى الشيخان عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه "لا يقبل توبة قاتل المؤمن عمدا"⁽²⁾.

وقال البغوي⁽³⁾: عن ابن عباس رضي الله عنه: "أن قاتل المؤمن عمدا لا توبة له. فقبل له: أليس قد قال الله تعالى: ﴿وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾"⁽⁴⁾ فقال: كانت هذه في الجاهلية وذلك أن ناسا من أهل الشرك كانوا قد قتلوا وزنوا، فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقالوا: إن الذي تدعونا إليه لحسن لو تخبرنا أن لما عملنا كفارة، فنزل: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ﴾. فهذه أولئك. وأما التي في النساء فالرجل إذا عرف الإسلام بشرائعه ثم قتل فجزأه جهنم".

وروي عن ابن عباس رضي الله عنه خلافه. ذكر في التفسير أنه قال ابن عباس رضي الله عنه: ﴿فَجَزَأُوهُ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا﴾ لو جازاه الله. لكنه يتفضل عليه ولا يخلده لإيمانه.

وأخرج البيهقي في السنن عن ابن عباس رضي الله عنه: أن رجلا أتاه، فقال: "ملأت حوضي، انتظرت بهيمي ترد عليه. فقال: لم أستيقظ إلا برجل قد أسرع ناقته وثلم⁽⁵⁾ الحوض، وسال الماء، فقمت فرعا فضرته بالسيف. فأمره بالتوبة"⁽⁶⁾.

قال سفيان بن عيينة⁽⁷⁾: "كان أهل العلم إذا سئلوا قالوا: لا توبة له. فإذا ابتلي رجل قالوا له: تب"⁽⁸⁾. قال الشيخ ثناء الله الباني بتي "قلت: وجه الجمع بين القولين لابن عباس رضي الله عنه وغيره من أهل العلم أن قتل العمد جنائية على حق العبد وجناية على حق الله تعالى. فقولهم: لا توبة له: معناه: لا توبة له في حق العبد، وفيه القصاص لا محالة إما في الدنيا أو في الآخرة، كما ينطق به النصوص وهو المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم: "كل ذنب

(1) سورة النساء: 93.

(2) بعد بحث وتنقيب لم أجد هذا الحديث في الصحيحين بل وجدته في تفسير الطبري 219/5.

(3) هو الشيخ الإمام العلامة الحافظ أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي المفسر، صاحب التصانيف كـ شرح السنة ومعالم التنزيل، كان يلقب بمحي السنة وبركن الدين وكان عالما علامة زاهدا قائما باليسر، عاش بضعا وسبعين سنة توفى سنة 516. سير أعلام النبلاء 390389/14.

(4) سورة الفرقان: 68، 70.

(5) التلثة: الخلل في الحائط وغيره، يقال: في الإناء ثلم إذا انكسر من شفته شيء. الصحاح 1529/4.

(6) السنن الكبرى للبيهقي 16/8 كتاب الجنائيات باب أصل تحريم القتل في القرآن.

(7) هو سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون الهلالي، أبو محمد الكوفي ثم المكي، ثقة حافظ فقيه إمام حجة إلا أنه تغير حفظه بآخرة، وكان ربما دلس لكن عن الثقات، من رؤوس الطبقة الثامنة، مات في رجب سنة ثمان وتسعين. وله إحدى وتسعون سنة. التقريب لابن حجر 245.

(8) أخرجه البيهقي في السنن الكبرى 16/8.

عسى الله أن يغفره إلا من مات مشركاً أو من يقتل مؤمناً متعمداً⁽¹⁾. وأما قول العلماء بقبول التوبة: فمعناه تفيد التوب لاستدراك حق الله تعالى⁽²⁾.

الترجيح:

ومن أمثلة الترجيح بين أقوال الصحابة ما كتبه الشيخ تحت قوله تعالى: ﴿حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَىٰ وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ﴾⁽³⁾.

قال قوم: هي صلاة الفجر. وهو قول عمر وابن عمر وابن عباس ومعاذ بن جبل رضي الله عنهم. وذهب قوم إلى أنها صلاة الظهر. وهو قول زيد بن ثابت وأبي سعيد الخدري وأسامة رضي الله عنهم. ثم يقول الشيخ بعد ذكر أدلتهم:

وقال الأكثرون وهو أرجح الأقوال: أنها صلاة العصر وهو قول علي وابن مسعود وأبي أيوب وأبي هريرة وعائشة رضي الله عنهم. ثم ذكر أدلته على ذلك التي لا نرى حاجة إلى سردها هنا⁽⁴⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَفْتَحُ الْقُلُوبَ لِمَن يُقْرَأُ الصَّلَاةَ وَأَنْتُمْ سُكَارَىٰ حَتَّىٰ تَعْلَمُوا مَا تَقُولُونَ وَلَا جُنُبًا إِلَّا عَابِرِي سَبِيلٍ حَتَّىٰ تَغْتَسِلُوا وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَىٰ أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُم مِّنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِرُءُوسِهِمْ وَأَيْدِيكُمْ﴾⁽⁵⁾ يقول:

أي لا تقربوا الصلوة جنباً في حال من الأحوال إلا حال كون الجنب مسافراً.

ثم يقول: وما ذكرنا من التفسير هو قول علي رضي الله عنه وابن عباس رضي الله عنهم.

وقال بعض المفسرين: معنى هذه الآية: لا تقربوا مواضع الصلوة، يعني المساجد. بحذف المضاف. جنباً إلا عابري سبيل يعني مجتازين من المسجد بغير مكث. وهذا قول ابن مسعود رضي الله عنه. ثم أورد الشيخ الإشكالات الواردة على هذا التفسير قائلا:

إن تأويل الآية على هذا الوجه يتوقف على تقدير المضاف والأصل عدم التقدير، وأيضاً لا معنى لقوله تعالى: لا تقربوا مواضع الصلوة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما تقولون⁽⁶⁾.

رد قول الصحابي:

(1) أخرجه أبو داود، في سننه، كتاب الفتن والملاحم، باب تعظيم قتل المؤمن، رقم الحديث 4270. ومسنن النسائي، كتاب المغازية، باب تحريم الدم، رقم الحديث 3989. والمستدرک علی الصحیحین 351/4، كتاب الحدود، وقال الحاكم: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه.

(2) التفسير المظهر 197/2.

(3) سورة البقرة: 238.

(4) التفسير المظهر 335/1.

(5) سورة النساء: 43.

(6) التفسير المظهر 116.115/2.

قال الله تعالى: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا﴾⁽¹⁾ يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: إن أهل الكتاب يؤمنون عند معاينة ملائكة العذاب عند الموت حين لا ينفعهم إيمانهم، وهو قول ابن عباس رضي الله عنه.

وقيل: الضميران لعيسى والمعنى أنه إذا نزل عيسى عليه السلام من السماء آمن به أهل الملل أجمعون، ولا يقي أحد من أهل الأديان إلا يؤمن به حتى يكون الملة واحدة ملة الإسلام. وهذا التأويل مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه.
 روى الشيخان في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم بن مريم عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها". قال أبو هريرة رضي الله عنه: فافرقوا إن شئتم: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِ﴾ أي قبل موت عيسى بن مريم عليه السلام⁽²⁾.

وفي بعض الروايات: كان أبو هريرة رضي الله عنه يعيدها ثلاثة مرات.

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى عليه السلام قال: "ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام"⁽³⁾.

قال الشيخ ثناء الله باني فتي "قلت: نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة حق، وأن يهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام حق ثابت بالصحيح من الأحاديث المرفوعة، لكن كونه مستفادا من هذه الآية، وتأويل الآية بإرجاع الضمير الثاني إلى عيسى ممنوع، إنما هو زعم من أبي هريرة رضي الله عنه، ليس ذلك في شيء من الأحاديث المرفوعة. وكيف يصح هذا التأويل مع أن كلمة ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ﴾ شامل للموجودين في زمن النبي أئمة سواء كان هذا الحكم خاصا بهم أو لا فإن حقيقة الكلام للحال ولا وجه لأن يراد به فريق من أهل الكتاب يوجدون حين نزول عيسى عليه السلام.

فالتأويل الصحيح هو الأول ويؤيده قراءة أبي بن كعب رضي الله عنه التي أخرجها ابن المنذر أن في مصحف أبي بن كعب رضي الله عنه: ﴿وَإِنْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِ قَبْلَ مَوْتِهِمْ﴾⁽⁴⁾ يجمع الضمير الأخير.

(1) سورة النساء: 159.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، رقم الحديث 3448 ص 581. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب نزول عيسى ابن مريم حاكما بشرعة نبينا محمد وإكرام الله هذه الأمة، رقم الحديث 390 ص 7877.

(3) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، باب خروج الدجال، رقم الحديث 4324، ص 607.

(4) التفسير المظهر 2/ 272 273.

المطلب الثاني : تفسير القرآن بأقوال التابعين

كما اشتهر بعض أعلام الصحابة بتفسير كتاب الله تعالى اشتهر أيضا أعلام من التابعين تكلموا في التفسير ووضحوا لمعاصريهم معاني القرآن، معتمدين على المصادر التي كانت في عصر الصحابة، بالإضافة إلى ما كان لهم من اجتهاد ونظر.

وما نقل عن الرسول والصحابة من التفسير لم يتناول جميع آيات القرآن، وإنما فسروا ما غمض فهمه على معاصريهم، ثم تزايد هذا الغموض كلما بعد الناس عن عصر النبي ﷺ والصحابة، فاحتاج المشتغلون بالتفسير من التابعين إلى أن يكملوا بعض هذا النقص، فزادوا في التفسير بمقدار ما زاد من غموض، وقد روت لنا كتب التفسير من أقوال التابعين قالوها بطريق الاجتهاد فيما لم يصل إلى علمهم شيء عن رسول الله ﷺ أو عن الصحابة رضي الله عنهم⁽¹⁾.

والتابعي من تبعه من باب طرب وسليم إذا مشى خلفه أو مر به فمضى معه⁽²⁾.

واصطلاحاً: قال الخطيب الحافظ⁽³⁾: "التابعي من صحب الصحابي. ومطلقه مخصوص بالتابعي بإحسان، ويقال للواحد منهم تابع وتابعي"⁽⁴⁾.

وقال الإمام السيوطي: "كثير: هو من صحب الصحابي. وقيل: من لقيه. وهو الأظهر"⁽⁵⁾. حيث لم يشترط الصحبة والمعاينة بل اللقاء فقط.

يقول الإمام ابن تيمية في تفسير القرآن بأقوال التابعين:

إذا لم تجد التفسير في القرآن ولا في السنة ولا وجدته عن الصحابة فقد رجع كثير من الأئمة إلى أقوال التابعين كمجاهد بن جبر، فإنه كان آية في التفسير، وسعيد بن جبيرة⁽⁶⁾ وعكرمة مولى بن عباس⁽⁷⁾ وعطاء بن

(1) التفسير والمفسرون 101/1 . 102.

(2) مختار الصحاح ص 74.

(3) هو أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، الإمام العلامة الحافظ. عدت الوقت صاحب التصانيف قبل عنه: ما أخرج بغداد بعد الدارقطني أحفظ من أبي بكر الخطيب. تفقه في مذهب الشافعي وله مائة تصنيف تقريباً. سيو أعلام النبلاء 590/3 وشذرات الذهب 311/3.

(4) علوم الحديث المعروف بمقدمة ابن الصلاح للحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المشهور بابن الصلاح ص 274 ط. مؤسسة الكتب الثقافية بدون.

(5) تلخيص الراوي لجلال الدين السيوطي 234/2 ط. الثانية 1399 هـ 1979 م تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف دار الكتب العلمية بيروت لبنان.

(6) هو سعيد بن جبيرة الأسدي مولى أم الكوفي ثقة ثبت قبيح من الثالث، ورواه عن عائشة وأبي موسى ولحقهم مرسلات، قتل بين يدي الحجاج سنة خمس وتسعين ولم يكمل الخمسين. راجع التقريب ص 234، رقم 2278.

(7) هو أبو عبد الله بن عباس مولى ابن عباس أصله بصرى، ثقة ثبت عالم بالتفسير لم يثبت تكذيبه عن ابن عمر ولا ثبت عنه بدعة، من الثالثة، مات سنة أربع ومائة، وقيل بعد ذلك. التقريب ص 397.

أبي رياح والحسن البصري⁽¹⁾ وغيرهم من التابعين .

وقال شعبة بن الحجاج⁽²⁾ وغيره: أقوال التابعين في الفروع ليست حجة فكيف تكون حجة في التفسير، يعني أنها لا تكون حجة على غيرهم ممن خالفهم. وهذا صحيح.

أما إذا اجتمعوا على الشيء فلا يرتاب في كونه حجة فإن اختلفوا فلا يكون قول بعضهم حجة على بعض ولا على من بعدهم، ويرجع في ذلك إلى لغة القرآن أو عموم لغة العرب أو أقوال الصحابة⁽³⁾. منهجه في عرض أقوال التابعين:

ومنهج الشيخ في إيراد أقوال التابعين هو منهجه في أقوال الصحابة، لكنه أكثر من ذكر أقوال التابعين بالنسبة لأقوال الصحابة، وقد يذكر الشيخ في تفسير كلمة واحدة أقوالاً متعددة عن التابعين، يبدو متعارضة في الظاهر، ولكنها من القسم الذي قال عنه الإمام ابن تيمية:

“وقد تذكر أقوالهم في الآية فيقع في عباراتهم تباين في الألفاظ، يحسبها من لا علم عنده اختلافاً فيحكيها أقوالاً وليس كذلك، فإن منهم من يعبر عن الشيء بلازمه أو نظيره، ومنهم من ينص على الشيء بعينه، والكل بمعنى واحد في كثير من الأماكن”⁽⁴⁾.

واليك أمثلة من أقوال التابعين في التفسير من التفسير المظهري:

شرح الغريب:

قال تعالى: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُمْ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلَقُ لَكُمْ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأَتْرِيءُ الْأَكْمَةَ وَالْأَبْرَصَ وَأُخْبِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾⁽⁵⁾.
قال الشيخ مفسراً كلمة الأكمة: قال الحسن والسدي⁽⁶⁾: هو الأعشى.

(1) هو الإمام الحسن بن أبي الحسن البصري الأنصاري، ثقة فقيه، فاضل مشهور، كان يرسل كثيراً وبغداد، قال البزار: كان يروي من جماعة لم يسمع منهم، فيشعور ويقول: حدثنا وخطبنا، وهو رأس لعل الطبقة الثالثة، توفي سنة 110 هـ. أنظر: التلخيص ص 160.

(2) هو شعبة بن الحجاج بن الورد، الحنكلي الأزدي أبو بسطام الواسطي ثم البصري، كان من سادات زمانه حفظاً وإتقاناً وورعاً وفضلاً. كان الشوري يقول: هو أسير المؤمنين في الحديث. توفي سنة 160 هـ. راجع: تهذيب الكمال في أسماء الرجال للحافظ جمال الدين أبي الحجاج الطبري 479/12، 495. تحقيق الدكتور بشار عواد معروف ط: الأول 1408 هـ 1988 م مؤسسة الرسالة بيروت.

(3) مقدمة بن تيمية ص 464544.

(4) مقدمة بن تيمية: ص 35.

(5) سورة آل عمران: 49.

(6) هو إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة، الإمام للفس، أبو محمد المجازي ثم الكوفي الأعور السدي، أحد موالى قريش، وهو السدي الكبير صاحب التفسير. حدث عن أنس بن مالك وعن عيسى بن عبد الرحمن السلمي، وعن شعبة وسفيان الثوري وأبرعوانة وغيره. قال النسائي: صالح الحديث، وقال أحمد بن حنبل: ثقة. مات سنة 127 هـ. وأما السدي الكبير فهو محمد بن مروان الكوفي، أحد المروكبين، كان في زمن وكيع. سم أحلام النبلاء 86/6. وتهذيب الكمال 131/3.

وقال عكرمة: هو الأغمش: يعني ضعيف البصر مع سيلان الدمع كثيرا.

وقال مجاهد: هو الذي يبصر بالنهار دون الليل⁽¹⁾.

وقال الله تعالى: ﴿وَمَا يَنْظُرُ هَؤُلَاءِ إِلَّا صَيْحَةً وَاحِدَةً مَّا هُمْ عَنْ قَوَائِيهِ﴾⁽²⁾.

قال قتادة⁽³⁾: معناه من فواق: أي من رجوع.

وقال مجاهد: نظرة.

وقال الضحاك⁽⁴⁾: مثبوبة: أي صرف⁽⁵⁾.

يقول الشيخ الباني يتي مفسرا كلمة قسورة من قوله تعالى: ﴿فَرَّثَ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾⁽⁶⁾: هي الأسد. وهو قول العطاء والكلبي⁽⁷⁾.

وقال مجاهد وقاتدة والضحاك: القسورة: الرماة، ولا واحد لها من لفظها.

وقال زيد بن أسلم⁽⁸⁾: رجال أقوماء وكل ضخيم شديد عند العرب.

وقال سعيد بن جبير: هي القناص: يعني الصياد⁽⁹⁾.

بيان المجمع:

يقول الشيخ في المراد من الأرض المقدسة في قوله تعالى: ﴿لَمَّا قُومُوا إِلَى الْأَرْضِ الْمَقْدَسَةِ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ﴾⁽¹⁰⁾.

قال مجاهد: هي الطور وما حوله.

(1) التفسير المظهرى 5251/2.

(2) سورة من: 15.

(3) هو قتادة بن دعامة بن قنافة، أبو الخطاب، البصري التابعى أجمعوا على جلالته وتوثيقه وحفظه وفعله تولى سنة: 117هـ. تذكرة الحفاظ النجاشي 122/1، و شذرات الذهب 153/1.

(4) هو ضحاك بن خالد بن الضحاك بن مسلم الشيباني، أبو حاصم النخيل، البصري، ثقة، ثبت، من التاسعة مات سنة 117هـ. التفهيم رقم 3454.

(5) التفسير المظهرى 158/8.

(6) سورة المائدة: 51.

(7) هو أبو البضر محمد بن السائب بن بصر الكلبي المفسر، بروي عنه ولده همام، وأخذ عنه جرير والفريزداد وجماعة، كان رأسا في الأساليب إلا أنه ضيع معرك الحديث. قال ابن معين: ليس بثقة. وقال الدارقطني وجماعة: متروك. تولى سنة 146هـ. سير أعلام النبلاء 434/6. و ميزان الاعتدال لأبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي تحقيق محمد علي البجاوي 5/4، ط. دار الفكر العربي بيروت، بدون تاريخ الطبع.

(8) هو الإمام الحجة القدوة أبو عبد الله العلوي العمري المدني الفقيه، حدث عن والده أسلم مولى عمر وعبد الله بن عمر وأبي بن مالك، وعنه مالك بن أنس وسفيان الثوري والأوزاعي وغيره، كان له حلقة للعلم في مسجد رسول الله، وكان من العلماء العاملين. تولى سنة 136هـ. سير أعلام النبلاء 125.124/6. وتذكرة الحفاظ 132/1.

(9) التفسير المظهرى 134/10.

(10) سورة المائدة: 21.

وقال الضحاك: إيليا وبيت المقدس.

وقال عكرمة والسدي: هي أريحا.

وقال الكلبي: هي دمشق وفلسطين وبعض الأردن.

وقال قتادة: هي الشام كله.

وقال كعب⁽¹⁾: وجدت في كتاب الله المنزل أن الشام كنز الله من أرضه وبها كنز من عبادته، سميت بال مقدسة لأنها مقر الأنبياء ومسكن المؤمنين⁽²⁾.

وكذلك عند تفسيره لقوله تعالى: ﴿لَهُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ قَضَى أَجَلًا وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ أَنْتُمْ مَعْرُونُونَ﴾⁽³⁾ يقول:

قال الحسن وقتادة والضحاك: الأجل الأول من الولادة إلى الموت، والأجل الثاني من الموت إلى البعث وهو الرزخ.

وقال مجاهد وسعيد بن جبير: الأجل الأول، أجل الدنيا، والأجل الثاني أجل الآخرة. وقال عطية: ﴿لَهُمْ قَضَى أَجَلًا﴾: يعني النوم: يقبض فيه الروح ثم يرجع عند البقطة، ﴿وَأَجَلٌ مُسَمًّى عِنْدَهُ﴾ أجل الموت⁽⁴⁾.

وفي بيانه لمعنى ﴿سَيَمَاقُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾ في قوله تعالى: ﴿تَحْمَدُ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سَيَمَاقُهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ﴾⁽⁵⁾ يقول:

قال قوم: هو تور وبياض وجوههم يوم القيامة يعرفون به أنهم سجدوا في الدنيا. وقال عطاء بن أبي رباح والربيع بن أنس⁽⁶⁾: استتارت وجوههم في الدنيا من كثرة الصلاة.

(1) هو كعب بن مافع الحسوي البغلي العلامة الجير الذي كان يهودياً فأسلم بعد وفاة النبي وقدم للمدينة من اليمن في أيام عمر فجالس أصحاب النبي فكان يحدّثهم عن الكتب الإسرائيلية. ويحفظ عجائب ويأخذ الممن عن الصحابة. توفي كعب بمصر فاهباً للفرز في أوامر خلافة عثمان، كان من أوعية العلم. سير أعلام النبلاء 3/489-492، و شذرات الذهب 1/40.

(2) التفسير المظهر 71/3.

(3) سورة الأنعام: 2.

(4) التفسير المظهر 3/214.

(5) سورة الفتح: 29.

(6) هو الربيع بن أنس بن زياد البكري الحراسلي للروزي بصري، سمع أنس بن مالك وأبا العالية والحسن البصري، وسمع عنه الأعمش وابن المبارك ومقاتل، وكان عالماً مروياً في زمانه. قال أبو حاتم: ضلّوا. توفي سنة 139هـ. تلميذ التهلب لابن حجر العسقلاني 3/238 ط: الأولى 1325هـ دائرة المعارف النظامية سبزوآباد هند، وسر أعلام النبلاء 6/379.

وقال شهر بن حوشب⁽¹⁾: يكون مواضع السجود من وجوههم كالقمر ليلة البدر يعني في الآخرة.

وقال قوم: هو السميت الحسن والخشوع والتواضع. وهو قول مجاهد.

وقال الضحاك: صفرة الوجه من السهر.

وقال الحسن: إذا رأيتهم حسبتهم مرضى و ما هم مرضى.

وقال عكرمة وسعيد بن جبير: هو أثر التراب على الجباه.

وقال أبو العالية⁽²⁾: لأنهم كانوا يسجدون على التراب دون الأتواب: يعني تواضعا⁽³⁾.

دفع التعارض بين أقوال التابعين:

ومن أمثلة دفع التعارض بين أقوال التابعين ما يلي:

قال تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾⁽⁴⁾.

قال ابن عباس: أوقدت فصارت نارا تضطرم. وهو قول أبي. وقال الكلبي: ملئت. يقال: المسجور: المملوء.

وقال مجاهد ومقاتل⁽⁵⁾: قحم بعضها في بعض العذب والملح فصارت البحور كلها بحرا واحدا من الحميم

لأهل النار.

وقال الحسن وقتادة: يبست وذهبت ماءها فلم يبق من الماء قطرة.

قلت: والجمع بين الأقوال: أنه يجمع البحار كلها وملئت بحرا واحدا وكورت الشمس فيها فحيثما تحمي

البحر وتصبح نارا ولم يبق من الماء قطرة بصيرورتها نارا وماء جميعا لأهل النار⁽⁶⁾.

ترجيح الآثار:

قال الشيخ الباقبي في تفسير قوله ﷻ: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهٖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا اَنْ رَّآى بُرْهَانَ رَبِّهٖ﴾⁽⁷⁾.

(1) هو أبو سعيد الأشعري القاسمي مولد الصباحية أحماء بنت يزيد الأنصارية، كان من كبار علماء التابعين، حدث عن مولاه وأبي هريرة وعائشة وابن

عباس، وقرأ عليه القرآن، وعنه قتادة ومعاوية بن قرة وروى عنه البخاري في الأدب المفرد. قال أحمد: شهر ثقة ما كُفِّن حديثه. مولده في خلافة عثمان وتوفي سنة 112 هـ. تهذيب الكمال 578/12. وسير أعلام النبلاء 327/323/5.

(2) هو ربيع بن مهران الإمام للقرئ الحافظ المفسر أبو العالية الرهاصي البصري أحد الأعلام، كان مولد لامرأة من بني رباح أدرك زمان النبي وهو شاب، وأسلم في خلافة أبي بكر ودخل عليه، سمع عن عمر وعلي وأبي، حفظ القرآن وقرأه علي أبي بن كعب، حدث عنه قتادة وثابت وعاصم الأحول وغيرهم مات سنة 93 هـ. سير أعلام النبلاء 207/5. وتهذيب التهذيب 284/3.

(3) التفسير المظهر 36/9.

(4) سورة التكاوير: 6.

(5) هو مقاتل بن سليمان بن كثير الأزدي الخراساني أبو الحسن البلهي المفسر، روى عن مجاهد وعطاء والضحاك وغيرهم، وروى عنه بقية بن الوليد. وعبد

الرزاق بن همام، كان من أوعية العلم بحرا في التفسير، رمي بالجسم وكذبوه، من مؤلفاته التفسير الكبير والناسخ والمنسوخ وغيرها. توفي سنة 150 هـ وفيات الأعيان لابن خلكان 241/4. وطبقات المفسرين للداودي 2/330-331.

(6) التفسير المظهر 205/10.

(7) سورة يوسف: 24.

اختلفوا في ذلك البرهان. فقال جعفر بن محمد الصادق⁽¹⁾: البرهان: النبوة التي أودع الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله.

وقال قتادة وأكثر المفسرين: أنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له: يا يوسف! تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء.

وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعكرمة والضحاك: انفرج له سقف البيت، فرأى يعقوب عليه السلام عاضاً على إصبعة⁽²⁾.

يقول الشيخ الباني بني في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلُوبًا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾⁽³⁾.

قال بن عباس⁽⁴⁾: من المصلين. وقال وهب⁽⁴⁾: من العابدين.

قال الحسن: ما كانت له صلاة في بطن الحوت ولكنه قدم عملاً صالحاً.

قال الضحاك: شكر الله له طاعته القديمة.

يقول الشيخ الباني بني في تفسير "قلت: ويمكن أن يكون هو مصلياً في بطن الحوت بالإشارة لكونه حياً مقيماً".

والأولى أن يقال: ولولا أنه كان من المسبحين في بطن الحوت: يعني ذاكراً له بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾⁽⁵⁾ كما نطق به القرآن.

ذكر الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا﴾⁽⁶⁾.

والمراد بالشياطين للمتمردين من الفريقين.

قال قتادة ومجاهد والحسن: إن من الإنس شياطين والشیطان العالي المتمرد من كل شيء.

(1) هو جعفر بن محمد بن علي بن الشهيد أبي عبد الله الإمام الصادق شيخ بني هاشم القرشي الهاشمي أحد الأعلام، من سادات أهل البيت، ولد سنة 80هـ وروى بعض الصحابة، حدث عن أبيه وعروة بن الزبير وعطاء بن أبي رباح، وحدث عنه ابنه موسى الكاظم وأبو حنيفة وشعبة وعروة قال يحيى بن معين: جعفر بن محمد ثقة مأمون. قال أبو حمزة: لا يستفال عن مثله. توفي بالمدينة سنة 148هـ. من أعلام النبلاء 438/6. ووفيات الأعيان 328/1.

(2) التفسير المظهر 154/5.

(3) سورة الصافات: 143.

(4) هو أبو عبد الله وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن ذكوان كبار، الإمام العلامة الأخباري القصصي الباسني الصنعائي، أخو همام بن منبه كان من أهلته فارس. ولد 34هـ. روى عن الصحابة. رواجه للمسيح قليلة وغزارة علمه في الإسرائيليات ومن صحائف أهل الكتاب. كان تابعاً ثقة تولى قضاء صمداء. توفي سنة 110هـ. من أعلام النبلاء 443/5. وميزان الاعتدال 26/6.

(5) سورة الأنبياء: 87.

(6) سورة الأنعام: 112.

يقول الشيخ البيهقي في تفسيره "قلت: ويؤيده حديث جابر: أمرنا رسول الله ﷺ بقتل الكلاب ثم نهى عن قتلها. وقال: "عليكن بالأسود البهيم ذي النقطتين فإنه شيطان" (1).

وقالوا: إن الشيطان إذا أعياه المؤمن وعجز عن أعوانه ذهب إلى متحدر من الإنس وهو شيطان الإنس فأغراه بالمؤمن ليفتنه.

ويبدل عليه ما روي عن أبي بصير قال: قال لي رسول الله ﷺ: "هل تعوذت بالله من شر شياطين الجن والإنس؟" قلت: يا رسول الله ﷺ! هل للإنس من شياطين؟ قال: "نعم. هم شر من شياطين الجن." (2).

وقال عكرمة والضحاك والسدي والكلبي: معنى شياطين الإنس التي مع الإنس وشياطين الجن التي مع الجن وليس من الإنس شياطين، وذلك أن إبليس قسم جنده فريقين، فبعث فريقاً منهم إلى الإنس، وفريقاً منهم إلى الجن، وكلا الفريقين أعداء للنبي ولأوليائه وهم يلتقون في كل حي، فيقول شياطين الإنس لشياطين الجن: أضللت صاحبي بكذا فأضل صاحبك بمثله، ويقول شياطين الجن لشياطين الإنس كذلك، فذلك وحي بعضهم إلى بعض.

والأول أرجح وأشد موافقة للسياق (3).

رد بعض أقوال التابعين:

يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنزَلَ مِن قَبْلُ﴾ (4).

قال الضحاك: "أراد بالخطاب اليهود والنصارى. يقول: يا أيها الذين آمنوا بموسى وعيسى آمنوا بمحمد عليهم السلام، والقرآن.

وقال مجاهد: أراد به المنافقين. يقول: يا أيها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب.

وقيل المراد به أهل الشرك يعني: يا أيها الذين آمنوا باللات والعزى آمنوا بالله ورسوله.

وهذه الأقوال وأهمية. إذ الكفار اليهود والنصارى والمشركون لا يخاطبون بعنوان "الذين آمنوا" وكذا المنافقون. فإن الإيمان ليس من صفات اللسان إلا مجازاً، والحمل على الحقيقة ما أمكن أولى. والصحيح أن المراد به حقيقة الإيمان وكماله (5).

(1) صحيح مسلم، كتاب البيوع، باب الأمر بقتل الكلاب وبينان نسخه، وبينان تحريم اقتناءها إلا لصيده أو زرع أو ماشية وغير ذلك. وفي الحديث 4020.

(2) انظر: تفسير الطبري 5/8.

(3) انظر: التفسير المظهري 279/3.

(4) سورة النساء: 136.

(5) انظر: التفسير المظهري: 261260/2.

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سُدُّعُونَ إِلَى قَوْمِ أُولَىٰ بِأَسْ شَدِيدٍ تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾⁽¹⁾.

قال كعب: هم الروم يعني في غزوة تبوك.

قلت: وهذا القول بأبي عنه توصيف قوم بقوله: ﴿تَقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ﴾ فإن غزوة تبوك مال أمره إلى القتال فإن النبي ﷺ صار إلى تبوك وأقام هناك بضعة عشر يوما فلم يترك هرقل إلى مقابلته ولم يبعث إليه جيشا ورجع النبي ﷺ من غير قتال.

وقال سعيد بن جبير وقتادة: هوازن وثقيف وغطفان يوم حنين.

قلت: ولم يصح أن النبي ﷺ دعا الأعراب يوم حنين، وأيضا لم يكونوا أولى بأس شديد بالنسبة إلى عسكر الإسلام بل كانوا قليلا في مقابلة جم غفير.

وعند الشيخ المراد به قتال بني حنيفة⁽²⁾.

قال تعالى: ﴿وَاذْكُرْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾⁽³⁾.

قال الشيخ: أخرج بن أبي حاتم عن ابن عيينة أن أولاد إسماعيل لم يعبدوا الصنم محتجا بهذه الآية.

وقال: إنما كانت لهم حجارة يلعبون بها ويسمون الدوار، ويقولون: البيت الحجر فحيثما نصبنا حجرا فهو بمنزلة.

وقول ابن عيينة هذا مردود بالكتاب والسنة والإجماع، والخبر المتواتر عن حال أهل مكة، فإن المشركين في كتاب الله تعالى عبارة عن أهل مكة غالبا، وقد قال الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ نَحْنُ وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَزَنْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ﴾⁽⁴⁾ وغير ذلك⁽⁵⁾.

(1) سورة الفتح: 16.

(2) انظر: التفسير المظهر 22/9.

(3) سورة إبراهيم: 35.

(4) سورة المثل: 35.

(5) انظر: التفسير المظهر 275274/5.

المبحث الرابع : موقفه من الإسرائيليات

تعريف الإسرائيليات:

الإسرائيليات جمع إسرائيلية، نسبة إلى بني إسرائيل، وإسرائيل هو يعقوب عليه السلام و معنى كلمة إسرائيل: عبد الله، وبني إسرائيل هم أبناء يعقوب، ومن تناسلوا منهم فيما بعد حتى عهد نبينا محمد ﷺ، وقد عرفوا باليهود. أما من آمنوا بعمسى فقد أصبحوا يطلق عليهم اسم النصارى. ومن آمن بنبينا ﷺ فقد أصبحوا في عداد المسلمين ويعرفون بمسلمي أهل الكتاب.

وأشهر كتب اليهود هي التوراة، ومن كتبهم أيضا الزبور وأسفار الأنبياء. فالتوراة وشروحها، والأسفار وما اشتملت عليه، والتلمود وشروحه، والأساطير والخرافات، والأباطيل التي افتروها أو تناقلوها عن غيرهم كانت معارف اليهود وثقافتهم، وهذه كلها كانت للمنابع الأصلية للإسرائيليات التي زخرت بها بعض كتب التفسير. وقد يتوسع بعض الباحثين في الإسرائيليات فيجعلها شاملة لما كان من معارف اليهود، وما كان من معارف النصارى التي تلور حول الأناجيل وشروحها والرسل وسيرهم.

وإنما سميت إسرائيلية لأن الغالب والكثير منها إنما هو من ثقافة بني إسرائيل⁽¹⁾.

نبذة عن دخول الإسرائيليات إلى كتب التفسير:

اشتمل القرآن على كثير من القصص التي تتعلق بأخبار الأنبياء وأخبار الماضين من ليسوا بالأنبياء. وإذا نظرنا إلى التوراة والإنجيل نجدتها مشتملة على كثير مما اشتمل عليه القرآن، وخاصة ما تعلق بقصص الأنبياء بخلاف القرآن فإنه يقتصر على مواضع العظة ولا يتعرض لتفصيل الجزئيات.

ولما كانت النفس عادة تشوق إلى معرفة تفاصيل الحوادث، وجدنا من المسلمين في عهد الصحابة من كان يرجع إلى بعض من أسلم من أهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكتب الأحبار، ولكن بقدر ما يرون أنه موضح للقصة من غير أن يخرجوا من دائرة الجواز حيث أخذوا عنهم فيما يتفق مع شريعتنا، لكن لم يبق هذا التحفظ في رواية الإسرائيليات، فقد جاء عهد التابعين وفيه كثرت الروايات الإسرائيلية ويرجع ذلك إلى كثرة من دخل من أهل الكتاب في الإسلام، وميل النفوس إلى مهاد التفاصيل من أحداث يهودية أو نصرانية أو غيرها.

ثم جاء بعد عصر التابعين من عظم شغفه بالإسرائيليات حتى أصبح لا يتحرج من أن يلصق بالقرآن من الروايات ما لا يتصوره عقل ولا يجوز به تفسير كتاب الله.

واستمر هذا الشغف حتى وجد من كتب التفسير ما هو ملئ بهذه القصص على ما في بعضه منافاة لعصمة الأنبياء.

(1). انظر: الإسرائيليات والموضوعات في التفسير للدكتور محمد بن محمد أبي شهبة ص 14. 12

وكلمة الحق أن هذه الإسرائيلية التي أخذها بعض المفسرين عن أهل الكتاب كان لها أثر سيئ في التفسير، لأن الأمر لم يقف على ما كان عليه الصحابة من الالتزام بل تعدى دائرة الجواز⁽¹⁾.

ولقد تركت رواية الإسرائيليات أثرا سلبيا على تفسير القرآن الكريم، فهناك الكثير من الشكوك تدور حول تلك الأخبار هل هي مختلفة أصلا أم فيها ما قد شوه مضمونها؟ والحال في كلا الأمرين لا يليق بجلال القرآن وقدسيته⁽²⁾.

حكم الإسرائيليات:

الروايات الإسرائيلية على ثلاثة أقسام:

أحدها: ما علمنا صحته مما بأيدينا مما يشهد له بالصدق فذلك صحيح.

والثاني: ما علمنا كذبه مما عندنا مما يخالفه، أو كان لا يتفق مع العقل، وهذا القسم لا يصح قبوله ولا روايته.

والثالث: ما هو مسكوت عنه لا من هذا القبيل ولا من هذا القبيل، فلا نؤمن به ولا نكذبه، ونحوز حكايته لقول النبي ﷺ: "بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار"⁽³⁾.

وهذا القسم غالبه مما ليس فيه فائدة تعود إلى أمر ديني، ولهذا يختلف علماء أهل الكتاب في مثل هذا اختلافا كثيرا ويأتي عن المفسرين خلاف بسبب ذلك، مثل أسماء أصحاب الكهف.

وإذا وصل لنا شيء من هذا القسم عن أحد من الصحابة بطريق صحيح، فإن كان قد جزم به فهو مقبول ولا يرد، لأنه لا يعقل أن يكون قد أخذه عن أهل الكتاب بعد ما علم من نحي رسول الله ﷺ عن تصديقه، وإن كان لم يجزم به فالفنفس أسكن إلى قبوله، لأن احتمال كون الصحابي سمعه من النبي ﷺ أو من سمعه منه أقوى من احتمال السماع من أهل الكتاب، ولا سيما بعد ملاحظة قلة أخذهم عن أهل الكتاب.

أما إن جاء عن بعض التابعين فهو مما يتوقف فيه ولا يحكم عليه بصدق ولا كذب، لقوة احتمال السماع من أهل الكتاب، لكثرة أخذهم عنهم، وبعد احتمال كونه مسموعا من رسول الله ﷺ.

هذا إذا لم يتفق أهل الرواية من المفسرين على ذلك، أما إن اتفقوا فمسكن النفس إلى قبوله والأخذ به⁽⁴⁾.

منهج الشيخ في إيراد الإسرائيليات:

(1). انظر: الإقامات المعروفة في تفسير القرآن الكريم للذكتور محمد حسين الذهبي ص 37 25 ط. الثالثة 1406 هـ 1986 م، مكتبة ومعة.

(2). انظر: مقدمة الحق على معالم التنزيل لأبي محمد الحسين بن مسعود الهنوي، تحقيق خالد عبد الرحمن الصك 12/1 ط. الأولى، دار المعرفة،

1406 هـ 1986 م، بيروت لبنان.

(3). أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى ابن مريم عليهما السلام، رقم الحديث 3461، ص 582.

(4). انظر: مقدمة في أصول التفسير ص 42، والتفسير والمفسرون 246/1. 254.

لقد أطلع الشيخ الباقي بقي في ذكر الروايات الإسرائيلية واستطرد في هذا الجانب وليته لم يفعل ذلك. فهو يورد القصص الإسرائيلية الطويلة منها والقصيرة. وقد علمى بما أكثر من عشر صفحات متتالية. وقد حاول في ذكر قصص الأنبياء السابقين أن يجد رواية إسرائيلية. ولعله فعل ذلك للترغيب في قراءة التفسير، لكن معظم هذه الروايات من القسم الذي لا يصدق ولا يكذب، لأنها لا يخالف النقل ومن ثم لم يعقب عليه الشيخ.

وهناك روايات إسرائيلية في التفسير المظهري تصادم العقل والنقل ذكرها الشيخ ثم ردها وأبطلها.

وقد وجد في التفسير المظهري من الروايات الإسرائيلية ما لا يقبله الشرع ولا العقل، وهي من الروايات الباطلة التي ردها العلماء والمفسرون قبل الشيخ وبعده، لكن الشيخ ذكرها في تفسيره ولم يعقب عليه بكلمة ولم ينكرها وهذا ما يلاحظ عليه.

وسأقتصر في ذكر الأمثلة للروايات الإسرائيلية على ما ردها الشيخ، وما هي باطلة وذكرها الشيخ بدون إنكار، وأعرض صفحا عن القسم الثالث لأني لا أرى حاجة إلى ذكرها فهي ليست موضع نقاش.

الإسرائيليات التي ردها الشيخ:

أبطل الشيخ الرواية الإسرائيلية التي تصف جنة عوج بن عنق وأفعاله، وعدما بما يخالف العقل والنقل، فذكر رواية الكلبي التي يقول فيها عن عوج بن عنق: أنه كان رجل من الجبارين يقال له عوج بن عنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة وثلاثون ذراعا وثلاث ذراع، وكان يخرج بالسحاب ويشرب منه ويتناول الحوت من قرار البحر فيشويه بالشمس يرفعه إليها ثم يأكله.

ويروى أن الماء طبق على ما على الأرض من جبل وما جاوز من ركبتي عوج وعاش ثلاثة آلاف سنة، وكانت أمه عنق إحدى بنات آدم، وكان مجلسه جريما من الأرض.

ثم علق الشيخ على هذه الرواية بقوله:

قلت: كنا ذكر البغوي في عوج بن عنق وفيه مبالغات لا يقبلها العقل وينكرها المحدثون⁽¹⁾.

وكذلك رد الشيخ ردا حاسما الروايات التي ورد في قصة هم يوسف، وتعارض عصمة الأنبياء، وإليك ما قاله الشيخ:

وما قيل في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ لَنَصَرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ﴾⁽²⁾ أن يوسف حل الهيمان وجلس منها - امرأة العزيز - مقعد الرجل من المرأة، وما قيل أنه حل سراويله وجعل يعالج ثيابه، وأسند هذا القول إلى سعيد بن جبور وغيره من المتقدمين، يأتي عنه سياق كلام الله تعالى فإنه تعالى قال: ﴿لَنَصَرَفَ عَنْهُ الشَّوْءَ وَالْفَحْشَاءَ﴾ لأن البسوة هو الصغيرة، وما

(1). انظر: التفسير المظهري 72/3، 73.

(2) سورة يوسف: 24.

ذكر فهو من الصغائر البتة، ولو كان كذلك لذكرت توبته واستغفاره كما ذكر لآدم ونوح وذي النون وداود مع كون كل ما صدر منهم عليهم السلام من غير قصد منهم بالمعصية بل ذكر توبة نفسه حيث قال ﷺ: «قَالَ هِيَ رَأَوْنِي عَنْ نَفْسِي»⁽¹⁾ وقال ﷺ: «ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ»⁽²⁾ وقال الله تعالى: «إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ»⁽³⁾ وقال الله تعالى: «إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ».

و من أمثلة رده على الروايات الإسرائيلية التي لا تصح، رد هذه القصة كذلك:

أخرج ابن مردويه⁽⁴⁾ عن علي بن أبي طالب عليه السلام في قوله تعالى: «فَلَمَّا تَخَلَّى رُؤُوسَهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا»⁽⁵⁾ قال: إسمع موسى! قال له: إني أنا الله ﷻ. قال: وذاك عتبة عرفة وكان الجبل بالموقف فانقطع على سبع قطع. قطعة أسقطت بين يديه وهو الذي يقوم الإمام عنده في الموقف، وبالمدينة ثلاثة: طيبة، وأحد، ورضوي، وطور سيناء بالشام، وإنما سمي الطور لأنه طار في الهواء إلى الشام.

قال الشيخ ثناء الله باني فتي: “قلت: هذه الرواية غريبة جداً فإن تكلم الله تعالى موسى عليه السلام وإعطائه التوراة كان بالشام على طور سيناء دون مكة، والله أعلم”⁽⁶⁾.

(1) سورة يوسف: 26.

(2) سورة يوسف: 52.

(3) سورة يوسف: 90.

(4) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن مردويه بن فورك الأصبهاني، الحافظ الجواد العلامة، محدث أصبهان. ولد سنة 323هـ. كان من فريسان الحديث إماماً

حافظاً ثقة متقناً كثير الحديث جداً، ومن نظر في تواليقه عرف عمله من الحفظ. توفي سنة 410هـ. من تصانيفه: التفسير الكبير والمستخرج على

صحيح البخاري والتاريخ. النجوم الزاهرة 245/4. وسير أعلام النبلاء 194/13.

(5) سورة الأعراف: 143.

(6). انظر: التفسير المظهر 406/3.

الروايات الإسرائيلية الباطلة في التفسير المظهري:

لقد وقفت أثناء قراءة التفسير المظهري على روايات إسرائيلية مردودة لا تصح، وعجبا للشيخ الباني بقي "يهيئ الوقت" (1) يذكر مثل هذه القصص الباطلة دون رد أو إشارة إلى خرافتها، ونحن لا نستطيع أن ننسى شخصيته في دراسة النقل ونقده.

ومن أمثلة هذه الروايات ما نقله عن البغوي في صفة بأجوج ومأجوج وأصله وأنهم ثلاثة أصناف: صنف منهم أمثال الأرز (2) طوله عشرون ومائة ذراع في السماء، وصنف منهم عرضه وطوله سواء عشرون ومائة ذراع، وصنف منهم يفترش أحدهم أذنه ويلتحف بالآخرى، لا يمرون بخيل ولا وحش ولا خنزير إلا أكلوه ومن مات منهم أكلوه، مقدمتهم بالشام وساقطهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبرية (3).

علق الشيخ على هذه الرواية بقوله: "قلت هذا أيضا حين يخرجون من السد". كأنه ارتضاها.

ثم قال: قال كعب: هم نادرة من ولد آدم وذلك أن آدم احتلم ذات يوم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الماء بأجوج ومأجوج فهم يتصلون بنا من جهة الأب دون الأم (4).

وقد قام المفسرون والمحدثون معا على تزيف هذه الرواية، وعدوها من الخرافات.

قال ابن كثير (5): "وقد حكى النووي (6) في شرح مسلم عن بعض الناس أن بأجوج ومأجوج خلقوا من مني خرج من آدم، فاختلط بالتراب فخلقوا من ذلك، فعلى هذا يكونون مخلوقين من آدم وليسوا من حواء".

وهذا قول غريب جدا لا دليل عليه، لا من عقل ولا من نقل، ولا يجوز الاعتماد ههنا على ما يحكيه بعض أهل الكتاب، لما عندهم من الأحاديث المفتعلة والله أعلم (7).

وقال أبو حيان الأندلسي:

(1) . لقبه الشيخ عبد العزيز بن باز ولي الله الدهلوي "يهيئ الوقت" نظرا إلى تبحره في الفقه والحديث. انظر: تذكرة غاضي محمد شاه الله الثاني في، ص 8.

(2) الأرز: الأرزة حجر الصنوبر والجمع أرز. الصحاح 733/2.

(3) بحيرة في طرف جبل الطور في أعمال الأردن بينها وبين دمشق ثلاثة أيام. معجم البلدان للإمام شهاب الدين ياقوت الحموي 17/4 ط. الأولى 1399م دار صادر.

(4). انظر: التفسير المظهري 66/6.

(5) هو أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضرة البصري ثم النمشقي. ولد سنة 700هـ بالبصرة وانتقل إلى دمشق. لازم الحفاظ للمري وصاحب بن تيمية وأخذ عنه. كان فقيهاً للعلماء والحفاظ، وكان له إطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ، من مؤلفاته: البداية والنهاية، وتفسير القرآن العظيم. المجموع الزاهرة 123/11، وشرحات الذهب 231/6.

(6) هو أبو زكريا يحيى الدين بن شرف بن مري بن حسن الحوراني النولوي الشافعي، الشيخ الإمام الحفاظ الزاهد العابد الفقيه، ولد سنة 631هـ. أكتب على طلب العلم ليلاً ونهاراً، وترك الرفاهية والتنعيم، توفي سنة 676هـ. له مصنفات كثيرة منها: شرح مسلم ورياض الصالحين ومختصر علوم الحديث. شرحات الذهب 354/5. وسر أعلام النبلاء 321/17.

(7) تفسير القرآن العظيم للحافظ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير ط. الخامسة 1416هـ 1996م، دار عالم الكتب الرياض 101/3. 102.

“وقد اختلف في عددهم وصفاتهم ولم يصح في ذلك شيء”⁽¹⁾.

ويقول ابن عطية⁽²⁾ في المحرر الوجيز:

“ويأجوج ومأجوج قبيلتان من بني آدم، لكنهم ينقسمون أنواعا كثيرة اختلف في عددها فاقتصرت ذكره لعدم الصحة”⁽³⁾.

وذكر الإمام القرطبي⁽⁴⁾ في تفسير هذه الآية رواية كعب “احتلم آدم فاختلف ماؤه..” ثم قال: وهذا فيه نظر لأن الأنبياء صلوات الله عليهم لا يحتلمون⁽⁵⁾.

وكذلك رده الإمام بدر الدين العيني⁽⁶⁾ فقال:

حكاه الثعلبي . هذا الأثر عن كعب الأخيار، وحكاه النووي أيضا في شرح مسلم وغيره، ولكن العلماء ضعفوه. قلت: جاء في الحديث أيضا امتناع الاحتلام على الأنبياء عليهم صلوة الله تعالى⁽⁷⁾.

ويقول الإمام ابن حجر في فتح الباري:

ويأجوج ومأجوج قبيلتان من ولد يافث بن نوح، وقد أشار النووي وغيره إلى حكاية من زعم أن آدم نام فاحتلم فاختلف منه يتراب، فتولد منه ولده يأجوج ومأجوج من نسله، وهو قول متكرر جدا لا أصل له إلا عن بعض أهل الكتاب⁽⁸⁾.

ورد هذا القول في موضع آخر حيث قال:

وعن كعب: هم من ولد آدم من غير حواء، وذلك أن آدم نام فاحتلم فامتزجت نطفته بالتراب فخلق منها يأجوج ومأجوج، ورد بأن النبي لا يحتلم، وأجيب عنه بأن المنفي أن يرى في المنام أنه يجامع، فيحتمل أن يكون

(1). انظر: تفسير البحر المحيط لمحمد بن يوسف الشهير بابي حيان الأندلسي طه الثانية 1403 هـ 1983 م، دار الفكر بيروت 163/6.

(2) هو عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية، الإمام الكبير، قدوة للمفسرين أبو محمد الفرائدي القاضي. ولد سنة 481. كان ضيقا، عالما بالتفسير والأحكام والمحدثات والفقه والحدود واللغة والأدب. توفي سنة 541 هـ. ألف كتابه الوجيز في التفسير. سير أعلام النبلاء 45/7.

(3). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز لأبي محمد عبد الحق بن عطية الأندلسي طه الأولى 1408 هـ 1987 م طبع على نفقة الشيخ خليفة بن حمد آل ثاني أمير دولة قطر الدوحة 401/9.

(4) هو أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن قرق الأنصاري الأندلسي، من كبار المفسرين، إمام متقن متبحر في العلم له تصنيفات متعددة تدل على كثرة إطلاعه، صالح متعدد من أهل قرطبة. توفي سنة 671 هـ. من مؤلفاته: الجامع لأحكام القرآن و الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى، شذرات الذهب 335/5. و طبقات للمفسرين للداودي 69/2.

(5). انظر: تفسير القرطبي 56/11.

(6) هو أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بدر الدين العيني. ولد سنة 762 هـ. مؤرخ علامة من كبار المحدثين، أقام في حلب ومصر ودمشق والقدس و ول الحسبة والقضاء في القاهرة. توفي سنة 855 هـ. من مؤلفاته: عمدة القارئ في شرح صحيح البخاري والبناءة في شرح الهداية. شذرات الذهب 286/7.

(7) عمدة القارئ شرح صحيح البخاري للشيخ العلامة بدر الدين العيني 232/15 طه. دار الفكر بيروت لبنان بدون.

(8) فتح الباري بشرح صحيح البخاري للإمام بن حجر العسقلاني 126/13 طه. مكتبة القاهرة 1398 هـ 1978 م.

دقق الماء فقط، وهو جائز كما يجوز أن يبول. والأول المعتمد، وإلا فأيمن كانوا حين الطوفان؟⁽¹⁾

وقد عد الإمام الألوسي هذه الحكاية حديث خرافة. وإليك ما قاله في تفسيره حول هذه الحكاية:

وعن كعب الأحبار أن يأجوج ومأجوج من ولد آدم عليه السلام من غير حواء وذلك أنه عليه السلام نام فاحتلم فامتزجت نطفته في التراب فخلق منها يأجوج ومأجوج⁽²⁾.

“ونقل النووي في فتاواه القول بأنهم أولاد آدم عليه السلام من غير حواء عن جماهير العلماء، وتعقب دعوى الاحتلام بأن الأنبياء عليهم السلام لا يحتلمون”⁽³⁾.

وأجيب بأن المنفى الاحتلام بمن لا نحل لهم فيجوز أن يحتلموا بتسائهم، فلعل احتلام آدم عليه السلام من القسم الجائز، ويحتمل أيضا أن يكون منه عليه السلام إنزال من غير أن يرى نفسه أنه يجمع، كما يقع كثيرا لأبنائه.

واعترض أيضا بأنه يلزم على هذا أنهم كانوا قبل الطوفان ولم يهلكوا به.

وأجيب بأن عموم الطوفان غير مجمع عليه فلعل القائل بذلك ممن لا يقول بعمومه. وأنا أرى هذا القول حديث خرافة.

وقال الحافظ ابن حجر: “لم يرد ذلك على أحد من السلف إلا عن كعب الأحبار، ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح عليه السلام ونوح من ذرية حواء قطعا”⁽⁴⁾.

و من أمثلة الروايات الإسرائيلية الباطلة كذلك ما ذكرها الشيخ الباني بقي في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾⁽⁵⁾.

أورد الشيخ في تفسير هذه الآية رواية إسرائيلية عن وهب بن منبه، وهي قصة طويلة عن مرض أيوب وهلاك ماله وأولاده، مشتملة على بعض ما يصادم النقل والعقل.

فقد وردت فيها أن إبليس كان لا يحجب عن شيء من السماوات، وكان يقف فيهن حيث ما أراد، وأن الله عز وجل سلطه على مال أيوب وولده وجسمه، وأن مرض أيوب اشتد حتى تقطع لحمه و تغير وانين، فأخرجه

(1) فتح الباري 122/27.

(2) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ 360/8.

(3) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الألوسي (المتوفى: 1270هـ) المحقق: علي عبد الباري عطية الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ 38/16.

(4) انظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني 55/9. 56.

(5) سورة الأنبياء: 83.

أهل القرية، فجعلوه على كناسة، وجعلوا له عريشا فرفضه خلق الله ﷺ كلهم غير امرأته، وأن إبليس قال لزوجته: اسجدي لي سجدة حتى أرد عليك المال والأولاد وأعاني زوجك فرجعت إلى أيوب ﷺ فأخبرته بما قال.

فهذه القصة وإن كانت في الظاهر تفسيرا لمرض أيوب ﷺ وسبب الحلف إلا أنها من مصدر إسرائيلي، فلا ينبغي التعويل عليها، لاسيما فيما فيه مساس بمقام الأنبياء، فإن خبت اليهود وعداءهم للأنبياء معروف، فكيف يصدقون في حق الأنبياء الذين يخضونهم؟

ثم إن القصة تحمل في طياتها ما يضعفها بل ويكذبها تماما، فعرض أيوب حسب القصة كان منفرا حتى أخرجه الناس من المدينة، وهذا يدل على أن المرض منعه من القيام بمهام النبوة، ولكن المحققين من العلماء على أن النبي لا يتلى بما يكون منفرا لحيلولة ذلك بينه وبين قيامه بمهام النبوة⁽¹⁾.

وكذا رد الدكتور الذهبي على الخازن⁽²⁾ ذكره هذه القصة الإسرائيلية، وتعجب منه حيث انتهى من هذه القصة ولم يعقبها بأية كلمة تشر بتكذيبها أو الشك فيها، مع أنها بلا شك رواية موضوعة مكتوبة، بل ومدسوسة على القرآن الكريم، ويمكن دفعها عقلا ونقلا. وإن النقل صريح في القادة أنه لا بد أن تكون لهم من الصفات البدنية ما يمتازون به، وما يلقي عليهم شيئا من المهابة.

يقول ابن كثير في تفسير قوله تعالى: (قَالَ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَاهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ وَاللَّهُ يُؤْتِي مُلْكَهُ مَنْ يَشَاءُ)⁽³⁾: "ومن ههنا ينبغي أن يكون الملك ذا علم وشكل حسن وقوة شديدة في بدنه ونفسه"⁽⁴⁾. وقد رد قبلهم أبو حيان هذه القصة وقال:

وما روي أن الشيطان سلطه الله ﷺ عليه حتى أذهب أهله وماله لا يمكن أن يصح. ولا قدرة له على البشر إلا بالقاء الوسواس الفاسدة.

والصحيح أنه ابتلي أيوب في جسده وأهله وماله⁽⁵⁾.

وما ذكره المفسرون من أن إبليس كان له مكان في السماء السابعة، وأنه طلب من ربه أن يسلطه على أيوب فقال له: قد سلطتك على أهله وماله.

إن هذا قول باطل، لأن إبليس أهبط منها بلعنة الله وسخطه، فكيف يرقى إلى محل الرضا و يجول في

(1). انظر: الإسرائيليات والموضوعات في التفسير ص 280.

(2) هو علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر، البغدادي الصوفي خازن الكتب واشتهر بالخازن بسبب ذلك. كان من أهل العلم، جمع ألف وحدث. توفي سنة 641 هـ بمطبع. طبقات المفسرين للعلوي 427/1 والدرر الكملة 171/3.

(3) سورة البقرة: 247.

(4). انظر: تفسير ابن كثير 285/1.

(5). انظر: البحر المحيط 400/7.

مقامات الأنبياء ويخترق السماوات العلى!

وأما قولهم أنه قال لزوجته: لو سجدت لي لعافيتك.

فاعلموا أنه لو عرض لأحدكم وبه ألم وقال هذا الكلام، ما جاز عنده أن يكون إلها في الأرض، وأنه يسجد له، وأنه يعافي من البلاء، فكيف أن تستريب زوجة نبي!

ولم يصح عن أيوب في أمره إلا ما أخبرنا الله ﷻ في كتابه: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (1) و ﴿وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ (2).

والنبي ﷺ لم يصح عنه إلا قوله: "بيننا أيوب يقتل إذ خر عليه رجل من جراد من ذهب .." (3).

ويقول الشيخ الصابوني في روائع البيان ما ملخصه:

وليس بلازم في ثبوت صير أيوب اعتقاد أمثال هذه القصص الإسرائيلية، ولا أمثال هذه الغرائب التي لا يصح سندها ولا نسبتها إلى الأنبياء، لأنها تنافي عصمتهم، ولا تنفق المناصب الرفيعة للأنبياء، ويكفي أن نقنصر على ما ذكره الله ﷻ في كتابه، ونعرض عن مثل هذه الخرافات والأباطيل كزعم بعضهم أن أيوب تساقط حُمه من شدة المرض حتى استقذره القريب والبعيد، وأخرج من بيته وألقي على كناسة (4).

(1) سورة الأنبياء: 83.

(2) سورة ص: 41.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه واللفظ مختلف، كتاب الفضل، باب من اغتسل عرياناً وحده في خلوة. رقم الحديث 279، ص 50.

(4). انظر: روائع البيان تفسير آيات الأحكام من القرآن للشيخ محمد علي الصابوني ط. الثانية دار السلام، 1417 هـ 1997 م 404/2 - 405.

الفصل الثاني:

منهج القاضي ثناء الله في التفسير بالدراية

المبحث الأول: عناية القاضي ثناء الله بتناول المسائل اللغوية

المبحث الثاني : عناية الشيخ بالقراءات

المبحث الثالث: اهتمام الشيخ بأسباب النزول

المبحث الرابع : المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات

الفصل الثاني : منهج القاضي ثناء الله في التفسير بالدراية

تمهيد:

مفهوم التفسير بالدراية "بالرأي":

التفسير بالرأي كما يسمى بالدراية أيضا هو عبارة عن تفسير القرآن بالاجتهاد لا على المأثور والمنقول، بعد معرفة اللغة العربية وعلومها، والعلوم التي يحتاج إليها المفسر، من أسباب النزول، والناسخ والمنسوخ، وغيرها المعروفة لدى علماء هذا الفن⁽¹⁾.

اختلف العلماء في جواز التفسير بالرأي على مذهبين:

1 . قوم تشددوا في ذلك فلم يجرؤوا على تفسير شيء من القرآن، ولم يبيحوه لفهمهم، ويرون أنه لا يجوز التفسير بالرأي لأحد وإن كان عالما أديبا متسعا في معرفة الأدلة والفقه والنحو والأخبار والآثار. ولا بد له من المراجعة إلى المنقول.

2 . وقوم كان موقفهم على العكس من ذلك، فلم يروا بأسا أن يفسر القرآن باجتهاد من كان ذا دأب وسبع.

ولكل من هذين الفريقين دلائلهم التي لا مجال لذكرها هنا.

والحق أن التفسير بالرأي ثسمان:

قسم جار على موافقة كلام العرب ومناحيهم في القول، مع موافقة الكتاب والسنة، ومراعاة سائر شروط التفسير، وهذا القسم جائز، وعليه يحمل كلام المميزين للتفسير بالرأي.

وقسم غير جار على قوانين العربية، ولا موافق للأدلة الشرعية، ولا مستوف لشروط التفسير، وهذا هو مورد النهي ومحط الذم⁽²⁾.

(1). انظر: التفسير والمفسرون 1/146. والبيان ص 153.

(2). انظر: التفسير والمفسرون 1/246. 254.

المبحث الأول : عناية القاضي ثناء الله بتناول المسائل اللغوية

أنزل سبحانه وتعالى كتابه باللغة العربية ووصفه بقوله: ﴿أَنزَلْنَا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِي عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾⁽¹⁾. وقال: ﴿بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُبِينٍ﴾⁽²⁾.

ولا يمكن فهم القرآن الكريم والوصول إلى روحه معانيه إلا بمعرفة اللغة العربية والعلوم التي تتعلق باللغة من النحو والصرف والبلاغة.

ولذلك عد العلماء هذه العلوم من الشروط التي يجب توفرها في المفسر بالرأي والاجتهاد.

ويقول الإمام مالك: "لا أوتي برجل غير عالم بلغات العرب يفسر كتاب الله إلا جعلته نكالا"⁽³⁾.

وقد اهتم المفسرون قديما وحديثا بالجانب اللغوي في تفسير القرآن إلا أن مدى اهتمامهم تفاوت حسب أذواقهم. ولم يهمل الشيخ الباني في هذا الجانب، بل اعتنى به وخاصة التراكيب النحوية.

وستعرض لبيان منهج الشيخ في القضايا اللغوية على النحو التالي:

1. شرح المفردات.

2. الجانب النحوي والصرفي.

3. الجانب البلاغي.

منهج الشيخ في شرح الكلمات والمفردات:

اهتم الشيخ بشرح الكلمات والمفردات في تفسيره ورجع في ذلك إلى علماء اللغة، فتراه يأخذ عن الفراء⁽⁴⁾، والكسائي⁽⁵⁾، والأخفش⁽⁶⁾، وأبي عبيدة⁽⁷⁾، وأبي جعفر النحاس⁽⁸⁾، وابن السكيت، والجوهري⁽¹⁾.

(1) سورة الزمر: 28.

(2) سورة الشعراء: 195.

(3) انظر: البرهان 160/2.

(4) هو يحيى بن زناد بن عبد الله بن منظور الديلمي، أبو زكريا، ولد سنة 140 هـ، أبحر الكوفيين وأعلمهم بالنحو واللغة وتكون الأدب. أخذ النحو عن

أبي الحسن الكسائي، ولد بالكوفة وعاش في بغداد. توفي سنة 207 هـ. أشهر مؤلفاته: الخلود، والمعاني والمفاخر. وفيات الأعيان 176/6.

(5) هو علي بن حمزة بن عبد الله الأمدي، بالولاء، أبو الحسن، ولد سنة 189 هـ، أحد أئمة القراءة والنحو واللغة، ولد بالكوفة، واستوطن ببغداد، كان

مؤدب الأئمة والمسلمين، له كثير من المصنفات منها: معاني القرآن والحروف والمصادر. وفيات الأعيان 295/3. و معجم الأدياء 167/13.

(6) هو أبو الحسن سعيد بن مسعدة الجعفي بالولاء، البجلي، نحوي وعالم باللغة والأدب. سكن البصرة، وأخذ العربية عن سيويه، توفي سنة 215 هـ.

له مؤلفات عديدة، منها: معاني القرآن والمقاييس في النحو والاشتقاق. معجم الأدياء 224/11. وبقية الوعاة 590/1.

(7) هو معمر بن المنذر التيمي بالولاء، البصري، أبو عبيدة النحوي، ولد سنة 110 هـ. من أئمة العلم بالأدب واللغة، مولده ووفاته بالبصرة، توفي سنة

209 هـ. له نحو مائة مؤلف منها: نقاض جزر والفرزدق وجماز القرآن وأيام العرب. وفيات الأعيان 235/5. وبقية الوعاة 294/2.

(8) هو أبو جعفر أحمد بن محمد إسماعيل بن يونس المرادي النحاس النحوي المصري، أخذ النحو عن الفوجاج والأخفش، وكان للناس رغبة كبيرة في الأخذ

عنه. توفي سنة 338 هـ. له تصانيف مفيدة منها: تفسير القرآن وإغراب القرآن والكافي. وفيات الأعيان 99/1. واهلوات النحوب 346/2.

، والفيرزآبادي⁽²⁾ وغيرهم وقد أكثر عن الفيرزآبادي والجزري حيث تجده يحيل إلى كتاب القاموس والنهاية كثيرا. وقد يذكر أقوالا بلفظ قليل.

كذلك يحتكم الشيخ إلى أقوال العرب كما ذكرنا احتكامه إلى القرآن والحديث والآثار في شرح الغريب في الفصل الماضي.

وأحيانا نجده يرد على المفسرين القدماء في شرحهم لمعاني المفردات.

و من الأمثلة على ذلك شرحه لكلمة الإحصار في قوله تعالى: ﴿وَأَتَمُوا الْحُجَّ وَالْعُمْرَةَ لِلَّهِ فَإِنْ أُخْصِرْتُمْ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّى يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحَلَّهُ⁽³⁾﴾.

إن الإحصار والحصر في اللغة المنع بأي سبب كان بل غالب استعمال الإحصار في الإحصار بالمرض ونحوه. نقل عن القراء والكسائي والأخفش وأبي عبيدة وابن السكيت وغيرهم من أهل اللغة أن الإحصار بالمرض والحصر بالعدو. وقال أبو جعفر النحاس: على ذلك جميع أهل اللغة.

قلت: "المراد بقولهم الإحصار بالمرض والحصر بالعدو أن غالب الاستعمال هكذا لأن الإحصار خاص بالمرض حتى يرد عليهم أن الآية نزلت في قصة الحديبية".

وقال البقوي: الحصر والإحصار بمعنى واحد. يقول العرب: حصرت الرجل عن حاجته فهو محصور وأحصره العدو إذا منعه من السير فهو محصر⁽⁴⁾.

وكذلك ما كتبه في تفسير قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَلِيلٍ قَالَ بَلْ سَأَلْتُ لَكُمْ أَنْفُسَكُمْ أَمْرًا⁽⁵⁾﴾ أي سهلت لكم وهونت في أعينكم أنفسكم أمرا عظيما، مأخوذ من السؤل وهو الاسترخاء. وفي القاموس: الأسؤل من في أسفله استرخاء، والسولة استرخاء البطن وغيره. وقيل معناه: زينت. كذا في القاموس.

وسؤل له الشيطان: أخواه. وقيل: السؤل الحاجة التي تحرص عليها النفس. والتسويل تزوين النفس لما تحرص عليه وتصوير القبيح بصورة الحسن⁽⁶⁾.

(1) هو إسماعيل بن حماد الفراء، أبو نصر. إمام في اللغة والأدب، درس على أبي علي الفارسي، سافر إلى حجاز، وأخذ اللغة مشافهة من العرب العاربة، عكف على التدريس والتأليف حتى توفي سنة 393هـ. من مؤلفاته: الصحاح والمقدمة في النحو، معجم الأدياء 151/6. وبقية الرواة 446/1.

(2) هو أبو الطاهر عبد الدين محمد بن محمود بن محمد بن إبراهيم الشيرازي الفيرزآبادي. ولد سنة 729هـ ولفقه ببلاده، نظر في اللغة فمهر فيها وناف. دخل الشام والقاهرة والروم والمهند وأكرمه مولاه. توفي سنة 816هـ. له من التأليف: القاموس المحيط واللامع العظم المجاب. شذرات الذهب 126/7. وطبقات المفسرين للناودي 273/1.

(3) سورة البقرة: 196.

(4). انظر: التفسير المظهر 220/1.

(5) سورة يوسف: 18.

(6). انظر: التفسير المظهر 148/5.

وكذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِيناً مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَاتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفاً وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلاً﴾⁽¹⁾.

الخلة مشتق من الخلال فإنه ود يخلل النفس ويخالطها. وقيل من الخلل فإن كل واحد من الخليلين يسد خلل الآخر. وقال الزجاج⁽²⁾: "الخليل الذي ليس في محبته خلل أو من الخل وهو الطريق في الرمل فإنهما يتوافقان في الطريق أو من الخلة بمعنى الخصلة فإنهما يتوافقان في الخصال. وقيل هو من الخلة بمعنى الحاجة فإن كل واحد من الخليلين يحتاج إليه صاحبه⁽³⁾".

ولا يكمل بحثنا إن لم نشر إلى الموضع الذي يؤخذ على الشيخ في شرحه للمفردات، وهو ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنْكسٍ بِإِقْبَامِهِمْ﴾⁽⁴⁾.

يقول الشيخ بعد توجيهات ذكرها في كلمة الإمام: قال محمد بن كعب⁽⁵⁾: بأسمائهم جمع أم كخف وخفاف، والحكمة في ذلك إجلال عيسى، وإظهار شرف الحسن والحسين، وأن لا يفتضح أولاد الزنى⁽⁶⁾. ذكر الشيخ هذا التوجيه ولم يعقب عليه بكلمة، أو إشارة إلى مدى صحته أو ضعفه، والحال أنه قول باطل رد عليه المفسرون قبل الشيخ وبعده.

قال الزمخشري⁽⁷⁾: ومن بدع التفاسير أن الإمام جمع أم، وأن الناس يدعون يوم القيامة بأسمائهم، وأن الحكمة في الدعاء بالأسماء دون الآباء رعاية حق عيسى، وإظهار شرف الحسن والحسين، وأن لا يفتضح أولاد الزنا. وليت شعري أنهما أبدع؟ أصح لفظه أم أماء حكمته؟⁽⁸⁾. كذلك أورد الإمام القرطبي هذا التوجيه في تفسيره وعلق عليه فقال:

(1) سورة النساء: 125.

(2) هو إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج. ولد سنة 241 هـ بحوي ولقري، ولد ومات في بغداد، تعلم النحو من الجرد. كاثت له مناقشات كثيرة مع ثعلب وغيره، توفي سنة 311 هـ. من كتبه: الأمالي والاشتقاق وإعراب القرآن ومعاني القرآن. وفیات الأعيان 49/1.

(3) انظر: التفسير المظهري 246/2.

(4) سورة الإسراء: 71.

(5) هو أبو حمزة محمد بن كعب بن مسلم القرطبي المدني الإمام العلامة الصادق من حلفاء الأوس. كان أبوه كعب من سبي بني قريظة. سكن الكوفة ثم المدينة. روى عن الصحابة وأرسل كتبا وروى عن لم يلقهم، كان ثقة عالما كبير الحديث ورواه. قال ابن المديني: مدني تابعي رجل صالح عالم بالقرآن. توفي سنة 120 هـ. سير أعلام النبلاء 543/5، والكناف 92/3.

(6) انظر: التفسير المظهري 460/5.

(7) هو أبو القاسم حمزة بن عمر بن محمد الخولزمي الرعشري، الإمام الكبير في التفسير والحديث والنحو واللغة والبيان، كان معتزلي الاعتقاد، متظاهرا به، جاور مكة فترة. صنف التصانيف البديعة منها: الكشاف والفصل وأساس البلاغة، توفي سنة 538 هـ. انظر: وفیات الأعيان 168/5.

وشذرات الذهب 118/4.

(8) انظر: الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل لجاد لله محمود بن عمر الرعشري 682/2، ط. نشر أدب الحوزة بدون.

وقال محمد بن كعب: بإمامهم بأسمائهم وإمام جمع أم. قالت الحكماء: وفي ذلك ثلاثة أوجه من الحكمة: أحدها لأجل عيسى، والثاني إظهار لشرف الحسين والحسين، والثالث لئلا يفتضح أولاد الزنى. قلت: وفي هذا القول نظر، فإن في الحديث الصحيح عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا جمع الله الأولين والآخرين يوم القيامة يرفع لكل غادر لواء، فيقال: هذه غدره فلان بن فلان" ⁽¹⁾.

فقوله ﷺ: هذه غدره فلان ابن فلان، دليل على أن الناس يدعون في الآخرة بأسمائهم وأسماء آبائهم، وهذا يرد على من قال إنما يدعون بأسماء أمهاتهم لأن في ذلك ستر على آبائهم والله أعلم ⁽²⁾.

الجانب النحوي:

نصح الشيخ الباني بتي في إيراد القضايا النحوية منهجا وسطا فلا هو يستطرد في البحوث النحوية ولا يجملها إجمالا محلا. ومن منهجه في ذلك أنه يذكر الأوجه المتعددة في الإعراب وما يترتب عليها من اختلاف في المعاني، وخاصة إذا ترتب على اختلاف الإعراب اختلافا في حكم فقهي، كما أنه يتعرض لبيان إعراب المفردات والجمل، ويستشهد في المسائل النحوية بالقرآن والشعر وأقوال العرب كما يبين أوجهها متعددة لإعراب القراءات، وينقل آراء العلماء في الأعراب فيقرأها وقد يردّها.

واعنى الشيخ بذكر المقدرات، و بيان معاني الحروف المختلفة، وما يترتب عليها من اختلاف في معنى الآية. ومن الأمثلة على ذلك:

بيان الأوجه المتعددة في الإعراب:

قال تعالى: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ﴾ ⁽³⁾.

و نصب قليلا على الحال، وما مزيدة للمبالغة ومعناه فيؤمنون حال كونهم أقل قليل أي لا يؤمنون منهم إلا أقل قليل، فإن من آمن من المشركين أكثر من آمن من اليهود. كلنا قال قتادة. أو منصوب على المصدرية يعني إيماننا قليلا يؤمنون.

أو يتزع الخافض أي بقليل مما وجب الإيمان به يؤمنون، وهو إيمانهم ببعض الكتاب ⁽⁴⁾.

ومن أمثلة ترتب الاختلاف الفقهي على الاختلاف النحوي ما ذكره تحت قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ وَإِنْ

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الفن، باب إذا قال عند قوم شيئا ثم خرج فقال بخلافه، رقم الحديث 7111. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب تحريم الغدر، رقم الحديث 4529.

(2). انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 297298/10.

(3) سورة البقرة: 88.

(4). انظر: التفسير المظهر 94/1.

كُنْتُمْ جُنُبًا قَاتِلَهُمْ وَإِنْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَوْ عَلَى سَفَرٍ أَوْ جَاءَ أَحَدٌ مِنْكُمْ مِنَ الْغَائِطِ أَوْ لَامَسْتُمُ النِّسَاءَ فَلَمْ يَجِدُوا مَاءً فَتَيَمَّمُوا صَعِيدًا طَيِّبًا فَامْسَحُوا بِوُجُوهِكُمْ وَأَيْدِيكُمْ مِنْهُ⁽¹⁾.

أي من الصعيد. قال البغوي: فيه دليل على أنه يجب مسح الوجه واليدين بالصعيد وهو التراب.

قلت: هذا مبني على أن كلمة من للتبعيض، و من ههنا قال أبو يوسف⁽²⁾ وغيره من أهل العربية على أن أصلها لا ابتداء الغاية، وكونها للتبعيض أو البيان موقوف على القرينة.

قال المحقق التفتازاني⁽³⁾ وهو من الشافعية: "ذهب بعض الفقهاء يعني من الشافعية أن من أصل وضعها للتبعيض دفعا للاشتراك. وهذا ليس بسديد لإطباق أئمة اللغة على أنها حقيقة في ابتداء الغاية".

قلت: "ومعنى التبعيض ههنا لا يصح، لأن ضابطة التبعيض جواز وضع لفظ البعض موضعها وذا لا يتصور لأن المسح إمرار اليد فمعنى قوله تعالى: ﴿فَامْسَحُوا بِوُجُوْهِكُمْ﴾: امسحوا بأيديكم ملصقا بوجوهكم وأيديكم، وهذا كلام تام لا يستدعي مفعولا به آخر حتى يحل بعض الأرض مفعولا به".

فإن قيل: قال صاحب الكشاف: قولهم: "إنما لا ابتداء الغاية تعسف ولا يفهم أحد من العرب من قول القائل: مسحت برأسي من الدهن أو من الماء أو من التراب إلا معنى التبعيض".

قلنا: "في الأمثلة التي ذكر صاحب الكشاف إنما يفهم التبعيض بالقرينة العقلية لا من كلمة من، فإن إمرار اليد ملصقا بالرأس مبتدئا إمراره عن الدهن أو الماء أو التراب يقتضي عند العقل تلميح اليد ببعض هذه الأشياء لا باللفظ، وأما لو قيل: مسحت برأسي من الصخرة. لا يفهم منه معنى التبعيض ألبتة، بل يفهم معنى الابتداء كما لا يخفى. وإذا ثبت أن من لا ابتداء الغاية ثبت جواز التيمم على الصخرة بلا نفع"⁽⁴⁾.

رد قول في وجه الإعراب:

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَالَّذِينَ هَادُوا وَالنَّصَارَى وَالصَّابِئِينَ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَعَمِلُوا صَالِحًا فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ⁽⁵⁾﴾.

قال الشيخ: و "من" مبتدأ خبره "فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ"، والجملة خبر "إن" أو بدل من اسم "إن" وخبره

(1) سورة المائدة: 6.

(2) هو يعقوب بن إبراهيم بن حبيب الأنصاري، أبو يوسف، الكوفي، البغدادي. ولد سنة 113 هـ. صاحب أبي حنيفة وتلميذه وأول من نشر مذهبه، كان قتيها علامة من حفاظ الحديث، ولي القضاء ببغداد، توفي سنة 182 هـ له الخراج والنوازل وأدب القاضي. المتهرست لأبي الفرج محمد بن أبي يعقوب المعروف بالهراقي، حر 256، دار المنستر 1988م.

(3) هو سعد الدين محمود بن عمر بن عبد الله التفتازاني. ولد سنة 712 هـ. من أئمة العربية والبيان والمنطق، ولد بفتازان وتوفي في مرقند سنة 793 هـ. له تكملة المنطق ومقاصد الطالبين وشرح العقائد النسفية. الدرر الكامنة 350/4. وفيه الوعاة 285/2.

(4). انظر: التفسير المظهر 60/3.

(5) سورة البقرة: 62.

“فَلَهُمْ أَجْرُهُمْ” ، والتاء لتضمن المسند إليه معنى الشرط.

ومنع سيويه⁽¹⁾ دخولها في خبر إن.

رد الشيخ قول سيويه هذا واستدل بقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ قَتَلُوا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾⁽²⁾ حيث دخل الفاء في خبر إن⁽³⁾.

وكذلك رد الشيخ قول حسين الفضل⁽⁴⁾ بأن اللام في قوله تعالى: ﴿لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا﴾⁽⁵⁾، متعلق بقوله تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُ لَذَنْبِكَ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾⁽⁶⁾، وقال: هذا قول بعيد جدا⁽⁷⁾.

توجيه القراءات لنحوها:

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُ عَلَيْكُمْ نَبَأًا نُّوحٍ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ إِنَّ كَانَ عَلَيْكُمْ مَقَامِي وَتَذَكَّرِي بِآيَاتِ اللَّهِ فَعَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْتُ فَأَجْمِعُوا أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُنْ أَمْرَكُمْ عَلَيْكُمْ عِمَّةً ثُمَّ اقْضُوا إِلَيَّ وَلَا تُنظِرُون﴾⁽⁸⁾:

قرأ يعقوب⁽⁹⁾ “شركاءكم” بالرفع عطفا على الضمير المرفوع المستتر في “أَجْمِعُوا”، وجاز الفصل بينهما بـ “أمركم”، يعني: اعزموا أنتم وشركاءكم على قتلي أو إصابة مكروه بي. والباقون بالتصب، إما على أنه مفعول معه، والواو بمعنى مع وللمعنى ما مر. كذا قال الزجاج. وإما على أنه معطوف على أمركم بمحذوف المضاف أي أقصدوا أمركم وأمر شركاءكم.

(1) هو عمرو بن عثمان بن قنبر، أبو بشر الحارثي بالولاء. ولد سنة 148هـ. اشتهر بلقبه سيويه يعني راحة التفاح، إمام البصريين في النحو، تعلم على الخليل بن أحمد الفراهيدي فخرج في النحور. كتب الكتاب. قيل: إنه قرآن النحو. عارض الكسائي فخطأه فخرج إلى فارس وأقام بها إلى وفاته. النحور الزاهرة 99/2.

(2) سورة النوح: 10.

(3) انظر: التفسير للظهري 78/1.

(4) هو أبو علي الحسن بن الفضل بن عمر الجبلي الكوفي، العلامة المفسر نزيل نيسابور. كان إمام عصره في معاني القرآن. توفي سنة 282هـ. شذرات الذهب 178/2 ولسان اللوام 568/2.

(5) سورة الفتح: 2.

(6) سورة محمد: 19.

(7) التفسير للظهري 6/7.

(8) سورة يونس: 71.

(9) هو يعقوب بن إسحاق بن زيد الحضرمي البصري. ولد سنة 117هـ، أحد القراء العشرة، مولده وفاته بالبصرة، كان إمامها ومقرها، توفي سنة 205هـ. من مؤلفاته: وجوه القراءات والجامع. معجم الأدباء 52/20.

وإما أنه منصوب بفعل مقدر أي: وادعوا شركاءكم⁽¹⁾.
وسأتكلم عن اهتمامه بتوجيه القراءات تفصيلاً في مبحث القراءات.

تقدير المحذوفات:

ومن أمثلة بيان المقدرات في الآيات القرآنية ما كتبه عند قوله تعالى: ﴿كَذَّابٌ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا﴾⁽²⁾.

دأب مصدر من دأب في العمل إذا كدح فيه، والجار والمجرور في محل الرفع خبر مبتدأ محذوف تقديره دأبهم كذاب آل فرعون، ومعناه فعلهم وضيعهم في الكفر وتكذيب الرسل كفعل آل فرعون⁽³⁾.

وكذا يقول في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَا يَأْتِ الشُّهَادَةَ إِذَا مَا دُعُوا وَلَا تَسْأَلُوا أَنْ تَكْتَبُوهُ صَغِيرًا أَوْ كَبِيرًا إِلَىٰ أَجَلِهِ ذَلِكُمْ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ وَأَقْوَمُ لِلشَّهَادَةِ وَأَدْنَىٰ أَلَّا تَرْتَابُوا إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً حَاضِرَةً تُدِيرُونَهَا بَيْنَكُمْ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَلَّا تَكْتَبُوهَا﴾⁽⁴⁾.

فإنها عاصم⁽⁵⁾ بالنصب على خبر كان والاسم مضمر أي: إلا أن تكون التجارة تجارة حاضرة⁽⁶⁾.

وقال الله تعالى: ﴿الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ﴾⁽⁷⁾.

قال الشيخ: "الحق" خبر مبتدأ محذوف أي هذا الحق، أو هو فاعل فعل مقدر أي جاءك الحق من ربك⁽⁸⁾.
بيان معاني الحروف:

قام الشيخ ببيان معاني الحروف ثم وضع ما يترتب عليه من تغيير في تفسير الآية، ومن ذلك ما ذكره في قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْفَصْفُ أَخَذَ الْأَنْوَاعَ فِي تَشْخِيطِهَا هُدًى وَرَحْمَةً لِلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَتَّقُونَ﴾⁽⁹⁾.

أي يخافون ربهم، اللام في ليرتجهم زهدت للتأكيد كقوله تعالى: ﴿أَلَمْ عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ رَدِفَ لَكُمْ تَفْضُلٌ الَّذِي

(1). انظر التفسير المظهرى 46/5.

(2) سورة آل عمران: 11.

(3) التفسير المظهرى 14/2.

(4) سورة البقرة: 282.

(5) هو أبو بكر عاصم بن أبي النجود بمكة الكوفي. أحد القراء السبعة تابعي، نقل في القراءات والشار إليه في القراءات، أخذ القراءة عن أبي عبد الرحمن السلمي، توفي سنة 127 هـ. وفاته الأعيان 9/3. وغاية النهاية 346/1.

(6) التفسير المظهرى 431/1.

(7) سورة البقرة: 14.

(8). انظر: التفسير المظهرى 146/1.

(9) سورة الأعراف: 154.

تَسْتَغْفِرُونَ⁽¹⁾، والشاهد زِدَ لَكُمْ.

وقال الكسائي: دخلت اللام لضعف الفعل بالتأخير كقوله تعالى: ﴿إِنْ كُنْتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾⁽²⁾.

وقال قطرب⁽³⁾: اللام بمعنى "من" يعني من ربه يرهبون.

وقيل: اللام للتعليل والتقدير: يرهبون من معاصي لربهم⁽⁴⁾.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَأِنْ اسْتَغْفِرُوا زُنُجُمْ ثُمَّ تَوَبُوا إِلَيْهِ﴾⁽⁵⁾ يقول: أي ثم ارجعوا بالطاعة. وقال الفراء: ثم ههنا بمعنى الواو، والاستغفار هو التوبة⁽⁶⁾.

ومن أمثله أيضاً تفسيره لقوله تعالى: ﴿فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ﴾⁽⁷⁾.

اللام ههنا بمعنى إلى يعني قعوا إلى آدم ساجدين لله تعالى، وآدم قبله للملائكة⁽⁸⁾.

الاستدلال بالقرآن والشعر وكلام العرب في الإعراب:

استدل الشيخ في بيان وجوه الإعراب على الآيات القرآنية والشعر وأقوال العرب.

ومن استدلاله بالآيات القرآنية ما أورده في قوله تعالى: ﴿سَبِّحُوا ثَلَاثَ رَابِعِهِمْ كُلُّهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةً مِائَتِهِمْ كُلُّهُمْ رَجَاءً بِالْقَيْبِ وَيَقُولُونَ سَبْعَةً وَثَمَانِيَهُمْ كُلُّهُمْ﴾⁽⁹⁾.

قيل: هذه واو الثمان وذلك أن العرب يعد فيقول: واحد اثنان ثلاثة أربعة خمسة ستة سبعة وثمانية لأن العقد كان عندهم سبعة كما هو اليوم عندنا عشرة ومنه قوله تعالى: ﴿الْمُتَّقِينَ الْعَابِدِينَ الْحَامِدُونَ السَّائِدُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ﴾⁽¹⁰⁾، وقوله تعالى في أزواج النبي ﷺ: ﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَكُنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنْكُنَّ مُسْلِمَاتٍ مُّؤْمِنَاتٍ قَانِتَاتٍ تَاجِرَاتٍ كَانِتَاتٍ عَابِدَاتٍ سَائِحَاتٍ ثَيِّبَاتٍ وَأَبْكَارًا﴾⁽¹¹⁾ (1).

(1) سورة العنكبوت: 72.

(2) سورة يوسف: 43.

(3) هو محمد بن المنصور بن أحمد، أبو علي. ولد سنة 207 هـ. نحوي عالم بالأدب واللغة من أهل البصرة، لقيه أستاذة سيوفه بقطرب فزمه. من كتبه معاني القرآن والنوادر والأزمنة. وولدت الأيمان 312/4. و شذرات الذهب 15/2.

(4) انظر: التفسير المظهر 414/3.

(5) سورة هود: 3.

(6) التفسير المظهر 67/5.

(7) سورة الحجر: 29.

(8) انظر: التفسير المظهر 301/5.

(9) سورة الكهف: 22.

(10) سورة التوبة: 112.

(11) سورة التحريم: 5.

وكذا ما كتبه تحت قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُرًى لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ﴾⁽²⁾.

كلمة قَالُوا صيغة ماضٍ لكنه بمعنى الاستقبال بدليل جعل ظرفه إذا دون إذا، إذا للمستقبل وإن دخل على الماضي، وإنما أورد صيغة الماضي لتدل على تحققه قطعاً كما في قول تعالى: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾⁽³⁾. وفي نفس الآية يقول الشيخ: ﴿لِيَجْعَلَ اللَّهُ﴾ اللام للعاقبة كما في قوله تعالى: ﴿لِيَكُونَ لَهُمْ عَذَابٌ وَخِزْيَانٌ﴾⁽⁴⁾.
(5)

ومن استدلاله بالشعر في الإعراب ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ﴾⁽⁶⁾.

الاستثناء منقطع لأنه تعالى منزّه عن الاستقرار في السموات والأرض، ورفع على لغة بني تميم فأعم يميزون النصب والبدل في المنقطع كما في المتصل وعليه قول الشاعر:

وبلدة ليس بها أنيس إلا اليعافير وإلا العيس⁽⁷⁾ (8).

فإعراب اليعافير والعيس الرفع بناء على الاستثناء للمنقطع. وكذلك استدلال بقول العرب لتوجيه الإعراب في تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَخْتَفُونَ كِبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّئِمَةَ﴾⁽⁹⁾، فقال:

قرأ حمزة⁽¹⁰⁾ والكسائي وخلف⁽¹¹⁾: كبير الإثم. على صيغة الآخر، أو على إرادة الجنس فهو إضافة صفة

(1). انظر: التفسير المظهر 24/6.

(2) سورة آل عمران: 156.

(3) سورة الانشقاق: 1.

(4) سورة القصص: 8.

(5). انظر: التفسير المظهر 160/2.

(6) سورة النمل: 66.

(7) البهزوري: ولد البقرة الوحشية وفيل: قوس الظباء، والجمع بهائم. تاج العروس: 85/13. والعيس: الإبل البيضاء يخالط بهاها شيع من شقرة. تخفب اللغة 60/3. بعد بحث لم أجده قائل هذا الشعر.

(8). انظر: التفسير المظهر 128/7.

(9) سورة النجم: 32.

(10) هو حمزة بن حبيب بن عمار بن إسماعيل التيمي، الزيات. ولد سنة 80 هـ. أحد القراء السبعة، كان يهلب الزيت بالكوكبة إلى حلوان في العراق، مات بحلوان سنة 156 هـ. كان عالماً بالقراءات، وفيات الأعيان 216/2. ومعجم الأدياء 289/10.

(11) هو خلف بن هشام البزار الأشدي. ولد سنة 150 هـ. أحد القراء العشرة. حفظ القرآن وهو ابن عشر سنين، كان عالماً عابداً ثقة، اشتهر ببغداد وتوفي فيها سنة 229 هـ عتفياً زمان الجهمية. نهاية النهاية 272/1.

إلى موصوفها فهو أخلاق ثياب، والمراد بكبير الإثم الشرك.

وقرأ الباقر كباثر بصيغة الجمع، أضاف أفراد الكباثر إلى جنسه على طريقة كرام البشر، وجياد الدراهم⁽¹⁾.

وكذلك في تفسير قوله تعالى: ﴿قُلْ لَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِزَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفَذَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَنْ تَنْفَذَ كَلِمَاتِ رَبِّي وَلَوْ جِثًّا مِثْلَهُ مَزْدَادًا﴾⁽²⁾ يقول:

والياء للتعدية، و "مِثْلُهُ" مفعول لا جِثًّا و مَزْدَادًا تميز، نحو على الثمرة مثلها زيدا⁽³⁾.

الجانب الصرفي:

اهتم الشيخ بالجانب الصرفي في تفسيره، إلا أن اهتمامه بهذا الجانب قليل بالنسبة لعنايته بالمسائل النحوية، وأكثر تعرضه في هذا الجانب يتعلق بالقراءات، ونختصر في إيراد الأمثلة كما اختصر الشيخ في تعرضه لهذا الجانب.

قال تعالى: ﴿تِلْكَ إِذْنا قِسْمَةٌ ضِيزَى﴾⁽⁴⁾.

قرأ ابن كثير⁽⁵⁾ ضيزى، بالهمزة من ضئزة، ومعناه ظلمة.

وقرأ الباقر بالياء ضيزى.

قال الكسائي: يقال: ضاز يضيز ضازا و ضاز يضوز ضوزا و ضاز يضاز ضازا.

قال الشيخ البائي بي: ليس هذا من ضاز يضوز بل هو يائي من ضاز يضيز على وزن باع يبيع أو ضاز يضاز على وزن نال ينال، وأصل ضيزى من فعلى بضم الفاء لأنها صفة والصفات لا تكون إلا على فعلى بضم الفاء كحلبى أو بفتح الفاء كسكرى وليس في كلام العرب بكسر الفاء في الدعوت وإنما يكون في الأسماء كشعري. وإنما كسر الضاد ههنا لئلا يتقلب الياء واوا فيلتبس بناؤه⁽⁶⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿وَلَوْ لَيْنَ فُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁽⁷⁾.

قرأ نافع⁽¹⁾ وحزة والكسائي بكسر الميم أي يتم من مات يمات على وزن خاف يخاف.

(1). انظر: التفسير المظهرى 121/9.

(2) سورة الكهف: 109.

(3). انظر: التفسير المظهرى 76/6.

(4) سورة الحج: 22.

(5) هو أبو سعيد عبد الله بن كثير المكي الداري، إمام أهل مكة في القراءة، ولد بمكة سنة 45هـ. كان فصيحاً بليغاً مفوهاً عليماً بالمرية، توفي بمكة سنة

120هـ. وفيات الأعيان 41/3 وطبقات القراء 443/1.

(6). انظر: التفسير المظهرى 117/9.

(7) سورة آل عمران: 157.

وقرأ بن كثير وأبو عمرو⁽²⁾ وابن عامر⁽³⁾ بالضم من مات يموت على وزن قال يقول⁽⁴⁾.

وقال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَقْدِمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾⁽⁵⁾.

فقرأ يعقوب بفتح التاء والبدال بحذف إحدى التائين.

والجمهور بضم التاء وكسر الدال من التقديم. والتقديم أيضا لازم مثل بين و تبيين.

وقيل: إنه متعد والمفعول محذوف لينصب الوهم إلى كل ما يمكن أي لا تقدموا قولاً ولا فعلاً، أو متروك

وتزل الفعل منزلة اللازم يعني لا يصدر منكم التقديم⁽⁶⁾.

وعند قوله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا الْهَيْبَ بِالطَّبِيبِ وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ إِلَىٰ أَمْوَالِكُمْ﴾⁽⁷⁾ يقول الشيخ: ولا تبدلوا أي

لا تستبدلوا، والتفعل بمعنى الاستفعال سائغ يقال: تعجل بمعنى استعجل⁽⁸⁾.

وكذلك قوله تعالى: ﴿وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ اللَّهُ خَيْرًا مِنَ اللَّهِ﴾⁽⁹⁾.

وكلمة تزدري مصدره افتعال من زرا عليه إذا عابه، قلبت تاءه دالا لتجانس الراء في الجهر⁽¹⁰⁾.

وكذا نحث الشيخ عن أصل كلمة أشياء في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءٍ إِنْ تُبَدَّ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾⁽¹¹⁾ فقال:

وأصل أشياء شياء على وزن فعلاء بمهمزتين بينهما ألف، وهزته الثانية للتأنيث، وهي مفردة لفظاً جمع

معنى يعني لاسم جمع، ولما استثقلت المهمزتان التجمعتان قدمت الأولى التي هي لام الكلمة، فجعلت قبل الشين نصار وزنها لفعاء .

(1) هو أبو روم نافع بن عبد الرحمن بن أبي نعيم للقرئ المدني، أحد القراء السبعة، كان إمام أهل المدينة وهو من الطبقة الثالثة بعد الصحابة. كان أسود شديد السواد له روايات: ورش وقيل. توفي سنة 59هـ. وفیات الأعيان 368/5. و ميزان الاعتدال 242/4.

(2) هو زبان بن عمار القيسي المازني البصري. ولد سنة 70هـ. كان إماماً في اللغة والأدب، وأحد القراء السبعة، ولد بمكة ونشأ بالبصرة، ومات بالكوفة سنة 154هـ. له أخبار وكلمات ماثورة. وفیات الأعيان 466/3. وغاية النهاية 288/1.

(3) هو عبد الله بن عامر بن زيد، أبو عمران اليحصبي الشامي. أحد القراء السبعة، ولد في البلقاء، وانتقل إلى دمشق بعد فتحها، وتوفي بها سنة 118هـ. كان صدوقاً في رواية الحديث. غاية النهاية 423/1.

(4). انظر: التفسير المظهري 161/2.

(5) سورة المائدة: 1.

(6). انظر: التفسير المظهري 39/9.

(7) سورة النساء: 2.

(8). انظر: التفسير المظهري 4/2.

(9) سورة هود: 31.

(10) التفسير المظهري 82/5.

(11) سورة المائدة: 101.

وقيل: أصله أشياء على وزن فعلاء جمع شيء على أن أصله شيء كهيء أو شيء كصديق. وقيل: أفعال
لشيء من غير تغيير كبيت و أبيات⁽¹⁾.

وكلمة يتسنه في قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ إِلَى طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ﴾⁽²⁾. اشتقاقه من السنة والماء أصلية
إن قدر لام السنة هاء، أصله منهة بدليل سنيهة، وهاء سكنت إن قدر لامه واوا فأبدلت ألفاً، لتحركها وانفتاح
ما قبلها، فحذف الألف للجزم وزيدت الهاء في الوقف⁽³⁾.

الجانب البلاغي في التفسير المظهرى:

إن معرفة علوم البلاغة وهي البيان والمعاني والبدیع من أعظم أركان المفسر، لأنه لا بد له من مراعاة ما
يقتضيه الإعجاز، وإنما يدرك بهذه العلوم، فعلم المعاني يعرف به خواص تراكيب الكلام من جهة إفادتها للمعنى،
وبالبيان خواصها من حيث اختلافها بحسب وضوح الدلالة وخفائها، وبالبدیع وجوه تحسين الكلام⁽⁴⁾.

سلك الشيخ البائي بني في تناول المسائل البلاغية منهج الاختصار حيث يشير إلى النكات البلاغية
إشارات سريعة دون توضيح أو تشريح وإليك الأمثلة على ذلك:

علم البيان:

عرف التفاضل علم البيان بأنه علم يعرف به إيراد المعنى الواحد بطرق مختلفة في وضوح الدلالة عليه⁽⁵⁾
التشبيه:

قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَتُوبُونَ أَمْ لَا إِنَّمَا أَتُوبُ أَمَرًا سَوِيًّا وَمَا كَانَتْ أُمَّتٌ نَبِيًّا﴾⁽⁶⁾.

كان هارون رجلاً صالحاً عابداً في بني إسرائيل، وشبهوا مريم به على أنها مثله في الصلاح، وليس المراد
الأخوة في النسب⁽⁷⁾.

وعند تفسير قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ هُمْ أَنْ يُطْفَلُوا تُورَ اللَّهُ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُخِمْ نُورُهُمْ وَلَوْ كَرِهَ
الْكَافِرُونَ﴾⁽⁸⁾ يقول الشيخ:

(1). انظر: التفسير المظهرى 191/3.

(2). سورة البقرة: 259.

(3). انظر: التفسير المظهرى 368/1.

(4). انظر: الإتيان 231/2.

(5). انظر: مختصر المعاني لسعد الدين التفاضلاني 257/3 ط. المكتبة الراشدية الكويتية بدون.

(6). سورة مريم: 28.

(7). انظر: التفسير المظهرى 93/6.

(8). سورة النور: 32.

فيه إشارة إلى أن حالهم في إرادة إبطال القرآن ونبوة محمد بالكذب مثل حال من أراد أن يطفى نور الشمس والقمر بنفخة فيه⁽¹⁾.

المجاز:

يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿مَثَلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ أَعْمَالُهُمْ كَرَمَادٍ اشْتَدَّتْ بِهِ الرِّيحُ فِي يَوْمٍ عَاصِفٍ﴾⁽²⁾: العصف اشتداد الرياح. وصف زمانه للمبالغة كقوله ناره صائم وليله قائم⁽³⁾. و وصف اليوم بالعاصف مجاز عقلي أي عاصف رجه. الكناية:

قال تعالى: ﴿وَأَحِيطَ بِشَمْرِهِ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفِّهِ عَلَى مَا أُنْفِقُ فِيهَا﴾⁽⁴⁾.

يقول الشيخ: إن تقليب الكف كناية عن الندم، فكانه قال: فأصبح يندم على ما أنفق⁽⁵⁾. وكذا تفسيره لقوله تعالى: ﴿قَالَ فِيمَا أُغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ﴾⁽⁶⁾. والقعود على الطريق كناية عن كمال اجتهاده في صدهم عن السلوك إليه⁽⁷⁾. علم المعاني:

تعريفه: هو علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بما يطابق مقتضى الحال⁽⁸⁾ و من الأمثلة على ذلك ما يلي:

التخيير:

قال تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ﴾⁽⁹⁾.

يقول الشيخ: إن صيغة فليؤمن و فليكفر صيغتا تخيير استعملتا للتهديد والوعيد⁽¹⁰⁾.

وضع المظهر موضع المضمهر:

(1). انظر: التفسير المظهر 195/4.

(2) سورة إبراهيم: 18.

(3). انظر: التفسير المظهر 262/5.

(4) سورة الكهف: 42.

(5). انظر: التفسير المظهر 36/6.

(6) سورة الأعراف: 16.

(7). انظر: التفسير المظهر 334/3.

(8). انظر: مختصر المعاني 155/1.

(9) سورة الكهف: 29.

(10). انظر: التفسير المظهر 30/6.

قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾⁽¹⁾.

قال الشيخ الباني بي: تقديره: فإنهم هم الغالبون، وضع للظهور موضع المضمرة، تنبيها على البرهان عليه كأنه قيل: ومن يتول هؤلاء فهم حزب الله وحزب الله هم الغالبون، وتنويعا بذكرهم وتعظيما لشأنهم وتشريفا لهم بهذا الاسم، وتعريضا لغير هؤلاء بأنهم حزب الشيطان⁽²⁾.

الالتفات:

قال عز وجل: ﴿وَقَالُوا اتَّخَذَ الرَّحْمَنُ وَلَدًا لَقَدْ جِئْتُمْ شَيْئًا إِدًّا﴾⁽³⁾.

يقول الشيخ في تفسير هذه الآية: فيه التفات من الغيبة إلى الخطاب تهديدا لكمال شناعة القول⁽⁴⁾.
الاستفهام:

قال الله تعالى: ﴿قَالَ مُوسَى أَتَقُولُونَ لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَكُمْ أَسِحْرٌ هَذَا وَلَا يُفْلِحُ السَّاجِرُونَ﴾⁽⁵⁾.

يقول الشيخ: أَسِحْرٌ هَذَا استئناف بإنكار ما قالوه⁽⁶⁾. يعني استئناف إنكار.

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ آمَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا﴾⁽⁷⁾ يقول الشيخ: "الاستفهام للتوبيخ على جهلهم المركب حيث يزعمون ما فيه كمال المنفعة مضرة"⁽⁸⁾.
كذلك في قوله تعالى: ﴿كَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾⁽⁹⁾ الاستفهام للتهويل⁽¹⁰⁾.

وفي قوله تعالى: ﴿قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ﴾⁽¹¹⁾ هزة الاستفهام للتقرير أي حمل المخاطب على الإقرار⁽¹²⁾.
الحذف:

(1) سورة المائدة: 56.

(2) انظر: التفسير المظهر 133/3.

(3) سورة مريم: 88، 89.

(4) انظر: التفسير المظهر 120/6.

(5) سورة يونس: 77.

(6) انظر: التفسير المظهر 48/5.

(7) سورة النساء: 39.

(8) انظر: التفسير المظهر 107/2.

(9) سورة النساء: 41.

(10) انظر: التفسير المظهر 110/2.

(11) سورة الشعراء: 75.

(12) انظر: التفسير المظهر 70/7.

يقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ﴾⁽¹⁾: جواب لولا مخلوف لتعظيمه أي لفضحككم وعاجلكم بالعقوبة⁽²⁾.

التخصيص بعد التعميم:

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾⁽³⁾: تخصيص بعد تعميم لكمال الاهتمام بها وعلو منزلتها في سائر العبادات⁽⁴⁾.

علم البديع:

البديع علم يعرف به وجوه تحسين الكلام بعد رعاية المطابقة و وضوح الدلالة⁽⁵⁾.

وغفل للمحسّنات البديعية من التفسير المظهري بما يأتي:

المشكلة:

يقول الشيخ عند قوله تعالى: ﴿وَلَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَرْتَدٍّ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽⁶⁾:

كان القياس للمؤمنين فأورد "على" وهنا معنى اللام للمشكلة التي دعت إليها المقابلة وهي مقابلة ﴿أَذِلَّةٌ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ مَعَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾⁽⁷⁾.

رعاية الفواصل:

﴿وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا﴾⁽⁸⁾.

إن كلمة "تَبْتِيلًا" مصدر من غير بابه وضع موضع تبثلا لرعاية الفواصل⁽⁹⁾.

اللف والنشر:

قال تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾⁽¹⁰⁾.

(1) سورة المؤمنون: 10.

(2) انظر: التفسير المظهري 469/6.

(3) سورة طه: 14.

(4) انظر: التفسير المظهري 130/6.

(5) انظر: مختصر المعاني 282/4.

(6) سورة المائدة: 54.

(7) انظر: التفسير المظهري 131/3.

(8) سورة المزمل: 8.

(9) انظر: التفسير المظهري 110/10.

(10) سورة الأنعام: 103.

في الكلام لف ونشر مرتب يعني لا تدركه الأبصار لأنه اللطيف، وهو يدرك الأبصار لأنه الخبير⁽¹⁾.
أسلوب الحكيم:

وفي قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْأَهْلِ قُلْ هِيَ مَوَاقِيْتُ لِلنَّاسِ وَالْحَجِّ﴾⁽²⁾: السؤال عن علة تبدل أحوال القمر وهو جواب على أسلوب الحكيم تنبيها بأن اللاحق بحال السائل أن يسأل عن الفائدة دون العلة إذ لا فائدة في السؤال لأنه اشتغال بما لا يعنيه⁽³⁾.
المقابلة:

و لفظ "مرتقفا" في قوله تعالى: ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهَا مِنْ مُرَادِقِهَا وَإِنْ يَسْتَنِيضُوا يُلْعَاقُوا بِمَاءٍ كَالثَّهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ بِمِنْ الشَّرَابِ وَسَاءَتْ مُرْتَقَقًا﴾⁽⁴⁾ معناه متكئا ومستراحا، وحيء به لمقابلة قوله تعالى: "وَحَسْبَتْ مُرْتَقَقًا"⁽⁵⁾ وإلا فأى ارتفاق لأهل النار⁽⁶⁾.
الإطناب:

قال تعالى: ﴿قَالَ هِيَ غَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَى غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَآرِبُ أُخْرَى﴾⁽⁷⁾.
يقول الشيخ: إن موسى زاد على قدر الجواب بقوله غصاي و بسط في الكلام التذاذا بمكاملة المحبوب⁽⁸⁾.

(1). انظر: التفسير المظهرى 274/3.

(2) سورة البقرة: 189.

(3). انظر: التفسير المظهرى 210/1.

(4) سورة الكهف: 29.

(5) سورة الكهف: 31.

(6). انظر: التفسير المظهرى 31/6.

(7) سورة مريم: 18.

(8) التفسير المظهرى 133/6.

المبحث الثاني: عناية الشيخ بالقراءات:

قبل أن ندخل منهج الشيخ في القراءات ينبغي أن نبقي برهة مع مفهوم القراءات و نشأتها وأنواعها وما إلى ذلك.

تعريف القراءات:

القراءات جمع قراءة وهي مصدر قرأ.

قرأ الكتاب قراءة و قرأنا بالضم، وقرأ الشيء قرأنا بالضم أيضا: جمعه وضمه منه⁽¹⁾.

وقرأه يقرأه قرأ وقرأه وقرأنا، وقرأت الشيء قرأنا: جمعته وضممت بعضه إلى بعضه⁽²⁾.

فمعنى القراءة هي: الجمع والضم لغة.

وأما تعريف القراءات اصطلاحاً فهو كما جاء في البلور الزاهرة: "هو علم يعرف به كيفية النطق بالكلمات القرآنية، وطريق أدائها إتفاقاً واختلافاً مع عزو كل وجه لناقله"⁽³⁾.

وتوجد هناك تعريفات أخرى لكننا نكتفي بالذكر ونترك الباقي تجنباً الطول.

نشأة القراءات:

تلقى الصحابة القرآن الكريم عن رسول الله ﷺ وكانت تلاوته بحروف شتى وهم يقرءونه بحروفه المختلفة، وسئلوا رسول الله ﷺ عن هذا الاختلاف فكان يجيز ما سمع من قراءات. ثم أخذ من الصحابة خلق كثيرون من التابعين، ثم ثمرد قوم بضبط القراءة أتم عناية حتى صاروا أئمة يقتدى بهم ويرحل إليهم، واشتهر من هؤلاء في الآفاق سبعة، وهم نافع، وابن كثير، وأبو عمرو، وابن عامر، وعاصم، وحمره والكسائي⁽⁴⁾، وذلك لما اقتصر الإمام أبو بكر بن مجاهد⁽⁵⁾ في كتابه "القراءات السبع" على هؤلاء، فتوهم البعض فيما بعد أنها هي المرادة من الأحرف السبعة التي ذكرت في الحديث النبوي، وظن بعضهم أن هذه القراءات السبع هي المتواترة وغيرها شاذة. ومن ثم انتقده العلماء حيث قال أبو العباس بن عمار يلوم ابن مجاهد: لقد فعل مسيئاً هذه السبعة ما لا ينبغي له، وأشكل الأمر على العامة⁽⁶⁾.

(1) مختار الصحاح ص 526.

(2) لسان العرب مادة قرأ 128/1.

(3) البلور الزاهرة في القراءات العشرة من طريق الشاطبية والذرة لجيد الفتاح القاضي ص 5 ط. الأولى 1375 هـ 1955 م شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي وأولاده بمصر.

(4) لقد ذكرنا تراجم هؤلاء القراء في الصفحات الماضية فلا داعي لتكرارها هنا.

(5) هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس بن مجاهد. كان واحد عصر غير منافع وكان مع فضله وعلمه ومعرفة بالقراءات وعلوم القرآن حسن الأدب وقيل الخلل جواذا. توفي سنة 324 هـ. من مصنفاته كتاب القراءات الكبير وكتاب الباءات وكتاب الماديات. الفهرست لابن النديم 47/1.

(6) انظر: الإتهان 4/1 وفي علوم القراءات للدكتور السيد رزق طویل ط. الثانية 1410 هـ 1994 م المكتبة الناصرية، مكة المكرمة ص 31.

وقد دافع شوقي ضيف⁽¹⁾ عن ابن مجاهد في ذلك وقال:

والحق أن ابن مجاهد حين اختار السبعة لم يسقط رواية من سواهم ولم يهدهم، ولكن جعلهم وراء السبعة في علم السند والرواية، أما ما سبق إلى أذهان العامة فهو ليس مسئولا عن خطأهم. وقد ألف ابن مجاهد كتابا في الشواذ وهو لا يقصد أنما شاذة لا تصح القراءة بها، إنما يقصد أنما تأتي وراء السبعة في عدد من يقرءون بها في الأمصار كما وضع ذلك ابن جني⁽²⁾ في "المحتسب"⁽³⁾. ويقول الإمام السيوطي:

والحق أن ثمة ضابطا إذا توفر في قراءة ما، وجب قبولها، وتوفر هذا الضابط وجد ما يسمى بالقراءات العشر والقراءات الأربع عشر، ويتكون هذا الضابط من ثلاثة شروط.

1 أن تكون القراءة موافقة لرسم أحد المصاحف العثمانية ولو تقديرا .

2 أن توافق العربية ولو بوجه من الوجوه.

3 أن يصح إسنادها إلى رسول الله ﷺ.

ويقول ابن الجزري⁽⁴⁾: إذا توفرت هذه الشروط في قراءة لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ضعيفة أو شاذة أو باطلة. هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف.

والتحقيق للذي يؤيده الدليل، هو أن القراءات العشر كلها متواترة وهو رأي المحققين من الأصوليين والقراء كإبن السبكي⁽⁵⁾ وابن الجزري بل هو رأي أبي شامة⁽⁶⁾ في نقل آخر صححه الناقلون عنه⁽⁷⁾.

(1) أدب معاصر مشهور في مصر، كان عضوا في المجمع اللغوي في القاهرة.

(2) هو أبو الفتح عثمان بن جني النحوي، من أئمة أهل الأدب وأعلامهم بالبحر والتصنيف. لم أبا علي القاسمي أربعين سنة وأخذ عنه. توفي سنة 392هـ من مصطلحاته: المصالح في النحو وسر الصناعة وشرح تصنيف للمازني. انظر: بنية الوعاة 2/132.

(3) انظر: مقدمة الدكتور شوقي ضيف على كتاب "السبعة في القراءة" ط. الثانية دار المعارف القاهرة بدون تاريخ الطبع ص 22.

(4) هو الحافظ شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن محمد بن علي المعروف بابن الجزري الشافعي، مقرئ للمالك الإسلامية. برز في الحديث والقراءات وعمر مدرسة للقرآن. أخذ أهل البلاد عنه القراءات، وانتهت إليه رئاسة علم القراءات. توفي سنة 833هـ. نظم قصيدة في قراءات الثلاثة وجمع النشر في القراءات العشر. انظر: شذرات الذهب 205/7.

(5) هو تاج الدين أبو نصر عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشافعي. ولد بالقاهرة ثم قدم دمشق. قرأ على الحافظ المزني وأقام الدعي. حصل فتوا من العلم من الفقه والأصول والحديث والأدب وانتهت إليه رئاسة القضاء. توفي سنة 771هـ. من تصانيفه شرح مختصر الحاجب وشرح منهاج البيضاوي. شذرات الذهب 221/6.

(6) هو أبو شامة العلامة المجتهد شهاب الدين أبو القاسم عبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم المقدسي ثم الدمشقي الشافعي للمقرئ النحوي. أئمة في القراءة على السجاري وأئمة الفقه وأئمة ويرجى في فن العربية، ولـ مشيخة القراءة بالعزة الأشرية. من تصانيفه شرح الشاطبية ومختصر تاريخ دمشق. توفي سنة 665هـ. شذرات الذهب 318/5.

(7) انظر: مناهل العرفان 441/1.

وأما ما وراء العشر فهي قراءات شاذة بالإتفاق⁽¹⁾.
ذكرنا أسماء القراء السبعة فيما سبق والثلاثة المتممون للعشرة هم:

1. أبو جعفر.

2. يعقوب.

3. خلف⁽²⁾.

حكم القراءات الشاذة:

اختلف الأئمة في حكم القراءة الشاذة، وملخصه كالتالي:
قالت الحنفية والحنابلة: إن القراءة الشاذة يصح الاحتجاج بها، على أنها حجة ظنية.
وقال المالكية والشافعية: إن القراءة الشاذة ليست بحجة⁽³⁾.

صلة القراءات بالتفسير:

إن للقراءات صلة قوية بتفسير القرآن، فباختلاف القراءات يظهر الاختلاف في الأحكام كما قال العلماء.
قال أبو عبيد⁽⁴⁾: المقصد من القراءة الشاذة تفسير القراءة المشهورة وتبيين معانيها، كبيان لفظ مبهم على البعض
مثل قوله تعالى: ﴿وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمُنفُوشِ﴾⁽⁵⁾. قرئ كالصوف المنفوش، فبينت أن العهن هو
الصوف⁽⁶⁾.

وقد يلحق باختلاف القراءة ما ليس مراداً بقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَزِمِ الْجُمُعَةَ
فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾⁽⁷⁾ قرئ فامضوا. فهذه القراءة دفع توهم وجوب السرعة في المشي لأن المضي
ليس من مدلوله السرعة⁽⁸⁾.

منهج الشيخ في القراءات:

اهتم الشيخ في تفسيره ببيان القراءات وخاصة القراءات السبعة المتواترة منها.

(1). انظر: أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ط. الأول 1406 هـ 1986 م دار الفكر للطباعة والنشر بمبمشق.

(2). انظر: في علوم القراءات ص 75.

(3). انظر: أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي 426/1 - 427.

(4) هو الإمام المجتهد البحر القاسم بن سلام البغدادي اللغوي الفقيه. من تفرغ كتيب أبي عبيد علم مكانه من الحفظ والعلم. كان حافظاً للحديث عارفاً
بالفقه والاعتلاف رأساً في اللغة إماماً في القراءات. مات بمكة سنة 224 هـ. من تصانيفه كتاب الأموال وكتاب التاسيح والتسويخ. تذكره الحفاظ
417/1.

(5) سورة القارة: 5.

(6). انظر: مباحث في علوم القرآن 178.

(7) سورة الجمعة: 9.

(8). انظر: مناهل العرفان 148/1.

وقد بذل جهدا مشكورا في توجيه القراءات نحويا وصرفيا ولغويا كذلك. فهو يعرض القراءات المختلفة ثم يبين أوجهها الإعرابية ثم ما تحمل القراءة من المعاني.

والشيخ حينما يورد القراءة يعزوها إلى صاحبها وهذا دأبه في عرض القراءات. واحتج الشيخ على القراءات الشاذة في الأحكام ورد المطاعن التي وجهت إليها. واليك الأمثلة:

عزو القراءة إلى أصحابها:

يعزو الشيخ كل قراءة إلى صاحبها في الغالب الأعم. وقد وجدت أثناء قراءة التفسير المظهرى مواضع لم يعزو الشيخ فيها القراءات إلى أصحابها ومنها:

ما ذكره في تفسير قوله تعالى: ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ إِنَّ ظُرْنَ أَنَا أَقْلٌ مِنْكَ مَالًا وَوَلَدًا﴾⁽¹⁾.

وقرى "أقل" بالرفع على أنه خبر "أنا".

رأينا الشيخ الباني يبي ذكر القراءة بصيغة مجهولة⁽²⁾.

والمثال الثاني لعدم عزو القراءة إلى صاحبها، ما أورده عند قوله تعالى: ﴿وَمَا أَشْهَدُهُمْ خَلْقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُمْ مُنْجِدَ الْمُضِلِّينَ عَصَا﴾⁽³⁾. إن الضمير في "أشهدتهم" للشياطين. وقيل: إن الضمير للمشركين، والمعنى: ما أشهدتهم خلق الأشياء، وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى لو آمنوا تبعهم الناس، فلا تلتفت إلى قولهم طمعا في نصرة الدين.

ثم يقول الشيخ: وتعضده قراءة من قرأ: و"ما كنت" بفتح التاء على الخطاب للمرسول.

لم ينسب الشيخ قراءة و"ما كنت" بفتح التاء إلى أحد وترك ذكر صاحب القراءة.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِي الْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ﴾⁽⁴⁾.

قرأ البعض "قل" على أنه أمر من الله تعالى للملك، أو لبعض رؤساء أهل النار يوم القيامة أن يستأخوا جماعة أهل النار.

وقرأ الباقيون بالألف يعني: قال الله تعالى للكفار يوم البعث⁽⁵⁾.

فأنت ترى أن القراءة مجهولة العزو والنسبة، ولا نعرف قارئها.

(1) سورة الكهف: 39.

(2) انظر: التفسير المظهرى 36/6.

(3) سورة الكهف: 51.

(4) سورة المؤمنون: 112.

(5) انظر: التفسير المظهرى 409/6.

هذه بعض للمواضع التي وجدتها في التفسير المظهري التي لم يسمي الشيخ فيها أصحاب القراءة لكنها قليلة جداً، ولعل عددها لا يتجاوز أصابع اليد.

توجيه القراءات نحويًا وصرفيًا:

قد أسلفنا فيما سبق أن الشيخ قد بذل جهداً مشكوراً في توجيه القراءات نحويًا وصرفيًا. ومن أمثلة توجيه القراءات نحويًا توجيهه لقوله تعالى: ﴿إِنْ تَبَدَّلُوا الصَّدَقَاتِ فَنِعِمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُزِيلُوهَا فَقَدْ جَاءَكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ وَتُكْفَرُ عَنْكُمْ بَيْنَ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ﴾⁽¹⁾.

يقول الشيخ في قراءة كلمة "ويكفر" وتوجيهها.

قرأ ابن كثير و أبو عمرو وأبو بكر بالنون على صيغة المتكلم المعلوم والرفع. وقرأ حفص وابن عامر بالياء على صيغة الغائب والرفع على أنه جملة فعلية مبتدئة، أو إسمية معطوفة على ما بعد الفاء أي نحن نكفر، أو الله ﷻ يكفر، أو يكفر الله ﷻ.

وقرأ نافع والكسائي بالنون والجرم على أنه معطوف على محل الفاء، لأن موضعها موضع الجرم بالجزء⁽²⁾. ويقول الشيخ في سورة الأنعام في تفسير قوله تعالى: ﴿وَبَلَدِكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾⁽³⁾.

قرأ الكوفيون مهنا وفي سورة يوسف: "درجات" بالتثنية على أنه تميز من النسبة، أو مفعول مطلق، بمعنى نرفع من نشاء درجات في العلم والحكمة. والباقون بالإضافة أي نرفع درجاتهم⁽⁴⁾.

وفي توجيه القراءات نحويًا ما كتبه الشيخ في قوله تعالى: ﴿أَمَلْنَا بِمَا عَمَلْتُمْ إِنَّي عَبْدٌ ضَالٌّ مِّنْ تِلْكَ الْأُمَّةِ السَّائِةِ أَلَسْأَلُكُمْ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ مَنَّاسِيءُ عَلَيْهِ الْبَرَاءَةُ مِنْ آلِ أَبِي هَارَةَ وَالْأَنْبِيَاءُ مِنْ قَبْلِي وَأَنَا تَوَّابٌ﴾⁽⁵⁾.

قرأ حمزة والكسائي "يكون" بالياء مهنا وفي القصص، لأن تأنيث العاقبة غير حقيقي، والباقون بالتاء لتأنيث الفاعل⁽⁶⁾.

ومن توجيه الشيخ للقراءات صرفيًا ما قاله في تفسير قوله تعالى: ﴿مَلَأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ كَمَ آتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا﴾

(1) سورة البقرة: 271.

(2) انظر: التفسير المظهري 390389/1.

(3) سورة الأنعام: 83.

(4) انظر: التفسير المظهري 264/3.

(5) سورة الأنعام: 135.

(6) انظر: التفسير المظهري 291/3.

يَبْتَلِيهِ وَمَنْ يُبَدِّلْ نِعْمَةَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿١﴾.

قرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب "تَرْجِعُ الْأُمُورَ" حيث وقع بفتح التاء وكسر الجيم من الرجوع اللازم، والباقون بضم التاء وفتح الجيم من الإرجاع المتعدي^(٢).

وكذلك وجه الشيخ القراءات الواردة في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا نَزَّلْنَا إِلَيْهِمُ الْمَلَائِكَةَ وَكَلَّمَهُمُ الْمَوْتَى وَخَشَرْنَا عَلَيْهِمْ كُلَّ شَيْءٍ قُبُلًا مَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ وَلَكِنْ أَكْثَرُهُمْ يَجْهَلُونَ﴾^(٣).

فقال: قرأ نافع وابن عامر بكسر القاف وفتح الباء على أنه مصدر، والباقون بضمها على أنه جمع قبيل بمعنى كفيل أي كفلا بما بشرُوا وأنذروا، أو جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات، أو مصدر بمعنى مقابلة^(٤). وفي موضع آخر وجه الشيخ قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾^(٥). قال: قرأ أبو جعفر وحزرة والكسائي وحفص بكسر حاء "حج البيت" في هذا الحرف خاصة، والباقون بالفتح والكسر لغة نجد، والفتح لغة أهل الحجاز، وهما لغتان فصيحتان ومعناها واحد^(٦).

توجيه القراءات لهويا:

قد تختلف القراءات لفظا ومعنا، ولكن هذا الاختلاف لا يكون اختلاف تناقض، بل يمكن اجتماعها في شيء آخر، ويتفق من وجه آخر يسائر المعنى العام و ينتفي التضاد. وكما اعتنى الشيخ بتوجيه القراءات نحويا وصرفيا كذلك اعتنى بتوجيه القراءات التي وردت مختلفة لغة. ومن الأمثلة على ذلك:

ما كتبه الشيخ في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا نَسْنَخُ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾^(٧). قرأ ابن كثير وأبو عمرو بفتح النون الأول والسين مهموزا أي تؤخرها من النساء أي تؤخر حكمها، وترفع تلاوتها كما في آية الرجم. فعلى هذا يكون النسخ الأول بمعنى رفع التلاوة والحكم. أو المعنى: تؤخرها في اللوح المحفوظ: يعني لم تنزلها عليك. فمعنى النسخ، الرفع بعد الإنزال ومعنى النساء عدم الإنزال.

(1) سورة البقرة: 211.

(2) انظر: التفسير المظهري 251/1.

(3) سورة الأهمام: 111.

(4) انظر: التفسير المظهري 278/3.

(5) سورة آل عمران: 97.

(6) انظر: التفسير المظهري 95/2.

(7) سورة البقرة: 106.

وقرأ الباقر: نسيها بضم النون وكسر السين من الإنساء والتسويان ضد الحفظ أي نسيها عن قلبك^(١).
ومن أمثله أيضا قول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَانْظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنْشِرُهَا ثُمَّ نَكْسُوها حَتَّى﴾^(٢).
قرأ أهل الحجاز والبصرة ينشرها بالراء للمهلة، معناه: نحييها. قال الله تعالى: ﴿ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشُرْهَا﴾^(٣).
﴿وَالْيَوْمَ تُنْشَرُونَ﴾^(٤).

وقرأ الآخرون بالزاء المعجمة أي نرفعها من الأرض وتركب بعضها على بعض (5).
ويقول الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ﴾ إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً
بجهالة فتصيبوا على ما فعلتم نادمين (6).

قرأ حمزة والكسائي بالناء الثلاثة ثم الباء الموحدة ثم التاء المثناة من فوق، من التثنية بمعنى التوقف في الحكم ما لم يظهر الحال، والباقون بالباء الموحدة ثم الياء المثناة من تحت ثم النون، من التبيين بمعنى طلب البيان وظهور الحال، والقراءتان متقاربتان معنى⁽⁷⁾.

احتجاج الشيخ بالقراءات الغير المتواترة:

يعتقد الشيخ أن القراءات الغير المتواترة يجوز العمل بها إذا صح إسناده، ويرى أنه مذهب أبي حنيفة خلافا للشافعي.

وقد استدلل الشيخ الباقى بى فى تفسيره بالقراءة الشاذة فى أكثر من موضع، أو استأنس به، وأغلب إرادته للقراءات الشاذة فى القضايا الفقهية.

استدل الشيخ بالقراءة الشاذة في أن المراد بالأخ والأخت في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ كَانَ رَجُلٌ يُورَثُ كَلَالَةً أَوْ امْرَأَةً وَلَهُ أَخٌ أَوْ أُخْتٌ فَلِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشُّلُسُ﴾⁽⁸⁾: الأخ والأخت لأم، وادعى الإجماع على هذا الرأي، وذكر القراءة الشاذة وهي قراءة أبي⁽⁹⁾ وسعد بن أبي وقاص⁽¹⁰⁾ فيما رواه البيهقي أن سعدا⁽¹¹⁾ كان يقرأ: "وله أخ أو أخت من أم".

(1). انظر: التفسير المظهرى 112/1.

(2) صورة البقرة: 259.

(3) سورة العنكبوت: 22.

(4) سورة الملك: 15.

(5) الضمور المظهري 369/1.

(6) سورة الحجرات: 6.

(7)، انظر: التقسيم المظهري 46/9.

(8) سورة النساء: 12.

(9) أخرجه البيهقي في سننه الكبرى، كتاب الفرائض، باب حجب الأخوة والأخوات من الأم بالأب والجدة والولد وولد الابن 223/6.

(10) التفسير المظهرى 34/2.

وفي موضع آخر يستدل على حجية القراءة الشاذة فيقول: قال أبو حنيفة:

يجب العمل بالقراءة الشاذة فإنها لا تخلو إما أن تكون قرأنا أو خيرا من رسول الله ﷺ تفسيرا للقرآن وكل منهما حجة (1).

وفي مكان آخر من التفسير المظهرى في قوله تعالى: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جِزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾ (2) يقول:

والمراد بأيديهما أيهما إجماعا، عملا بقراءة ابن مسعود ؓ "فأقطعوا أيماهما" وهي مشهورة يجوز به تقييد المطلق إذا كانا في الحكم واتحدت الحادثة، وليس هذا من باب المجمل إذ لا إجمال فيه (3).

وكذلك ير الشيخ أن المراد بالكفار في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَكُمْ هُزُورًا وَلَعِبًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكَفَّارُ أَزْوَاجُ﴾ (4) المشركين. ويؤيده قراءة ابن مسعود ؓ "ومن الذين أشركوا" (5).

رد المطاعن عن القراءات المتواترة:

قد يذكر الشيخ بعض الشبه الواردة على توجيه بعض القراءات، ثم يقوم بتنفيدها وإبطالها مستدلا بما عنده من الدلائل في ذلك.

ونمثل لذلك بما أورده في سورة الأنعام في قوله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ زَيْنٌ لِّكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتَلَ آبَاؤُهُمْ شُرَكَاءَهُمْ لِيُزْذَوْهُمْ وَيَلْبِسُوا عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ﴾ (6).

قرأ ابن عامر بضم الزاء وكسر الياء على البناء للمفعول الذي هو "قتل" مرفوعا، وينصب الأولاد على المفعولية وجر الشركاء، على أن المصدر مضاف إلى الفاعل أعني الشركاء، وترك للمفعول أعني أولادهم منصوبا. ويظهر بتواتر هذه القراءة أن إضافة المصدر إلى فاعله مفصولا بينهما بمفعوله صحيح فصيح وإن ضعفه بعض أهل العربية.

أو يقال نزل المضاف إليه منزلة الفاعل المرفوع، وجاز تقديم المفعول على الفاعل (7).

وفي قوله تعالى: ﴿قَالُوا إِنَّ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُمْ بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ

(1) التفسير المظهرى 1/292.

(2) سورة المائدة: 38.

(3) التفسير المظهرى 3/94.

(4) سورة المائدة: 57.

(5) التفسير المظهرى 3/136.

(6) سورة الأنعام: 137.

(7) انظر التفسير المظهرى 3/292.

المثلث (1).

قرأ القراء غير بن كثير وحفص وأبي عمرو "إِنَّ هَذَانِ" بتشديد "إِنَّ" والألف في هَذَانِ.
ثم يقول الشيخ: اختلفوا في توجيهها: روى هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها أنه خطأ من الكاتب.
رد الشيخ هذا القول وقال: وهذا القول خطأ خارق للإجماع.
ثم أخذ في توجيه هذه القراءة فقال:
قيل: هذه بلغة أبي الخارث بن كعب وخشم وكنانة، فإنهم يجعلون المثني في الرفع والنصب والجر بالألف،
يجعلونها علامة التانيث، ويعربون المثني تقديرا، ويقولون: أثاني الزيدان، ورأيت الزيدان، ومررت بالزيدان.
وقيل: اسمها ضمير الشأن المحذوف، و هذان لساحران خير إن، تقديره: إنه هذان لساحران.
وقيل: إن بمعنى نعم، وما بعدها مبتدأ أو خبر.
وقيل: أصله إن هذان لهما ساحران، أو إن يعني: نعم هذان لساحران. فحذف ضمير الشأن وخبرها،
لكن الشيخ اعترض على هذه التوجيهات إلا الأولى منها (2).

(1) سورة طه: 63.

(2) انظر: التفسير المظهر 149/6.

المبحث الثالث: اهتمام الشيخ بأسباب النزول

قبل أن نبين عناية الشيخ بأسباب النزول يحسن أن نعرف أسباب النزول وأهميته وفوائده معرفته وصيغته.

تعريف سبب النزول:

عرفه الزرقاني بأن سبب النزول هو: "ما نزلت الآية أو الآيات متحدثة عنه أو مهيئة لحكمه أيام وقوعه".
وللعنى أنه حادثة وقعت في زمن النبي أو سؤال وجه إليه. فنزلت الآية أو الآيات ببيان ما يعصل بتلك الحادثة،
أو يجواب هذا السؤال.

والمراد بقولنا "أيام وقوعه" الظروف التي ينزل القرآن فيها متحدثا عن ذلك السبب سواء وقع هذا النزول
عقب سببه مباشرة، أم تأخر عنه مدة.

ثم إن هذا القيد لا بد منه، للاحتراز عن الآية أو الآيات التي تنزل ابتداء من غير سبب، بينما هي
تحدث عن بعض الوقائع والأحوال الماضية أو المستقبلية⁽¹⁾.

وعرفه الدكتور صبحي الصالح⁽²⁾ في مباحث علوم القرآن فقال: "ما نزلت الآية أو الآيات بسببه متضمنة
له، أو مجية عنه، أو مهيئة لحكمه زمن وقوعه"⁽³⁾.

والتعريفان متقاربان جدا.

صيغ أسباب النزول:

صيغة سبب النزول تكون صريحة في السببية إذا قال الراوي: سبب نزول هذه الآية كذا، أو إذا أتى بقاء
تعقيبية داخلية على مادة النزول بعد ذكر الحادثة أو السؤال كما إذا قال: حدث كذا، أو سئل رسول الله ﷺ عن
كذا فنزلت الآية.

فهاتان الصيغتان صريحتان في السببية لا تحتمل غيرها.

وتكون الصيغة محتملة للسببية ولما تضمنته الآية من الأحكام إذا قال الراوي: نزلت هذه الآية في كذا. فذلك
يراد به تارة أنه سبب النزول، وتارة أنه داخل في معنى الآية. وكذا إذا قال: أحسب هذه الآية نزلت في كذا، أو
مأحسب هذه الآية إلا نزلت في كذا، فإن الراوي بهذه الصيغة لا يقطع بالسبب. فهاتان الصيغتان تختملان

(1) انظر: مناهل العرفان 106/1 وما بعده.

(2) هو الدكتور صبحي إبراهيم الصالح، عالم باحث كاتب داعية. ولد في طرابلس. حصل على الشهادة العالمية من كلية أصول الدين، نال شهادة
الدكتوراه في الآداب، عمل أستاذا للعلوم الإسلامية في الجامعة اللبنانية وعين عضوا في مجمع اللغة العربية في القاهرة. توفي عام 1986 م. من
مؤلفاته: مباحث في علوم القرآن ومعالم الشريعة الإسلامية. تكملة معجم المؤلفين ص 241.

(3) انظر: مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص 132.

السببية وغيرها (1).

منهج الشيخ في بيان أسباب النزول:

بيان أسباب النزول من الموضوعات التي اهتم بها الشيخ في تفسيره، فقد أكثر الشيخ من بيان أسباب النزول وبدأ تقريبا بتفسير كل سورة بسبب نزولها ويحاول أن يجد لكل آية سبب النزول. ومن أسباب النزول التي وردت في التفسير المظهري ما هو صريح في أنه سبب النزول، ومنها ما هو بصيغة يحتمل سبب النزول و تفسيراً للآية.

و في بعض الأحيان يبين أسباب النزول المتعددة، لكنه لم يقف في أسباب النزول موقف راويه فحسب، بل قام بدراستها وتمييز الصحيح عن سقيمها، فلما يجمع بين أسباب النزول ما يبدوا متعارضة، ويرجح إذا رآه راجحا، وقد يردّها ويبين وجهها.

ويوجد في التفسير المظهري من أسباب النزول ما هي متعارضة، ولم يوفق بينهما الشيخ وتركها متعارضة، وقد يبين الشيخ في سبب نزول آية روايات تختلف عباراتها طولا وقصرا مع توافق القصة كما أن الشيخ يعتقد تعدد نزول آية واحدة.

واليك الأمثلة من التفسير المظهري:

ذكر قصص متعددة في سبب نزول آية واحدة:

ذكر الشيخ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿لَا يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (2) رواية ابن جرير أن رجلا من الصحابة منهم عثمان بن مظعون رضي الله عنه، حرّموا النساء واللحم على أنفسهم، وأخذوا الشفار ليقطعوا مذاكيرهم لكي ينقطع الشهوة عنهم ويتفرغوا للعبادة، فنزلت هذه الآية (3). ثم ذكر الشيخ رواية ابن عسّاكر وفيها شيء من التفصيل، ثم ذكر رواية البغوي وهي أطول من رواية ابن عسّاكر لكن القصة واحدة (4).

الجمع بين أسباب النزول:

قد يذكر الشيخ في سبب نزول آية واحدة روايات تبدو متعارضة فيما بينها، فيقوم الشيخ بالجمع والتوفيق بين هذه الروايات.

و من أمثلة ذلك ما أورده في تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَلْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا أُولَئِكَ لَا

(1). انظر: مباحث في علوم القرآن، لشيخ القطان ص 85.

(2) سورة المائدة: 87.

(3) أخرجه ابن جرير في تفسيره 13/8، رقم الرواية: 12340.

(4). انظر: التفسير المظهري 157/3، 158.

خَلَقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ⁽¹⁾.

روى الشيخان في الصحيحين عن عبدالله قال: قال رسول الله ﷺ: "من حلف على يمين صبر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله ﷻ وهو عليه غضبان، فأنزل الله تعالى تصديق ذلك إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ، فدخل الأشعث بن قيس رضي الله عنه فقال: ما حدثكم أبو عبد الرحمن رضي الله عنه؟ فقالوا كذا وكذا. فقال: في نزلت. كانت لي بير في أرض ابن عم لي، فأتيت رسول الله ﷺ. فقال: بيتك أو يمينه. قلت: إذا يحلف عليها يا رسول الله ﷺ.

قال رسول الله ﷺ: من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بها مال امرئ مسلم لقي الله ﷻ يوم القيامة وهو عليه غضبان⁽²⁾.

وروى البخاري: "أن رجلاً أقام سلعة وهو في السوق فحلف بالله ﷻ: لقد أعطى بها ما لم يعطه، ليقع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت هذه الآية⁽³⁾.

قال الحافظ ابن حجر في شرح البخاري: "لا منافاة بين الحديثين بل يحمل أن النزول كان بالسببين جميعاً".

وأخرج ابن جرير عن عكرمة أن الآية نزلت في حيي بن أخطب وكعب بن الأشرف وغيرها من اليهود الذين يكتمون ما أنزل الله ﷻ في التوراة في شأن محمد ﷺ وبدلوه وكتبوه⁽⁴⁾.

قال ابن حجر: والآية محتمة لكن العمدة في ذلك ما ثبت في الصحيح. قلت: سياق الكلام يقتضي صحة ما روي ابن جرير عن عكرمة، والحديثان المذكوران في الصحيحين لا ينافيان رواية ابن جرير كما لا ينافيان، لجواز كون أسباب النزول كلها جميعاً⁽⁵⁾.

وفي تفسير قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِّنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ﴾⁽⁶⁾ كتب الشيخ: أخرج الشيخان عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: "كان النبي ﷺ يخطب يوم الجمعة إذ أقبلت عير قد قدمت فخرجوا إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً، فأنزل الله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا

(1) سورة آل عمران: 77.

(2) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب المساقاة، باب الخصومة في البئر والقضاء فيها، رقم الحديث: 2356، ص 379. وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب الأيمان، باب وعيد من انقطع حق مسلم يمين فاجرة بالنار، رقم الحديث: 355، ص 71.

(3) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب البيوع، باب ما يكره من الحلف في البيع، رقم الحديث: 2088، ص 335.

(4) أخرجه ابن جرير في تفسيره 410/3، رقم الرواية: 7277.

(5) انظر: التفسير المظهر 75/2.

(6) سورة الجمعة: 11.

انقضوا إليها⁽¹⁾.

وأخرج ابن جرير عن جابر أيضا قال: "كان الجواري إذا تكحوا كانوا يمرون بالكبر والمزمار و يتركون النبي ﷺ قائما على المنبر فيقضون إليها فنزلت⁽²⁾."

قال صاحب لباب النقول: "فكانها نزلت في الأمرين معا. قال: ثم رأيت ابن المنذر أخرجه عن جابر بقصة النكاح وقدوم العير معا من طريق واحد وأنها نزلت في الأمرين معا⁽³⁾".
الترجيح بين أسباب النزول:

وقد يرجح الشيخ في أسباب النزول رواية على رواية إذا بدا له واجها، ومن ذلك ما ذكره عند تفسير قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا﴾⁽⁴⁾.

أخرج ابن جرير "أنه لما ضرب الله تعالى هذين المثلين للمنافقين قوله ﷺ: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لَا يُبْصِرُونَ وَقَوْلُهُ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَنَرَقٌ يَخْمَلُونَ أَصَابِعُهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنَ الصُّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ﴾⁽⁵⁾ قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال، فأنزل الله سبحانه: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا﴾⁽⁶⁾.

وقيل: إن الله تعالى ذكر آلهة المشركين فقال: ﴿وَإِنْ يَسْأَلُهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوهُ مِنْهُ ضَعُفَ الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ﴾⁽⁷⁾ وذكر كيدهم فجعله كبيت العنكبوت، فقالوا رأيت الله ﷻ ذكر الذباب والعنكبوت.

أخرجه الواحدى من طريق عبد الغني، وهو واه جداء والآية مدنية ومعارضة المشركين كانت بمكة فالأول أصح إسنادا ومعنى⁽⁸⁾.

والمثال الثاني للترجيح ما أورده الشيخ في نزول قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾⁽⁹⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجمعة، باب إذا نفر الناس عن الإمام في صلاة الجمعة فصلاة الإمام ومن بقي جائزة، رقم الحديث: 936، ص 150. وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الجمعة، باب ما جاء في قوله تعالى: وإذا رأوا تحارة أو لحوا انفضوا إليها وتركوا ذالك، رقم الحديث: 1997، ص 346.

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره 128/14، رقم الرواية: 34148.

(3) انظر: التفسير المظهر 298/9.

(4) سورة البقرة: 26.

(5) سورة البقرة: 17 و 19.

(6) أخرجه ابن جرير في تفسيره 232/1، رقم الرواية: 554.

(7) سورة الحج: 73.

(8) انظر: التفسير المظهر 41/1، 42.

(9) سورة آل عمران: 172.

ذكر الشيخ في نزول هاتين الآيتين روايتين:

الأولى: أنها نزلت بعد غزوة أحد متصلة حين أجمع أبو سفيان للرجعة إلى رسول الله ﷺ وقالوا: لقد أصبنا جلة أصحابهم وقادتهم، لنكون على بقيتهم فلنفرغن عنهم، وأرسلوا هذه الرسالة بواسطة ركب إلى رسول الله ﷺ، فمر الركب برسول الله ﷺ وهو بحمراء الأسد فأخبروه بالذي قاله أبو سفيان. فقال رسول الله ﷺ: حسبنا الله ونعم الوكيل. فأقام رسول الله ﷺ هناك ثلاثة أيام وأنزل الله تعالى: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾ (1).

والرواية الثانية وهو قول مجاهد وعكرمة وهي "أن الآية نزلت عند غزوة بدر الصغرى التي وقعت بعد سنة من غزوة أحد".

وبعد ذكر هاتين الروايتين يقول الشيخ:

والصحيح هو القول الأول ورجحه ابن جرير.

قلت: ويؤيد الأول سياق الآية حيث قال الله ﷻ: ﴿الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ﴾. مدحهم بأنهم خرجوا للجهاد واستجابوا لله ﷻ والرسول ﷺ مع كونهم مجروحين متألين بالجراحات، وليس ذلك إلا في غزوة حمراء الأسد، وأما غزوة بدر الصغرى فكانت بعد سنة وحيث كانوا أصحاء سالمين (2).

رد سبب النزول:

ذكر الشيخ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَالضُّحَىٰ وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾ (3) رواية الصحيحين عن جندب بن عبد الله رضي الله عنه قال: "أشعك النبي ﷺ فلم يقم ليلة وليلتين، فقالت امرأة: يا محمد ﷺ! ما أرى شيطانك إلا قد تركك فأنزل الله تعالى: وَالضُّحَىٰ" (4).

ثم أورد رواية خولة: "أن جروا دخل بيت النبي ﷺ فدخل تحت السرير فمكث النبي ﷺ أربعة أيام لا ينزل عليه الوحي فقال: يا خولة! ما حدث في بيت رسول الله ﷺ؟ جبريل لا يأتي. فقلت: لو تقيت البيت وكنته، فأهويت بالكناسة تحت السرير فأخرجت الجرو، فجاء النبي ﷺ ترعد لحبته وكان إذا أنزل عليه أخذته الرعدة فأنزل الله ﷻ: ﴿وَالضُّحَىٰ﴾" (5).

وعقب الشيخ هذه الرواية بقوله: "قال الحافظ ابن حجر: قصة إبطاء جبريل بسبب الجرو مشهورة لكن

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره 224/3، 225، رقم الرواية: 8243.

(2) انظر: التفسير المظهر 179/2، 180.

(3) سورة الضحى: 1 و 2.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب التفسير، باب قوله ما دعك ربك وما غلب. رقم الحديث: 4950، ص 885. وأخرجه مسلم في صحيحه،

كتاب المغازي، باب ما لقي النبي من أذى المشركين والمناقبين. رقم الحديث: 4657، ص 801.

(5) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 249/24 رقم الحديث 636.

كونها سبب نزول الآية غريب بل شاذ مردود⁽¹⁾.

والمثال الثاني ما أورد الشيخ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِوا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَأَكْثُرَنَّ مِنْ يَبُورِكُمْ وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾⁽²⁾ رواية الحاكم عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "طلق عبد يزيد أبو ركانة، أم ركانة، ثم نكح امرأة مزينة، فجاءت إلى رسول الله ﷺ فقالت: يا رسول الله ﷺ! ما يعني عني إلا ما يعني هذه الشعرة، فنزلت: ﴿وَأَنذَرْتُكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهِوا عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ لَأَكْثُرَنَّ مِنْ يَبُورِكُمْ وَلَا تَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبِينَةٍ﴾⁽³⁾.

ثم علق الشيخ على هذه الرواية بقوله: قال النحوي: "الإسناد واه، والخبر خطأ، و عبد يزيد لم يدرك الإسلام. ثم ذكر لهذه الآية سبب نزول آخر⁽⁴⁾.

ذكر الأسباب المتعارضة بدون جمع:

أورد الشيخ في سبب نزول سورة الماعون أقوالاً متعددة لم يوفق بينهما فمرة يقول: قال مقاتل: نزلت في العاص بن وائل السهمي. ثم قال: وقال السدي ومقاتل: هو الوليد بن مغيرة، وقال الضحاك: نزلت في عائد المخزومي.

ثم يقول الشيخ الباني بقى: : فصدر السورة على هذه الأقوال مكية وآخر السورة مدنية.

ثم أورد الشيخ قول عطاء عن ابن عباس رضي الله عنه: "أَنَّ لَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِالْإِيمَانِ" ⁽⁵⁾ نزلت في رجل من المنافقين⁽⁶⁾.

وهذه الرواية تدل على أن أول السورة أيضا مدني، وهكذا ترك الشيخ هذه الأقوال متعارضة بدون التوفيق بينها. وكذا ذكر الشيخ في سبب نزول قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سِتْرَةٌ سَتُغْلَبُونَ وَتُخْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ وَفِي الْجَهَادِ﴾⁽⁷⁾ أقوالاً متعارضة ولم يوفق بين هذه الروايات. وهي كالتالي:

روى أبو داود عن ابن عباس رضي الله عنه قال: "لما أصاب رسول الله ﷺ من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، وقال يا معشر يهودا أسلموا قبل أن يصيبكم مثل ما أصاب قريشا. فقالوا: يا محمد ﷺ! لا يغرنك من نفسك أن قتلنا نفرا من قريش كانوا أحمارا لا يعرفون القتال، إنك لو قاتلنا لعرفت أنا

(1). انظر: التفسير المظهر 281/10.

(2). سورة الطلاق: 1.

(3). أخرجه الحاكم في مستدركه، كتاب التفسير، تفسير سورة الطلاق. 491/2.

(4). انظر: التفسير المظهر 317/9.

(5). سورة الماعون: 1.

(6). انظر: التفسير المظهر 349/10.

(7). سورة آل عمران: 12.

نحن الناس. وإنك لم تلق مثلنا فأنزل الله ﷻ: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَبِئْسَ الْمِهَادُ﴾⁽¹⁾.

ثم يقول الشيخ بعد ذكر هذا السبب:

وقال مقاتل: نزول هذه الآية قبل وقعة بدر والمراد بهم مشركوا مكة يعني: قل لكفار مكة: ﴿سَعْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾.

ثم ذكر رواية الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس ؓ أنها نزلت بعد غزوة أحد حينما نقض اليهود العهد. انطلق كعب بن الأشرف في ستين راكبا إلى مكة يستفزهم، فأجمعوا أمرهم على قتال رسول الله ﷺ فأنزل الله ﷻ هذه الآية⁽²⁾.

فأنت ترى أنها أقوال متعارضة بصيغ صريحة في سبب نزول آية واحدة، ولم يعلق عليه الشيخ برد أو جمع بينها.

(1) أخرجه أبوداود في سننه، كتاب الحجاج، باب كيف كان إخراج اليهود من المدينة، رقم الحديث 3001 ص 438.

(2). انظر: التفسير المظهر 15.14/2.

المبحث الثالث: رأي الشيخ في الناسخ والمنسوخ

النسخ لغة:

النسخ من نسخ الشيء ينسخه نسخاً: إكتبه عن معارضه. والنسخ إبطال الشيء وإقامة آخر مقامه. وقال ابن الأعرابي: "النسخ: تبديل الشيء من الشيء وهو غيره" (1).

يقول الإمام السيوطي: يرد النسخ بمعنى الإزالة ومنه قوله تعالى: ﴿فَنَسَخَ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ (2) وبمعنى التبديل، ومنه قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفَوِّعٌ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (3) وبمعنى التحويل كنسوخ الموارث بمعنى تحويل الميراث من واحد إلى واحد، وبمعنى التنقل من موضع إلى موضع، ومنه: نسخت الكتاب: إذا نقلت ما فيه حاكياً للفظه وخطه (4).

النسخ اصطلاحاً:

اختلف العلماء في تعريف النسخ وعرفوه بتعريفات كثيرة لا داعي إلى سردها هنا، بل تكفي بذكر التعريف إلى ورد في مناهل العرفان، ويراها الشيخ الزرقاني أقرب وأنسب بين التعريفات، وهو: "النسخ رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر" (5).

ويقول الدكتور صبحي الصالح عن هذا التعريف: "إنه أدق لتحديد اصطلاحي لهذه اللفظة" (6).

أهمية النسخ:

إن لمعرفة النسخ في تفسير كتاب الله تعالى أهمية كبرى حيث لا يجوز لأحد أن يفسر كتاب الله إلا بعد أن يعرف الناسخ والمنسوخ، وقد قال علي بن أبي طالب لقاص: أتعرف الناسخ والمنسوخ؟ قال: الله أعلم. قال: هلكت وأهلك (7).

وفي رواية عن ابن عباس أنه قال في قوله تعالى: ﴿لِيُثَبِّتَ اللَّهُ لَكَ الْخَبْرَ الَّذِي جَاءَكَ مِنَ الرُّسُلِ﴾: "ناسخه ومنسوخه، وتحكمه ومتشابهه، ومقدمه ومؤخره وحرامه وحلاله" (8).

(1). انظر: لسان العرب 61/3 مادة نسخ.

(2). سورة الحج: 52.

(3). سورة النحل: 101.

(4). انظر: الإيقان 20/2.

(5). انظر: مناهل العرفان 176/2.

(6). انظر: مباحث في علوم القرآن ص 261.

(7). انظر: نواسخ القرآن لابن الجوزي ص 90 ط. الأولى 1984م المملكة العربية السعودية الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.

(8). سورة البقرة: 269.

(9). انظر: نواسخ القرآن ص 110.

منهج الشيخ في الناسخ والمنسوخ:

تناول الشيخ قضية الناسخ والمنسوخ في تفسيره بإلمام وتبين لي من خلال قراءة هذا التفسير أن الشيخ مقصود في النسخ وليس من المتوسعين فيه، فهو كثيراً ما رد دعاوي النسخ في الآيات القرآنية وأجاب عنها. وهو في ذكر هذه الدعاوي يذكر أسماء القائلين بها. وقد يحكم الشيخ على آيات بأنها منسوخة فيذكر ناسخها من القرآن أو السنة أو الإجماع، وأحياناً يشير إلى الناسخ فيقول: "نسختها آية السيف" ولا يذكر نص للناسخ. وإليك الأمثلة:

نسخ القرآن بالقرآن:

ومن أمثلة منسوخ القرآن بالقرآن عند الشيخ قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَاكُمُ صَدَقَاتِ ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ أَشَقَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُؤَاكُمُ صَدَقَاتٍ فَإِذْ لَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ (1). يقول الشيخ: قال مجاهد: نكحوا عن المناجاة حتى يتصدقوا فلم يباحه إلا علي عليه السلام تصدق بدينار وناجاه ثم نزلت الرخصة، وكان علي عليه السلام يقول: آية في كتاب الله تعالى لم يعمل بها أحد قبلي ولا يعمل أحد بعدي وهي آية المناجاة.

ثم أورد الشيخ حديث مناجاة علي عليه السلام مع النبي صلى الله عليه وآله وفي آخر الحديث يقول علي عليه السلام: "فلما فرغت منها نزلت نسخها".

وقد نشر الشيخ الباني بقوله تعالى: "وتاب الله" رجع بكم عنها وخفف بنسخ الصدقة ورخص لكم أن لا تفعلوه (2).

وقد يدعي الشيخ نسخ آية ولا يذكر نص الناسخ بل يشير إليه إشارة مثل قوله: نسختها آية السيف أو آية القتال.

يقول الشيخ في تفسيره قوله تعالى: ﴿قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ لِيَجْزِيَ قَوْمًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ (3). قال البغوي: قال القرطبي والسدي: "نزلت في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله من أهل مكة كانوا في أذى شديد من المشركين قبيل أن يؤمروا بالقتال، فشكوا ذلك إلى رسول الله، فأنزل الله تعالى هذه الآية ثم نسختها آية القتال" (4).

(1) سورة المجادلة: 13/12.

(2). انظر: التفسير المظهر 226/9.

(3) سورة المجادلة: 14.

(4). انظر: التفسير المظهر 383/8.

والمراد بآية السيف قوله تعالى في سورة البراءة: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً﴾ (1) (2).

نسخ القرآن بالإجماع:

قال الله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ﴾ (3).

يعتقد الشيخ أن حكم هذه الآية وهو الوصية للأقارب منسوخ وناسخه الإجماع، ويشرح الشيخ هذا الموقف على النحو التالي:

وبهذه الآية كانت الوصية للأقارب فريضة في بدء الإسلام ثم نسخت الآية، قالوا: نسخت هذه الآية آية الموارث، وفيه نظر، لأن آية الموارث لا يعارضه بل يؤكد فإنها تدل على تقديم الوصية على الإرث فكيف تكون ناسخة، والحديث حديث الآحاد لا يجوز به نسخ الكتاب.

والتحقيق أن الآية منسوخة الحكم، للإجماع على عدم جواز الوصية لوارث إلا عند رضا الورثة، ولاتفاق الأئمة وجمهور العلماء على عدم وجوب الوصية لغير الوارث من الأقارب.

وما روي عن الزهري وبعض أصحاب الظواهر وجوبها في حق من لا يرث من الأقارب فلا عبرة به لمخالفتهم الجمهور، وإذا ثبت الإجماع ظهر أنه ثبت عندهم دليل قطعي ناسخ للآية، به تركوا نص الكتاب، وإلا ما تركوه، وإن لم يصل ذلك الناسخ إلينا بطريق قطعي.

ثم أورد الشيخ أحاديث يصلح أن يكون سنداً للإجماع، منها:

حديث أبي أمامة الباهلي قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبة الوداع: "إن الله قد أعطى لكل ذي حق حقه فلا وصية لوارث" (4).

وروى الترمذي عن عمرو بن خارجة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "لا وصية لوارث" (5).

رد بعض دعاوى النسخ:

لقد قام الشيخ في تفسيره برد بعض دعاوى النسخ في الآيات القرآنية وإبطال أقوالهم بما عنده من الأدلة، ويسمي الشيخ من ادعى نسخ آية وأحياناً يعبر عنه بلفظ قبل ويذكر أدلتهم على نسخ الآية، وإليك الأمثلة: ذكر الشيخ في تفسيره قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَآفَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَآفَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ﴾ (6).

(1) سورة التوبة: 36.

(2) انظر: التفسير المظهر 383/8.

(3) سورة البقرة: 180.

(4) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، رقم الحديث: 2120.

(5) أخرجه الترمذي في سننه، كتاب الوصايا، باب ما جاء لا وصية لوارث، رقم الحديث: 2121.

(6) سورة التوبة: 36.

قال البغوي: اختلف العلماء في تحريم القتال في الأشهر الحرم فقال قوم: كان كبيراً ثم نسخ بقوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ كانه يقول فيهن وفي غيرهن وهو قول قتادة وعطاء الخراساني والزهري وسفيان الثوري، قالوا: لأن النبي صلى الله عليه وسلم غزا هوازن بحنين وثقيفا بالطائف وحاصرهم في شوال وبعض ذي القعدة.

ثم قام الشيخ برد دعوى النسخ وأجاب عن أدلتهم فقال:

هذا القول عندي غير صحيح لأن قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ من تنمة قوله تعالى ﴿إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَلِكََ الدِّينُ الْقَيِّمُ فَلَا تَظْلِمُوا فِيهِنَّ أَنْفُسَكُمْ وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً﴾ ولا بد في النسخ من التراضي.

ولأنه لا عموم في قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ من حيث الزمان حتى يصلح ناسخاً للحزمة الزمانية. والقول بأن معنى قوله تعالى: ﴿وَقَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً﴾ فيهن وفي غيرهن باطل، لأنه لا يدل على تعميم الأفراد دون تعميم الزمان.

ولأن النبي صلى الله عليه وسلم لما دخل ذوالقعدة ترك حصار طائف، ولو صح حديث قتاله في ذوالقعدة فحديث الآحاد لا يصلح ناسخاً للكتاب.

ولأن هذه الآية نزلت في السنة التاسعة بعد غزوة الطائف وهي في سنة ثمان فكيف يتصور كونه ناسخاً. ولأن النبي ﷺ بين حرمة الأشهر في خطبة في حجة الوداع قبل وفاته بثمانين يوماً فالصحيح هو القول الأخير (1).

وللمثال الثاني لرد دعوى النسخ في التفسير المظهرى ما كتبه الشيخ في قوله تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ﴾ (2). قال عطاء وقاتادة والسدي: هو ما فضل عن الحاجة، وكان الصحابة يكتسبون المال فيمسكون قدر النفقة ويتصدقون بالفضل بحكم هذه الآية، ثم نسخ هذا الحكم بآية الزكاة. عقب الشيخ هذا الرأي بقوله:

قلت: وهذا ليس بسديد فإن إنزال الحكم بالزكاة في صدر سورة البقرة ونزولها في السنة الأولى أو الثانية من الهجرة، فأية الزكاة مقدمة نزولاً على هذه الآية.

فإذا أن يقال: المراد بهذه الآية اشترط أن يكون نصاب المال في الزكاة فاضلاً عن الحاجة الأصلية من الدين وغير ذلك، أو يقال: السؤال إنما كانت عن الصدقة النافلة ومقتضى الآية أن الأفضل التصديق عن ظهر عني (3).

(1). انظر: التفسير المظهرى 135/4 و 202/4.

(2). سورة البقرة: 219.

(3). انظر: التفسير المظهرى 273/272/1.

المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات

تمهيد:

قبل أن ندخل منهج الشيخ الباني يتي في بيان المناسبات نجد أن نقف مع مفهوم المناسبات و آراء العلماء فيه.

المناسبة لغة واصطلاحاً:

النسبة والنسبة والنسب: القرابة، وقيل: هو في الآباء خاصة. وناسبه: شركه في نسبه. وفلاناً يناسب فلاناً، فهو نسيه أي قريبه⁽¹⁾.

والمناسب: القريب، وبينهما مناسبة، وهذا يناسب هذا أي يقاربه⁽²⁾.

واصطلاحاً: عرفه البقاعي⁽³⁾: "علم مناسبات القرآن علم تعرف منه علل ترتيب أجزائه، وهو سرالبلاغة لأدائه إلى تحقيق مطابقة المعاني لما اقتضاه من الحال، وتتوقف الإجابة فيه على معرفة مقصود السورة المطلوب فيها"⁽⁴⁾.

قال السيوطي: المناسبة في اللغة المشاكلة والمقاربة. ومرجعها في الآيات ونحوها إلى معنى رابط بينهما: عام أو خاص، عقلي أو حسي أو خيالي، أو غير ذلك من أنواع العلاقات، أو التلازم الذهني، كالسبب والسبب، والعلة والمعلول، والتظهير، والضمدين ونحوه⁽⁵⁾.

يبدو أن السيوطي أخذ هذا التعريف من الزركشي بتصريف لفظي.

وقد استعمل المفسرون في كتبهم لهذا المفهوم مصطلحات أخرى أيضاً مثل الربط، والصلة بين الآيات.

فائدة المناسبات:

وأما فائدة بيان المناسبات بين الآيات فهو كما قال الزركشي في البرهان: "هو جعل أجزاء الكلام بعضها آخذاً بأعناق بعض، فيقوي بذلك الارتباط، ويصير التأليف حاله حال البناء المحكم، المتلائم الأجزاء"⁽⁶⁾.

(1). انظر: لسان العرب 755/1 - 756 مادة نسب.

(2). انظر: المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرازي للفلاحة أحمد بن علي المقرئ القيومي ط. السادسة للطبعة الأميرية بالقاهرة ص 770.

(3). هو إبراهيم بن عمر بن حسن الرباط، الحزبائي، البقاعي الشافعي علم مفسر، مؤرخ ولد بقرية حربة روجا من عمل البقاع، وتنبأ بما تم تحول إلى دمشق وتوفي هناك سنة (885هـ) من مؤلفاته: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور. معجم المؤلفين 71/1.

(4). نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لرهان الدين أبي الحسن البقاعي ط. الثانية 1413هـ دار الكتاب الإسلامي بالقاهرة 65/1.

(5). انظر: الإقنان 108/2.

(6). انظر: البرهان 62/2.

آراء المفسرين في المناسبات:

اختلفت آراء المفسرين في مسألة المناسبات بين السور والآيات، فجمهور للمفسرين يقولون ببيان المناسبات، وأنه علم شريف تحرز به العقول ويعرف به قدر القائل فيعلم يقول، كما قال الزركشي: "ومن أكثر منه الإمام فخر الدين الرازي، وقال في تفسيره: "أكثر لطائف القرآن مودعة في الترتيبات والروابط". وقال القاضي أبو بكر بن العربي⁽¹⁾: "ارتباط أي القرآن بعضها ببعض حتى تكون كالكلمة الواحدة، متسقة المعاني، منتظمة الباني علم عظيم".

ومن قال به الشيخ الإمام أبو بكر النيسابوري⁽²⁾، وكان يزري على علماء بغداد لعدم علمهم بالمناسبة⁽³⁾. ويقول الزرقاني في مناهل العرفان: "إن القرآن الكريم نقرأه من أوله إلى آخره فإذا هو بحكم السرد، دقيق السبك، متين الأسلوب، قوي الاتصال، أخذ بعضه برقاب بعض في سورة وآياته وجمله"⁽⁴⁾.

ومن عني بعلم المناسبات في شبه القارة الهندية: الشيخ المهاملي في القرن الثامن في تفسيره "تبصير الرحمان"، وتحدث الشيخ ولي الله الدهلوي عن سياق التظم القرآني في "الفوز الكبير" واعتنى شيخ الهند محمود الحسن والشيخ شبير أحمد العثماني والشيخ أشرف علي التهانوي وعبد الحميد الفراهي⁽⁵⁾ والشيخ أمين أحسن إصلاحي⁽⁶⁾ والشيخ حسين علي⁽⁷⁾ الذي أصبح الاهتمام بعلم المناسبات من إحدى معالم مدرسته⁽⁸⁾.

وهناك علماء كثيرون من المفسرين القدامى والمتأخرين قالوا بوجود المناسبات بين الآيات والسور لا ترى

(1) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد الأشيلي الحافظ القافسي. رحل مع أبيه إلى الشرق. تخرج بالإمام أبي حنبل النخعي والعلامة أبي زكريا التبريزي والفتية أبي بكر الشافعي. كان متبحراً في العلم نائب الدين عذب العبارة كريم التمثال كثير الأموال، ول قضاة إشبيلية فأجاد السياسة. من مصنفاته عارضة الأحوزي في شرح الرمزي و أحكام القرآن. انظر: تذكرة الحفاظ 1294/4. وسر أعلام النبلاء 29/15.

(2) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زهاد النيسابوري الفقيه الشافعي الحافظ. قال الدار قطني: ما رأيت أحفظ من بن زهاد. كان يعرف زادات الألفاظ. أتى عليه الحاكم. رحل في طلب العلم إلى العراق والشام ومصر. توفي سنة 324هـ. انظر: شذرات الذهب 302/2.

(3) انظر: الوهمان 62/2.

(4) انظر: مناهل العرفان 231/1.

(5) هو حميد الدين أبو أحمد عبد الحميد الأنصاري الفراهي، ولد سنة 1280هـ في مدينة أعظم جره بالهند. كان عالماً رحالاً جريماً لا يخاف في الله لومة لائم. من مؤلفاته نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، ومفردات القرآن. توفي سنة 1349هـ. راجع: منهج الشيخ حميد الدين الفراهي في تفسيره نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، بحث تكميلي لمرجة الماجستير في التفسير للطالبة ياسمين ملك بالجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد عام 1995.

(6) هو الشيخ أمين أحسن إصلاحي العالم للمفسر، تخرج من مدرسة الإصلاح بمصر أعظم كره، ثم درس اللغة الإنجليزية والفلسفة الجديدة في حيدر آباد. كان من زعماء الجماعة الإسلامية بباكستان ثم انفصل عنها. توفي سنة 1997م. من مؤلفاته: تدر قرآن و أقسام القرآن. انظر: إسلام إنسان كلو بديا: ص 265.

(7) هو الشيخ حسن علي بن محمد بن عبد الله. ولد في مدينة سيالوا في سنة 1283هـ. تلمذ على أيدي الشيخ رشيد أحمد جنيوهي والشيخ محمد مظهر ناتوي وغيرهم. كان مفسراً محدثاً فقيهاً، جارب البدع والمقالات الضالة. من تصانيفه: بلغة الحمران في ربط آيات القرآن وتلخيص الطحاوي. توفي سنة 136هـ. انظر: تذكرة علمي بنجاب لأختر راهي ط. الأولى، مكتبة رحمانية لاهور 1400هـ 159/1 1981.

(8) انظر: مدرسة للشيخ حسن علي في التفسير رسالة للدكتوراه لأستاذنا الفاضل الدكتور محمد تميم منصور في هذه الجامعة ص 189.

حاجة ذكر أسمائهم جميعا.

وفي مقابل هؤلاء مال آخرون إلى نفي المناسبات بين الآيات وعابوا على من يلتمس في تفسيره بيان وجه ارتباط الآي بعضها ببعض وعدوا هذا من التكلف⁽¹⁾.

قال الشيخ عز الدين بن عبد السلام⁽²⁾: "للمناسبة علم حسن، ولكن يشترط في حسن ارتباط الكلام أن يقع في أمر متحد مرتبط أوله بآخره، فإن وقع على أسباب مختلفة لم يشترط فيه ارتباط أحدهما بالآخر".

وقال: ومن ربط ذلك فهو متكلف بما لا يقدر عليه، فإن القرآن نزل في نيف وعشرين سنة في أحكام مختلفة ولأسباب مختلفة، وما كان كذلك لا يتأني ربط بعضه ببعض⁽³⁾.

ومن يرفض هذا العلم القاضي الشوكاني⁽⁴⁾ حيث قال في فتح القدير: "كثير من المفسرين أرادوا أن يذكروا المناسبة بين الآيات القرآنية المسرودة على هذا الترتيب الموجود في المصاحف، فجاءوا بتكلفات وتعسفات يتبرأ منها الإنصاف، حتى أفردوا ذلك بالتصنيف"⁽⁵⁾.

القول الفصل:

والقول الفصل في هذه المسألة ما قاله الشيخ ولي الدين الملوي⁽⁶⁾: قد وهم من قال لا يطلب للآي الكريمة مناسبة لأنها على حسب الوقائع المفرقة.

وفصل الخطاب إنما على حسب الوقائع تنزيلا وعلى حسب الحكمة ترتيبا وتأصيلا، فالمصحف على وفق ما في اللوح المحفوظ مرتبة سورة كلها وآياته بالتوقيف كما أنزل جملة إلى بيت العزة ومن المعجز البين أسلوبه ونظمه الباهر، والذي ينبغي في كل آية أن يبحث أول كل شيء عن كونها مكملة لما قبلها أو مستقلة، ثم المستقلة ما وجه مناسبتها لم قبلها، ففي ذلك علم جم⁽⁷⁾.

و قد أجاب أستاذنا الفاضل محمد قسيم منصور عن اعتراضات المعارضين لهذا العلم في رسالة دكتوراه في

(1) انظر: المدرسة العقلية الحديثة في التفسير للدكتور فهد بن عبد الرحمن الرومي ص 224 ط. الثالثة 1407هـ مؤسسة الرسالة بيروت.

(2) هو أبو محمد عز الدين عبد المهز بن عبد السلام الإمام العلامة وحيد عصره المتعقبي ثم للصربي الشافعي. قرأ الأصول على الأحمدي وبرع في الفقه والأصول والعربية وفاق الأكران. جمع بين فنون العلم من الفقه والحديث والفقه واختلاف أقوال الناس وبلغ رتبة الاجتهاد. لقب بسلطان العلماء. توفي سنة 660هـ. انظر: شذرات الذهب 301/5.

(3) انظر: البرهان 62/2.

(4) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، فقيه مجتهد من كبار علماء اليمن من أهل صنعاء. نشأ بصنعاء وولى قضاءها ومات حاكما بها سنة 1250هـ من مؤلفاته: نيل الأوطار من أسرار معاني الأخبار وفتح القدير وإرشاد الفحول. انظر: الأعلام 190/7 ومعجم المؤلفين 53/11.

(5) انظر: فتح القدير لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني 72/1 ط: عالم الكتب بيروت.

(6) لم أوفق على ترجمته بعد محاولات مكثرة.

(7) انظر: الإنصاف 108/2.

بحث المناسبات، فمن أراد المزيد فليرجع إليها.

منهج الشيخ الباني في المناسبات:

ملك الشيخ في بيان المناسبات بين الآيات منهاجاً يميل إلى الاختصار، فهو يربط بين آيات معدودة إذا رأى حاجة لذلك، ويبين الشيخ هذه المناسبات بعبارة موجزة لا تتجاوز عن سطر واحد في أغلب الأحيان. وقد يوضح المناسبة بين آيات متعددة متتالية مرة واحدة، لكن هذه الطريقة قليلة جداً.

والأوجه التي يربطها بها الشيخ بين الآيات هي عبارة عن السببية، والتعليل، والخصوص والعموم، والتضاد، والنظيرين، والتفصيل بعد الإجمال، والتقرير وغيرها.

أما المناسبات بين السور فلم يتعرض لها الشيخ في تفسيره ولم أطلع أثناء قراءتي حتى على موضع واحد، بين الشيخ فيها المناسبة بين سورة وسورة.

واليك أمثلة للمناسبات بين الآيات من التفسير المظهري.

ذكر الخاص بعد العام:

بين الشيخ الباني في مناسبة قوله تعالى: ﴿يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ﴾⁽¹⁾ بما قبلها من الآيات بأنها خطاب للخواص بعد مخاطبة عامة الناس، فقال:

ولما ذكر الله تعالى دلائل التوحيد والنبوة ومخاطب الناس عامة وعده إنعاماته العامة، خاطب بني إسرائيل خاصة، وذكرهم النعماء التي اختصت بهم، لأن السورة مدنية وكان غالب الخطاب في المدينة مع اليهود لأنهم كانوا أهل علم والناس تبع لهم، فلو اعترفوا بالنبوة اعترف غيرهم بتقليدهم⁽²⁾.

ذكر السبب والمسبب:

أن يذكر في الآية مفهوم من أمر أو نهي أو قصة أو غير ذلك وترتب عليه نتيجة تأتي في الآية اللاحقة. يقول الشيخ في ربط قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾⁽³⁾ بما قبلها: ثم لما أمر الله اليهود بما شق عليهم من ترك الرئاسة والإعراض عن الدنيا أرشدهم بما يعينهم على ذلك ويكفيهم في المجاح حوائجهم، فقال تعالى: ﴿وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ﴾⁽⁴⁾.

يبين الشيخ أن الصبر والصلاة بسبب الإعراض عن الدنيا وترك الرئاسة والتوجه إلى الله تعالى.

(1) سورة البقرة: 47.

(2) انظر: التفسير المظهري 59/1.

(3) سورة البقرة: 45.

(4) انظر: التفسير المظهري 64/1.

ذكر الضدين:

وهو أن يذكر في الآية شيء يتبعه في الآية اللاحقة ما هو مقابل ومخالف له فيكون مناسبتهما التضاد والمقابلة ومثاله كالتالي:

يرى الشيخ أن صلة قوله تعالى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِيَّسِينَ وَرُفَبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ﴾⁽¹⁾ بما بعده وهو قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾⁽²⁾، صلة التضاد حيث يقول: وفي ترتيب الآيات لطافة بأنه تضمن ما قبله مدح النصارى على ترهيبهم والحث على كسر النفس ورفض الشهوات، ثم عقبه النهي عن الإفراط في ذلك والاعتداء عما حد الله تعالى يجعل الحلال حراما فقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُحَرِّمُوا طَيِّبَاتِ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكُمْ﴾⁽³⁾.
ذكر النظمين:

قال الشيخ في تفسير قوله تعالى: ﴿أَعْلَيْتَ لِلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ﴾⁽⁴⁾: لما ذكر الله سبحانه في هذه الآية المتقين المحسنين العارفين، عقبهم بذكر اللاحقين بهم التائبين، فقال: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ﴾⁽⁵⁾ ⁽⁶⁾.
وضح الشيخ أن المتقين والتائبين متقاربون وهذا التقارب هو وجه الصلة بين الآيتين.
التفصيل بعد الإجمال:

إن كلمة "المُنْذِرِينَ" إجمال لقصة نوح وقومه الآتي تفصيلها في الآيات التي تعقب هذه اللفظة. أشار الشيخ إلى هذا التفصيل بعد الإجمال بعبارة الجملة حيث قال تحت قوله تعالى: ﴿فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُتَكِبِينَ﴾⁽⁷⁾: ثم شرع في تفصيل القصص بعد إجماله فقال: ﴿وَلَقَدْ نَادَانَا نُوحٌ فَلَنِعْمَ الْمُجِيبُونَ﴾⁽⁸⁾ ⁽⁹⁾.
بيان المناسبة بين آيات متعددة:

ذكرنا فيما سبق أن الشيخ قد بين الصلة بين آيات متعددة متتالية، ومن أمثلة ذلك ما أورده في سورة آل

(1) سورة المائدة: 82.

(2) سورة المائدة: 87.

(3) انظر: التفسير المظهرى 157/3.

(4) سورة آل عمران: 134.

(5) سورة آل عمران: 135.

(6) انظر: التفسير المظهرى 139/2.

(7) سورة الصافات: 73.

(8) سورة الصافات: 75.

(9) انظر: التفسير المظهرى 119/8.

عمران في قصة سيدنا عيسى وهي قصة ولادته، ومشابته مع سيدنا آدم، ومباهلة النبي عليهم السلام مع وفد نجران.

يقول الشيخ نقلا عن الفيضاي: أنظر إلى ما روعي في هذه القصة من المبالغة في الإرشاد وحسن التدرج في الحجاج. بين أولا أحوال عيسى وما تعاور عليه من الأطوار المنافية للألوهية، ثم ذكر ما يحل عقدهم ويزيل شبهتهم بقوله: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِنْدَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ﴾⁽¹⁾. فلما رأى عنادهم ولجاجهم دعاهم إلى المباهلة بنوع من الإعجاز، ثم لما رأى أنهم أعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم بالإرشاد وسلك طريقا أسهل وألزم بأن دعاهم إلى ما وافق عليه عيسى والإنجيل وسائر الأنبياء والكتب، ثم لما لم يجد ذلك أيضا عليهم وعلم أن الآيات والنذر لا يغني عنهم، أعرض عن ذلك وقال ﷺ: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾⁽²⁾ (3).

(1) سورة آل عمران: 59.

(2) سورة آل عمران: 64.

(3) انظر: التفسير المظهر 66/2.

الفصل الثالث :

منهج القاضي ثناء الله باني فتي في الترجيح

المبحث الأول : قواعد الترجيح عامة

المبحث الثاني : قواعد الترجيح عند القاضي ثناء الله رحمه الله عليه

المبحث الثالث : الترجيح بالنظائر القرآنية

المطلب الأول : الترجيح بالحديث النبوي

المطلب الثاني: الترجيح بظاهر القرآن

المطلب الثالث : الترجيح بالقراءات

المطلب الرابع : الترجيح بالسياق

المطلب الخامس : الترجيح بأسباب النزول

المطلب السادس: الترجيح في النسخ والمنسوخ

المطلب السابع: الترجيح بالعموم

المطلب الثامن: الترجيح بالمطلق

المطلب التاسع: الترجيح باللغة

المطلب العاشر:

المبحث الأول: قواعد الترجيح عامة

الترجيح في اللغة (1)

مصدر رَجَّحَ يَرْجِّحُ ترجيحاً وتدور مادة (رَجَّحَ) حول : النقل والميل والرزانة والريادة .

قال ابن فارس : " الرء والجيم والحاء : أصل واحد يدل على رزانة وريادة يقال : رجح الشيء وهو راجح إذا رزن وهو من الرجحان " (2) .

ورَجَّحَ الشيء وهو راجح ؛ إذا رَزَنَ ومنه قولهم : قوم مراجيح في الحليم .

ورَجَّحَ الميزان يَرْجِّحُ - بتثنية الجيم - رجحاناً إذا زاد جانب الموزون حتى مالت كفته . ونَحَلَ مراجيح أي : ثقال الأحمال . ويقال مجازاً لاعتقاد الرُّجْحَان (3) ومنه : تَرْجُّع الرأي عنده أي : غلب على غيره .

ورَجَّحْتُ الشيء - بتشديد الجيم - فضَّلته وقَوَّيته (4) .

ومنه جاء الحديث الصحيح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: «كان اسمُ جُوَيْرِيَّةَ بَرَّةَ فكان النبي ﷺ كَرِهَ ذلك فَسَمَّاهَا جُوَيْرِيَّةَ كَرَاهَةً أَنْ يُقَالَ : خَرَجَ مِنْ عِنْدِ بَرَّةَ قال : وَخَرَجَ بعدما صلى لِبَجَاءِهَا فقالت : ما زِلْتُ بَعْدَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ذَاكِيَّةَ . قال : فقال لها : لقد قلت بَعْدَكَ كَلِمَاتٍ لَوْ وُزِنَ لَرَجَّحَنَ بِمَا قُلْتَ سُبْحَانَ اللَّهِ عَذَّ مَا خَلَقَ اللَّهُ سُبْحَانَ اللَّهِ رِضَاءَ نَفْسِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ زِينَةَ عَرْشِهِ سُبْحَانَ اللَّهِ بِمَدَادِ كَلِمَاتِهِ » (5) .

وعليه ؛ فإن الترجيح في اللغة يطلق على مطلق الريادة والفضل ؛ بأي شيء كان حسياً أو معنوياً .

(1) انظر (مادة : رجح) في : كتاب العين للفراهيدي : 3 / 78 تحذيب اللغة لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري (ت 370 هـ) : 4 / 87 الحكم والمحيط الأعظم لأبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيدة (ت 458 هـ) : 3 / 75 76 أساس البلاغة لأبي القاسم محمود بن عمر بن محمد بن عمر الخولعي الرعشي (ت 538 هـ) : 221 النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري (ابن الأثير) (ت 606 هـ) : 2 / 198 لسان العرب لابن منظور : 2 / 445 446 القاموس المحيط لمحمد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) : 279 تاج العروس للزبيدي : 6 / 383 386 ، وانظر : غريب الحديث لأبي إسحاق إبراهيم الحري (ت 285 هـ) : 245 . (2) انظر : مقاييس اللغة لابن فارس : 2 / 489 .

وابن فارس هو : أحمد بن فارس بن زكريا القزويني أبو الحسن الرازي إمام من أئمة اللغة والنحو والأدب وكان مع ذلك عبياً شافِعياً متصفاً بصاحب مصنفات كثيرة جليلة ت سنة 395 هـ . انظر : معجم الأدباء : 1 / 533 545 اللغة : 61 طبقات المفسرين لأحمد بن محمد الداودي (ت 945 هـ) : 92 93 .

(3) انظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول لمحمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ) : 1 / 455 .

(4) انظر : لمصباح المنير للفيومي : 1 / 219 .

(5) أخرجه أحمد في مسنده في مسند ابن عباس عليه (3308) : 1 / 353 . قال الشيخ شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم . وله أصل عند مسلم في صحيحه باللفظ : « لقد قلت بَعْدَكَ أَرْبَعَ كَلِمَاتٍ ثَلَاثٌ مَرَّاتٍ ؛ لَوْ وُزِنَتْ بِمَا قُلْتَ لَوُزِنَتْهُنَّ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ عَذَّ خَلْقِهِ وَرِضَا نَفْسِهِ زِينَةَ عَرْشِهِ وَبِمَدَادِ كَلِمَاتِهِ » .

تعريف الترجيح في الاصطلاح :

تباين المتقدمون والمتأخرون من علماء الأصول في تعريف (الترجيح) ؛ وذلك لتباين مواقفهم من الترجيح من حيث كون الترجيح من فعل المُرَّجِّح أو هو وصف قائم بالدليل أو مضاف إليه (1) .

تعريف الترجيح في الاصطلاح :

“ هو إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر ” (2) .

وفي اصطلاحات الأصوليين المتقدمين ؛ كما يلي :

“ تقوية أحد الطريقين على الآخر ليعلم الأقوى فيعمل به ويطرح الآخر ” (3) .

وقيل : “ هو عبارة عن وفاء أحد الظنين على الآخ ” (4) .

وقيل : “ إثبات الفضل في أحد جانبي المتقابلين ” (5) .

وقيل : “ بيان القوة لأحد المتعارضين على الآخر أو تغليب أحد المتقابلين ” (6) .

ومن تعاريف المتأخرين ما يلي :

هو “ بيان قوة زيادة إحدى الإمارتين على الأخرى بدليل صحيح ليعمل بها ” (7) .

وقيل : “ تقديم المجتهد بالقول أو بالفعل أحد الطريقين المتعارضين لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أولى من الآخر ” (8) .

وأما المفسرون فليس للترجيح عندهم حدّ أو تعريف متفق عليه واستعمالهم للترجيح في تفاسيرهم يدل على توسعهم في إطلاقه فهو عندهم يشمل كلّ تقديم لقول على آخر سواء كان تقديماً يلزم منه ردّ الأقوال الأخرى أم كان تقديماً لا يلزم منه ذلك .

والترجيح الذي سرت عليه في هذا البحث فهو : “ تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية لدليل أو لتضعيف وردّ ما سواه ” (1) .

(1) انظر : التعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي محمد إبراهيم الحنفياوي : 415 .

(2) انظر : التعريفات للمرجاني : 78 قواعد الفقه محمد عفيف الإحسان المجددي الركفني (ت 1402 هـ) : 226 .

(3) قاله محمد بن عمر فخر الدين الرازي (ت 606 هـ) في كتابه (الحصول في علم الأصول : 5 / 529) .

(4) قاله القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله الشهير بابن العربي (ت 543 هـ) في كتابه (الحصول في أصول الفقه : 149) .

(5) قاله الشوكاني في إرشاد الفحول : 455 .

(6) انظر : التوقيف على مهمات التعاريف محمد عبد الرؤوف المناوي (ت 1031 هـ) : 170 والكتليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية)

لأبي البقاء أيوب بن موسى الكفوي (ت 1094 هـ) : 315 .

(7) انظر : التعارض والترجيح للمفتاوى : 412 .

(8) التعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية لعبد اللطيف عبد الله عزيز العزيمي : 1 / 89 .

وعليه فإن الترجيح بين المسائل هو تقديم أحد الأقوال المحتملة في تفسير الآية على غيره لما فيه من ميزة معتبرة تجعل تقديمه أولى من غيره ولا يكون ذلك إلا في حال التقابل والتعارض لأن: "من المعلوم أنه عند تنازع الخصمين تتخالف مزاعمهما نفيًا وإثباتًا فيحتاج في فصل الخصومة إلى مرجح يرجح به في مبدأ الأمر زعم أحدهما على زعم الآخر ... " (2).

وعليه فإن الترجيح يكون في الآيات التي وقع فيها الخلاف بين المفسرين في تفسيرها وبينها فما لم يقع فيه خلاف فهو خارج عن موضوع البحث والدراسة.

الترجيح عند الأصوليين :

إن كلمة الترجيح عبارة عن مصطلح من مصطلحات شائعة لدى الأصوليين في مؤلفاتهم الأصولية حيث إنهم لم يتركوا إيرادها في طيابة مضامين علم أصول الفقه واتفق جمهور علماء الأصول على تعريف الترجيح بأنه من فعل المجتهد (3). فقالوا هو "تقوية إحدى الأمرتين على الأخرى للدليل" (4).

وقد عرف الأصوليون الترجيح بغير هذا التعريف كقول بعضهم : "الترجيح إظهار الزيادة لأحد المثليين على الآخر" (5).

وقال بعضهم : "بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة عن مقابله ليُعمل بالأقوى" (6).

وقال الزركشي (7) : "والقصد منه أي الترجيح - تصحيح التصحيح وإبطال الباطل اعلم أن الله تعالى لم يُنصّب على جميع الأحكام الشرعية أدلة قاطعة بل جعلها ظنية فصداً للتوسع على المكلفين لئلا ينحصروا في مذهب واحد لقيام الدليل عليه وإذا ثبت أن المعتبر في الأحكام الشرعية الأدلة الظنية فقد تُعارض بعارض في الظاهر بحسب جلالها وخفائها فوجب الترجيح بينهما والعمل بالأقوى والدليل على تعيين الأقوى أنه إذا

(1) ذكره الدكتور حسن الحري في كتابه قواعد الترجيح عند المفسرين (1 / 35) بلفظ : "تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية للدليل أو قاعدة تقوية أو لتضعيف أو رد ما سواه".

(2) قاله أحمد الزرقا في كتابه (شرح القواعد الفقهية : 105). وانظر : المص في أصول الفقه لأبي إسحاق - = الشيرازي (ت 476 هـ) : 118.

(3) ومن العلماء الذين عرّفوا الترجيح بناءً على أنه من فعل المجتهد ، الإمام البيضاوي ، وابن السبكي ، والكمال ابن الممام ، أنظر : المنهاج بشرح السنوي 155/3 ، و شرح الجلال على من جمع الجوامع 361/2 وأيضاً نيسر التحرير 153/3 .

(4) أنظر : البحر المحيط في أصول الفقه : 425/4 .

(5) البحر المحيط للزركشي : 425/4 .

(6) المرجع السابق .

(7) هو بدر الدين أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله المصري الزركشي الشافعي. (745 794 هـ الموافق 1344 - 1392م) تركي الأصل مصري المولد والرفاة، وأخذ عن الشهابين جمال الدين الإسوي وسراج الدين البلقيني ورجل إلى حلب إلى الشيخ شهاب الدين الأذري رحمه الله تعالى وجمع الحديث بدمشق وغيرها. وكان فقيهاً وأصولياً وأديباً فاضلاً في جميع ذلك ودرس وأفتى وولى مناصباً خاتماً كرم الدين بالرفقة الصغرى. ومن تصانيفه تكملة شرح المنهاج، ولفكت على البخاري، المنهاج في توضيح المنهاج وغير ذلك. أنظر شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي. ج 8 ص 572 - 573.

تعارض دليلاً أو أمرتان فإما أن يعمل جميعاً أو يُلغى جميعاً أو يُعمل بالمرجوح والراجح و هذا متعين⁽¹⁾

و على هذا ساعتمد من العبارات ما كان الترجيح فيها صريحاً سواء كان ذلك بتقديم قول على غيره أو اعتماد دون غيره أو غير ذلك . أما ما كانت العبارة فيها تدل على قبول كل الأقوال أو الاحتمالات في الآية دون تقديم لأحدها أو بعضها على غيره قلن تكون ضمن هذا البحث لأن تقوية كل الأقوال الواردة في الآية يدل على أنها جميعاً محتملة و ليس فيها مرجوحاً والقول الراجح لا بد أن يقابله القول المرجوح .

الترجيح عند الفقهاء :

بلاحظ أن العلماء قد اختلفت تعريفاتهم للترجيح و ذلك تبعاً لتباين موقفهم من حيث كونه فهلاً للمجتهد أو صفة للأدلة و على العموم يمكن تلخيص هذه الاختلافات باتجاهات ثلاث هي :

الاتجاه الأول : "ذهب الجمهور من الحنفية و بعض الخبالة إلى أن الترجيح من فعل المجتهد و من هنا فقد عرفوه بتعاريف متقاربة"⁽²⁾ .

فعرّفه صاحب كشف الأسرار و هو حنفي المذهب بأنه : إظهار قوة لأحد الدليلين المتعارضين لو انفردت عنه لا تكون حجة معارضة⁽²⁾ .

و عرّفه بعضهم بأنه : "تقوية أحد الطرفين على الآخر فيعلم الأقوى فيعمل به و يطرح الآخر"⁽³⁾ .

فأفاد تعريف الحنفية نفي الترجيح مما يصلح دليلاً في نفسه مع قطع النظر عن الدليل الموافق له فلا يرجح دليل مستقل وافقه دليل مستقل آخر على دليل منفرد ليس له ذلك وهكذا في القياس فبطل الترجيح لأحد الحكمين المتعارضين بكثرة الأدلة على الآخر عندهم لاستقلال كل من تلك الأدلة في إثبات المطلوب فلا ينضم إلى الآخر ولا يتحد به ليفيد تقويته لأن الشيء إنما يتقوى بصفة تؤخذ في ذاته لا بانضمام مثله إليه .

فالترجيح يكون فعلاً بالنظر إلى المجتهد الذي يلحظ التعارض بين الدليلين أو يكون وصفاً بالنظر إلى الدليلين المتعارضين حيث إن أحدهما يتصف بما يرجح في نفسه على الآخر .

و لذا عرّف صاحب المنار الترجيح بأنه : فضل أحد الثقلين على الآخر وصفاً أي وصفاً تابعاً لا أصلاً و لذا فلا يترجح القياس على قياس آخر يعارضه بقياس آخر ينضم إليه يوافقه في الحكم أما إذا وافقه في العلة فإنه لا

(1) البحر المحيط في أصول الفقه : 406/4 .

(2) انظر: كشف الأسرار ص 78 ج 4 .

(3) انظر: إرشاد الفحول ص 273 .

يعتبر من كثرة الأدلة بل من كثرة الأصول وبالتالي يفيد الترجيح بالكثرة لأن التعدد في العلة يفيد التعدد في القياس . وكذا لا يترجح الحديث على حديث آخر يعارضه بحديث آخر ولا ينص الكتاب كذلك⁽¹⁾.

الاتجاه الثاني :

“و هو تعريف الترجيح للشافعية بناءً على أنه صفة للأدلة عرّفه ابن الحاجب : اقتران الأمانة بما تقوى به على معارضتها”⁽²⁾.

و يمكن أن يستخلص من التعريفين السابقين أنّ الرّاجح هو : “ما ظهر فضل فيه على معادله أي لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أولى من الآخر”⁽³⁾.

الاتجاه الثالث :

“الجمع بين اصطلاحين و قد سلكه بعض العلماء منهم التفتازاني الشافعي الذي عرّفه بأنه “ بيان الرجحان أي القوة التي لأحد المتعارضين على الآخر ”⁽⁴⁾.

و بعد التعريفات حسب الموقف المختلف فيه عند العلماء في كلمة “ترجيح” نأخذ منها التعريف المختار للترجيح و هو : تقديم المجتهد أحد الطريقتين المتعارضتين لما فيه من مزية معتبرة تجعل العمل به أولى من الآخر⁽⁵⁾.

وهو أفضل لاشتماله على العناصر الجامعة المانعة مع اختصاره .

العلم بالتعريف الإصطلاحي والتعريف المختار للترجيح ترجع إلى المطلوب في البحث وهو تعريف الترجيح عند المفسرين .

تعريف الترجيح عند المفسرين :

إن الناظر في كتب التفسير كثيراً ما يقف على تعدد في الأقوال حول المراد من لفظ قرآني أو آية قرآنية أو توجيه لمعنى معين ونحو ذلك من تعدد في الأقوال والآراء وأحياناً يختلط على القارئ غير المتمرس بمعرفة الخطأ من الصواب والحق بالباطل معرفة المراد والتفسير الصحيح .

(1). انظر : الموسوعة الفقهية الكويتية ص 99 ج 23 .

(2). انظر : شرح العضد لمختصر ابن الحاجب ص 2 ج 309 ، وتيسر التجرّد لعمد أمين المعروف بأمير بادشاه ، ط: دار النشر دار الفكر ص 221 ج 3 .

(3). انظر : للفضيل : الموسوعة الفقهية الكويتية ص 99 ج 23 .

(4). انظر : التلويح على التوضيح ص 103 ج 2 .

(5). انظر : التعارض والترجيح عند الأصوليين والرهما في الفقه الإسلامي : للدكتور محمد إبراهيم محمد الحفناوي ط 1408 هـ 1987 م ، مكتبة

دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع ص 282 .

من أجل ذلك حرص المفسرون على وضع قواعد تفسيرية يستعين بها المفسر في الترجيح بين الأقوال والآراء و يستهدي بها لمعرفة القول الحق من القول الباطل يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في هذا الصدد في كتابه : " فقد سألني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تعين على فهم القرآن و معرفة تفسيره ومعانيه و التمييز في منقول ذلك ومعقوله بين الحق و أنواع الأباطيل و التنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل فإن الكتب المصنفة في التفسير مشحونة بالقي والسمن والباطل الواضح والحق المبين . و العلم إما نقلٌ مصدق عن معصوم و إما قول عليه دليل معلوم و ما سوى هذا فإما مزيفٌ مردود و إما موقوف لا يعلم أنه بمرج ولا منقود " (1).

وللترجيح علاقة خاصة بالتفسير حيث يُعرف به أصبح الأقوال و أولاهها بالقبول في تفسير كتاب الله ومن ثم العمل بما اعتقاداً إن كانت من آيات الأحكام العملية و سلوكاً وأدباً إن كانت من الأخلاق والآداب. و به تصفية كتب التفسير مما قد علق ببعضها من أقوال شاذة أو ضعيفة . و استمدادها من أصول الدين و من لغة العرب و أصول الفقه و القواعد الفقهية و علوم الحديث و علوم القرآن و استفراء ترجيحات أئمة التفسير . فتبين لي أنه ليس للترجيح عند المفسرين تعريف متفق عليه و مما تبين لي أيضاً توسعهم في استخدام ألفاظ الترجيح الصريحة و غيرها ولا يشترط و لا يلزم من ترجيحهم لبعض الأقوال رد غيرها .

و بناءً على ذلك فإنه يمكن لنا أن نعرف الترجيح في التفسير :

تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية للدليل (2) أو قاعدة تقوية أو تضعيف غيره من الأقوال (3) . أي تقوية أحد الأقوال في تفسير الآية و تقلعه على غيره للدليل .

و قيل : الترجيح إثبات مرتبة في أحد الدليلين على الآخر (4).

لذلك فإن الطريقة التي سأسير عليها في هذه الدراسة هي اعتماد أحد الأقوال في تفسير الآية للدليل مستنداً بالقواعد التفسيرية المعتمدة لدى المفسرين في الترجيح ما استطعت .

(1). انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية ص 329 ج 13 .

(2) أن يترجح أحد القولين على الآخر بدليل وهو على ضربين ، أحدهما : أن يكون دليلاً على بطلان أحد المعنيين ، فيسقط حكمه و يصير للمعنى الآخر هو المراد و حكمه هو الثابت . والضرب الثاني : أن يكون دليلاً على صحة أحد المعنيين فثبت حكمه و يكون مراداً ، و لا يقتضي سقوط المعنى الآخر ، و يجوز أن يكون مراداً ، و إن لم يكن عليه دليل ، لأن موجب لفظه دليل ، فاستويا في حكم اللفظ ، و إن ترجح أحدهما بدليل ، فصار مرادين معاً . و ذهب بعض أهل العلم إلى أن المعنى الذي يترجح بدليل أثبت حكماً من المعنى الذي يتردد عنه لقوته بالدليل الذي ترجح به ، فهذا أصل يُحتج من وجوه التفسير ، ليكون ما احتملته ألفاظ القرآن من اختلاف المعاني ، محمولاً عليه ، ليعلم ما يؤخذ به و يعدل عنه . انظر للتفصيل : قواعد التفسير عند المفسرين للحرشي ص 54 ج 2.

(3). انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين : 35/1 .

(4). انظر : التمهيدات : ص 38 .

محل الترجيح

قسم شيخ الاسلام ابن تيمية⁽¹⁾ الاختلاف في التفسير بين السلف إلى قسمين :

الأول : "اختلاف تضاد و هو أن تكون الأقوال متنافية و هو قليل".

الثاني : اختلاف تنوع و هو أكثر الخلاف في التفسير و ذكر له أقساماً منها :

أ- اختلاف في العبارة مع اتفاق في المعنى فهذا عدّ عند كثير من المؤلفين خلافاً في الحقيقة ليس بخلاف

لاتفاق معناه و جعلناه قولاً واحداً و عوّنا عنه بأحد عبارات المتقدمين أو بما يقرب منها أو بما يجمع

معانيها .

ب- اختلاف في التمثيل لكثرة الأمثلة الداخلة تحت معنى واحد و ليس مثال منها على خصوصه هو المراد

و إنما المراد المعنى العام التي تندرج تلك الأمثلة تحت عمومها فهذا عدّه أيضاً كثير من المؤلفين خلافاً و ليس في

الحقيقة بخلاف لأن كل قول منها مثال و ليس بكل المراد و لم نُعدّه نحن خلافاً بل عوّنا عنه بعبارة عامة

تدخل تلك تحتها⁽²⁾.

فقلّم أن محل الترجيح هو في الأقوال المختلفة في المعنى و اختلاف المعنى أنواع :

1- أن تكون جميع الأقوال محتملة في الآية و بقوة الاحتمال نفسها أو قريباً منها و من نصوص

الكتاب والسنة ما يشهد لكل واحد منها .

2- أن تكون الأقوال متعارضة مع بعضها فيتمتعّر حمل الآية على الجميع .

3- أن تكون الأقوال ليست متعارضة مع بعضها و لكن بعضها معارضة لدلالة آيات قرآنية أو

لنصوص صحيحة من السنة أو لإجماع الأمة.

4- أن تكون الأقوال المختلفة في الآية ليس بينها تعارض لا مع بعضها و لا مع آيات أو أحاديث أو

إجماع و هي محتملة غير أن بعضها أولى من بعض لاعتبارات⁽³⁾.

(1) هو عبد السلام بن عبد الله بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن علي الشيخ الإمام العالم العلامة مجد الدين أبو الركات ابن تيمية الجفاري الحنبلي. جد

الشيخ تقي الدين بن تيمية. ولد في جلوة النسيم وخمسائة (590). وتفقه في صغره على عمه الخطيب فخر الدين، ورحل إلى بغداد وهو ابن بضع

عشرة سنة في صحابة ابن عمه وجمع بها وبحران، وروى عنه الترمذي وشهاب الدين بن عبد الحليم وجماعة، وكان إماماً حجة، بارعاً في الفقه والحديث،

وله يد طويل في التفسير، ويد طويل ومفطرة تامة بالأصول والاطلاع على ملأ من الناس، وله ذلك مفرد، ولم يكن في زمانه مثله، وله مصنفات تافعة

كالأحكام وشرح الهداية وبيض منه ربعة الأول، وصنف أرجوزة في القراءات، وكتاباً في أصول الفقه. لد مات في عام 652 . (انظر : المنهل الضاني

والمستوفى بعد الوان ، باب ابن تيمية ، ص 2/120).

(2) انظر : مقدمة في أصول التفسير ، ص 17 .

(3) انظر : قواعد الترجيح : 42/1 .

شروط الترجيح :

الشرط الأول : "أن يتعذر الجمع بين الدليلين المتعارضين فإن أمكن الجمع فلا يصح ترجيح أحدهما على الآخر".

الشرط الثاني : "أن يكون الدليلان ظنيين حيث إنه لا تعارض أصلاً بين دليلين قطعيين و بين دليل قطعي و دليل ظني و بالتالي لا ترجيح هنا بل لا بد أن يكون بين ظنيين لأفهما قابلاً للتفاوت".

الشرط الثالث : "أن يكون الدليلان متساويان في الحجية أي فلا يصح ترجيح ما كان حجة على ما ليس بحجة بل لا يسمى ذلك بترجيح أصلاً".

الشرط الرابع : "أن يعلم المجتهد تحقق شروط المعارضة بين الدليلين".

الشرط الخامس : "أن يكون المرجح قوياً بحيث يجعل المجتهد يغلب على ظنه أن أحد الدليلين أقوى من الآخر" (1).

و ذكر بدر الدين الزركشي رحمه الله تعالى في كتابه "البحر المحيط في أصول الفقه" ثلاثة شروط للترجيح فهي كما يلي :

الشرط الأول : "أن يكون الترجيح بين الأدلة . و في الدعاوى لا يدخلها الترجيح لأنها دعاوى محضة تحتاج إلى الدليل والترجيح بيان اختصاص الدليل بمزيد قوة فليس هو دليلاً وإنما هو قوة .

الشرط الثاني : "قبول الأدلة المتعارض في الظاهر . و لا مجال له في القطعيات لأن الترجيح عبارة عن تقوية أحد الطرفين على الآخر كي يغلب على الظن صحته والأخبار المتواترة مقطوع بها فلا يفيد الترجيح فيها شيئاً".

الشرط الثالث : "أن يقوم دليل على الترجيح . و هذا طريقة كثير من الأصوليين لكن الفقهاء يخالفونهم و شرطوا أن لا يمكن العمل بكل واحد منهما فإن أمكن و لو من وجه امتنع بل يصر إلى ذلك لأنه أولى من إلقاء أحدهما والاستعمال أولى من التعطيل" (2).

و قال الشوكاني رحمه الله : "و من شروط الترجيح التي لا بد من اعتبارها أن لا يمكن الجمع بين المتعارضين بوجه مقبول فإن أمكن ذلك تعين المصير إليه و لم يجز المصير إلى الترجيح" (3).

(1). انظر :المذهب في علم أصول الفقه المقارن ، لعبد الكريم بن علي بن محمد النملة ط : الأولى 1420هـ 1999م ، دارالنشر مكتبة الرشدالرياض ، ص242 ج 5 ، .

(2). انظر : البحر المحيط في أصول الفقه لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي ، ط: الأولى 1414هـ 1994م ، الناشر دار الكتب ص148 ج 8.

(3). انظر : إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني ، ط: الأولى 1419هـ 1999م ، الناشر دارالكتاب العربي ص264 ج 2 ، .

قواعد الترجيح عامة و فيه أنواع :

أولاً : تعريف قواعد الترجيح

ثانياً : أنواع قواعد الترجيح

إن الناظر في كتب التفسير كثيراً ما يقف على تعدد في الأقوال حول المراد من لفظ قرآني أو آية قرآنية أو توجيه لمعنى معين و نحو ذلك من تعدد الأقوال والآراء و أحياناً يختلط على القارئ غير المتمرس بمعرفة الخطأ من الصواب والحق بالباطل معرفة المراد والتفسير الصحيح ، من أجل ذلك حرص المفسرون على وضع قواعد تفسيرية يستعين بها المفسر في الترجيح بين الأقوال والآراء و يستهدي بها لمعرفة القول الحق من القول الباطل . يقول شيخ الإسلام ابن تيمية : فقد سألني بعض الإخوان أن أكتب له مقدمة تتضمن قواعد كلية تُعين على فهم القرآن ، و معرفة تفسيره و معانيه والتميز في منقول ذلك و معقوله بين الحق و أنواع الأباطيل والتنبيه على الدليل الفاصل بين الأقاويل فإن كتب المصنفة في التفسير مشحونة بالغث والسمين والباطل الواضح والحق المبين ، والعلم إما نقل مصدق عن معصوم و إما قول عليه دليل معلوم و ما سوى هذا فإما مُزَيَّف مردود و إما موقوف لا يُعلم أنه بحج و لا منقود⁽¹⁾.

و على الرغم من أهمية قواعد الترجيح في تعيين المراد من آيات القرآن الكريم فإن العلماء المتقدمين لم يفرّدوا هذه القواعد بالتصنيف والتأليف بل بثّوها في تفاسيرهم و أحياناً في مقدماتهم . و قد أفردها بالتأليف بعض العلماء المعاصرين ، و فيما يلي نذكر هذه القواعد و أنواعها من مظان كتب القواعد والتفسير، وبالله التوفيق .
أولاً :

تعريف القاعدة :

القاعدة لغة : الأساس قال ابن فارس : ” قواعد البيت أساسه وقواعد الهودج : خشبات أربع معترضات في أسفله والإقعاد والقعاد : ” داء يأخذ الإبل في أوراكها فيميلها إلى الأرض ”⁽²⁾.
و قال ابن منظور : ” القاعدة : أصل الأس والقواعد : ” الأساس وقواعد البيت أساسه ”⁽³⁾.
و في الاصطلاح عرفت بتعاريف كثيرة منها : ” حكم أغلبي ينطبق على معظم جزئياته ”⁽⁴⁾.
و تعريف الترجيح كما سبق في الصفحات السابقة .

(1). انظر : شرح مقدمة في أصول التفسير لشيخ الإسلام ابن تيمية ص 1 ج 2 .

(2). انظر : معجم مقاييس اللغة ص 865.

(3). انظر : لسان العرب ج 11 ص 239 ، مادة قعد.

(4). انظر : المدخل الفقهي العام ج 2 ص 946

و تعريف قواعد الترجيح كاسم مركب لم يتعرض له أحد من المتقدمين وعرفه من المتأخرين الدكتور حسين الحري وأحسن في تحديد معالنه حيث يقول :

قواعد الترجيح عند المفسرين : "هي ضوابط وأمر أغلبية يتوصل بها إلى معرفة الراجح من الأقوال المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى"⁽¹⁾ فموضوع القواعد الترجيحية إذن هو أقوال للمفسرين المختلفة في تفسير كتاب الله تعالى وغايتها معرفة أصح الأقوال وأولاهها بالقبول في تفسير كتاب الله ومن ثم العمل بما اعتقادا إن كانت من آيات الأحكام العملية وسلوكا وأدبا إن كانت من الأخلاق والآداب وكذلك تنقية كتب التفسير مما قد علق ببعضها من أقوال شاذة أو ضعيفة أو مدسوسة فيها لمذهب عقدي ونحو ذلك.

و لما رأينا التعاريف لقواعد الترجيح كاسم مركب وعند المفسرين نقدم إلى أنواع قواعد الترجيح في السطور القادمة .

أنواع قواعد الترجيح :

المراد به ما القواعد الترجيحية التي اعتمد عليها المفسرون في ذكر ترجيحاتهم في كتب التفسير ؟ والجواب :

تقسم القواعد الترجيحية إلى ثلاثة أقسام و هي :

القسم الأول : قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني .

القسم الثاني : قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن .

القسم الثالث : قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب .

توجد في ضمن هذه الأقسام أكثر من أربع و أربعين قواعدا للترجيح و تفاصيلها كما يلي :

القسم الأول : قواعد الترجيح المتعلقة بالنص القرآني .

فيها ثمانية قواعد للترجيح فهي :

القاعدة الأولى : لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله تعالى إلا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه⁽²⁾.

(1). انظر : قواعد الترجيح للحري ص 39.

(2). انظر : قواعد الترجيح للحري ص 4552 ج 1 ، و يدخل تحت هذه القاعدة القواعد التالية :

الأولى : إذا وقع التعارض بين احتمال النسخ و احتمال التخصيص ، فالنسخ أولى .

الثانية : إذا وقع التعارض بين النسخ والإشراك ، فالإشراك أولى .

الثالثة : إذا وقع التعارض بين النسخ والإضمار ، فالإضمار أولى .

الرابعة : إذا وقع التعارض بين النسخ والمجاز ، فالمجاز أولى .

الخامسة : إذا وقع التعارض بين النسخ والنقل ، فالنقل أولى . انظر : لبحر المحيط في أصول الفقه ، ص 246 ج 2 ، و قواعد الترجيح للحري ، ص 85

القاعدة الثانية : إذا ثبت القراءة فلا يجوز ردّها أو رد معناها و هي بمنزلة آية مستقلة (1).

القاعدة الثالثة : اتحاد معنى القراءتين أولى من خلافه (2).

القاعدة الرابعة : معنى القراءة للتواتر أولى بالصواب من معنى القراءة الشاذة (3).

القاعدة الخامسة : الوجه التفسيري والإعرابي الموفق لرسم المصحف أولى من الوجه المخالف له (4).

القاعدة السادسة : إدخال الكلام في معاني ما قبله و ما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له (5).

القاعدة السابعة : لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه (6).

القاعدة الثامنة : حمل معاني كلام الله على الغالب من أسلوب القرآن و معهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك (7).

القسم الثاني : قواعد الترجيح المتعلقة بالسنة والآثار والقرائن .

توجد في هذا القسم اثنا عشر قواعد للترجيح فهي :

القاعدة الأولى : إذا ثبت الحديث و كان نصا في تفسير الآية فلا يضار إلى غيره (8).

القاعدة الثانية : إذا ثبت الحديث و كان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه (9).

القاعدة الثالثة : كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد (10).

القاعدة الرابعة : لا يصح حمل الآية على تفسيرات و تفصيلات لأمر مغيبة لا دليل عليها من القرآن أو السنة (11).

(1). انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الدين أبي العباس أحمد بن عبيد الخليل بن عيسى الحارثي ، تحقيق : عبد الرحمن بن محمد بن قاسم ، ص 391 ج 13 . ط .

1416م 1995م ، مكتبة مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف للهيئة العامة للكتاب العربية السعودية ، و قواعد الترجيح للحري ص 18 ج 1 .

(2). انظر : الدر المنثور في علوم الكتاب للكتوب السبكي (جلبي) ، ص 355 ج 3 ، ط: الأولى 1406م ، و قواعد الترجيح للحري ص 18 ج 1 .

(3). انظر : جامع البيان في تأويل القرآن لمحمد ابن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأملي أبي جعفر الطوسي ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط: الأولى

1420م 2000م ، الطاهر مؤسسة الرسالة ص 507 ج 16 ، و قواعد الترجيح للحري ص 18 ج 1 .

(4). جامع البيان ص 121 ج 20 ، والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص 20 ج 19 ، و قواعد الترجيح للحري ص 110 ج 1 .

(5). انظر : فتح البيان ص 174 ج 6 ، وعقود المرجان في قواعد المنهج الأمثل في تفسير القرآن من خلال أضواء البيان ص 126 ، و قواعد الترجيح

ص 125 ج 1 .

(6). انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن للشافعي ص 74 ج 3 ، و قواعد الترجيح للحري ص 137 ج 1 .

(7). انظر : أضواء البيان ص 80 ج 1 ، قواعد الترجيح للحري ص 172 ج 1 .

(8). انظر : مقدمة فتح البيان ص 18 ج 1 ، قواعد الترجيح للحري ص 191 ج 1 .

(9). انظر : مقدمة أضواء البيان ص 23 ج 1 ، قواعد الترجيح للحري ص 206 ج 1 .

(10). انظر : مقدمة فتح البيان ص 18 ج 1 ، قواعد الترجيح للحري ص 214 ج 1 .

(11). انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص 210 ج 15 ، و قواعد الترجيح للحري ص 225 ج 1 .

- القاعدة الخامسة : إذا صح سبب نزول الصريح فهو لما وافقه من أوجه التفسير (1).
- القاعدة السادسة : إذا ثبت تاريخ نزول الآية أو السورة فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير (2).
- القاعدة السابعة : تفسير السلف و فهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم (3).
- القاعدة الثامنة : تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ (4).
- القاعدة التاسعة : القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه (5).
- القاعدة العاشرة : القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك (6).
- القاعدة الحادية عشرة : القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها ما لا يليق بها أولى بتفسير الآية (7).
- القاعدة الثانية عشرة : كل قول طعن في عصمة النبوة و مقام الرسالة فهو مردود (8).
- القسم الثالث :

قواعد الترجيح المتعلقة بلغة العرب .

توجد فيها خمس و عشرون قواعد و هي :

- القاعدة الأولى : "كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية و سياقها فهو رد على قائله" (9).
- القاعدة الثانية : "ليس كل ما ثبت في اللغة صح حمل آيات التنزيل عليه" (10).
- القاعدة الثالثة : "يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ، والضعيف والمتنكر" (11).

- (1). انظر : معادل العرفان الزرقاني ص 114 / 1 ، قواعد الترجيح للحري ص 241 ج 1 .
- (2). انظر : مباحث في علوم القرآن لصبحي الصالح ص 129 ، و قواعد الترجيح للحري ص 258 ج 1 .
- (3). انظر : فتح البيان ص 18 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحري ص 271 ج 1 .
- (4). انظر : جامع البيان ص 590 ج 2 ، قواعد الترجيح للحري ص 288 ج 1 . جامع البيان (590 / 2) ، وقواعد الترجيح عند المفسرين لحسن الحري (1/288) .
- (5). انظر : قواعد الترجيح للحري ص 299 ج 1 .
- (6). انظر : قواعد الترجيح للحري ص 312 ج 1 .
- (7). انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ص 394 / 9 مفاتيح الغيب ص 50 / 13 و قواعد الترجيح للحري ص 328 ج 1 .
- (8). انظر : قواعد الترجيح للحري ص 328 ج 1 .
- (9). انظر : البحر المحیط للأندلسي ص 13 ج 1 ، و قواعد الترجيح ص 21 ج 1 .
- (10). انظر : الكشف ص 118 ج 3 ، قواعد الترجيح للحري ص 363 ج 2 .
- (11) يدخل تحت هذه القاعدة ، القواعد التالية :
- الأولى : إذا دار الكلام بين الإضممار والزيادة ، فالإضممار أولى .
- الثانية : إذا دار الكلام بين الإشتراك والمجاز ، قدم المجاز .
- الثالثة : إذا دار الكلام بين المجاز والإضممار ، قدم المجاز .

القاعدة الرابعة : "يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة" (1).

القاعدة الخامسة : "إذا اختلفت الحقيقة الشرعية ، والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت الشرعية" (2).

القاعدة السادسة : "إذا اختلفت الحقيقة العرفية والحقيقة اللغوية في تفسير كلام الله تعالى قدمت العرفية" (3).

القاعدة السابعة : "القول بالاستقلال مقدم على القول بالإضمار" (4).

القاعدة الثامنة : "القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير" (5).

القاعدة التاسعة : "لا ينبغي حمل الآية على القلب و لها بدونه وجه صحيح" (6).

القاعدة العاشرة : "إذا دار الكلام بين التأسيس والتأكيد فحملة على التأسيس أولى" (7).

القاعدة الحادية عشرة : "حمل ألفاظ الوحي على التباين أرجح من حملها على الترادف" (8).

القاعدة الثانية عشرة : "إذا دار الكلام بين الزيادة والتأصيل فحملة على التأصيل أولى" (9).

القاعدة الثالثة عشرة : "إذا دار اللفظ أن يكون مشتركاً أو مفرداً فإنه يحمل على إفراده" (10).

القاعدة الرابعة عشرة : "القول الذي يؤيده تصريف الكلمة و أصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية" (11).

الرابعة : إذا دار الأمر بين الاختلاف والتقدير ، كان التقدير أول .

انظر البحر المحيط للزركشي ص 244245 ج 2 ، والتعارض والترجيح للزنجي ص 133 ج 2 ، وقواعد الترجيح للحرشي ص 386 ج 2 .

(1). انظر : فتح البيان ص 212 ج 6 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 387 ج 2 .

(2). انظر : مقدمة فتح البيان ص 18 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 401 ج 2 .

(3). انظر : أضواء البيان ص 522 ج 6 ، قواعد الترجيح للحرشي ص 412 ج 2 .

(4). انظر : البرها للزركشي ص 104 ج 3 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 421 ج 2 .

(5). انظر : مفاتيح الغيب ص 114 ج 12 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 45 ج 2 .

(6). انظر : البحر المحيط للأندلسي ص 370 ج 2 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 461 ج 2 .

(7). انظر : فتح البيان ص 288 ج 6 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 473 ج 2 .

(8). انظر : البرها للزركشي ص 78 ج 4 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 481 ج 2 .

(9). انظر : أنوار التنزيل و أسرار التأويل ص 44 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 495 ج 2 .

(10) يدخل تحت هذه القاعدة ، القواعد التالية :

الأولى : إذا دار الأمر بين الإضمار والإشراك ، فالإضمار أول .

الثانية : إذا دار الأمر بين التخصيص والإضمار ، فالتخصيص أول .

الثالثة : إذا دار الأمر بين النقل والإشراك ، فالتنقل أول .

الرابعة : إذا دار الأمر بين التواطؤ والإشراك ، فالتواطؤ أول . (الألفاظ المتواطئة هي الدالة على الأعيان المتغايرة بالعدد ، المتفقة في المعنى الذي وضع

اللفظ له ، كدلالة لفظ الإنسان على عمرو و زيد و بكر) . البحر المحيط للزركشي ص 60 ج 2 .

انظر : قواعد الترجيح للحرشي ص 509510 ج 2 .

(11). انظر : أحكام القرآن لابن العربي ص 448 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحرشي ص 511 ج 2 .

القاعدة الخامسة عشر : "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص" (1).

القاعدة السادسة عشرة : "العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب" (2).

القاعدة السابعة عشر : "إذا دار اللفظ بين أن يكون مقيداً أو مطلقاً يحمل على إطلاقه" (3).

القاعدة الثامنة عشر : "الأصل في الأمر أنها للوجوب و في النواهي أنها للتحريم" (4).

القاعدة التاسعة عشرة : "إذا أمكن حمل الضمير على غير الشأن فلا ينبغي الحمل عليه" (5).

القاعدة العشرون : "إعادة الضمير إلى مذكور أولى من إعادته إلى مقدر" (6).

القاعدة الحادية والعشرون : "إعادة الضمير إلى المحدث عنه أولى من إعادته إلى غيره" (7).

القاعدة الثانية والعشرون : "توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها" (8).

القاعدة الثالثة والعشرون : الأصل إعادة الضمير إلى أقرب مذكور ما لم يرد دليل بخلافه" (9).

القاعدة الرابعة والعشرون : "يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية اللاتفة و السياق و الموافقة لأدلة الشرع" (10).

القاعدة الخامسة والعشرون : "يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية القوية والمشهورة دون الضعيفة والشاذة" (11).

فهذه القواعد الترجيحية التي اعتمد عليها كثير من المفسرين رحمهم الله في ذكر ترجيحاتهم، وكذلك اعتمد عليها الشيخ قاضي ثناء الله في ترجيحاته و إن لم ينص عليها عند ترجيحاته .

و بعد ذكر هذه القواعد الترجيحية نذكر طرق الترجيح أي القواعد حسب د . وهبة الزحيلي في كتابه " أصول الفقه الإسلامي " كما قال :

(1). انظر : جامع البيان ص 539 ج 2 ، و قواعد الترجيح للحري ص 527 ج 2 .

(2). انظر : جامع البيان ص 165 ج 14 ، قواعد الترجيح للحري ص 545 ج 2 .

(3). انظر : أحكام القرآن لابن العربي ص 177 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحري ص 555 ج 2 .

(4). انظر : الجامع لأحكام القرآن للقرطبي ص 449 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحري ص 567 ج 2 .

(5). انظر : الدر المنصور ص 293 ج 5 ، و قواعد الترجيح للحري ص 585 ج 2 .

(6). انظر : أضواء البيان ص 265 ج 7 ، و قواعد الترجيح للحري ص 593 ج 2 .

(7). انظر : البرهان للزركشي ص 78 ج 4 ، و قواعد الترجيح للحري ص 481 ج 2 .

(8). انظر : فتح البيان ص 184 ج 10 ، و قواعد الترجيح للحري ص 613 ج 2 .

(9). انظر : فتح البيان ص 226 ج 6 الأحكام في أصول الأحكام لابن حزم الأندلسي ص 445 ج 4 قواعد الترجيح للحري ص 621 ج 2 .

(10). انظر : قواعد الترجيح للحري ص 635 ج 2 .

(11). انظر : البحر المحيط في التفسير ص 12 ج 1 ، والبرهان للزركشي ص 304 ج 1 ، و قواعد الترجيح للحري ص 645 ج 2 .

طرق الترجيح :

لا يمكن الإحاطة بجميع حالات التعارض لأنها تابعة لبحث المجتهد وإنما سأبين أهم حالاته فهو إما أن يكون بين النصوص أو بين الأقيسة و سأذكر طرق الترجيح بين النصوص أولاً ثم أتبعها بطرق ترجيح القياس مجملًا الكلام في الموضوع مع إحالة من يريد التوسع إلى مطولات الكتب الأصولية و أخصها كتاب الأمدي الذي عرض الترجيحات في أتم نظام و أحسنه .

الترجيح بين النصوص :

للترجيح بين النصوص حالات أربع :

أولها - من جهة السند .

ثانيها : من جهة المتن .

ثالثها : من جهة الحكم أو المدلول .

رابعها : باعتبار أمر خارج .

أولها - من جهة السند :

المراد به طريق الإخبار عن المتن . ذكر الامام الشوكاني اثنين و أربعين نوعاً من وجوه الترجيح بين النصوص من جهة السند . و قال بعد ذكرها : إعلم أن وجوه الترجيح كثيرة و حاصلها أن ما كان أكثر إفادة للظن فهو الراجح .

و يمكن حصر هذه الوجوه في أربعة أنواع تقريباً و هي :

1- الترجيح باعتبار الراوي

2- الترجيح باعتبار نفس الرواية أي طبيعة الرواية

3- الترجيح باعتبار المروي

4- الترجيح باعتبار المروي عنه

ثانياً : الترجيح من جهة المتن :

المراد بالمتن ما يتضمنه الكتاب والسنة والإجماع من الأمر والنهي والعام والخاص و نحوها . ذكر الأمدي واحداً و خمسين وجهاً من وجوه الترجيح العائدة إلى المتن (1) .

منها : إن النهي يقدم على الأمر لأن دفع المفسد مقدم على جلب المصالح .

منها : أن الأمر مرجح على المباح من باب الإحتياط لأن العامل بالأول عامل بالثاني ضمناً .

(1). انظر : الإحكام للأمدي ص 180 ج 3 .

منها : أن الحقيقة مقدم على المجاز لعدم افتقار الحقيقة إلى القرينة فتقدم لتبادرها إلى الذهن.

منها : أن الخاص مقدم على العام أي في القدر الذي يتفقان فيه لأن الخاص أقوى في الدلالة وأخص بالمطلوب . هذا إذا كان العموم والخصوص من وجه فإن وجد ما يرجع أحدهما على الآخر بأمر خارج عنهما عمل به بخصوصه وإن لم يوجد مرجح كان المجتهد مخيراً في العمل بأيهما شاء عن الشافعية أو بما تظمن إليه نفسه عن الحنفية وإنما لم يعمل بالخاص منهما لأن الخصوص ثابت لكل منهما لأن كلا منهما عام من وجه و خاص من وجه آخر فلا يتأني العمل بأحدهما معيناً من غير مرجح لما في ذلك من التحكم .

منها : أن العام الذي لم يخصص مقدم على العام الذي قد خصص لأن دخول التخصيص يضعف اللفظ و يصير به مجازاً فيكون العام الذي لم يخصص أولى لعدم تطرق الضعف إليه .

منها عند الحنفية : أن المحكم يرجع على المفسر والمفسر يرجع على النص والنص يرجع على الظاهر والصريح يرجع على الكناية والمجاز يرجع على المشترك والعبارة ترجع على الإشارة والإشارة ترجع على الدلالة والدلالة ترجع على الإقتضاء .

منها : أن الجمع المعروف مقدم على الجمع للمتكسر لأن الأول لا يدخله الإجماع بخلاف الثاني .

منها : أن القول مقدم على الفعل لأنه أبلغ في البيان من الفعل و نحوه من المرجحات ⁽¹⁾.

ثالثاً : الترجيح من جهة الحكم أو المدلول

ذكر الامام الشوكاني ⁽²⁾ رحمه الله تعالى تسعة انواع للمرجحات باعتبار المدلول والآمدي جعلها أحد عشر نوعاً ⁽³⁾.

منها : "أن يكون حكم أحد النصين الحظر والآخر إباحة و هذا محل خلاف" ⁽⁴⁾.

منها : "أن يكون مدلول أحد النصين الحظر والآخر الوجوب" .

منها : "أن يكون حكم أحد النصين إثباتاً والآخر نفياً كخير بلال و خير أسامة" ⁽⁵⁾.

أنه يرجح دارئ الحد أو العقوبة على الموجب لها لأن الضرر في الإسلام منفي .

منها : "أن حكم النص إذا كان وضعياً يقدم على حكم النص التكليفي" .

أن حكم الأخف يرجح على ما هو حكمه أثقل لأن الشريعة مبناها على التخفيف .

(1). انظر : الآمدي ، المرجع السابق ، و إرشاد الفحول ص 245 و ما بعدها .

(2). انظر : إرشاد الفحول ص 246 .

(3). انظر : الإحكام للآمدي ص 185 ج 3 .

(4) . انظر : للتفصيل : أصول الفقه الإسلامي للكتّور وعبدة الزميلي ص 1194 ج 2 .

(5) رواه أحمد و مسلم و نسائي (نيل الأوطار ص 85 ج 5) .

رابعاً : الترجيح بأمر خارج

منها : "يقدم أحد الدليلين على الآخر إذا عاضده دليل آخر من كتاب أو سنة أو إجماع أو قياس أو عقل أو حس لتأكد غلبته بقصد الشارع مدلوله".

منها : "يقدم الدليل الذي عمل به أهل المدينة أو الخلفاء الراشدين أو بعض الأمة لأن أهل المدينة أعرف بالتنزيل و آخر بمواقع الوحي والتأويل و لأن النبي صلى الله عليه وسلم حث على متابعة الخلفاء الراشدين والإقتداء بهم و لأن ما عمل بمقتضاه بعض الأمة يكون أغلب على الظن فكان أولى".

منها : "يرجح النص الذي ذكر فيه الحكم الشرعي معللاً بعله على الحكم المذكور بدون علة لسهولة الإتيان إليه و سرعة قبوله كما يرجح الحكم المذكور فيه سبب ورود النص على الحكم الخالي عن السبب لأنه يدل على زيادة إهتمام الراوي بما رواه".

منها : "يقدم ما يكون من الدليلين أقرب إلى الإحتياط و براءة الذمة لأنه أقرب إلى تحصيل المصلحة و دفع المضرة".

منها : "يرجح ما يقترن بتفسير الراوي بفعله أو قوله على ما ليس كذلك لأن الراوي للخبر يكون أعرف و أعلم بما رواه".

منها : "يرجح ما قصد به بيان الحكم المختلف فيه على الآخر لأن الذي قصد به بيان الحكم يكون أمس بالمقصود" (1).

(1) انظر : أصول الفقه الإسلامي للدكتور وهبة الزحيلي ص 1188 ج 2 .

المبحث الثاني : قواعد الترجيح عند القاضي ثناء الله رحمه الله عليه

المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية

وهو الترجيح بدلالة آية أو آيات قرآنية وهو وجه مقدم ومعتمد عند العلماء فعند الاختلاف في تفسير آية فإن كان أحد التلويين موافقاً لظاهر القرآن فيقدم ؛ لأجل موافقته لآية أو آيات من كتاب الله ⁽¹⁾ كما أن القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدّم على ما عليم ذلك ⁽²⁾.

وقد اعتمد الشيخ ثناء الله باني فتي رحمه الله تعالى هذا الوجه من أوجه الترجيح في مواضع عدة ومن ذلك ما يلي : في قول الله تعالى : { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } (69) ⁽³⁾ أي ذات برد وسلام أي أبردي برداً غير ضار .

قال الشيخ رحمه الله تعالى : "قلت : والظاهر أن النار كانت بحالها محرقة لكنه تعالى جعلها غير مؤذية لإبراهيم عليه السلام خاصة كما يدل قوله تعالى : "قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ" (69)"

المطلب الثاني : الترجيح بالحديث النبوي

اعتمد العلماء رحمهم الله في ترجيحهم بين الأقوال بأحاديث الرسول الله ﷺ واشتدوا في ذلك ثبوته عن النبي - ﷺ - فبينوا ما يحتاج به من الأحاديث وما لا يحتاج به ⁽⁴⁾.

وقد سار الشيخ في ترجيحه بين الأقوال في تفسيره على ذلك ومن الأمثلة على ذلك ما يلي : قال الشيخ رحمه الله تعالى :

"في هذا التأويل أولى مما ذكره المفسرون بأن معناه هاهنا لا يصلح من الأعضاء والاشكال أو قدره أطواراً من نطفة إلى أن تم خلقه" ⁽⁵⁾.

واستدل بالحديث ابن مسعود رضي الله عنه :

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق : "إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بطنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ عِلْقَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُكَمِّرُ بَارِئَةً كَلِمَاتٍ : يَكْتُبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِيٌّ أَوْ

(1) . انظر : أصول الفقه للقاضي أبي يعلى (1046/3) ، والمختل من تعليقات الأصول لأي حامد الغزالي : (431 - 432) ، والبحر المحيط في أصول الفقه للزركشي : (469/4).

(2) . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين ، للحرشي : (312/1).

(3) . سورة الأنبياء : 69 التفسير للظهري (6/207)

(4) . انظر : مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية : (363/13 - 364) ، والبرهان في علوم القرآن ، للزركشي : (2/192، 200)، والمواضعات في

أصول الأحكام ، للشاطبي : (4/7 - 8) ، وقواعد الترجيح عند المفسرين للحرشي : (1/191).

(5) . انظر : التفسير للظهري 350/7

سَعِيدٌ، فَوَالَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّىٰ مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا (1)

المطلب الثالث : الترجيح بظاهر القرآن

إن ألفاظ القرآن ثلاثة أقسام:

- 1 - نصوص لا تحتل إلا معنى واحداً فهي تفيد اليقين بمدلوله قطعاً ولا يعدل عنها إلا بنسخ وعامة ألفاظ القرآن من هذا الضرب.
 - 2 - ظواهر تحتل غير معناها احتمالاً بعيداً مرجوحاً ولكن قد اطردت في موارد استعمالها على معنى واحد فجرت مجرى النصوص التي لا تحتل غير معناها ولا يعدل عنها إلا بدليل على قصد المحتمل المرجوح.
 - 3 - ألفاظ مجملة تحتاج إلى بيان ويتوقف عن العمل بها إلا بدليل على تعيين المراد (2).
- والأصل في نصوص القرآن والسنة أن تحمل على ظواهرها وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي عن ظاهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه ؛ لأنه لا يُعرف مراد المتكلم إلا بالألفاظ الدالة عليه والأصل في كلامه وألفاظه أن يكون دالاً على ما في نفسه من المعاني وليس لنا طريق لمعرفة مراده غير كلامه وألفاظه وكل تفسير ليس مأخوذاً من ظاهر ألفاظ الآية وسياقها فهو ردٌ على صاحبه (3).
- والظواهر لغة: الظاء والماء و الراء أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز. من ذلك ظهر الشيء يظهر ظهوراً فهو ظاهر إذا انكشف وبرز وبذلك سمي وقت الظهور الظهيرة وهو أظهر أوقات النهار وأضوأها والأصل فيه كنه ظهر الإنسان وهو خلاف بطنه وهو يجمع البروز والقوة فالظاهر: ضد الباطن وظهر الشيء إذا تبين وأظهرته: بينته: والظهور: بدو الشيء الخفي (4).
- والظاهر اصطلاحاً: ما دل على معنى واحتمل غيره احتمالاً مرجوحاً (5).
- وفي التفسير المظهري يكثر استعمال ثناء الله فإني فني للفظ الظاهر ومن ذلك ما يلي:

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (485/10) رقم الحديث 2969، وصحيح مسلم (100/13) رقم الحديث 4781

(2) انظر: الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لابن قيم الجوزية: (2/670 - 672)، ومفكرة في أصول الفقه: (211)، والمستصفي من علم

الأصول: (3/84)، منهج الاستدلال على مسائل الاعتقاد: (1/398 - 399)، والإيمان في علوم القرآن: (3/95).

(3) النظر: المفعول: (432)، وقواعد الترجيح عند المفسرين للحرشي: (1/137).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة: (3/471)، مختار الصحاح: (1/171)، ومفردات ألفاظ القرآن: (540)، ولسان العرب: (4/523). ما جاء

ظهر.

(5) انظر: البحر المحيط للزركشي: (3/25)، والبرهان في علوم القرآن: (2/234)، والإيمان في علوم القرآن: (3/95).

قال الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى في : ”والظاهر ان المراد بالثاقب المعنى المتوهج كذا قال مجاهد كانه يثقب الظلام لضوئه فينفذ فيه..“⁽¹⁾

المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات

الترجيح بالقراءات من الأوجه المعتمدة عند المفسرين في تعضيد الأقوال المختارة وقد قرر بعض العلماء أن تعدد القراءات بمثابة تعدد الآيات.

قال ابن تيمية - رحمه الله - : ”فهذه القراءات التي يتفاير فيها المعنى كلها حق وكل قراءة منها مع القراءة الأخرى بمنزلة الآية مع الآية يجب الإيمان بها كلها“⁽²⁾.

وقال النحاس - رحمه الله - : ”إذا قرئ الحرف على وجوه فهو بمنزلة آيات كل واحدة تفيد معنى“⁽³⁾ .
فمضى ثبتت القراءة فلا يجوز ردها أو رد معناها⁽⁴⁾.

وقد استعمل هذا الوجه الشيخ في ترجيحه بين الأقوال ومن ذلك ما يلي :

عند قوله تعالى : { وَلَا يَأْتِلْ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى }⁽⁵⁾

”والأولى هاهنا معنى القسم لما ذكرنا أن أبابكر كان أقسم ويؤيد ذلك قراءة أبي جعفر ولايتال بتقديم التاء وتأخير الهزمة من التفعيل“⁽⁶⁾

المطلب الخامس : الترجيح بالسياق

دلالة سياق الآيات من الأمور المهم مراعاتها في تفسير الآيات ؛ وذلك لأنها ترشد إلى تبين المجمل والقطع بعدم احتمال غير المراد وتخصيص العام وتقييد المطلق وتنوع الدلالة وهو من أعظم القرائن الدالة على مراد المتكلم فمن أهله غلط في نظيره وغالط في مناظرته⁽⁷⁾.

وفي الترجيح بين الأقوال من أولى الأقوال ما دلّ عليه سياق الكلام وإذا احتمل الكلام معنيين وكان ختله على أحدهما أوضح وأشدّ موافقة للسياق كان الحمل عليه أولى⁽⁸⁾.

(1) . انظر : التفسير المظهر 7 / 387

(2) . مجموع الفتاوى : (391/13).

(3) . إعراب القرآن : (180/4).

(4) . انظر : قواعد الترجيح : (89/1).

(5) . سورة النور : 22

(6) . انظر : التفسير المظهر 5 / 158

(7) . انظر : البرهان في علوم القرآن ، للزركشي : (218/2).

(8) . الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع المجاز (220).

فالسِّيَاق يرشد إلى تبين الجملات وترجيح المحتملات وتقرير الواضحات وكل ذلك يعرف الاستعمال⁽¹⁾.
والسِّيَاق لغة: هو حذو الشيء يقال: سَأَه يَسُوقُه سوقاً والسِّيَقة: ما استيق من الدُّواب ويقال: سَقَت إلى امرأتِي صداقها وأسَقَتْهُ والمساوِقة: المتابعة كأن بعضها يسوق بعضاً يقال: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على إثر بعض ليس بينهم جارية⁽²⁾.
والسِّيَاق اصطلاحاً: بيان اللفظ أو الجملة في الآية بما لا يُخرجه عن السِّيَاق واللِّحاق إلا بدليل صحيح يجب التسليم له⁽³⁾.

والسِّيَاق القرآني ينقسم إلى: سِيَّاق وِلْجَاق.

فالسِّيَاق لغة: ما قبل الشيء ومادة «سَبَق» تدل على التقديم وعلى هذا فالسَّبَق يعني: التَّقْدِيم⁽⁴⁾.
والسِّيَاق اصطلاحاً: الكلام الذي يبين معنى ما بعده⁽⁵⁾.

أما اللِّحاق لغة: مصدر لحق يلحق لحاقاً وهو إدراك شيء وبلوغه إلى غيره يقال: لحق فلان فلاناً فهو لاحق⁽⁶⁾.
واللِّحاق اصطلاحاً: الكلام الذي يبين معنى ما قبله⁽⁷⁾.

ويظهر هذا في تفسير المظهري جلياً ومن ذلك:

في قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوْيُّ مِثْلُ مَا أَوْيُّ مُوسَىٰ أَوَّلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْيُّ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ قَالُوا بِسِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَاذِبٍ لَّئِيمُونَ ﴾⁽⁸⁾

طُلب من الرسول ﷺ أن يأتي بمثل ما أوي موسى عليه السلام من العصا واليد البيضاء والجراد والطوفان وغيرها من المعجزات الباهرة التي أيد الله فيها نبيه موسى عليه السلام ؛ وكذلك إنزال القرآن عليه جملة واحدة كالنوراة فقال الله تعالى: (أَوَّلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أَوْيُّ مُوسَىٰ مِنْ قَبْلُ)

قال رحمه الله: ("والظاهر قول الكلبي علي ما يقتضيه السِّيَاق ")⁽⁹⁾

(1) البحر المحيط في الأصول (52/6).

(2) انظر: معجم مقاييس اللغة: (117/3)، ولسان العرب: (166/10، 169)، وختار الصحاح: (135/1) مادة "ساق".

(3) انظر: دلالة السِّيَاق القرآني وأثرها في التفسير (62/1).

(4) انظر: معجم مقاييس اللغة: (129/3)، والكليات: (508).

(5) انظر: دلالة السِّيَاق القرآني وأثرها في التفسير (64/1).

(6) انظر: معجم مقاييس اللغة: (238/5)، ولسان العرب: (327/10)، وختار الصحاح: (247/1)، مادة "لحق".

(7) انظر: دلالة السِّيَاق القرآني وأثرها في التفسير (65/1).

(8) سورة القصص: 48

(9) انظر: المظهري 5 / 365

المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول

تقدم ذكر عناية الشيخ ثناء الله باني فتي رحمه الله تعالى بذكر أسباب النزول وقد اعتمده واستدل به على ترجيح بعض الأقوال في التفسير ومن الأمثلة على ذلك ما يلي:

في قوله تعالى: (وَالْعَادِيَاتِ)

قال الشيخ رحمه الله تعالى: "قرأ أبو عمرو بالإدغام الكبير بين التاء والضاد أقسم بخيل الغزاة التي تملو في سبيل الله كذا قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة والحسن والكلبي وقتادة ومقاتل وأبو العالية وغيره ولهذا التأويل وما ذكرنا من سبب النزول يظهر أن السورة مدنية لأنه لم يكن قبل الهجرة جهاد وجاز أن يكون القسم بها"⁽¹⁾

المطلب السابع: الترجيح في النسخ والمنسوخ

اعتنى الشيخ ثناء الله باني فتي رحمه الله تعالى بذكر النسخ والمنسوخ في تفسيره وقد سلك في مسألة النسخ بأنه قد يرد دعوى النسخ التي قبلت في الآية إذا لم تتوفر فيها شروط النسخ أو إذا كانت تحمل مخصصات أخر أو لأن ما في الآية خبر والنسخ لا يدخل الأخبار أو غير ذلك.

وقد يقبل النسخ ويقول به إذا كانت الأدلة تدل عليه. ومن أمثلة ذلك ما يلي:

في قوله تعالى: {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْرِفْ حِمَّةً نَّذِرْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (23) {⁽²⁾

قال رحمه الله: (قلت لا شك أن مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاربه فريضة محكمة لا يحتمل النسخ لحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بمن حلاوة الإيمان من كان لله ورسوله أحب إليه مما سواهما ومن أحب عبدا لا يحبه إلا الله ومن يكره أن يعود في الكفر بعد أن أنقذه الله منه كما يكره أن يلقي في النار - روى الحديثين الشيخان في الصحيحين وعلى ذلك انعقد الإجماع - لكن يمكن أن يقال أن المنسوخ إنما هو ما أمر الله تعالى رسوله بسؤال الأجر وروى ابن نجيم عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية إلا أن تودوا الله وتتقربوا إليه بطاعته - وهذا قول الحسن قال هو القرى إلى الله يقول إلا التقرب إلى الله والتودد إليه بالطاعة والعمل الصالح)⁽³⁾.

(1). انظر: المظهرى 7 / 365

(2). سورة المودى: 23

(3) انظر: المظهرى 5 / 251.

المطلب الثامن: الترجيح بالعموم

يعتبر العموم عند العلماء من الأدلة المعتبرة في الترجيح بين الأقوال وقد أجمعوا على إجراء ألفاظ الكتاب والسنة على العموم إلا ما دل الدليل على تخصيصه وكانوا يطلبون دليل الخصوص لا دليل العموم⁽¹⁾. والعموم لغة: شمول أمر متعدد سواء كان الأمر لفظاً أو غيره ومنه قولهم: عنهم الخير إذا شملهم وأحاط بهم⁽²⁾. والعموم اصطلاحاً: "لفظ يستغرق الصالح له من غير حصر"⁽³⁾. "ويستدل على عموم اللفظ قبوله الاستثناء منه إلا في العدد"⁽⁴⁾.

وصيغ العموم متعددة منها:

1 - الألفاظ الموضوعة للجمع مثل:

- (كل وجميع ومعشر وعامة وكافة وقاطبة).

2 - الألفاظ للمبهمة مثل:

- الأسماء الموصولة مثل: (ما من القى الذي اللذان اللاتي الذين).

- أسماء الشرط منها: (أي من ما أين).

- أسماء الاستفهام منها: (أي من ما أين متى).

- المعرف بالإضافة وهو نوعان: (اسم الجنس للمضاف والجمع للمضاف).

3 - المعرف بال الاستغراقية ويشمل: (الجمع الذي له واحد واسم الجنس والجمع الذي لا واحد له).

4 - النكرة في سياق النفي أو في سياق الشرط أو في سياق الامتنان⁽⁵⁾.

ويستفاد العموم أيضاً من غير هذه الصيغ فلا يؤخذ من اللفظ بل يؤخذ من المعنى وهذا ما يسمى بالعموم المعنوي⁽⁶⁾.

وقد اعتمد ثناء الله باني فني رحمه الله تعالى هذا الوجه من وجوه الترجيح في تفسيره المظهري ومن الأمثلة على ذلك:

(1) انظر: العدة لأبي يعلى (492/2).

(2) انظر: الكليات: (600) ، وإرشاد الفحول: (197/1) ، والبحر المحيط في أصول الفقه: (179/2).

(3) انظر: الإتيان في علوم القرآن: (43/3) ، وروضة الناظر: (220/1) ، وإرشاد الفحول: (197/1) ، وشرح الكوكب المنير: (102/3) ، والبحر المحيط في أصول الفقه: (179/2).

(4) انظر: التمهيد في أصول الفقه: (108) ، وشرح الكوكب المنير: (153/3).

(5) انظر: الإتيان في علوم القرآن: (43/3 - 44) ، ومباحث في علوم القرآن: (223 - 224) ، شرح الكوكب المنير: (119/3 - 153) ، والمحصل: (311/2 - 313).

(6) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه: ، والواضح في أصول الفقه للأشقر (188 - 192) (146/3).

في قوله تعالى: **وَشَهِيدٌ وَمَشْهُودٌ** (3) (1)

قال رحمه الله: "قلت وعندي انه لو صح الحديث في تاويل الآية فذاك وآلا فلا وجه للتخصيص بل للنقسم جنس شاهد يشهد بالحق وجنس الحق المشهود به." (2)

المطلب التاسع: الترجيح بالمطلق

تعريف المطلق والمقيد:

المطلق في اللغة: "التخلية والإرسال وأطلق الأسير خلاه وأطلق الناقة من عقابها فطلقت هي بالفتح و أطلق يده بالخير و طلقها أيضا بالتخفيف والطلاق الأسير الذي أطلق عنه أساره وخلي سبيله" (3).

والمقيد في اللغة: "ما يؤخذ من القيد وهو معروف ثم يستعار في كل شيء بحسب" (4).

والمطلق في الاصطلاح: "هو ما تناول واحداً غير معين باعتبار حقيقة شاملة لجنسه نحو:

"فَقَحَّيْرُ رَقَبَةٍ" (5) (6)

والمقيد في الاصطلاح: هو ما تناول معيناً أو موصوفاً بزيادة على حقيقة جنسه نحو: "شَهْرَتَيْنِ مُتَتَابِعَتَيْنِ" (7) (8)

والمقاعدة عند العلماء "أنه متى وجد دليل على تقييد المطلق صير إليه وآلا فلا بل يبقى المطلق على إطلاقه والمقيد على تقييده ؛ لأن الله تعالى خاطبنا بلغة العرب" (9).

والضابط فيه أن الله تعالى إذا حكم في شيء بصفة أو شرط ثم ورد حكم آخر مطلقاً نُظِرَ فإن لم يكن له أصل يرد إليه إلا ذلك الحكم المقيد وجب تقييده به وإن كان له أصل غيره لم يكن رده إلى أحدهما بأولى من الآخر (10).

إذا ورد شيء من نصوص الوحي مطلقاً غير مقيد بقبل أو شرط فلا يجوز تقييده بل يجب العمل بالنص

(1) . سورة المروج: 3

(2) . انظر: التفسير للظهري 7 / 354

(3) . انظر: معجم مقاييس اللغة: (630/3)، و مختار الصحاح: (166/1)، وأسانيد العرب: (227/10)، مادة (طلق).

(4) . انظر: معجم مقاييس اللغة: (44/5)، و مختار الصحاح: (233/1).

(5) . سورة المجادلة: 3

(6) . انظر: المختصر في أصول الفقه: (125/1).

(7) . سورة النساء: 92

(8) . انظر: المختصر في أصول الفقه: (125/1)، و شرح الكوكب المنير: (393/3).

(9) . انظر: البرهان في علوم القرآن: (18/2)، والإتقان في علوم القرآن: (91/3).

(10) . انظر: البرهان في علوم القرآن: (15/2).

مَلَكَتْ أَعْيُنُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونُوا عَلَيْكَ حَرْجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا⁽¹⁾

قال رحمه الله: "والظاهر انه حال من الضمير في وهبت والمعنى انه وهبت حال كونها خالصة لك بلا مهر او صفة لمصدر محذوف اى هبة خالصة"⁽²⁾

ثالثا: الأصل الحمل على الحقيقة:

في قوله تعالى: فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ (5) خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ (6) .

قال -رحمه الله-: "خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ اى منى والمراد به الممزوج من المائتين ماء الرجل وماء المرأة دافِقٍ صفة للماء أمتد الدفق الى الماء مجازا او كما في عيشة الراضية اى مرضية فهو فاعل بمعنى المفعول اى مدفوق والدفق هو الصب بمرّة فالاستناد على الحقيقة"⁽³⁾.

(1) . سورة الأنحزاب 50

(2) . انظر: التفسير المظهرى 544 / 5

(3) . انظر: التفسير المظهرى 234 / 7

الباب الثاني :

عرض الترجمات التي رجح الشيخ باني فتي في تفسير من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الحديد

- الفصل الأول : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة مريم إلى نهايتها .
- الفصل الثاني : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة طه إلى نهايتها .
- الفصل الثالث : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأنبياء إلى نهايتها .
- الفصل الرابع : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الحج إلى نهايتها .
- الفصل الخامس : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المؤمنون إلى نهايتها .
- الفصل السادس : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النور إلى نهايتها .
- الفصل السابع : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفرقان إلى نهايتها .
- الفصل الثامن : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الشعراء إلى نهايتها .
- الفصل التاسع : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النمل إلى نهايتها .
- الفصل العاشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القصص إلى نهايتها .
- الفصل الحادي عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة العنكبوت إلى نهايتها .
- الفصل الثاني عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الروم إلى نهايتها .
- الفصل الثالث عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة لقمان إلى نهايتها .
- الفصل الرابع عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة السجدة إلى نهايتها .
- الفصل الخامس عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأحزاب إلى نهايتها .
- الفصل السادس عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة سبا إلى نهايتها .
- الفصل السابع عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة فاطر إلى نهايتها .
- الفصل الثامن عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة يس إلى نهايتها .
- الفصل التاسع عشر : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الصافات إلى نهايتها .
- الفصل العشرين : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة ص إلى نهايتها .
- الفصل الحادي والعشرون : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الزمر إلى نهايتها .
- الفصل الثاني والعشرون : ترجمات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة غافر إلى نهايتها .

- الفصل الثالث و العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الشورى إلى نهايتها.
- الفصل الرابع و العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الزخرف إلى نهايتها.
- الفصل الخامس و العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأحقاف إلى نهايتها.
- الفصل السادس و العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة محمد إلى نهايتها.
- الفصل السابع و العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفتح إلى نهايتها.

الفصل الأول :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة مريم إلى نهايتها .

المبحث الأول في قوله تعالى : يَرْثِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ

المبحث الثاني: في قوله تعالى يَذْكُرُنَا إِنَّا تُبَشِّرُكَ بِفُلَانٍ اسْمُهُ يَتَّخِذُ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا.

المبحث الثالث: اختلاف العلماء في المقصود بـ "عتياً" في قوله تعالى:

المبحث الرابع : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا

المبحث الخامس : اختلاف العلماء في معنى " جثياً " في قوله تعالى:

المبحث السادس: اختلاف العلماء بالمراد "بالقسم"

المبحث السابع: اختلاف العلماء في معنى "الورد" في قوله تعالى

المبحث الأول : (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ)

(يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلٍ يَعْقُوبُ⁽¹⁾) أي يرث ما أوتيناه من علم ودين وحكمة {وَأَجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا} أي مرضياً عندك في دينه ومرضياً عند الناس في خلقه.

الدراسة:

اختلف العلماء في معنى الإرث على القولين:

القول الأول :

“أراد بميراث النبوة والعلم أذكر أقوال العلماء أولاً ثم أعلق وأذكر الترجيح عند المفسر” .

قال الزجاج⁽²⁾: “معناه يرثني ويرث من آل يعقوب النبوة”⁽³⁾.

قال البغوي⁽⁴⁾: “فسأل ربه ولدا صالحا يأمنه على أمته ويرث نبوته وعلمه لئلا يضعف الدين”. وهذا معنى قول عطاء

عن ابن عباس رضي الله عنهما. “وأجعله رب راضياً أي برا تقيماً مرضياً”⁽⁵⁾.

قال الزجاج⁽⁶⁾: “والمراد بالإرث إرث الشريعة والعلم لأن الأنبياء لا تورث المال”⁽¹⁾.

(1). سورة مريم 6

(2) الزجاج (241 - 311 هـ - 855 - 923 م) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج: عالم بالحدود واللغة. ولد ومات في بغداد. كان في شتوته يفرط الزجاج ومال إلى النحو فعلمه المحدث. وطلب عبيد الله بن سليمان (وزير المعتز المباسمي) مؤدبا لابنه للقاسم، فبذل المحدث علي الزجاج. فطلبه الوزير، فأدب له ابنه إلى أن ولي الوزارة مكان أبيه، فجعله القاسم من كتابه، فأصاب في إلمامه ثروة كبيرة. وكانت للزجاج مناقشات مع ثعلب وحميد. من كتبه (معاني القرآن - غ) و (الاشتقاق) و (خلق الإنسان - ط) و (الأمالي) في الأدب واللغة، و (فعلك وأفعلت - ط) في تصريف الألفاظ و (الملك - غ) في اللغة، مؤلفاً للنشر في بغداد، و (إعراب القرآن - ط) ثلاثة أجزاء. ويلاحظ أن في خزانة الرباط (333 أوقاف) عنطولة: انظر: الأعلام للزركلي 1/ 40 و معجم الأدباء 1: 47 ونزعة الألباب 308 وابن النديم. وإليه الرواة 1: 159 وأدب اللغة 2: 181 وتاريخ بغداد 6: 89 وابن خلكان 1: 11 وهو فيه (إبراهيم بن محمد) و Broc.S.I.I 70. وملكات الميجي. على الرق كتيبت سنة 382 - 387 في 54 جزءاً جمعت في عشرة مجلدات، ورد اسمها بلفظ (مختصر إعراب القرآن ومعانيه) وعلى الجزء التاسع عشر (معاني القرآن وإعرابه) وفي النسخة نقص في بعض الأجزاء.

(3) انظر: معاني القرآن وإعرابه: إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (لشوق: 311 هـ) المحقق: عبد الجليل عيده شلي الناشر: عالم الكتب - بيروت الطبعة: الأولى 1408 هـ - 1988 معاني القرآن وإعرابه للزجاج 3/ 320

(4) البغوي (436 - 510 هـ - 1044 - 1117 م) الحسين بن مسعود بن محمد، الفراء، أبو عبد الله، ولقب بمحمي السنة، البغوي، فقيه محدث، مفسر، شيعي إلى (بغدا) من قرى خراسان، بين هراة ومرو. له (التهذيب - غ) في فقه الشافعية، و (شرح السنة - غ) في الحديث، و (كتاب التاويل في تفسير القرآن - ط) في التفسير، و (مصاييح السنة - ط) و (الجمع بين الصحيحين) وغير ذلك. توفي بمرو الروذ. انظر: الأعلام للزركلي 2/ 259 وفيات الأعيان 1: 145 وفيه رواية أخرى في وفاته سنة 516 هـ.

(5) انظر: معالم التنزيل في تفسير القرآن: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (لشوق: 510 هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار إحياء التراث العربي بيروت الطبعة: الأولى، 1420 هـ 3/ 226

(6) الزجاج (467 - 538 هـ - 1075 - 1144 م) محمود بن عمر بن محمد بن أحمد الخوارزمي الرعشري، جاز الله، أبو القاسم: من أئمة العلم بالدين والتفسير واللغة والأدب. ولد في زعفران (من قرى خوارزم) وسافر إلى مكة فجاور بها زمناً فلقب بجاز الله. وانتقل في البلدان، ثم عاد إلى الجرجانية

قال ابن كثير⁽²⁾: "ذهب لي من لدنك وليا يرثني على ميراث النبوة"⁽³⁾.

قال أبو السعود⁽⁴⁾: "أي يرثني من حيث العلم والدين والنبوة فإن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام لا يورثون المال"⁽⁵⁾.

قال الخازن: "والأولى أن يحمل على ميراث غير المال لأن الأنبياء لم يورثوا المال وإنما يورثون العلم"⁽⁶⁾.

القول الثاني :

ذهب ابن جرير الطبري⁽⁷⁾ والنحاس⁽¹⁾ أن المراد بالإرث هو وراثته مال⁽²⁾.

(من قرى حواشيه) فحول فيها. وكان محققي المذهب، مجاهدا، شديد الإنكار على المتصوفة، أكثر من التشجيع عليهم في الكشف وغيره. انظر: الأعلام للزركلي 7/ 178 وفيات الأعيان 2: 81 وإرشاد الأريب 7: 147 وألسن المزمار 6: 4 وظفر الواله 1: 125.

(1) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزعفراني جابر الله (القول: 538)

الناشر: دار الكتاب العربي - بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ 5/3

(2) ابن حجر (701 - 774 هـ - 1302 - 1373 م) إسماعيل بن عمر بن كثير بن ضوق بن درع القرشي البصري ثم الدمشقي، أبو الفداء، عالم الدين، حافظ مؤرخ فقيه. ولد في قرية من أعمال بصرى الشام، وانتقل مع أخ له إلى دمشق سنة 706 هـ ورحل في طلب العلم. وتولى تدقيق كتاب الناس بمصانيفه في حياته. الأعلام للزركلي 1/ 320 ديلا طبقات الحفاظ، للحسيني والسيوطي. والذير الكامنة 1: 373 والذير الطالع 1: 153 والدارس 1: 36 ثم 2: 582 وشنرات الذهب 6: 231 وآداب اللغة 3: 193 والفهرس التمهيدى. والبداية والنهاية 14: 324 وتعليقات عبيد. وانظر عدة التفسير 1: 22 - 36.

(3) انظر: تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (القول: 774 هـ)

المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية 1420 هـ - 1999 م 5/ 213

(4) أبو السعود سنة 982 هجرية محمد بن محمد بن مصطفى العمادى من علماء الترك المستعمرين ولد بفسطاطية ودرس في بلاد متعددة ونقله القضاء في بروسه فالقسطنطينية فالربيع وأضيف إليه الإفتاء. له مؤلفات منها التفسير المشهور. موسوعة الأعلام 1/ 268، شنرات الذهب 8: 398، والعتك المنظوم، هامش الوفيات 2: 282 وهو فيه (أبو السعود بن محمد) والياضات والقضاة في دمشق 18 والفوائد البهية 81 و (438) 579 Brock 2: 651 S 2: 239 وهو فيه: (أبو السجود محمد بن مصطفى) وفيه: (وفاته سنة 952) وهو وهم، لأن صاحب الفوائد البهية يذكر في أبي السعود عاش إلى ما بعد وفاة السلطان سليمان خان وأن ابنه (عليه السلام) أكرمه إكراما عظيما والسلطان سليمان توفي 974 و 634. 398 Princeton 398 - 634

(5) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: أبو السعود العمادى محمد بن محمد بن مصطفى (القول: 982 هـ)

الناشر: دار إحياء التراث العربى - بيروت 254/5

(6) انظر: إلهام التأويل في تفسير القرآن: علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم بن عمر الشيعي أبو الحسن، المعروف بالخازن (القول: 741 هـ)

مصحح: محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، 1415 هـ 3/ 183

(7) ابن جرير الطبري (224 - 310 هـ - 839 - 923 م) محمد بن جرير بن يزيد الطبري، أبو جعفر، المؤرخ للقرن الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتولى بها. وعرض عليه القضاء للفتنة، والمظالم فأبى. له (أخبار الرسل والملوكة يعرف بتاريخ الطبري، في 11 جزء) و (جامع البيان في تفسير القرآن - ط) يعرف بتفسير الطبري، في 30 جزء، و (اختلاف الفقهاء - ط) و (المسند) في علوم الدين، و (جزء في الاعتقاد - ط) و (القرآن) وغير ذلك. وهو من ثقات المؤرخين، قال ابن الأثير: أبو جعفر أوثق من نقل التاريخ، وفي تفسيره ما يدل على علم خبير وحنيف. وكان مجتهدا في أحكام الدين لا يقلد أحدا، بل قلده بعض الناس وعملوا بأقواله وآرائه. وكان أمرا، أعين، يخيف الجسم فصيحنا انظر: الأعلام للزركلي 6/ 69 وإرشاد الأريب 6: 423 وتذكرة الحفاظ 2: 351 والوفيات 1: 456 وطبقات السبكي 2: 135 - 140 ومفتاح السعادة 1: 205 و 415 ثم 2:

قال ابن جرير الطبري: "يرثني من بعد وفاتي مالي" (3).

النحاس: "أما وراثة المال فلا يمتنع وإن كان قوم قد أنكروه" (4).

أدلة القائلين بقول الأول:

أحدها: قوله تعالى (يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ) ومعلوم أن آل يعقوب انقرضوا من زمان فلا يورث عنهم إلا العلم والنبوة والدين (5).

الثاني: ما جاء من الأدلة على أن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم لا يورث عنهم المال وإنما يورث عنهم العلم والدين فمن ذلك: ما أخرجه الشيخان في صحيحيهما عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: "لا نورث ما تركنا صدقة" (6).

ومن ذلك أيضاً ما رواه الشيخان أيضاً عن عمر رضي الله عنه أنه قال لعثمان وعبد الرحمن بن عوف (7) والزبير وسعد وعلي والعباس (8) رضي الله عنهم أجمعين: "أتشدكم الله الذي يأذنه تقوم السماء والأرض أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «لا نورث ما تركنا صدقة» قالوا: نعم" (1).

176 والبيان والنهاية 11: 145 وسير النبلاء. الطبعة السابعة عشرة. وغاية النهاية 2: 106 وميزان الاعتدال 3: 35 وابن الشحنة: حوادث سنة 310 وفيه: (يوم بعد موته بالرفض لكونه صنف كتاباً في اختلاف العلماء ولم يذكر فيه ملحق أحد بن حنبل، وقيل: لم يكن أحد قديماً إلا كان محدثاً) ولسان الميزان 5: 100 وتاريخ بغداد 2: 162 والعرب والروم لغات ليف 242 وكشف الظنون 437.

(1) الشخص (000 - 338 هـ = 000 - 950 م) أحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي المصري، أبو جعفر النحاس: مفسر، أديب، مولد بوزنة بمصر. كان من نظراء نقطوه وابن الأثيري. زار العراق واجتمع بعلمائه. وصنف (تفسير القرآن) و (إعراب القرآن) و (تفسير أبيات سيويه - ط) و (تاسخ القرآن ومنسوخه - ط) و (معاني القرآن - خ) الجزء الأول منه، و (شرح للعلاقات السبع - ط) الأعلام للزركلي (1/ 208) ابن حبان 1. 29 والنجوم الزاهرة 3: 300 والبداية والنهاية 11: 222 وإنباء الرواة 1: 101 وآداب اللغة 2: 182 والفهرست الشمسي.

(2) انظر: جامع البيان: 47/ 16، إعراب القرآن للنحاس: 3/ 6-7، التحرير والتنوير: 66/ 16.

(3) انظر: جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأحملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: 310 هـ).

المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، 1420 هـ - 2000 م 145/ 18.

(4) انظر: إعراب القرآن المؤلف: أبو جعفر الشخص أحمد بن محمد بن إسماعيل بن يونس المرادي النحوي (المتوفى: 338 هـ) وضع حواشيه وعلق عليه:

عبد المحم خليل إبراهيم الناشر: منشورات محمد علي بيشو، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة: الأولى، 1421 هـ 5/ 3.

(5) أضواء البيان: 206/ 4-211.

(6) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وآله (لا نورث ما تركنا صدقة) (ح 6730)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قول النبي صلى الله عليه وآله: (لا نورث ما تركنا صدقة) (ح 1757).

(7) عبد الرحمن بن عوف، بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب القرشي الزهري، أبو محمد، أحد العشرة المشهود لهم بالحنيفة، وأحد السبعة أصحاب النبوة الذي أخر عمر عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه توفي وهو عنهم راضٍ، توفي سنة إحدى وثلاثين، وقيل: سنة اثنين وثلاثين. انظر: الإصابة: 346/ 4، الاستيعاب: 850/ 2.

(8) العباس بن محمد المطلب بن هاشم، عم النبي صلى الله عليه وآله أسن منه ثلاث سنين، توفي سنة 33 وقيل: 32 هـ. انظر: الكاشف: 535/ 1، تقريب التهذيب: 293/ 1.

ومن ذلك ما أخرجه الشيخان أيضا عن عائشة رضي الله عنها أن أزواج النبي صلى الله عليه وسلم حين توفي أردن أن يعفن عثمان رضي الله عنه إلى أبي بكر رضي الله عنه بماله ميراثهن. فقالت عائشة رضي الله عنها: أليس قال النبي صلى الله عليه وسلم: «ما تركنا صدقة» قالوا: نعم⁽²⁾. إلى غير ذلك من الأحاديث⁽³⁾.

أدلة القائلين بقول الثاني :

واحتجوا على صحة قولهم بالخير والمعقول:

أما الخير فقوله صلى الله عليه وسلم: «رحم الله زكريا ما كان له من يرثه»⁽⁴⁾. وظاهره يدل على أن المراد إرث المال⁽⁵⁾. وأما المعقول فمن وجهين:

الأول: أن العلم والسيرة والنبوة لا تورث؛ بل لا تحصل إلا بالاكتمال؛ فوجب حمله على المال⁽⁶⁾.
الثاني: أنه قال: «وَأَجْعَلْ رِثَةً رِثَتِي» ولو كان المراد من الإرث إرث النبوة لكان قد سأل جعل النبي صلى الله عليه وسلم رِثَتِي وهو غير جائز لأن النبي لا يكون إلا رِثَتِي معصوماً⁽⁷⁾.
ترجيح الشيخ ثناء الله :

رجح المظهرى - رحمه الله - القول الأول أن المراد بالإرث وراثه العلم والنبوة فقال في تفسيره: بقوله "سياق الآية لا يقتضى ميراث للمال حيث قال يرثى ويرث من آل يعقوب مع أنه لا يمكن أن يرث من آل يعقوب بأجمعهم ميراث المال وايضا يعد ان يشفق زكريا وهو نبي من الأنبياء ان يرثه بنوا عمه ماله"⁽⁸⁾.
قاعدة الترجيح:

بما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بنى القاعدة للعرفه وهى: "القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها مالا يليق بما أولى بتفسير الآية".

(1) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب فرض الخمس (3094)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب التفتيل وطلبه المسلمين بالأسارى: 1384/3، (ج1757).

(2) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الفرائض باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تورث ما تركنا صدقة) (ج6730)، وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الجهاد والسير باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: (لا تورث ما تركنا صدقة) (ج1757).

(3) انظر: أشباه البيان: 206/4-211، تفسير ابن كثير: 106/3.

(4) رواه السيوطي في الدر المنثور: 480/5، عن عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن أبي حاتم عن الحسن، ورواه الطبري: 48/16.

(5) انظر: جامع البيان: 47/16.

(6) انظر: التفسير الكبير: 405/20.

(7) انظر: التفسير الكبير: 405/20.

(8) انظر: التفسير المظهرى، محمد ثناء الله المظهرى الملقب: إبراهيم محمد الدين الناشر: مكتبة داروقية غيرمأركيت كويت - الباكستان الطبعة: 1412 هـ

والقاعدة: "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجع له على ما خالفه" (1).

(1) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين المغربي، دارالكتاب للنشر والطباعة الأولى 1417 هـ (2/328-1/206).

المبحث الثاني: يَأْذَرُكَ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِفُلَامِ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7).

(إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِفُلَامِ) أي: بولد ذكر يرث العلم والنبوة في حياتك. (اسْمُهُ يَحْيَى) سمي به لإحيائه رحم أمه بعد موته بالعقم أو لأنه حيي بالعلم والحكمة التي أوتيتها وتوَلَّى الله تسميته بنفسه تشريفاً له. (لَمْ نَجْعَلْ لَهُ) أي: ليحيى (مِنْ قَبْلُ) أي: من قبل ولادته (سَمِيًّا) أي: شريكاً له في هذا الاسم حيث لم يكن قبل يحيى أحد يسمى يحيى.

المعاصرة:

اختلف العلماء في ذلك على عدة أقوال :

القول الأول : قول ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة : أي لم نسم أحداً قبل يحيى بهذا الاسم.
القول الثاني: قال مجاهد وابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: "سمياً" معناه: مثلاً ونظيراً وهو مثل قوله تعالى: "هل تعلم له سمياً" (مريم 65) معناه: مثلاً ونظيراً كأنه من المساماة والسمو.
القول الثالث: وقال ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً: معناه: لم تلد العواقر مثله ولداً.
القول الرابع : أنه لم نجعل لذكرك من قبل يحيى ولداً قاله مجاهد (1).

ذهب إلى القول الأول : الفراء، وابن جرير الطبري، والنحاس، والزجاج، والتعالبي، والقشيري، والواحدي والزنجشري، وابن عطية، والرازي، والنسفي، والبيضاوي، وأبو السعود (2).
قال الرازي رحمه الله: "واعلم أن الوجه الأول أولى؛ وذلك لأن حمل السمي على النظر وإن كان يفيد المدح والتعظيم ولكنه عدول عن الحقيقة من غير ضرورة وأنه لا يجوز" (3).

ترجيح الشيخ ثناء الله :

ذكر الشيخ ثناء الله القولين بالمراد بسمياً: الأول : "أي لم نجعل له شبيهاً والثاني : أنه لم يكن له مثل ثم رجح رحمه الله القول الأول أن يحيى عليه السلام لا يفضل من سبقه بقوله: "قلت لعل المراد منه اجتماع أكثر الفضائل وإن كان بعضها موجبا للفضل الجزئي ككونه حصوياً وليس المراد كونه أفضل ممن قبله فضلاً علياً لأن الخليل والكليم كانا قبله وكانا أفضل منه" (4).

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي: 9/6، التكت والعمود: 357/3، زاد المستر: 211/5.

(2) انظر: معاني القرآن للفراء: 162/2، جامع البيان: 50/16، معاني القرآن للنحاس: 312/4، معاني القرآن للزجاج: 320/3، تفسير السالبي: 4/3.

لطائف الإشارات: 406/4، الوجيز: 176/3، الكشف: 503/2، الحرر الوجيز: 6/4، التفسير الكبير: 159/21، مبارك التنزيل: 972/2، أنوار

التنزيل: 6/4، إرشاد العقل السليم: 255/5، فتح القدير: 323/3، أضواء البيان: 214/4.

(3) التفسير الكبير: 406/20.

(4) التفسير المظهر: 375/4.

قاعدة الترجيح:

مما يؤكد قول شيخ ثناء الله البائي بتي القاعدة المعروفة وهي: "يجب حمل نصوص الوحي على الحقيقة"⁽¹⁾.

وقول من قال إن معناه: "لم نجعل له سمياً" أي: نظيراً في السم والرفعة غير صواب؛ لأنه ليس بأفضل من إبراهيم وموسى ونوح:⁽²⁾.

(1) قواعد الترجيح عند المفسرين: 387/2.

(2) أضواء البيان: 214/4.

المبحث الثالث: اختلاف العلماء في المقصود بـ "عتياً" في قوله تعالى:

(قَالَ رَبِّ أُنِّي بِكَوْنٍ لِي غُلَامٌ وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا) (8) (1)

لما سمع ذكرها عليه السلام البشارة من ربه واطمأن إلى حصولها أغراه ذلك في أن يُوغل في معرفة الوسيلة وكيف سيتم ذلك وتحقق هذه البشارة حال كونه قد بلغ من الكبر عتياً وامرأته عاقرة؟
المروسة:

اختلف العلماء في ذلك على عدة أقوال:

القول الأول: "قال ابن عباس - رضي الله عنهما: أنه الكبر".

القول الثاني: قال مجاهد: "نحول العظم" (2).

ذهب إلى القول الأول الجمهور منهم:

قال الثعلبي: "المبالغة في الكبر" (3).

قال الزمخشري: "بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتياً" (4).

قال الشوكاني: "لبث زماناً في الكبر" (5).

قال أبو السعود: "بلغت من مدارج الكبر" (6).

ذهب إلى القول الثاني منهم:

قال الخازن: "أي يأساً يريد بذلك نحول الجسم ودقة العظم ونحول الجلد" (7).

قال الطبري: "نحل العظام بإسها" (8).

قال السبكي: "أي بلغت عتياً وهو اليأس والجساسة في المفاصل والعظام" (9).

(1) ميم (8)

(2) انظر: جامع البيان: 50 / 16.

(3) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن: أبو زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الصقلي (المتوفى: 875هـ) المحقق: الشيخ محمد علي معوض

والشيخ عادل أحمد عبد الموجود الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت الطبعة: الأولى - 1418 هـ 9/4

(4) انظر: الكشف عن حقائق غوامض التنزيل: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد الزمخشري جاز الله (المتوفى: 538هـ) الناشر: دار الكتاب العربي

- بيروت الطبعة: الثالثة - 1407 هـ 66/3

(5) انظر: فتح القدير للشوكاني 384 / 3

(6) انظر: تفسير أبي السعود - إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم 256 / 5

(7) انظر: تفسير الخازن لباب التأويل في معاني التنزيل 183 / 3

(8) تفسير الطبري - جامع البيان 149 / 18

(9) تفسير السبكي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل 327 / 2

ترجيح الشيخ ثناء الله :

ذكر الشيخ رحمه الله القولين ورجح القول الأول بقوله : " والمراد هاهنا كمال الحرم فان الضعيف لا يطيع أعضاء نفسه ولا يستطيع ان يأتي بما يريد " (1)

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي: "القول الذي يؤيده نصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية" (2).

(1) النظم للظاهري (4/ 375

(2) قواعد الترجيح عند المفسرين: 511/2.

المبحث الرابع : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41)

واذكر - أيها الرسول - لقومك في هذا القرآن قصة إبراهيم - عليه السلام - إنه كان عظيم الصدق ومن أرفع أنبياء الله تعالى منزلة.

الدراسة: اختلف العلماء في معنى الصدق على عدة أقوال:

القول الأول: الثعالبي: "الصدق في أفعاله وأقواله" (1).

الطنطاوي: "إنه كان ملازماً للصدق في كل أقواله وأفعاله وأحواله" (2).

القول الثاني: قال السمعاني: "الكثير الصدق القائم عليه" (3).

قال البغوي: "الصدق الكثير الصدق القائم عليه" (4).

الطبري: "الصدق في حديثه وأخباره ومواثيقه لا يكذب" (5).

القول الثالث: قال الزمخشري: "فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته وكتبه ورسله" (6).

قال النسفي: "والمراد فرط صدقه وكثرة ما صدق به من غيوب الله وآياته" (7).

ترجيح الشيخ ثناء الله :

ذكر الشيخ أقوال العلماء في معنى الصدق ثم رجح بقوله: "بل المراد بكثرة التصديق قوته وشدته وذلك بالنبوة أصالة أو وراثه أي بكمال متابعة الأنبياء ظاهراً وباطناً والاستغراق في كمالات النبوة والتجليات الذاتية الصرفة الداعية" (8).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي: "القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها مالا يليق بها أولى بتفسير الآية" (9).

(1) انظر: تفسير الثعالبي - الجواهر الحسان في تفسير القرآن 4/ 21

(2) انظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: محمد سيد طنطاوي الناشر: دار تحفة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة - الطبعة: الأولى التفسير الوسيط لطنطاوي 9/ 41

(3) انظر: تفسير السمعاني 3/ 294

(4) انظر: تفسير البغوي - إحياء التراث 3/ 236

(5) انظر: تفسير الطبري - جامع البيان 18/ 202

(6) انظر: تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/ 18

(7) انظر: تفسير النسفي - مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2/ 337

(8) انظر: التفسير المظهر 4/ 387

(9) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحري درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/ 328-1/ 206).

المبحث الخامس : اختلاف العلماء في معنى " جثيا " في قوله تعالى :

فَوَرِّتْكَ لَنَحْضِرْتُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرْتُهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا (68)

قوله تعالى : (فَوَرِّتْكَ لَنَحْضِرْتُهُمْ وَالشَّيَاطِينَ) (مریم: 68) الحشر: أن يعرضهم الله من قبورهم ثم يسوقهم مجتمعين إلى النار هم والشياطين الذين كانوا يُفرونهم بالمعصية ويُزينونها لهم.

(ثُمَّ لَنُحْضِرْتُهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا) (مریم: 68) يقال: جثا يجثو فهو جاث. أي: ينزل على ركبتيه وهي دلالة على الذلّة والانكسار والمهانة التي لا تقوى معها على القيام.

الدراسة :

اختلف المفسرون في معنى قول الله تعالى: (جثيًّا) على القولين وبيناها كما يلي :

القول الأول :

أنهم لشدة ما هم فيه لا يقدرّون على القيام أو جثيا على ركبتهم للتخاصم وهو ما رجحه الزمخشري وابن عطية⁽¹⁾، والرازي، وابن كثير⁽²⁾، وأبو السعود⁽³⁾.

قال الزمخشري: (جثاء على ركبتهم غير مشاة على أقدامهم وذلك أن أهل الموقف وصفوا بالجثو)⁽⁴⁾

وقال الرازي: (وهذا الإحضار يكون قبل إدخالهم جهنم ثم إنه تعالى يحضرهم على أذل صورة لقوله تعالى) جثيا) لأن البارک على ركبتيه صورته صورة الذليل أول صورة صورة العاجز⁽⁵⁾.

القول الثاني :

وقال ابن عباس رضي الله عنه: (جثيا) جماعات وقال مقاتل⁽⁶⁾ جماعاً وهو على هذا التأويل جمع جثوة وجثوة وجثوة

ثلاثة لغات وهي الحجارة المجموعة والتراب المجموع فأهل الخمر على حدة وأهل الزنا على حدة وقال به

الواحدي⁽⁷⁾ وابن الجوزي والمزاین عبدالسلام⁽¹⁾ وذكره الألوסי⁽²⁾. واستدل الألوسي بقول ابن عباس رضي الله عنه :

(1) انظر: المحرر الوجيز: 26/4

(2) انظر: تفسير ابن كثير: 132/3

(3) انظر: إرشاد العقل السليم: 275/5

(4) انظر: الكشف: 45/3

(5) انظر: مفاتيح الغيب: 206/21

(6) هو مقاتل بن سليمان بن بشر، أبو الحسن البلخي قدم بغداد وحديث بما عن عطية العوفي، وسعيد المقري، والضحاك بن مزاحم، وعمر بن شعيب، وغيرهم. روى عنه شبابة بن سوار، وحزرة بن زياد الطوسي، وحاد بن محمد القزاري، أبو الجند الضمير، وعلي بن الجهم، في آخرين. وكان له معرفة بتفسير القرآن، ولم يكن في الحديث بذلك. تلمذ الكمال 6161 (434/28 - 451). وطبقات ابن سعد 373/7، وتاريخ الدوري 583/2. وابن طهمان، ترجمة 1. وعمل أحمد 16/2. وتاريخ البخاري الكبير 7/الترجمة 1976. وتاريخه الصغير 237/2. وأحوال الرجال للجهري، الترجمة 373. والمحرر ليعقوب 37/3. وضعفاء العقيلي، الورقة 215. وتاريخ أبي زرعة الدمشقي 550.

(7) انظر: روح المعاني 1/119

ترجيح الشيخ ثناء الله :

ذكر الشيخ أقوال العلماء في معنى "جنباً" ثم رجح بقوله: "قلت يحضر الله حول جهنم جميع الناس السعداء والأشقياء ليزداد السعداء غبطة وسروراً حين يرون ما نجاهم الله منه ويزداد الأشقياء وحسرة وغيظاً من رجوع السعداء عنهم إلى دار التواب"⁽³⁾

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي: (تفسير السلف وفهمهم لتبصر الوحي حجة على من بعدهم)⁽⁴⁾

(1) انظر: لسان العرب 131/14

(2) انظر: مفاتيح الغيب 206 / 21

(3) انظر: التفسير المظهر 399 / 4

(4) انظر: قواعد الترجيح 271 / 1

المبحث السادس: اختلاف العلماء بالمراد "بالقسم"
في قوله تعالى: (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)⁽¹⁾
الدراسة:

المراد بالقسم فيه قولان :

القول الأول:

هذا قسم والواو يتضمنه الحديث النبوي ﷺ (لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إِلَّا حِمْلَةُ الْقِسْمِ)⁽²⁾
وقال به السمعاني⁽³⁾، والبغوي⁽⁴⁾، والحاظن⁽⁵⁾، وأبو حيان⁽⁶⁾، وابن كثير⁽⁷⁾، والشعالي⁽⁸⁾، وذكره ابن عادل⁽⁹⁾.

القول الثاني:

أن المراد بالقسم قوله تعالى : وَاللَّارِبَاتِ ذُرْوًا (1) فَلِلْحَائِلَاتِ وَقُرًا (2) فَلِلْجَارِبَاتِ يُسْرًا (3) فَلِلْمُقْسِمَاتِ أَمْرًا (4) إِنَّمَا تُوعَدُونَ لَصَادِقٍ (5) وَإِنَّ الَّذِينَ لَوَاقِعُ (6)⁽¹⁰⁾ هذا قول القرطبي .

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي: "إذا ثبت الحديث وكان نصاً في تفسير الآية فلا يصر إلى غيره"⁽¹¹⁾ يتضح من ذلك أن ما ترجع لدي موافق لما رجحه المظهري .

(1) سورة مريم (71)

(2) أخرجه : البخاري في صحيحه رقم الحديث 1251

(3) انظر: تفسير السمعاني : 308/3

(4) انظر: معالم التنزيل : 294 /3

(5) انظر: لباب التأويل : 356 /4

(6) انظر: البحر المحيط : 197 /6

(7) انظر: تفسير ابن كثير : 134/3

(8) انظر: الجواهر الحسان : 16/3

(9) انظر: اللباب : 104/11

(10) اللاربات (61)

(11) قواعد الترجيح : 191 /1

المبحث السابع: اختلاف العلماء في معنى "الورد" في قوله تعالى:

(وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا)⁽¹⁾

وإن منكم إلا واردها أي ليس أحد منكم من ير وفاجر إلا وهو يردها. كان على ربك حتما مقضيا أي حكما جزما مقطوعا به.

الدراسة : معنى الورود

اختلف العلماء في المراد بورود النار في هذه الآية الكريمة على الأقوال التالية:

القول الأول: "أن المراد بالورود الدخول ولكن الله يصرف أذاها عن عباده للفتن عند ذلك الدخول".

القول الثاني: "أن المراد بورود النار المذكور: الجواز على الصراط لأنه جسر منصوب على متن جهنم".

القول الثالث: "أن الورود المذكور هو الإشراف عليها والقرب منها".

القول الرابع: "أن حظ المؤمنين من ذلك الورود هو حر الحمى في دار الدنيا".

القول الخامس: "النظر إليها في القبر".

القول السادس: "ورود المؤمنين النار".

القول السابع: "المراد به منكم الكفرة والمعنى: قل لهم يا محمد".

القول الأول: قول ابن عباس رضي الله عنهما: "{وإن منكم}" وما منكم من أحد {إلا واردها} داخلها يعني

النار غير النبيين والمرسلين قال ابن عباس: "ليردنما كل ير وفاجر. لكنها تمس الفاجر دون البر"⁽²⁾.

وبه قال أبو منصور الماتريدي: "يردونها ويدخلونها ولا يخففهم ذلك ولا يحزنهم ولا يسوءهم"⁽³⁾.

وبه قال الزمخشري⁽⁴⁾، والماوردي⁽⁵⁾، وقال الخازن⁽⁶⁾.

الأول: هو ما ذكره ابن عباس رضي الله عنهما من أن جميع ما في القرآن من ورود النار معناه دخولها غير محل النزاع

كذلك. وخير ما يفسر به القرآن القرآن.

(1) سورة مريم (71).

(2) انظر: تفسير القباس من تفسير ابن عباس لعبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - (المعقود: 68) جمعه: مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب

الفيروزآبادي (المعقود: 817هـ) الناشر: دار الكتب العلمية - لبنان ص: 258 تفسير الماوردي - النكت والميون 3/ 385

(3) انظر: تفسير الماتريدي - تأويلات أهل السنة محمد بن محمد بن عبيد، أبو منصور الماتريدي (المعقود: 333هـ) المحقق: د. مجدي ياسلوم الناشر:

دار الكتب العلمية - بيروت، لبنان الطبعة: الأولى، 1426 هـ - 2005 م 7/ 253

(4) انظر: تفسير الزمخشري - الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل 3/ 34

(5) انظر: تفسير الماوردي - النكت والميون 3/ 385

(6) انظر: تفسير الخازن لمآب التأويل في معاني التنزيل 3/ 194

الثاني : أن في نفس الآية قرينة دالة على ذلك وهي : أنه تعالى لما خاطب جميع الناس بأنهم سيرودون النارهم وفاجرهم بقوله : (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَقْضِيًّا (مریم 71) بين مصيرهم ومآلهم بعد ذلك الورد المذكور بقوله : (ثُمَّ تُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا وَتُذَرُّ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا (72) أي ترك الظالمين فيها دليل على أن ورود لها دخولهم فيها إذلو لم يدخلوها لم يقل : (وَتُذَرُّ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثًّا) بل يقول ندخل الظالمين وهذه واضح كما ترى وكذلك قوله : (ثُمَّ تُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا) دليل على أنهم وقعوا فيما من شأنه أنه هلكه . ولذا عطف على قوله (وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا) ثُمَّ تُنْجِي الَّذِينَ اتَّقَوْا (1).

استدلوا :

بحارورد عن رسول الله ﷺ بقول : الورد : "الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم عليه السلام حتى إن النار - أو قال لجحيم ضجيجًا من بردهم ثم تنجي الذين اتقوا وتذر الظالمين فيها جثًّا" (2).

2 عن مجاهد قال خاصم نافع بن الأزرق عن مجاهد قال خاصم نافع بن الأزرق فذكر نحو ذلك وقال قراح ابن عباس "أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم وأنتم لها واردون قال وردوا أم لا وقرأ يقدم قومه يوم القيمة فأوردتهم النار أوردوا أم لا - اما انا وأنت فستدخلها فانظر هل تخرج منها أم لا" (3).

القول الثاني :

للمر على الصراط وذكره مجاهد (4)، وقال به الصنعاني (5)، وذكره السمرقندي (6).

استدل الصنعاني : وأخرجها الشيخان عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : "لا يموت مسلم ثلاثة من الولد فيلج النار إلا تحلة القسم" - ثم قرأ سفيان وإن منكم إلا واردها (7).

القول الثالث : "ورد إشراف وطلاع وقرب وذلك يحضرون موضوع الحساب وهو بقرب جهنم فيرونها وينظرون إليها في حالة الحساب ذكره ابن عطية" (8).

(1) انظر : أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن 3/ 479

(2) انظر : أضواء البيان : 3/ 481

(3) انظر : التفسير المظهر 6/ 113

(4) انظر : تفسير مجاهد 389

(5) انظر : عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري الصنعاني أبو ثقة حافظ مصنف شهر ماحلت من كتابه فهو أصبح عمي في آخر عمره فقهر كان يمشي

توفي سنة 211هـ انظر تقريب التهذيب 354 والتاريخ الكبير تفسير عبد الرزاق الصنعاني 3/ 19

(6) انظر : بحر العلوم 2/ 383

(7) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز باب من توفي ولد له حسب رقم ال حديث 1193

(8) انظر : المحرر الوجيز 4/ 27

القول الرابع : “الورود النظر إليها في القبر فينجى منها الفائز ويصلاها ذكره القرطبي”⁽¹⁾.

القول الخامس : “ورود المؤمنين النار” وقال به الثعلبي⁽²⁾، والبغوي⁽³⁾، والنسفي⁽⁴⁾.

القول السادس: “المراد به منكم الكفرة، والمعنى : “قل لهم يا محمد” ذكره ابن عطية⁽⁵⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله :

ذكر الشيخ أقوال العلماء ورجح الشيخ المظهري قول الدخول فقال في تفسيره بقوله : “والمراد بالورود الدخول وإن كان بطريق المرور على الصراط الذي هو على متن جهنم”⁽⁶⁾.

الراجح من الأقوال والله أعلم أن جميع الناس يرد النار وذلك للمرجحات التالية :

الأول : “أن هذه من الأمور العظام التي لا مدخل للرأي فيها فمأثبت بأثر صحيح عن رسول الله ﷺ وجب الوقوف عنده”.

الثاني : “ظاهر الآية أن الجميع يرد النار ثم النجاة للمؤمنين وترك الكافرين فيها”.

الثالث: الأقوال الأخرى هي تفاسير بالرأي يتوقف فيها مادام في الآية تفسير صحيح عن النبي ﷺ إذ يقول : “الورود : الدخول لا يبقى بر ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين برًا وسلامًا كما كانت على إبراهيم عليه السلام حتى إن النار - أو قال لجنتهم - ضجيجًا من بردهم ثم تنجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيًا”⁽⁷⁾.

الرابع: يقول البغوي : “مأليه أهل السنة : أنهم جميعا يدخول النار ثم يخرج الله منها أهل الإيمان لقوله تعالى : (ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوْا) أي الشرك وهم المؤمنون والنجاة إنما تكون مما دخلت فيه”.

الخامس : يقول الرازي : فإن قيل : لما يرد المؤمنين النار ؟

قلنا ذلك لوجوه وهي :

أحدها : “أن ذلك مما يزيدهم سروراً إذا علموا الخلاص منه”.

(1) . انظر : تفسير القرطبي (11 / 138)

(2) انظر : الكشف والبيان 225/6

(3) انظر : معالم التنزيل 204/3

(4) انظر : مدارك التنزيل 44/3

(5) انظر : المحرر الوجيز 27/4

(6) تفسير المظهري 399/4

(7) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان رقم الحديث 13433

ثانيها: "أن فيه مزيد غم على أهل النار من حيث يرون المؤمنين الذين هم أعداؤهم يتخلصون منها وهم يبقون فيها".

ثالثها: "أن فيها مزيد غم على أهل النار من حيث تظهر فضيحتهم عند المؤمنين وعند الأولياء وعند من يخفونهم من النار فما كانوا يلتفتون إليه".

رابعها: "أن المؤمنين إذا كانوا معهم في النار يكتونهم فزاد ذلك غما لكفار وسرورا للمؤمنين".

خامسها: "أن المؤمنين كانوا يخفونهم بالحشر والنشر ويقبضون عليهم صحة الدلائل فما كانوا يقبلون تلك الدلائل فإذا دخلوا جهنم معهم أظهروا لهم أنهم كانوا صادقين فيما قالوا وأن المكذبين بالحشر والنشر كانوا كاذبين".

سادسها: "أنهم إذا شاهدوا ذلك العذاب صار ذلك سبباً لمزيد التذادهم بنعيم الجنة" (1)

قاعدة الترجيح:

كما يؤكد قول الشيخ المظهري القاعدة المعروفة وهي: "إذا ثبت الحديث كان نصاً في التفسير الآية فلا يصار إلى غيره" (2).

(1) انظر: مفاتيح الغيب : 21 / 209

(2) انظر: قواعد الترجيح : 1 / 191

الفصل الثاني :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة طه إلى نهايتها.

المبحث الأول: في قول الله تعالى: "إِذْ أَوْخَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ"

المبحث الثاني: في قول الله تعالى "وَاصْطَلَعْتَكَ لِنَفْسِي"

المبحث الثالث: "مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ"

المبحث الثالث: في قول الله تعالى "أَنْتَ مَكَّانًا شَوَىٰ"

المبحث الرابع: في قول الله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ"

المبحث الرابع: في قول الله تعالى: "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ قَنُوسِي وَلَمْ لِيْجِدْ لَهُ عَزْمًا"

المبحث الخامس: في قول الله تعالى "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا"

المبحث السادس: في قول الله تعالى: "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ"

المبحث الأول: في قول الله تعالى: "إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ"
إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ (38)⁽¹⁾

تفسير الآية: إذ: يعني وقت أن أوحينا إلى أمك ما يوحى، فكانت هذه هي المنة الأولى عليك حين ولدت في عام يقتل فيه فرعون الذكور فمتنا عليك لما قلنا لأمك: {فَإِذَا خَفَّتْ عَلَيْهِ قَالِقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي}.
الدراسة:

في معنى الوحي عدة أقول العلماء أولاً أذكر أقوال العلماء ثم أذكر الترجيح عند المظهري.
قال ابن عباس رضي الله عنهما: أوحى إليها كما أوحى إلى النبيين⁽²⁾.
قيل: أوحى إليها في النوم.

قال المظهري: "بالهام أو في المنام أو على لسان بني في وقتها أو ملك (لا على وجه النبوة) كما أوحى إلى مريم⁽³⁾".

القول الأول:

أهملنا وقال به السمرقندي والسمعاني⁽⁴⁾.

وابن الجوزي والخازن والسعدي⁽⁵⁾.

قال السمرقندي: (أهملنا أمك ما أهدمت)⁽⁶⁾.

قال ابن الجوزي: (أهملنا ما يلهم مما كان سبباً لنجاتك)⁽⁷⁾.

وقال السعدي: (حيث أهملنا أمك أن تقلدك في التابوت)⁽⁸⁾.

ومما يؤيد هذا القول رواية أهل اللغة حيث قالوا: الوحي هو الإلهام والإلقاء في القلب⁽⁹⁾.

القول الثاني: أوحى إليها في النوم وهو ظاهر قول الزمخشري والشوكاني.

(1) سورة طه 38

(2) انظر: القوطي 376/5

(3) انظر: التفسير المظهر 423/4

(4) انظر: تفسير السمعاني 329/3

(5) انظر: ليلاب التأويل 329/4

(6) انظر: بحر العلوم 394/2

(7) انظر: زاد المسير 284/5

(8) انظر: نهر الكريم الرحمان 505

(9) انظر: لسان العرب 280/15 حرف الواو والياء فصل وحي

قال الزمخشري: "الوحي إلى نبي موسى إما أن يكون على لسان نبيه في وقتها كقوله تعالى وإذ أوحيت إلى الخواصين أو يبعث إليها ملكاً لا يعلى وجه النبوة كما بعث إلى مريم أو يرثها ذلك في المنام فتنبه عليه أو يلهيها بكقوله تعالى وأوحى ربك إلى النحل أي أوحينا إليها أمراً لا يسيل إلى التوصل إليه ولا إلى العلم به إلا بالوحي وفيه مصلحة دينية فوجب أن يوحى ولا يجمل به أي أهوا بما يوحى لا محالة وهو أمر عظيم مثله يحق بأن يوحى «أن» هي المفشورة لأن الوحي بمعنى القول بالقلوب مستعمل في معنى الإلقاء والوضع. ومنه قوله تعالى وَقَدْ فِ قُلُوبِهِمُ الرَّعْبُ وكذلك الرزمي قال: غلام رماه الله بالحقس بأقلامه (1)

قال الشوكاني: "إذ أوحينا إلى أمك مما يوحى أي: مثنا ذلك الوقت وهو وقت الإيحاء فإذا ظرف للإيحاء والمراد بالإيحاء إليها إما بحمد الإلهام لها أو في النوم فإن أراها ذلك أو على لسان نبي أو على لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحي إلى مريم" (2)

القول الثالث: "جمع العلماء في هذا القول بين الإلهام والإعلام"

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري:

ذكر الشيخ اختصاص الوحي بالأنبياء ثم رجع قوله "الوحي والنبوة التي التشريع مختص بالأنبياء وهم الرجال فحسب وهي التي أنقطعت وختمت بخاتم النبيين محمد ﷺ" (3)

قاعدة الترجيح:

ما يؤيد قول الشيخ المظهري القاعدة المعروفة وهي: "لا يصح حمل الآية على تفسيرات وتفصيلات لأمر مفعلة عليها من القرآن أو السنة" (4)

(1) انظر: الكشف: 364/3

(2) انظر: التحرير والتنوير 42/9

(3) انظر: تفسير المظهري: 423/4

(4) انظر: قواعد الترجيح: 225/1

المبحث الثاني: في قول الله تعالى "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" (41)

تفسير الآية أي: نجيتك وحافظت عليك؛ لأنني أعدت لك مهمة عندي هي إرسالك رسولا بمنهجني إلى فرعون وإلى قومك.

الدراسة: في المسألة أقوال العلماء :

القول الأول: "اصطفيتك لوحى ورسالى"

وهو قول البغوي وابن الجوزي والخازن⁽¹⁾ وأبي السعود.

وزاد البغوي: "أي اخترتك واصطفيتك لوحى ورسالى يعني لتتصرف على إرادتي أوحيتي وذلك أن قيامه بأداء

الرسالة إرادة الله ومحبه. قال الزجاج: اخترتك لأمرى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بينى وبين خلقي كاني

الذي أقممت بك عليهم الحجة ومخاطبتهم"⁽²⁾

، وقال ابن الجوزي⁽³⁾، وقال أبو السعود⁽⁴⁾.

القول الثاني: "خلفتك ماخوذ من الصنعة وقال به مجاهد وذكره الماوردي"⁽⁵⁾.

القول الثالث: "قويت وعلمت لك تبليغ عبادي أمرى ونهيى وقال به النحاس"⁽⁶⁾.

وجمع ابن عادل بين الأقوال: "اخترتك واصطفيتك افتعال من الصنع لوحى ورسالى (وأبدلت التاء طاء)

لأجل حرف الاستعلاء".

وهذا مجاز عن منزله ودنوه من ربه لأن أحدا لا يصطنع إلا من يختاره .

قال القفال⁽⁷⁾: (وَاصْطَنَعْتُكَ) أصله من قولهم اصطنع فلان فلانا إذا أحسن إليه حتى يضاف إليه فيقال هذا

صنيع فلان وجريح فلان وقوله (لنفسى) أي لأصرفك في أوامرى لئلا تشتغل إلا بما أمرتك به وهو إقامة حجتي

وتبليغى ورسالى وأن تكون في حركاتى وسكناتك لي لا لنفسك ولا لغيرك .

(1) انظر: الخازن 371/4

(2) انظر: معالم التنزيل 217/3

(3) انظر: زاد المسير في علم التفسير 159/3

(4) انظر: إرشاد العقل السليم 17/9

(5) تفسير مجاهد 296

(6) انظر: الفكت والعيون 46/3

(7) هو أبو بكر محمد بن علي بن إسماعيل، القفال الشافعي، إمام عصره بلا منازعة، كان فقيها محدثا أصوليا لغويا شاعرا، لم يكن بما

وراء التهر للشافعيين مثله في وقته، ورحل إلى خراسان والعراق والحجاز والشام والقفور، وسار ذكره في البلاد، وأخذ الفقه عن ابن مريج، وله مصنفات

كثيرة، وهو أول من صنف الجدل الحسن من الفقهاء، وله كتاب في أصول الفقه، وله شرح الرسالة، وعنه انتشر مذهب الشافعي في بلاده، وروى عن

محمد بن جرير الطبري وأقرانه، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله وأبو عبد الله ابن منده وأبو عبد الرحمن السلمي وجماعة كثيرة. وهو والد القاسم صاحب

كتاب التعريب الذي ينقل عنه في النهاية والوسيط والبسيط. وقد ذكره الخوازي في الباب الثاني من كتاب الرهن، لكنه قال: أبو القاسم وهو غط، وصوابه:

وقال الزجاج: اخترتك لأمرى وجعلتك القائم بحجتي والمخاطب بيني وبين خلقي كأني الذي أقمت عليهم
الحجة وخاطبهم⁽¹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول بقوله : "قلت ويمكن أن يكون معناه جعلتك لمكارم الأخلاق
وصنعتك بحيث صلحت لمناجاتي واقترابي وأداء رسالتي"⁽²⁾

قاعدة الترجيح :

كما يؤيد قول الشيخ المظهري القاعدة المعروفة وهي : "حل معاني كلام الله تعالى على الغالب من أسلوب القرآن
ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك"⁽³⁾

القاسم. وقال السبكي في شرح مشكلات الوجيز والوسيط في الباب الثالث من كتاب التفسير: إن صاحب التفسير هو أبو بكر الفطال، وقيل إنه ابنه
القاسم. ثم قال: فهذا يقال: صاحب التفسير على الإجماع.

انظر: ترجمته في الفهرست: 215 وطبقات الشيرازي: 112 والرواي: 4؛ 112 واللباب: (الشاشي) وطبقات السبكي: 2؛ 176 والشذرات: 3؛ 51
وطبقات الحسبي: 27 وطبقات المهادي: 92 وعمر الذهبي: 2؛ 338.

(1) اللباب: أبو حفص سراج الدين عمر بن علي بن عادل الحنبلي النعماني (المتوفى: 775هـ) المحقق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ
علي محمد معوض الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان الطبعة: الأولى، 1419 هـ - 1998م 11/ 156

(2) انظر: تفسير المظهري: 427/4

(3) انظر: قواعد الترجيح: 172/1

المبحث الثالث: مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55)

يعنى خلقنا من تراب الأرض أياكم آدم ومواد أبدانكم فإن النطفة يتولد من الاغذية وهى يخلق من الأرض.
الدراسة : في مسألة الخلق أقوال العلماء :

القول الأول: "آدم عليه السلام لأنه خلق من الأرض" قال به الواحدى (1).

وابن الجوزي، وأبو حيان، وابن كثير، والشوكاني، ومال إليه من المعاصرين سيد قطب، والشنقيطي.

قال ابن الجوزي "الأرض المذكورة في قوله: «جعل لكم الأرض مهادا». والإشارة بقوله: «خلقناكم» إلى آدم

والبشر كلهم منه (2)، وبه قال أبو حيان (3)، وابن كثير (4)، والشوكاني (5).

القول الثاني: "كل نطفة مخلوقة من التراب" أورده النسفي والشوكاني (6).

قال النسفي: (يعجن كل نطفة بشئ من تراب مدفنه فيخلق من التراب والنطفة معاً أو لأن النطفة من الأغذية وهى من الأرض) (7).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول بقوله: "قلت فإله سبحانه يوم خلق السموات والأرض قدر بعض اجزاء الأرض معدة لخلق بعض افراد الإنسان وبعضها لبعض آخر" (8).

قاعدة الترجيح :

كما يؤيد قول الشيخ المظهري القاعدة المعروفة وهى: (إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك) (9).

(1) انظر: الوجيز 697/2

(2) انظر: زاد المسير في علم التفسير (162/3)

(3) انظر: البحر المحیط 234/6

(4) انظر: تفسير ابن كثير 157/3

(5) انظر: فتح القدير 370/3

(6) انظر: فتح القدير 379/3

(7) انظر: مدارك التنزيل 58/3

(8) انظر: التفسير المظهرى 431/4

(9) انظر: قواعد الترجيح 125/1

المبحث الثالث: في قول الله تعالى " أَنْتَ مَكَّانًا سَوَى "

فلنأتينك بسحر مثله فاجعل بيننا وبينك موعداً لا نخلفه نحن ولا أنت مكاناً سوى:
فلنأتينك بسحر مثله أي لتعارضتك بمثل ما جئت به ليجيب للناس أن ما أتيت به ليس من عند الله.
موعداً أي وعداً أو هو اسم مكان.

مكاناً سوى: أي مكان عدل بيننا وبينك وتَصَفِّ صالِحاً للعبارة حيث يكون مساحة كبرى مكشوفة مستوية يرى ما فيها كل ناظر إليها.

الدراسة :

في معنى قول الله عزوجل : (مَكَّانًا سَوَى) أقوال العلماء نذكرها ثم نذكر قول المظهري :

القول الأول:

هذا المكان أو مكاناً مستوياً يتبين للناس ما بينا فيه . وبه قال الثعلبي ⁽¹⁾، وذكره الرازي في تفسيره ⁽²⁾، وأبو حيان، والشوكاني ⁽³⁾

قال أبو حيان : (مستوياً من الأرض أي : لا وعريه ولا جبل لا أكمة ولا مطمئن من الأرض بحيث يسير ناظر أحد فلا يرى مكان موسى والسحرة و ما يصدر عنهما قال ذلك وثقا من غلبة السحرة لموسى فإذا شاهدوا غلبهم إياه رجعوا عما كانوا اعتقدوا فيه) ⁽⁴⁾

القول الثاني:

نصفاً أو منصفاً وهو ما ذهب إليه مجاهد ⁽⁵⁾، والصنعاني ⁽⁶⁾، وابن زنين ⁽⁷⁾، والواحدي، والعز ابن عبد السلام ⁽⁸⁾
قال الواحدي : "النَّصْفُ فيما بيننا وبينك" ⁽⁹⁾

وقيل : عدلاً بيننا وبينك أو نصف وعدل وذهب إليه مقاتل بين سليمان وحسنه النحاس وقال به الصنعاني.

(1) انظر: الكشف والبيان 6 / 249

(2) انظر: مفاتيح الغيب 22 / 63

(3) انظر: فتح القدير 3 / 371

(4) انظر: البحر المحيط 6 / 237

(5) انظر: تفسير مجاهد 398

(6) انظر: تفسير الصنعاني : 317

(7) انظر: تفسير ابن أبي زنين 3 / 118

(8) انظر: تفسير العز ابن عبد السلام 2 / 301

(9) انظر: الوجيز 2 / 698

قال مقاتل بن سليمان: (يعني ميقانا يعني عدلاً كقوله سبحانه (أصحاب الصراط السوي) طه 135 يعني العدل) (1).

قال النحاس: (قال أهل التفسير على أن معنى سوي: نصف وعدل وهو قول حسن وأصله من قولك جلس في سواء النار أي في وسطها وفي سواها ووسط كل شيء عدله) واستدل بحديث النبي ﷺ (ول زهير) (2) وقال السمعاني: (مكاناً عدلاً) (3).

القول الثالث:

وسطاً بين الفرقين وذهب إليه السمرقندي (4)، والتعلي (5)، والبغوي (6)، والشوكاني (7).

القول الرابع:

قال القرطبي: أي قصداً (8).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري:

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الثاني بقوله "معناه منتصفاً يستوي منه المسافة إلينا وإليكم" (9).

قاعدة الترجيح:

كما يؤيد قول الشيخ المظهري القاعدة المعروفة وهي: "يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب" (10).

(1) انظر: تفسير مقاتل 332/2

(2) انظر: إعراب القرآن للنحاس 42/3

(3) انظر: تفسير السمعاني 336/3

(4) انظر: بحر العلوم 43/2

(5) انظر: الكشف والبيان 249/6

(6) انظر: معالم التنزيل 221/3

(7) انظر: نفع القدير 371

(8) انظر: أحكام القرآن للقرطبي 214/11

(9) انظر: تفسير المظهري 433/4

(10) انظر: قواعد الترجيح 1/369

المبحث الرابع: في قول الله تعالى: "فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى" (67)

أوجس: من الإيجاس وهو تحرك شيء مخيف في القلب لا يتعدى إلى الجوارح فإن تعدى إلى الجوارح يتحول إلى عمل نزاعي كأن يهرب أو يجري فالعمل النزوعي يأتي بعد الإحساس الوجداني.

الدراسة:

في معنى قول الله عز وجل: (فَأَوْجَسَ) أقوال العلماء تذكرها ثم نذكر قول المظهري:

القول الأول: "أي أضر"

وقال به ابن أبي زمنين⁽¹⁾، والسلمي وابن الجوزي وأبو السعود⁽²⁾.

قال السلمي: "أضر عداوته ولم يفرغ إلى ربه متبها في الكفاية والأمتكفاء فأضفى إلى قوله وقسمه"⁽³⁾

قال ابن الجوزي: "قال ابن قتيبة: أضر في نفسه خوفاً"⁽⁴⁾

وقال أبو السعود: "أضر فيها بعض خوف من مفاجاته بمقتضى البشرية المجهولة على النفرة من الحيات والاحتراز من ضررها المعتاد من اللسع ونحوه"⁽⁵⁾

القول الثاني: "وجد أو أي: "من الحيات وذلك على ما يعرض من طباع البشر وقال به الثعلبي"⁽⁶⁾

(1) هو عبد الله بن عيسى بن أبي زمنين لم يرد من أهل البصرة، وأصله من نفرة من العدو، يكتب بأبي محمد سمع ببجالة من ابن فحلون، وعليه من الحسن المري، وقرطبة من ابن أبي زمنين، والمرعي، وابن أبي حنبل، وغيرهم. قال القاضي أبو الوليد الباجي: كان قتيبة يروي عنه ابنه محمد، وسأني ذكره، إن شاء الله تعالى. والقاضي يونس بن مغيث، وغيرهم، رضي الله عنهم. توفي بقرطبة سنة تسع وخمسين وثلاثمائة. رسته تسع وخمسون. مصادر الترجمة: ترتيب الملائكة: 18 / 7 (طبعة المغرب)، 571 / 2 (طبعة بيروت)، 114 / 2 ب - 115 أ (نسخة دار الكتب المصرية)، 227 / 2 (نسخة الخزنة الحسنية)، وعصم ترتيب الملائكة لابن حماد: 76 ب، وعصم للملك لابن رشيد: 207، وطبقات الفقهاء للملكية مجهول: 196، وشجرة النور الزكية: 101. تأليف ابن الفرغاني: 1 / 271.

(2) انظر: تفسير ابن أبي زمنين 120 / 3

(3) حقائق التفسير: 451

(4) انظر: زاد المسعر 305 / 5

(5) إرشاد العقل السليم 27 / 6

(6) الكشف والبيان 252 / 6

والبغوي⁽¹⁾ والشوكاني⁽²⁾ قال الثعلبي : (أحسن ووجد).

القول الثالث :

خاف أن يفتن الناس قبل أن يلقي عصاه أو خاف حين أبطاء عليه بإلقاء العصا: أن يفرق الناس قبل ذلك فيفتنوا ومال إليه ابن عطية وذكره الشوكاني .

قال ابن عطية : " وخوف موسى عليه السلام إنما كان أن يضلوا طول مارأى " (3)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الثاني بقوله " أى أحسن وأضمر " (4)

قاعدة الترجيح :

الراجع من الأقوال . والله أعلم . أن جميع الأقوال متقاربة وصحيحة للمعنى وذلك للمرجحات التالية : قال الزمخشري : " يجلس الخوف إضمار شيء منه وكذلك توجس الصوت تسمع نبرة يسيرة منه وكان ذلك لطبع الجبل البشرية وأنه لا يكاد يمكن الخلو من مثله " (5)

ويؤيد ذلك رواية أهل اللغة حيث قالوا : " أوجس أي أضمر الخوف وأحسه والوجس فزعة القلب وسمعت حياً " (6)

مما يؤيد قول الشيخ المظهري القاعدة المعروفة وهي " القول الذي تؤيده تصريف الكلمة وأصل اشتقاقها أولى بتفسير الآية " (7).

(1) معالم التنزيل 3/ 224

(2) انظر: نفع القدير 3/ 374

(3) انظر: المحرر الوجيز: 451

(4) انظر: تفسير المظهرى 4/ 433

(5) انظر : الكشاف 3/ 75

(6) انظر : لسان العرب : 6/ 253 حرف السين فصل وجس

(7) انظر : قواعد الترجيح : 2/ 511

المبحث الرابع : وفي قول الله تعالى : "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فِتْنَتِهِ وَلَمْ يَجِدْ لَهُ عَزْمًا" (115) وبالله لقد عهدنا إلى آدم من قبل وجود هؤلاء الناس عهدنا إليه ووصيناها بألا يقرب هذه الشجرة وأمرناه ألا يأكل منها فتنتي هذا الأمر ولم يهتم به فلم يكن في بؤرة شعوره وذلك بوسوسة إبليس له ولم يجد له عزما وتصميما إذ هو ناس لا محالة.

الدراسة :

في معنى قول الله عزوجل : (فِتْنَتِي) أقوال العلماء نذكرها ثم نذكر قول المظهري :

القول الأول :

أن المراد بالنسيان هو الترك أي ترك ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة وأكل ثمرتها .
وقال به ابن عباس (1) ومقاتل بن سليمان (2) والحسن ومجاهد (3) وقول الفراء (4) والزجاج (5) والواحدي (6) والبخاري (7) وأبي المظفر السمعاني (8) وابن عطية (9) والقرطبي (10) وقول الخازن (11) وأبو السعود (12) والشوكاني (13) والجمل (14) والآلوسي (15)
قال ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد : (فِتْنَتِي) "أي ترك أمر ربه" (16)

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 273/15 وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عنه به 243/7 وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن المنذر وابن أبي حاتم 600/5

(2) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 43/3

(3) أخرجه عبد الرزاق الصنعاني في تفسيره 21/2 أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنها به 273/15 وأخرجه ابن أبي حاتم بسنده عنها به 2437/7

(4) انظر : معاني القرآن للفراء 193/2

(5) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج 378/4

(6) انظر : الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 707/2

(7) انظر : معالم التنزيل 297/5

(8) انظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني : 358/3

(9) انظر : لغزير الوجيز 109/11

(10) انظر : الجامع لأحكام القرآن 6/251

(11) انظر : لياب التأويل في معاني التنزيل 3/249

(12) انظر : إرشاد العقل السليم 44/6

(13) انظر : الفتحاحات الإلهية 3/113

(14) انظر : فتح القدير 3/389

(15) انظر : روح المعاني 15/269

(16) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنهما به (273/15) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2437/7

قال الحسن: "في قوله تعالى: (فَتَنَسَّى) قال ترك ما قدم إليه ولو كان منه نسيان ما كان عليه شيء لأن الله قد وضع عن المؤمنين النسيان والأخطاء ولكن آدم ترك ما قدم إليه من أكل الشجرة" (1)

قال الرازي: "أذن المراد بالنسيان الترك وأنه ترك ما عهد إليه من الاحتراز عن الشجرة وأكل من ثمرها وقرئ فتسي أي ففساه الشيطان وعلى هذا التقدير يحتمل أن يقال أقدم على المعصية من غير تأويل وأن يقال أقدم عليها مع التأويل والكلام فيه" (2)

قال القرطبي: "ترك أي ترك الأمر والعهد وهذا قول مجاهد وأكثر المفسرين ومنه نسوا الله فَنَسِوْهُم (3)

قال الثعلبي: "وولاه دوران العربي حيث قال يجب تنزيه الأنبياء عليهم السلام عما نسب إليهم الجها ولكن الباري سبحانه يحكمه النافذ وفضائه السابق لسلم آدم إلى الأكل من الشجرة معتمدا للأكل ناسيا للعهد فقال في تعمله (وعصى آدم) وقال في بيان عذره (وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَتَنَيْهِ) فمتعلق العهد غير متعلق النسيان وجاز أن يقول للمولى أن يقول في عبده لحقه (وعصى) تريبا ويعود عليه بفضله فيقول (فتسي) تقريبا ولا يجوز لأحد منا أن يطلق ذلك على آدم أو يذكره إلا في تلاوة القرآن أو قول النبي" (4)

قال الألوسي: (فتسي) العهد ولم يهتم به ولم يشتغل بحفظه حتى غفل عنه والعقاب جاء من ترك الإهتمام (5)
القول الثاني :

أنه من السهو والنسيان الذي يخالف الذكر (6) قال به الماوردي (7) وهو كذلك قول ابن جرير الكلبي (8) وابن عادل (9)

قال الزمخشري: "يجوز أن يراد بالنسيان الذي هو نقيض الذكر وأنه لم يعن بالوصية العناية الصادقة ولم يستوثق منها بعقد القلب عليها وضبط النفس حتى تولد من ذلك النسيان" (10)

(1) أخرجه : ابن أبي حاتم في تفسيره عنه به 2437/7

(2) انظر : التفسير الكبير 107 / 22

(3) انظر : الجامع لأحكام القرآن 251 / 11

(4) انظر : الجواهر الحسان 362 / 2

(5) انظر : روح المعاني الآية 126 من سورة طه

(6) انظر : معاني القرآن وأعرابه لوجه 378 / 4

(7) انظر : زاد المسر 328 / 5

(8) انظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل نسبة لابن الجوزي 42 / 3

(9) انظر : الباب في علوم الكتاب 402 / 13

(10) انظر : للكشاف 116 / 4 والبحر المحيط 263-262 / 6

قال الرازي: (المراد ما هو نقيض الذكر وإنما عوتب على ترك التحفظ والمبالغة في الضبط حتى تولد منه النسيان وكان الحسن رحمة الله يقول والله ما عصي قط إلا بتسيان)⁽¹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الثاني بقوله "قلنا أما إن يكون رفع النسيان مختصاً بهذه الأمة كما يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم رفع عن أمي الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه"⁽²⁾

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه »⁽³⁾.

(1) انظر: التفسر الكبير 107/22

(2) التفسر المظهري (6/170)

(3) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحريري درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/328-1/206).

المبحث الخامس: في قول الله تعالى "وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا"

ومن تولَّى عن ذكري الذي أدركه به فإن له في الحياة الأولى معيشة ضيقة شاقة - وإن ظهر أنه من أهل الفضل واليسار - ويضيق قبره عليه ويحلب فيه وعشره يوم القيامة أعمى عن الرؤية وعن الحجة.

الدراسة: المراد بقول الله تعالى عز وجل: (مَعِيشَةً ضَنْكًا).

اختلف المفسرون في معنى (مَعِيشَةً ضَنْكًا)

القول الأول: المراد بقوله (مَعِيشَةً ضَنْكًا) هو النكد الشاق من العيش والمنازل ومواطن الحرب ونحوها في الدنيا وهو ما قال به أبو حيان موافقيه المروي عن مقاتل بن سليمان (1) وقتادة والضحاك (2) والفراء (3) والطبري (4) والزمخشري (5) والشوكاني (6).

قال مقاتل بن سليمان: (يعري معيشة موق لأنها في معاصي الله عز وجل) (7).

قال الفراء: (الضنك: الضيقة الشديدة) (8).

قال قتادة والضحاك: (الضنك: الضيق) (9).

قال الطبري: (مَعِيشَةً ضَنْكًا) يقول فإن له معيشة ضيقة والضنك من المنازل والأماكن والمعاش: الشديد يقال: هذا منزل ضنك إذا كان ضيقاً (10).

قال الزمخشري: (ومعنى ذلك: أن مع الدين التسليم والقناعة والتوكل على الله وعلى قسمته فصاحبه ينفق ما رزقه بسماع وسهولة ف يعيش عيشاً رافعاً كما قال الله عز وجل (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أَنْكَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّه حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (سورة النحل 97) والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص الذي لا يزال يطمع به إلى الإزدياد من الدنيا مسلط عليه الشح الذي يقبض يده عن الإنفاق فيعيش ضنط وحاله مظلمة (1) وذكره الواحدى (2).

(1). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 45/3

(2). انظر: تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني 20/2

(3). انظر: معاني القرآن للفراء 194/2

(4). انظر: جامع البيا 279/15

(5). انظر: الكشاف للزمخشري 117/4

(6). انظر: فتح القدير 391/3

(7). انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 45/3

(8). انظر: معاني القرآن للفراء 194/2

(9). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنهما به 2440/7

(10). انظر: جامع البيان للطبري 279/15

القول الثاني: المراد بقول الله تعالى: (مَعِيشَةٌ ضَنْكًا) هو ضيقة القبر وهو مروي عن أبي هريرة رضي الله عنه (3).
وأبي سعيد الخدري رضي الله عنه (4) وقول أبي المظفر السمعاني (5).

قال مجاهد : (مَعِيشَةٌ ضَنْكًا) ضيقة يضيق عليه قبره (6).

عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " المعيشة الضنك عذاب القبر " (7).

قال أبو جعفر الطبري : (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال هو هو عذاب القبر) (8).

عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (أتدرون فيم أنزلت هذه الآية : (فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى)) أتدرون مالم يشة الضنك ؟ قالوا الله ورسوله أعلم قال : (عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده إنه ليسلط عليه تسعة وتسعون تينا أتدرون مالتنين : تسعة وتسعون حية لكل حية سبعة رؤؤس نيفخون في جسمه ويلسعون ويخدشونه إلى يوم القيامة) (9).

قال القرطبي : " وهو الصحيح أنه عذاب القبر قاله أبو سعيد الخدري وعبد الله بن مسعود ورواه أبو هريرة رضي الله عنهما مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم " (10).

القول الثالث: المراد بقول (مَعِيشَةٌ ضَنْكًا) أي في النار قاله ابن عباس رضي الله عنه (11).

قال الحسن وقتادة والكلبي : هو الضيق في الآخرة في جهنم فإن طعامهم فيها الضريع (12).

والزقوم (1) وشراجم الحميم (2) والغسلين (3) ولا يموتون فيها ولا يحيون (4) وذكر نحوه ابن زيد (5).

(1). انظر : الكشاف لمخشري 4 / 117

(2). انظر : الوسيط 3 / 225

(3). انظر : تفسير مجاهد 404 أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2439/7

(4). انظر : تفسير القرآن لعبد الرزاق الصنعاني 21/2

(5). انظر : تفسير القرآن لأبي المظفر المسعاني 361/3

(6). انظر : تفسير مجاهد 405

(7). حديث ضعيف أخرجه الطبراني في المعجم الكبير 266/9 ح 9143 ولم أقف عليه في غير المعجم

(8). حديث حسن أخرجه ابن حبان في صحيحه فصل في أحوال الميت في قبره ذكر الأخبار عن وصف التين الذي يسقط على الكافر في قبره 50/5

رقم الحديث 3112 والمشمي في مجمع الزوائد كتاب الجنائز 180/3 رقم الحديث 4286 وحسنه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب كتاب الجنائز

وما يتقدمها : 392/3/ رقم الحديث 3552

(9). انظر : جامع البيان 15 / 283

(10). انظر : الجامع لأحكام القرآن 6 / 259

(11). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2439/7

(12). الضريع نبت يقال له الشريق وأهل الحج أو يسمونه الضريع إذا يس ، وقال ابن الأعرابي الضريع العوسج الرطب فإذا جف فهو عوسج انظر :

لسان العرب 8 / 53 وتاج العروس 11 / 303

قال الحسن : (مَعِيشَةُ ضُنْكَا) في جهنم (6).

وعن ابن عباس (7) وقادة : "مَعِيشَةُ ضُنْكَا" قال بشدة عليه في النار (8).

قال الزجاج : "ومعناه . والله أعلم . أن هذه المعيشة الضنط في نار جهنم" (9).

القول الرابع : (مَعِيشَةُ ضُنْكَا) يسلبه القناعة حتى لا يشبع فمع الدين التسليم والقناعة والتوكل فتكون حياته طيبة مع الإعراض الحرص الشح فعيشة ضنك وحاله مظلمة (10) قال به ابن جبير .

القول الخامس : (مَعِيشَةُ ضُنْكَا) يأكل الحرام (11) روى عن الضحاك ومالك بن دينار (12)(13).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول وقال : "وحاصل هذين القولين أن من اعرض عن ذكر الله كان مجامعا همه ومطامع نظره إلى أعراض الدنيا متهاككا على ازديادها خائفا على انتقاصها - بخلاف المؤمن الطالب للأخرة فإنه قانع على ما أعطاه الله شاكر عليه متوكل على الله فتكون حياته في الدنيا طيبة" (14).

قاعدة الترجيح : والقاعدة : «ويؤيد القاعدة الترجيحية التي تنص على أن يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص» (15).

(1) . الزقوم : وهو اسم طعام يهشم وزيد والزقوم أكلة وهو طعام أهل النار قال الله عز وجل في صفته (إنما شجرة تخرج في أصل الجحيم كأنه رؤوس

الشياطين) انظر : لسان العرب 6/60 والنهية في غريب الأثر 2/306

(2) . الجحيم هو الماء الحار انظر : تاج العروس 16 / 175 ولسان العرب 3/341

(3) . الفسيل ما انفصل من لحم أهل النار ودعائهم وقال مجاهد هو طعام من طعام أهل النار وقال الكلبي هو ما أنضجت النار من لحومهم وسقط أكلوه

وقال لضحاك الفسيل والضريح شجر في النار وقال الفراء إنه ما يسيل من صديد أهل النار انظر لسان العرب 10/71 والمصالح في اللغة 2/1328

(4) . انظر البحر المحيط 6/265

(5) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 7/2440

(6) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 15/281

(7) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 7/2440

(8) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 15/281

(9) . انظر : معاني القرآن إعرابه للزجاج 4/378

(10) . انظر : معالم التنزيل 5/301 ومشارك التنزيل وحقائق التأويل 2/77 والبحر المحيط 6/266

(11) . انظر : معالم التنزيل 5/301 البحر المحيط 6/266

(12) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه بمعناه 7/2440

(13) . مالك بن دينار والبصري الزاهد أبو يحيى صلواتي عابده من أهل البصرة كان من الأخبار الصالحين توفي ثلاث وعشرين ومائة انظر : الفئات 5/383

وسير اعلام النبلاء 5/362

(14) . انظر : البصير المظهري (6/172)

(15) . انظر : قواعد الترجيح عند القميرين : حمون بن علي بن حسن الحربي دولقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/328-1/206).

المبحث السادس: في قول الله تعالى: "وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى" (124)

الدراسة :

اختلف المفسرون بالمراد قول الله تعالى (أَعْمَى)

القول الأول: أن المراد بقوله أعمى هو أعمى البصر وهو مارجحه المظهرى موافقيه المروي عن ابن عباس رضي الله عنهما ⁽¹⁾ وقول الواحدى ⁽²⁾ وهو ظاهر كلام الزمخشري ⁽³⁾ والنسفي ⁽⁴⁾ والخازن ⁽⁵⁾ ووافقهم ابن جزى الكلبي ⁽⁶⁾ والثعالبي ⁽⁷⁾ وأبو السعود ⁽⁸⁾ والجمل ⁽⁹⁾ والشوكاني ⁽¹⁰⁾ والألوسي ⁽¹¹⁾ والطاهر بن عاشور ⁽¹²⁾ قال ابن عباس رضي الله عنهما : (أعمى البصر) ⁽¹³⁾

وذكر الرازي دليلا لهذا المعنى فقال : (هذا مثل قوله تعالى { وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ سَعِيرًا (97) } [الإسراء: 97] ⁽¹⁴⁾).

قال الثعالبي : (وهو عمى البصر وهذا هو الأوجه وأما عمى البصيرة فهو حاصر للكافر) ⁽¹⁵⁾

قال الألوسي : (الظاهر أن المراد فاقد البصر كما في قوله تعالى : { وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى } ⁽¹⁶⁾)

القول الثاني : أعمى عن الحجّة فلا حجة له بهتدي بها لأنه ليس للناس على الله حجة بعد الرسل.

قال مجاهد : (أعمى عن الحجّة) ⁽¹⁷⁾ وقال به الضحاك ومقاتل ⁽¹⁾ وأبو صالح ⁽²⁾ وسفيان الثوري ⁽³⁾

(1) .انظر : معالم التنزيل 301/5 وزاد للمفسر 332/5

(2) . انظر : الوسيط 226 /3 والوجيز في تفسير الكتاب العزيز 707/2

(3) .انظر : الكشف 117/4

(4) . انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل 77 /2

(5) .انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل 252/3

(6) . انظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 43/3

(7) .انظر : الجواهر الحسان 363 /2

(8) .انظر : إرشاد العقل السليم 48 /6

(9) .انظر : الفتوحات الإلهية 116 /3

(10) .انظر : فتح القدير 392 /3

(11) . انظر : روح المعاني 278 /15

(12) .انظر : التحرير والتوير 332 /16

(13) . انظر : معالم التنزيل 301 /5 وزاد للمفسر 332 /5

(14) . انظر : التفسير الكبير 113 /22

(15) .انظر : الجواهر الحسان 363 /2

(16) . انظر : روح المعاني 278/15

(17) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره هـ بسنده عنه به 2440 /7 وانظر : معالم التنزيل 301 /5

والطبري⁽⁴⁾ والزجاج⁽⁵⁾ والواحدي⁽⁶⁾ وأبي المظفر السمعاني⁽⁷⁾ ومحمود النيسابوري⁽⁸⁾ وذكره ابن كثير⁽⁹⁾
قال أبو جعفر الطبري: (والصواب من القول في ذلك ما قال الله تعالى ذكره وهو أنه يحشر أعمى عن الحجة و
رؤية الشيء كما أخبر جل ثناؤه فعم ولم يخصص)⁽¹⁰⁾

القول الثالث: أن المراد بقوله تعالى (أعمى) هو أعمى البصيرة .

قال ابن عطية: (العمى عمى البصيرة وهذا هو الأوجه مع أن عمى البصيرة حاصل في الوجهين)⁽¹¹⁾
وذكر ابن كثير في قول وهو جمع للقولين حيث قال: (أنه يبعث أو يحشر إلى النار أعمى البصر والبصيرة أيضا
كما قال تعالى ((وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَاهُمْ
سَعِيرًا (97) {الإسراء: 97})⁽¹²⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول وقال: "ويؤيد قول ابن عباس رضى الله عنهما { قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي
أَعْمَى وَقَدْ كُنْتُ بَصِيرًا (125) } " (13)

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي : القاعدة الترجيحية التي تنص على أن
"القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ما خالفه"⁽¹⁴⁾

(1) .انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 45 وللباب في علوم الكتاب 13/ 416

(2) .انظر: تفسير مجاهد 405 وأخرجه عبدالرزاق الصنعاني في تفسيره 2/ 21 وأخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 5/ 284 وأخرجه ابن أبي
حاتم في تفسيره بسنده عنه به د 7/ 2440

(3) .انظر: زاد المسير 5/ 332

(4) .انظر: جامع البيان 15/ 284

(5) .انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج 4/ 379

(6) .انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 707

(7) .انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني 3/ 362

(8) .انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن 2/ 555

(9) . تفسير القرآن العظيم ونسبه لأبي صالح والسدي 3/ 271

(10) .انظر: جامع البيان 15/ 284

(11) .انظر: المحرر الوجيز 11/ 113

(12) .انظر: تفسير القرآن العظيم 3/ 271

(13) .انظر: التفسير المظهر 4/ 456

(14) .انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 2/ 299

الفصل الثالث :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الأنبياء .

المبحث الأول : في قول الله تعالى : " أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا "

المبحث الثاني : المقصود بـ " الإنسان " في قول الله تعالى : " خُلِقَ الْإِنْسَانُ م "

المبحث الثالث : المقصود بـ " الإنسان " في قول الله تعالى : " مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ "

المبحث الرابع : في قول الله تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48) "

المبحث الخامس : في قول الله تعالى : " وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ "

المبحث السادس : مرجع الضمير في قول الله تعالى : " (وَكُنَّا بِهِ) "

المبحث السابع : في قول الله تعالى : " قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ (69) "

المبحث الثامن : في قول الله تعالى : " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِيُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ "

المبحث التاسع : في قول الله تعالى : " وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَاصِقَةً تَجْرِي بِأَمْرِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا

بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) "

المبحث العاشر : ما المراد به قول الله تعالى : " (الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا) "

المبحث الحادي عشر : في قول الله تعالى : " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ

المبحث الأول : { أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) } : سورة الأنبياء

أو لم يعلم هؤلاء الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا ملتصقتين لا فاصل بينهما فلا مطر من السماء ولا نبات من الأرض فصلناهما بقدرتنا وأنزلنا المطر من السماء وأخرجنا النبات من الأرض وجعلنا من الماء كل شيء حي أفلا يؤمن هؤلاء الجاحدون فيصدقوا بما يشاهدونه ويخصوا الله بالعبادة؟
الدراسة : يختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقول :

القول الأول : أن الماء هو سبب حياة كل شيء فخلق الله كل شيء من الماء وهو قول مروى عن قتادة (1) والحسن (2)، ومقاتل (3) وهو قول الرازي (4)، والرخشي (5)، والقرطبي (6)، والنسفي (7)، وابن كثير (8) وابوسعود (9) والشوكاني (10)، والألوسي (11)

قال قتادة : (كل شيء حي خلق من الماء) (12)

وقال : (حفظ حياة كل شيء حي بالماء) (13)

قال مقاتل بن سليمان : (وجعلنا الماء حياة كل شيء يشرب الماء) (14)

قال النسفي : (أي : خلقنا من الماء كل حيوان كقوله : (والله خلق كل دابة من ماء)

القول الثاني : وجعلنا من ماء الصلب كل شيء حي قال قطرب (15)

(1) انظر: تفسير القرآن للأمام عبدالرزاق الصنعاني 32/2

(2) أورده السوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم 626/5

(3) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 76/3

(4) انظر: التفسير الكبير 164/22

(5) انظر: الكشف 140/4

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 284/6

(7) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 86/2

(8) انظر: تفسير القرآن العظيم 284/3

(9) انظر: إرشاد العقل السليم 65/6

(10) انظر: فتح القدير 405/3

(11) انظر: للماني 36/17

(12) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 76/3

(13) انظر: النكت والميون 444/3

(14) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 76/3

(15) انظر: النكت والميون 444/3

قال أبو العالية: (وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ) نطفة الرجل⁽¹⁾

قال ابن جزى الكبي: (أي: خلقنا من الماء كل حيوان ويعنى بالماء المنى)⁽²⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري:

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الثاني وقال: (قلت يعنى من النطفة)⁽³⁾

قاعدة الترجيح:

والقاعدة: ومما يؤدق قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي

حجة على من بعدهم)⁽⁴⁾ عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله! إذا رأيته طابت نفسي وفرت

عيني أنبئي عن كل شيء؟ قال (كل شيء خلق من الماء) وهذا الحديث يؤيد قاعدة

(إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ماخالفه)⁽⁵⁾

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو قول مخصوص والأخذ بالعموم هو الأولى.

(1). أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2451 / 8

(2). انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 54 / 3

(3). انظر: التفسير المظهري 472 / 4

(4). انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 271 / 2

(5). انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 206 / 2

المبحث الثاني : { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) } [الأنبياء: 37]

خُلِقَ الإنسان عجولا يبادر الأشياء ويستعجل وقوعها. وقد استعجلت فريش العذاب واستبطاته فأنذرهم الله بأنه سيؤيهم ما يستعجلونه من العذاب فلا يسألوا الله تعجيله وسرعته.

الدراسة : اختلف المفسرون في مسألة المراد بقول الله تعالى (الإنسان) إلى أقوال :

القول الأول : المراد بـ (الإنسان) هو اسم الجنس أي النوح⁽¹⁾ وهو ما قال به الواحدي⁽²⁾، والزعشري⁽³⁾، وابن عطية⁽⁴⁾، والنسفي⁽⁵⁾ ووافقهم ابن جزى الكلبي⁽⁶⁾، وابن عادل، والباقعي، وأبو السعود والشوكاني⁽⁷⁾، والآلوسي⁽⁸⁾.

قال الزعشري : (والظاهر أن المراد الجنس)⁽⁹⁾.

قال أبو السعود : (والأظهر أن المراد به الجنس)⁽¹⁰⁾.

القول الثاني : المراد بالإنسان هنا آدم عليه السلام وهو مروي عن مجاهد⁽¹¹⁾، وسعيد بن جبير⁽¹²⁾، وعكرمة⁽¹³⁾، والسدي⁽¹⁴⁾، ومقاتل⁽¹⁵⁾، وعليه قول الطبري⁽¹⁶⁾، والرازي⁽¹⁷⁾، وابن كثير⁽¹⁾ قال مقاتل بن سليمان : (يعني آدم أبو البشر)⁽²⁾.

(1) . انظر : نظم الدرر في تناسب الآيات والسور 406 / 12

(2) . انظر : الوسيط 237 / 3

(3) . انظر : الكشف 145 / 4

(4) . انظر : المحرر الوجيز 136 / 11

(5) . انظر : منار التنزيل وحقائق التأويل 88 / 6

(6) . انظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 56 / 3

(7) . انظر : الباب في علوم الكتاب 500 / 13

(8) . انظر : روح المعاني 48 / 17

(9) . انظر : الكشف 145 / 4

(10) . انظر : إرشاد العقل السليم 67 / 6

(11) . انظر : الوسيط 237 / 3

(12) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 36 / 17 وأورده السيوطي في الدرر وعزه لابن أبي شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر ابن

أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة 630 / 5

(13) . انظر : السابق

(14) . أورده السيوطي في الدرر وعزه السعيد بن منصور وعبد بن حميد وابن المنذر 630 / 5

(15) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 35 / 17

(16) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 79 / 3

(17) . انظر : جامع البيان 35 / 17

القول الثالث: "الإنسان هنا النضر بن الحارث"

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الثاني وقال: "والمراد بالإنسان آدم عليه السلام"

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: وبما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي : (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد

الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه)⁽³⁾

وأما بالنسبة للقول الثاني فهو قول مخصوص والأخذ بالعموم هو الأولى .

(1) انظر: التفسير الكبير 22 / 171

(2) انظر: مقال بن سليمان 3 / 79

(3) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 206

المبحث الثالث : { خُلِقَ الْإِنْسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأَرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) } [الأنبياء: 37]
الدراسة :

اختلف المفسرون في مراد (مِنْ عَجَلٍ) إلى أقوال :

القول الأول : خلق الإنسان (مِنْ عَجَلٍ) وهو على سبيل المبالغة لما كان يصدر منه كثيرا وهو ما قال به ابن عطية الأندلسي⁽¹⁾ والرازي⁽²⁾ و وافقهم .

السمين الحلبي⁽³⁾، وابن جزى الكبي⁽⁴⁾، والشوكاني⁽⁵⁾، وأبو السعود⁽⁶⁾، والألوسي⁽⁷⁾، والطاهر بن عاشور⁽⁸⁾، والمراغي⁽⁹⁾ .

عن قتادة : (خلق الإنسان من عجل قال : (خلق عجولا)⁽¹⁰⁾ .

قال أبو السعود : (جعل لفرط استعجاله وقلة صبره كأنه مخلوق منه تنزيلا لما طبع عليه)⁽¹¹⁾ .

القول الثاني : عن مجاهد في قول الله خلق الإنسان من عجل قال : (قول آدم حين خلق بعد كل شيء آخر من يوم خلق المخلوق لما أحيا الروح عينية ولسانه ورأسه ولم تبلغ أسفله قال : يا رب استعجل بخلقي قبل غروب الشمس)⁽¹²⁾ .

قال مجاهد : (لما دخل الروح رأسه وعينية رأس الشمس قاربت الغروب فقال يا رب عجل تمام خلقي قبل أن تغيب الشمس)⁽¹³⁾ .

(1) . انظر : المحرر والوجيز 136 / 11

(2) . انظر : التفسير الكبير 172 / 22

(3) . انظر : الدر المنثور في علوم الكتاب المكنون 156 / 8

(4) . انظر : كتاب السهول العلوم التنزيل 56 / 3

(5) . انظر : فتح القدير 407 / 3

(6) . انظر : إرشاد العقل السليم 67 / 6

(7) . انظر : روح المعاني 48 / 17

(8) . انظر : تفسير التحرير والتنوير 68 / 16

(9) . انظر : تفسير المراغي 32 / 16

(10) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 35 / 17

(11) . انظر : إرشاد العقل السليم 67 / 6

(12) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 35 / 17

(13) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2453 / 8 وانظر : البحار المحيطة 290 / 6 ورأوه السيوطي في الدرر وعزاه لابن أبي شيبة وعبد

حميد ابن جبر وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة 630 / 5 وأبو الشيخ الأصبهاني - أبو الشيخ الأصفهاني (274 هـ - 369 هـ -

887 هـ - 979 م)، أبو عمدة عبد الله بن محمد بن جعفر بن حبان، الأصبهاني، المعروف بابي الشيخ، صاحب التصانيف، قال النعماني في "السيرة":

الإمام، الحافظ، الصادق، محدث أصبهان .

القول الثالث :

عن سعيد بن قولة تعالى : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) قال : (لما نفخ فيه الروح في ركنيه ذهب لنهبض فقال الله : " خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ " (1) .

قال مقاتل بن سليمان : (وذلك أن كفار قريش استعجلوا بالعذاب في الدنيا من قبل أن يأتهم تكذيبها به كما استعجل آدم عليه السلام الجلوس من قبل أن تتم فيه الروح من قبل رأسه يوم الجمعة فأراد أن يجلس من قبل أن تتم فيه الروح إلى قدمه فلما لغلت الروح وسطه ونظر إلى حسن خلقه أراد أن يجلس ونصفه طين فورث الناس كلهم العجلة من آدم عليه السلام لم يجد منفذا فرجعت من أنفه فعطس فقال " الحمد لله رب العالمين " فهذه أول كلمة تكلم بها (2) .

عن السدي : (قال لما نفخ فيه يعني في آدم الروح فدخل في رأسه عطس فقالت الملائكة قل الحمد لله فقال الحمد لله فقال الله له : رحمك ربك فلما دخل الروح في عينيه نظر إلى ثمار الجنة فلما دخل في جوفه اشتها الطعام فوثب قبل أن تبلغ الروح رجليه عجلان إلى ثمار الجنة فذلك حين يقول خلق الإنسان من عجل يقول : خلق الإنسان عجولا (3) .

القول الرابع : وإنما قيل ذلك كذلك لأنه بودر بخلقه مغيب الشمس في آخر ساعة من ثمار يوم الجمعة وفي ذلك الوقت نفخ في الروح (4) وذكره الخازن (5) .

القول الخامس : وقال الحسن : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) أي ضعيف يعني النطفة (6) قال القرطبي (7) القول السادس : قال الأخفش (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) لأن الله قال له كن فكان (8) .

وهو يعني أنه خلقه من تعجيل من الأمر لأنه قال إنما قولنا لشيء إذا أردناه أن نقول له كن فيكون قال فهذا العجل .

القول السابع : (خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَجَلٍ) من طين والعجل بلغة حمير الطين .

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 35 / 17

(2) تفسير مقاتل بن سليمان 79 / 3

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 35 / 17

(4) انظر : جامع البيان 35 / 17

(5) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل 260 / 3

(6) انظر : البحر المحيط 291 / 6

(7) الجامع الأحكام القرآن 288 / 6

(8) انظر : البحر المحيط 291 / 6

القول الثامن: خلق بسرعة وتعجيل على غير ترتيب الأدمين من النطفة والعلقة والمضغة وهذا يرجع إلى قول الأخفش (1).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: ترجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول فقال "يعنى خلق الإنسان مجبولا على الاستعجال كأنه خلق منه لفرط استعجاله وقلة تأنيه" (2).

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي : (أن القول الذي تؤيده آيات القرآنية) (وَكَانَ الْإِنْسَانُ عَجُولًا (11)) مقدم على ما عدم ذلك (3).

(1) .انظر: البحر المحيط 6/ 291

(2) .انظر: التفسير للمظهري 4/ 473

(3) .انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 312

المبحث الرابع : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48) } [الأنبياء: 48]
الدراسة :

اختلف المفسرون في مراد (الْفُرْقَانِ) إلى أقوال :

القول الأول : أن المراد بالفرقان التوراة وهو الضياء وبه ما روى عن مقاتل بن سليمان⁽¹⁾ ومجاهد⁽²⁾ وقنادة⁽³⁾ وأبو صالح⁽⁴⁾ والطبري⁽⁵⁾ الزجاج⁽⁶⁾ والسماعي⁽⁷⁾ والبغوي⁽⁸⁾ والزحشرى⁽⁹⁾ والرازي⁽¹⁰⁾ والقرطبي⁽¹¹⁾ والنسفي⁽¹²⁾ والخازن⁽¹³⁾ وو أفقهم ابن جزى الكلبي⁽¹⁴⁾ والثعالبي⁽¹⁵⁾ وابن عادل⁽¹⁶⁾ وأبو السمود⁽¹⁷⁾ والشوكاني⁽¹⁸⁾ والأولوسي⁽¹⁹⁾ والسعدي⁽²⁰⁾ والمراخي⁽²¹⁾
قال مقاتل بن سليمان : (الْفُرْقَانُ) يعني التوراة⁽²²⁾.

عن قنادة قوله (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ) والفرقان التوراة حلالها وحرامها وما فرق الله بين الحق والباطل⁽¹⁾.

(1) . انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 82 / 3

(2) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 46 / 17 وانظر: النكب والعيون 3 / 450 والوسيط 3 / 241 وزاد المسير 5 / 255

(3) . أورده السيوطي في الدرر معناه لأين جهر 5 / 634

(4) . انظر: تفسير القرآن العظيم لأين كثير 3 / 290

(5) . انظر: جامع البيان 17 / 45

(6) . معاني القرآن وأعره لزجاج 4 / 394

(7) . انظر: تفسير القرآن لأبي للظفر للسماعي 3 / 385

(8) . انظر: معلم التنزيل 5 / 322

(9) . انظر: الكشف 4 / 148

(10) . انظر: التفسير الكبير 22 / 178

(11) . انظر: الجامع الأحكام القرآن 6 / 295

(12) . انظر: متناوك التنزيل وحقائق التأويل 6 / 92

(13) . انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 3 / 263

(14) . انظر: كتاب التسهيل لعلم التنزيل 3 / 58

(15) . انظر: الجواهر الحسان 2 / 377

(16) . انظر: اللباب في علوم الكتاب 13 / 515

(17) . انظر: إرشاد العقل السليم 6 / 71

(18) . انظر: فتح القدير 3 / 412

(19) . انظر: روح المعاني 17 / 57

(20) . انظر: تفسير الكرم الرحمن في تفسير الكلام للنان 563

(21) . انظر: تفسير المراغي 16 / 40

(22) . انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 82

قال الطبري: (الفرقان يعني به الكتاب وهارون والفرقان يعني الكتاب الذي يفرق بين الحق والباطل) (2).

قال البغوي: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان يعني الكتاب المفرق بين الحق والباطل وهو التوراة وقال ابن زيد: الفرقان النصر على الأعداء كما قال الله تعالى ((وَمَا أَتَوَلَّنا عَلَى عِبْدِنَا يَوْمَ الْقُرْآنِ يَوْمَ اتَّخَذَ الْجَمْعَانِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (41) { [الأفعال: 41] يعني يوم بدر لأنه قال لوضياء أدخل الواو فيه أي آتينا موسى النصر والضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله (وضياء) زائدة مقحمة معناها آتيناها التوراة ضياء وقيل: صفة أخرى للتوراة (3).

قال الزخشري: (أي آتيناها الفرقان وهو التوراة وآتيناها به ضياء وهو التوراة ومن قال المراد بالفرقان التوراة قال الواو في قوله تعالى (وضياء) زائدة مقحمة معناها آتيناها التوراة وآتيناها به ضياء وذكرنا للمتقين والمعنى أنه في نفسه ضياء وذكر أو آتيناها بما فيه من الشرائع والمواظع ضياء وذكرنا) (4).

قال البيضاوي: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان لأن فيها الفرق بين الحرام والحلال) (5).

قال القرطبي: (وتفسير الفرقان التوراة لأنه فيها الفرق بين الحرام والحلال) (6).

قال النحفي: (ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياء وذكرنا قيل هذه الثلاثة هي التوراة فهي فرقان بين الحق والباطل وضياء يستضاء به ويتصل به إلى سبيل النجاة) (7).

قال ابن كثير: (وجامع القول في ذلك أن الكتب السماوية مشتملة على التفرقة بين الحق والباطل والهدى

والضلال ولغني والرشاد والحلال والاحرام وعلى ما يحصل نورا في القلوب وهداية وخوفا وإثابة وخشية) (8).

قال أبو السعود: (والمراد بالفرقان هو التوراة وكذا بالضياء والذكر أي: وبالله لقد آتيناها وحيا ساطعا وكتابا جامع بين كونه فارقا بين الحق والباطل ضياء والجهل والغواية وذكر يتعظ به الناس وتخصيص المتقين بالذكر لأنهم المستضيئون بأنواره المقتنون لمعانم آثاره أو ما يحتاجون إليه من الشرائع والأحكام) إلى أن قال: (والأول هو اللائق بمساق النظم الكريم فإنه لتحقيق أمر القرآن للمشاركة لساكن الكتب الإلهية لاسيما التوراة فيما ذكره من الصفات

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 46/17

(2) انظر: جامع البيان 45/17

(3) انظر: معالم التنزيل 322/5

(4) انظر: الكشاف 149/4

(5) انظر: تفسير البيضاوي 96/4

(6) انظر: الجامع الأحكام القرآن 295/6

(7) انظر: مشارك التنزيل وحقائق التأويل 91/6

(8) انظر: التفسير المظهر 475/4

لأن فلق البحر هو الذي اقترح الفكرة مثله بقولهم : فليأتنا بآية كما أرسل الأولون وقرأء ضياء بغير الواو على أنه حال من الفرقان (1).

قال السعدي : (كثيرا ما يجمع تعالى بين هذين الكتابين الجليلين اللذين لم يطرق العالم أفضل منهما ولا أعظم ذكرًا ولا أبرك ولا أعظم هدى وبيانًا وهما : التوراة القرآن فأخير أنه أتى موسى أصلا وهارون تبعًا الفرقان وهي التوراة الفارقة بين الحق والباطل والهدى والضلال وأما ضياء أي : نور يهتدي به المتهدون ويأتم به السالكون وتعرف به الأحكام ويميز به بين الحلال والحرام وينير في ظلمة الجهل والبلع والغواية وذكرًا للمتقين يتذكرون به ما ينفعهم وما يضرهم ويتذكر به الخير والشر وخص المتقين (2).

القول الثاني : أن المراد بالفرقان ما رزقه الله من نصره وظهور حجته وغير ذلك مما فرق بين أمره وأمر فرعون قاله الكلبي (3) هو النصر والنجاة فنصر موسى وأشياعه وأهلك فرعون وأتباعه (4). قال به ابن زيد (5) وابن عطية الأندلسي (6).

قال ابن زيد في قوله (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْقُرْآنَ) الفرقان الحق آتاه الله موسى وهارون فرق بينهما وبين فرعون فضى بينهم بالحق (7).

القول الثالث : الفتح (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْقُرْآنَ) (8) قال به ابن عباس رضي الله عنهما (9).

القول الرابع : الفرقان هو فلق البحر (10) قال به الضحاك .

القول الخامس : المخرج من الشبهات (11) قال به محمد بن كعب .

(1) . انظر : إرشاد العقل السليم 6 / 71

(2) . انظر : تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام اللسان 563

(3) . انظر : التكت والعيون 3 / 450 ، و التفسير الكبير 22 / 179

(4) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 17 / 46

(5) . انظر : المحرر الوجيز 11 / 141

(6) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 17 / 46 وانظر : التكت والعيون 3 / 450 والتفسير الكبير 22 / 179

(7) . سورة الأنفال الآية 41

(8) . انظر : البحر المحيط 6 / 295 والتفسير الكبير 22 / 179

(9) . انظر : البحر المحيط 6 / 295 والتفسير الكبير 22 / 179

(10) . انظر : البحر المحيط 6 / 295 والتفسير الكبير 22 / 179

(11) . انظر : التكت والعيون 3 / 450 والوسيط 3 / 241 وزاد المسير 5 / 355

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ القول الأول وعليه جمع من السلف والمفسرين وهو أن المراد بالفرقان التوراة وهو الضياء واستدلوا بأن هناك قراءة عن ابن عباس وعكرمة والضحاك ضياء وذكرنا بغير واو في ضياء رضي الله عنهم⁽¹⁾.
وأن هذا المعنى هو اللائق بمساق النظم الكريم وأن الواو في قوله تعالى (وضياء) زائدة مقحمة معناها : آتيناها التوراة ضياء أو هي صفة أخرى للتوراة⁽²⁾.

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤد قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي : "تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم"⁽³⁾.

رأي الباحث : أن الشيخ المظهري ترجح قول الجمهور العلماء على قول الصحابي رضي الله عنه والأحسن أن يرجح قول ابن عباس رضي الله عنه يعني القول الثالث المذكور .

(1) . انظر : الحجة في القراءات السبع 1/ 249

(2) . انظر : المظهري 4/ 479

(3) . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 2/ 217

المبحث الخامس : {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51)}

والمعنى: ولقد آتينا- بفضلنا وإحساننا- إبراهيم- عليه السلام- الرشد إلى الحق والهداية إلى الطريق المستقيم «من قبل» أى: من قبل النبوة بأن جنتناه ما كان عليه قومه من كفر وضلال.

الدراسة: المراد "من قبل" في قول الله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51)}⁽¹⁾ أن المراد بقوله تعالى: (من قبل) أي من قبل موسى وهارون فقال: (والمضاف إليه من قبل محذوف وهو معرفة ولذلك بني قبل : أي من قبل موسى وهارون قاله الضحاك لقوله الله تعالى في سورة الأنعام (ونوحا هدينا من قبل) أي من قبل إبراهيم وإسحاق ويعقوب)⁽²⁾ .
اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الاول: أن المراد بقول الله تعالى (من قبل) أي من قبل موسى وهارون وهو ما قال به مقاتل بن سليمان⁽³⁾ وهو قول الطبري⁽⁴⁾ والبغوي⁽⁵⁾ والزمخشري⁽⁶⁾ وابن عطية الأندلسي⁽⁷⁾ والبيضاوي⁽⁸⁾ والنسفي⁽⁹⁾ والخازن⁽¹⁰⁾ وافقهم ابن جزى الكلبي⁽¹¹⁾ وأبو السعود⁽¹²⁾ والشوكاني⁽¹³⁾ والألوسي⁽¹⁴⁾ والمراضي⁽¹⁵⁾ قال مقاتل بن سليمان : " (من قبل) موسى وهارون "،⁽¹⁶⁾

قال عصام الدين الحنفي : (من قبل موسى وهارون وهذا أوفق لقوله تعالى {وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ

(1) [الأنبياء: 51]

(2) .انظر: تفسير الطبري 4/ 478

(3) .انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 83

(4) .انظر: جامع البيان 17/ 48

(5) .انظر: معالم التنزيل 5/ 322

(6) .انظر: الكشف 4/ 150

(7) .انظر: المحرر الوجيز 11/ 142

(8) .انظر: تفسير البيضاوي مع حاشية القولوي 12/ 535

(9) .انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 6/ 91

(10) .انظر: كليات التنزيل وحقائق التأويل 3/ 262

(11) .انظر: كتاب التسهيل لمعنى التنزيل 3/ 59

(12) .إرشاد العقل السليم 6/ 72

(13) .فتح القدير 3/ 411

(14) .انظر: روح المعاني 17/ 58

(15) .انظر: تفسير للرغي 16/ 43

(16) .انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 83

وَضِيَاءٌ وَذِكْرًا لِلْمُتَّقِينَ (48) (1)

قال الشوكاني: "وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ" أي الرشد اللائق به وبأمثاله من الرسل ومعنى (من قبل) أنه أعطى رشده قبل إنشاء موسى وهارون التوراة (2).

قال الألوسي: " (من قبل) أي من قبل موسى وهارون " (3).

القول الثاني: (من قبل) بلوغه قاله أبو صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما (4).

وقال مجاهد: "هديناه صغيراً" (5).

وقال الواحدي: "أي: من قبل بلوغه والمعنى: آتيناه هذا صغيراً حين كان في السرب حتى عرف الحق من الباطل" (6).

وهذا قول القرطبي (7).

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام أنه آتاه رشده من قبل أي من صغره ألهمه الحق والحجة على قومه كما قال تعالى (وَتِلْكَ حُجَّتُنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ فَرْجَاتٍ مَنِ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) (8)).

القول الثالث: أو (من قبل) يعني حين كان في صلب آدم وأخذ ميثاق الأنبياء.

قال القرطبي: " (من قبل) أي من قبل النبوة أي: وفقناه للنظر والاستدلال لما جن عليه الليل فرأى النجم والشمس والقمر " (9).

القول الرابع: أو من قبل محمد صلى الله عليه وسلم

(1) انظر: حاشية القزويني على تفسير البضاوي 535 / 12

(2) انظر: فتح القدير لشوكاني 411 / 3

(3) انظر: روح المعاني 58 / 17

(4) انظر: زاه للتفسير 356 / 5

(5) انظر: أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 48 / 17

(6) انظر: الوسيط 241 / 3

(7) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 182 / 3

(8) سورة الأنعام: 83

(9) انظر: الجامع لأحكام القرآن 296 / 6

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول فقال: "(يعنى قبل موسى وهارون محمد صلى الله عليه وسلم) وذلك موافق لسياق السابق للأية فقال ما أوحينا إلى محمد صلى الله عليه وسلم ليس أمر مبدعاً بل جرى به السنة الإلهية لإصلاح الخلق" (1).

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي: "إدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما إلا بدليل يجب التسليم له" (2).
وقاعدة: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" (3).

(1) . انظر: التفسير المظهري 479/4

(2) . انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 125

(3) . انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 299

المبحث السادس : مرجع الضمير في (وَكُنَّا بِهِ)

الدراسة : اختلف المفسرون في هذه المنعى المراد (وَكُنَّا بِهِ) إلى أقوال :

القول الأول : أن الضمير في (بِهِ) عائداً على إبراهيم وهو روجه الشيخ ثناء الله المظهري⁽¹⁾ موافقاً فيه ما روى عن مقاتل بن سليمان⁽²⁾ وهو قول ابن عطية الأندلسي⁽³⁾ والنسفي⁽⁴⁾ ووافقهم ابن عادل⁽⁵⁾. قال مقاتل بن سليمان : " وكنا بإبراهيم عالمين بطاعته لنا " ⁽⁶⁾. وقال ابن عطية الأندلسي : " وكتابه عالمين مدح لإبراهيم " ⁽⁷⁾.

القول الثاني : أن الضمير في (به) يعود على الرشد وعلمه تعالى أنه علم منه أحوالاً وأسراراً بديعة فأهله لخلته كقول الله تعالى ﴿وَإِذَا جَاءَتْهُمْ آيَةٌ قَالُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِكَ حَتَّى تُؤْتِيَنَا مِثْلَ مَا أُوتِيَ رَسُولُ اللَّهِ أَفَلَمْ تَتَفَكَّرْ﴾ ⁽⁸⁾ وهذا من أعظم المدح وأبلغه إذا أخبر أنه آتاه الرشد وأنه عالم بما آتاه به عليه السلام ⁽⁹⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول فقال : (أي إبراهيم) ⁽¹⁰⁾.

قاعدة الترجيح : والقاعدة : ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي : "توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها" ⁽¹¹⁾.

وأيضاً لأن المحدث عنه هو إبراهيم عليه السلام ويؤيد ذلك القاعدة الترجيح الأخرى هي "إعادة الضمير إلى المحدث أولى من إعادته إلى غيره" ⁽¹²⁾.

(1) . انظر : الضمير المظهري 4 / 479

(2) . انظر : البحر المحيط 299 / 6

(3) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 83

(4) . انظر : المحرر الوجيز 11 / 142

(5) . انظر : مدار التنزيل وحقائق التأويل 6 / 91

(6) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 83

(7) . انظر : المحرر الوجيز 11 / 142

(8) . سورة الأنعام : 124

(9) . انظر :

(10) . انظر : التفسير للمظهري 4 / 479

(11) . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 613

(12) . قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 603

المبحث السابع: {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} (69) {سورة الأنبياء}

أي ذات برد وسلام أي أبردي برداً غير ضار .

الدراسة : اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : أن معنى سلاماً أي : سلامة فكانت النار على إبراهيم عليه السلام برداً وسلاماً وهو ما رجحه الشيخ المظهري موافقاً فيه المروي عن ابن عباس رضي الله عنه ⁽¹⁾ وأبي العالية ⁽²⁾ والزمخشري ⁽³⁾ والرازي ⁽⁴⁾ والقرطبي ⁽⁵⁾ ، والنسفي ⁽⁶⁾ ، وواقفهم الحلبي ⁽⁷⁾ ، وابن جزى الكلبي ⁽⁸⁾ ، والثعالبي ⁽⁹⁾ ، وظاهر قول ابن عادل ⁽¹⁰⁾ ، وأبو السعود ⁽¹¹⁾ ، والشوكاني ⁽¹²⁾ .

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه في قول الله تعالى {قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ} (69).

قال : { بردت عليه كادت تقتله قيل وسلاماً قال لا تضربه } ⁽¹³⁾

قال ابن عباس رضي الله عنهما : "لولا يقل (وسلاماً) لقتلت البرد" ⁽¹⁴⁾ .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : "لولا يتبع بردها سلاماً لمات إبراهيم من شدة بردها فلم يبق يومئذ نار في الأرض إلا طفت ظنت أنها هي تعني" ⁽¹⁵⁾ .

قال مقاتل بن سليمان : " (وسلاماً) وسلميه من البرد ولو لم يقل وسلاماً لأهلكه بردها" ⁽¹⁶⁾ .

قال كعب بن الأحبار ⁽¹⁷⁾ : " ما أحرقت النار من إبراهيم شيئاً يومئذ شعياً إلا وثاق إبراهيم " ⁽¹⁾ .

(1) . انظر : أورده السجوطي في الدر عزاء لابن أبي حاتم والرياني 5/ 641

(2) . انظر : أورده السجوطي في الدر وعزاء لابن جرير 5/ 642

(3) . انظر : الكشف 4/ 155

(4) . انظر : التفسير الكبير 22/ 189

(5) . انظر : الجامع لأحكام القرآن 6/ 304

(6) . انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل 6/ 94

(7) . انظر : الدر للصون في علوم الكتاب المكنون 8/ 180

(8) . انظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 3/ 61

(9) . انظر : الجواهر الحسان 2/ 381

(10) . انظر : الباب في علوم الكتاب 13/ 541

(11) . انظر : إرشاد العقل السليم 6/ 76

(12) . انظر : فتح القدير 3/ 415

(13) . انظر : المخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه 8/ 2456

(14) . انظر : المخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 17/ 58 والبحر المحيط 6/ 304

(15) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 86

(16) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 86

(17) . كتب الأحبار بن مائع بكفي أباسحاق وهو من حمير عن آل ذي رعين كان يهودياً فأسلم وقدم للمدينة ثم خرج إلى الشام تولى اثنين وثلاثين في

خلافة عثمان انظر : صفة الصغوة 4/ 205 وطبقات ابن سعد 7/ 445

وعن أبي العالية في قوله تعالى : { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ } (69) قال : "السلام لا يؤذيه بردها ولولا أنه قال : وسلاما لكان البرد أشد عليه من الحر" (2).

وقال الزخشري : "فإن قلت كيف بردت النار وهي نار؟ قلت : نزع الله عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والإحراق وأبقاها على الإضاءة والإشراق والأشتعال كما كانت والله على كل شيء قدير أن يدفع بقدرته عن جسم إبراهيم أدنى حرها وينيقه فيها عكس ذلك كما يفعل بخزنة جهنم" (3).

قال الرازي : "أن الله تعالى أزال عنها ما فيها من الحر والإحراق وأبقى ما فيها من الإضاءة والإشراق والله على كل شيء قدير.." إلى أن قال : "والأول أولى لأن ظاهر قوله : { يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا } أن نفس النار صارت باردة حتى سلم إبراهيم من تأثيرها لأن أن النار بقيت كما كانت" (4).

القول الثاني : أن معنى سلاماً أي : نعمة من الله تعالى . قال ابن عطية الأندلسي : "وهذا ضعيف" (5).
ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري : رجح الشيخ ثناء الله المظهري القول الأول فقال : "قلت : والظاهر أن النار كانت بحالها عرقة لكنه تعالى جعلها غير مؤذية لإبراهيم عليه السلام خاصة كما يدل قوله تعالى على إبراهيم" قاعدة الترجيح : والقاعدة : ومما يود قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي : "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه" (6).

وابيضاً جاء في القرآن الكريم دليلاً مصرحاً في ذلك في قوله تعالى : { فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } (24) (7).

والقاعدة : ومما يود قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي : "لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه" (8).

ويؤيد ذلك قاعدة الترجيح التي تنص على أن : (القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدا ذلك) (9).
وأما بالنسبة للقول الثاني فلقد ضعفه ابن عطية الأندلسي (10).

(1). أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 58 / 17

(2). أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 58 / 17

(3). أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه 58 / 17

(4). انظر : الكشف 4 / 155 والبحر المحیط 6 / 305

(5). انظر : التفسير الكبير 22 / 189

(6). انظر : التفسير المظهر 4 / 485

(7). سورة العنكبوت : 24

(8). انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 1 / 137

(9). انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 1 / 312

(10). انظر : المحرر الوجيز 11 / 147

المبحث الثامن : فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ 79

أي فهمناه حقيقة القضية وحسن الحكومة وذلك لأن حكم سليمان طابت به نفس الخصمين وعاد لكليهما ماله كاملاً غير منقوص ومن هنا نعلم أنه لم يوفق موفق إلا بهدي من الله تعالى ولا يحكم حاكم بعدل إلا بإرشاد منه تعالى ووحى. فكم رأينا ذكياً أخطأ وغيباً أصاب {وَكُلًّا} من داود وسليمان {آتَيْنَا حُكْمًا} نبوة {وَعَلَّمْنَا} تبصرة بأمور الدين والدنيا. وقد أراد الله تعالى أن يرينا قدر داود عليه السلام وأن حكمه - ولو أنه خالف الأولى - لم يقض من شأنه أو ينقص من قدره. فقد حكم في حدود العدل الذي ارتأه؛ فلما وجد حكماً أقرب إلى العدل وأدق من المصلحة: أقره وأمضاه؛ لذلك كان أهلاً لما اختصه الله تعالى به واختاره له؛ فقد سبحت الجبال معه والطير؛ بتوفيق من الله تعالى.

الدراسة : هل كلا الحكمين من داود وسليمان عليهما السلام صواب :

اختلف المفسرون في هذا إلى أقوال :

القول الأول :

أن كلا الحكمين من داود وسليمان عليهما السلام صواب وهو ما رجحه الشيخ موافقاً للروى عن الحسن

(1) وهو قول الزمخشري (2) والخازن (3) وظاهر قول الشوكاني (4).

قال الحسن : "لولا هذه الآية لرأيت الحكام قد هلكوا ولكن الله حمد هذا بصوابه وأثنى على هذا باجتهاده" (5).

قال الزمخشري : "(وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعَلَّمْنَا) دليل على أنهما جميعاً كانا على الصواب" (6).

قال الماوردي : "أنه كان متفقاً لم يختلفا فيه لأن الله حين أثنى عليهما دل على اتفاقهما في الصواب" (7).

القول الثاني :

وهو قول الجمهور من العلماء المفسرين أن حكمها كان مختلفاً أصاب فيه سليمان وأخطأ داود فأما حكم داود

فقطى لصاحب الحرث وأما حكم سليمان فإنه رأى أن يدفع الغنم إلى صاحب الحرث لينتفع بذرهما ونسلها

(1) انظر: معالم التنزيل 333/6

(2) انظر: الكشف 158/4

(3) انظر: تلياب التأويل في معاني التنزيل 267/3

(4) انظر: فتح القدير 419/3

(5) انظر: معالم التنزيل 333/5

(6) انظر: الكشف 158/4

(7) انظر: البكت والميون 457/3

ويدفع الحرث إلى صاحب الغنم ليأخذ بعارته فإذا عاد السنة المقبلة إلى مثل حاله ردت الغنم إلى صاحبها ورد الحرث إلى صاحبه قاله ابن مسعود رضي الله عنه ومجاهد فرجع داود إلى قضاء سليمان فحكم به فقال الله تعالى: (فَقَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ) فجعل الحق معه وفي حكمه لو امتنع وجود الغلط والخطأ من الأنبياء كوجوده من غيرهم (1) وهو قول أبي المظفر السمعاني (2) والنسفي (3) وأبو السعود (4).

قال مقاتل بن سليمان: "يعنى العلم والفهم فصوب قضاء سليمان ولم يعنف داود" (5). قال القرطبي: "وأما في هذا فأصاب سليمان وأخطأ داود عليهما الصلاة والسلام ولا يمتنع وجود اللفظ والخطأ من الأنبياء كوجوده من غيرهم لكن لا يقرون عليه وإن أقر عليه غيرهم" (6).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الثاني فقال: "فحكم سليمان كما فهمنا وتقض داود حكم نفسه"

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني في القاعدة المعروفة وهي: ("لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب

الرجوع إليه") (7).

والقاعدة الأخرى المؤيدة لقول الشيخ رحمه الله تعالى عليه : (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ماخالفه) (8).

(1) انظر: التكت والعيون 3 / 457

(2) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني 3 / 394

(3) انظر: معارك التنزيل وحقائق التأويل 2 / 96

(4) انظر: إرشاد العقل السليم 6 / 79

(5) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 88

(6) انظر: التفسير للمظهري 6 / 212

(7) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1 / 137

(8) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1 / 206

المبحث الثامن كيفية التسييح في قول الله تعالى: (يُسَبِّحُونَ)

الدراسة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول : المراد من قول الله تعالى (يُسَبِّحُونَ) هو وقوع التسييح منها بالنطق خلق الله في الجبال والطير الكلام كما سبح الحصى في كف رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمع الناس ذلك وهو مارجح الشيخ موافقا فيه قول ابن عطية الأندلسي⁽¹⁾ والرازي⁽²⁾ وابن جزى الكلبي⁽³⁾ والنعماني⁽⁴⁾.

قال الزمخشري : " بأن يخلق الله فيها الكلام كما خلقه في الشجرة حين كلم موسى " ⁽⁵⁾.

قال ابن جزى الكلبي : " كان هذا التسييح قول سبحان الله " ⁽⁶⁾.

قال أبو السعود " أي : يقدس الله عز وجل معه بصوت يمثل له أو يخلق الله تعالى فيها الكلام " ⁽⁷⁾.

القول الثاني :

" إسناد التسييح إليهن مجاز لما كانت تسيير بتسيير الله حملت من رآها على التسييح فامتد إليها " ⁽⁸⁾.

القول الثالث :

يسبحن يصلين مع داود إذا صلى ⁽⁹⁾ وهو قول مروي عن قتادة وقال به الخازن ⁽¹⁰⁾.

قال مقاتل بن سليمان : " يعني يذكرن الله عز وجل كلما ذكر داود ربه عز وجل ذكرت الجبال ربا معه " ⁽¹¹⁾.

القول الرابع : يسرن من السباحة ⁽¹²⁾

(1) . انظر : المهر الوجيز 11 / 154

(2) . انظر : التفسير الكبير 22 / 199

(3) . انظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 3 / 64

(4) . انظر : الجواهر الحسان 2 / 382

(5) . انظر : الكشاف لزمخشري 4 / 158

(6) . انظر : كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 3 / 64

(7) . انظر : إرشاد العقل السليم 6 / 79

(8) . انظر : البحر المحيط 6 / 308

(9) . انظر : المصدر السابق

(10) . انظر : أخرجه الطبري في جامع البيان بمثله عنه 17 / 72 وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بمثله عنه به 8 / 2457 وانظر : البحر المحيط 6 /

(11) . انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل 3 / 267

(12) . انظر : البحر المحيط 6 / 308

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول فقال: (وهو وقوع التسييح منها بالنطق خلق الله في الجبال والطير ”(1).

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي: (“أن نصوص الكتاب والسنة لا يجوز صرفها عن ظاهرها المتبادر منها إلا بدليل يجب الرجوع إليه “)(2)
والقاعدة الأخرى المؤيدة لقول الشيخ رحمه الله تعالى عليه : (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ماخالفه) (3)

وأما بالنسبة للأقوال الأخرى فلا أدلة عليها إلا أن القرطبي قال كلها محتمل (4)

(1)، انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 137

(2)، انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 137

(3)، انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 206

(4)، انظر: الجامع لأحكام القرآن 6/ 320

المبحث التاسع : “وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُخْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ 80

واختصَّ الله داود عليه السلام بأن علَّمه صناعة الدروع يعملها حِلَقًا متشابكة تسهّل حركة الجسم؛ لتحميه المحاربين من وقع السلاح فيهم فهل أنتم شاكرون نعمة الله عليكم حيث أجراها على يد عبده داود؟
الدراسة :

المراد بقول الله تعالى (صَنْعَةَ لَبُوسٍ) ؟
اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول:

اللبوس⁽¹⁾: الدرع الملبوس وهو ما روى عن قتادة⁽²⁾ ومقاتل بن سليمان⁽³⁾ وهو قول الطبري⁽⁴⁾ والرازي⁽⁵⁾ والقرطبي⁽⁶⁾ والنسفي⁽⁷⁾ والخازن⁽⁸⁾. و وافقهم السمين الحلبي⁽⁹⁾ وابن جزري الكلبي⁽¹⁰⁾ والثعالبي⁽¹¹⁾ وابن عادل⁽¹²⁾ وأبو السعود⁽¹³⁾ والشوكاني⁽¹⁴⁾

قال قتادة: “أول من صنع الدروع داود وإنما كانت صفائح فهو أول من سردها وحقلها فجمعت الخفة والتحصين“⁽¹⁵⁾

قال مقاتل بن سليمان: “يعني الدروع من حديد وكان داود أول من اتخذها“⁽¹⁶⁾

(1) .انظر: اللبوس : مايلبس ، ومنه لبس الثوب والبسه وانظر: لسان العرب 6/ 202 وتذهب اللغة 12/ 307

(2) .انظر: معاني القرآن وإعرابه لزجاج 4/ 400 والنكت والعيون 3/ 460

(3) .انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 88

(4) .انظر: جامع البيان 17/ 72

(5) .انظر: التفسير الكبير 22/ 201

(6) .انظر: الجامع البيان لأحكام القرآن 6/ 320

(7) .انظر: مداوك التنزيل وحقائق التأويل 2/ 97

(8) .انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 3/ 267

(9) .انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 8/ 186

(10) .انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 3/ 64

(11) .انظر: الجواهر الحسان 2/ 382

(12) .انظر: اللباب في علوم الكتاب 13/ 559

(13) .انظر: إرشاد المفكر السليم 6/ 80

(14) .انظر: فتح القدير 3/ 422

(15) .انظر: أخرجه الطبري في جامع البيان 17/ 72 وانظر: الوسيط 3/ 246 ،معالم التنزيل 5/ 335 وأورده السيوطي في الدر وعزاه نعيد بن حميد

وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو الشيخ في العظمة 5/ 650

(16) .انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3/ 88

قال الشوكاني : “كانت صفائح فأول من سردها وحلقها داود عليه السلام” (1)
القول الثاني :

الملبوس كل آلة السلاح من سيف و رمح ودرع وبيضة وما يجري مجرى ذلك و داود أول من صنع الدروع التي
تسمى الزرد قال به ابن عطية الأندلسي (2) “ أن جميع السلاح لبوس عند العرب ” (3)
ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله رحمة واسعة القول الأول فقال: (”والمراد هاهنا الدروع من الحديد”) (4)
قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي: (”القول الذي تؤيده قرائن في السياق
مرجح على ماخالفه”) (5)

وعليه جماعة من جمهور المفسرين وهو أن اللبوس: الدرع للملبوس واستدلوا بدلالة سياق الآية فذكر بعد قول الله
تعالى (وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَكُمْ لِتُحْصِنَكُمْ مِنْ بَأْسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ (80) والتحصين والحماية تكون
بالدروع الملبوسة.

(1) .انظر: فتح القدير 3/ 422

(2) .انظر: المحرر الوجيز 11 / 154

(3) .انظر: التكت والعيون 3/ 460

(4) .انظر: التفسير المظهر 4/ 500

(5) .انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 299

المبحث العاشر: ﴿وَلَسَلِيمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ﴾ (81)

وسَجَّرْنَا لِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ شَدِيدَةً الْهَبُوبِ تَحْمِلُهُ وَمَنْ مَعَهُ تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى أَرْضِ «بَيْتِ الْمُقَدَّسِ» بِ «الشَّامِ» الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا بِالْخَيْرَاتِ الْكَثِيرَةِ وَقَدْ أَحَاطَ عَلَمُنَا بِجَمِيعِ الْأَشْيَاءِ.

الدراسة :

ما المقصود بـ (الأرض) : اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول :

أن المقصود بالأرض هي أرض الشام وكانت مسكنة ومقر ملكه وبه قال قتادة⁽¹⁾ والسدي⁽²⁾ والزجاج⁽³⁾ والطبري⁽⁴⁾ وابن عطية الأندلسي⁽⁵⁾ والقرطبي⁽⁶⁾ والنسفي⁽⁷⁾ ووافقه ابن جرير الكشي⁽⁸⁾ وأبو السعود⁽⁹⁾ والألوسي⁽¹⁰⁾ والطاهر بن عاشور⁽¹¹⁾.

القول الثاني : أرض فلسطين⁽¹²⁾

القول الثالث : بيت المقدس قال الكلبي : " كان يركب عليها من اصطخر إلى الشام " ⁽¹³⁾ وعليه قول الرازي⁽¹⁴⁾ وابن عادل⁽¹⁵⁾.

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2457 / 8

(2) أورده السيوطي في الدر وعزاه لابن عساكر 651 / 5

(3) انظر: معاني القرآن وإعراجه لزجاج 398 / 4

(4) انظر: جامع البيان 73 / 17

(5) انظر: الوجيز 155 / 11

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 322 / 6

(7) انظر: مدارك التنزيل وحفائى التأويل 97 / 2

(8) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 268 / 3

(9) انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 65 / 3

(10) انظر: إرشاد العقل السليم 80 / 6

(11) انظر: روح المعاني 87 / 16

(12) انظر: البحر المحيط 309 / 6

(13) انظر: البحر المحيط 309 / 6 مدينة قديمة تقع في جنوب إيران اليوم هي موقع الري انظر: موقع الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

(14) انظر: التفسير الكبير 210 / 22

(15) انظر: اللباب في علوم الكتاب 562 / 13

القول الرابع : أن تكون الأرض التي يسير إليها سليمان كائنة ماكانت ووصفت بالبركة لأنه إذا حل أرضاً أصحلتها بقتل كفارها وإثبات الإيمان فيها وبث العدل ولا البركة أعظم من هذا (1)

القول الخامس : قال مقاتل بن سليمان : "يعني الأرض المقدسة يعني بالبركة الماء والشجر" (2) وقال به المراءى (3)

الترجيح :

أرى والله أعلم هو التوقف في هذه المسألة لعدم رجحان أي من الأقوال السابقة أو تقدم أحدها على الآخر بدليل .

(1) .

(2) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 89

(3) . انظر : تفسير المراءى 16 / 59

المبحث الحادي عشر : ما مراد بـ (التي بارَكْنَا فِيهَا)

المروسة : اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول: أن المراد بـ (التي بارَكْنَا فِيهَا) صفة للأرض كما روى عن مقاتل بن سليمان⁽¹⁾ وابن زيد⁽²⁾ وقول الطبري⁽³⁾ قال ابن زيد: "في قول الله تعالى : (وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ) قال عاصفة شديدة تجري بأمره إلى الأرض التي بارَكْنَا فِيهَا قال : الشام"⁽⁴⁾

قال أبو جعفر الطبري : "وسخرنا سليمان بن داود الريح عاصفة وعصوفها شدة هبوبها تجري بأمره إلى الأرض التي بارَكْنَا فِيهَا يقول : تجري بسليمان وأصحابه إلى حيث شاء سليمان ثم تعود به إلى منزله بالشام فلذلك قيل إلى الأرض التي بارَكْنَا فِيهَا" ⁽⁵⁾

القول الثاني : أن المراد بـ (التي بارَكْنَا فِيهَا) صفة للريح ففي الآية عامة تقديم وتأخير يعني إن أصل التركيب وسليمان الريح التي بارَكْنَا فِيهَا عاصفة تجري بأمره إلى الأرض ⁽⁶⁾

قال الألوسي : "والتي بارَكْنَا فِيهَا صفة للريح وفي الآية تقديم وتأخير والأصل وسليمان الريح التي بارَكْنَا فِيهَا عاصفة تجري بأمره" ⁽⁷⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري : رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول أنها صفة للأرض فقال : (فإن منزل سليمان كان بالشام وموطن الأنبياء)⁽⁸⁾ وأما القول الثاني أنها صفة للريح ففي الآية عامة تقديم وتأخير يعني إن أصل التركيب وسليمان الريح فيها يرد هذا القول القاعدة الترجيحية التالية وتؤكد القول الأول الذي رجح الشيخ . قاعدة الترجيح :

والقاعدة : وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي : ("القول بالترتيب مقدم على القول بالتقديم والتأخير")⁽⁹⁾

(1) . انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 89

(2) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 74 / 17

(3) . انظر : جامع البيان 17 / 73

(4) . أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 74 / 17

(5) . انظر : جامع البيان 17 / 73

(6) . انظر : التفسير البحر المحيط 6 / 309

(7) . انظر : روح المعاني 17 / 78

(8) . انظر : التفسير المظهر 4 / 546

(9) . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 451

المبحث الثاني عشر: (وَأَيُّوبُ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ) 83

واذكر يا محمد أيوب وخيره الحق وقت أن نادى ربه أني مسني الضر ولحقني التعب والهم وأنت يا رب أرحم الراحمين. أما ضر أيوب الذي لحقه فالمفسرون جالوا في تحديده وصالوا وذكر القرطبي في ذلك خمسة عشر قولاً. الأول: أنه وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال: مسني الضر: إخباراً عن حاله لا شكوى لبلائه وهذا لا ينافي الصبر إلى آخر الأقوال التي ذكرت في تفسير الآية.

الدراسة:

أختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال: في المراد قول الله تعالى (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) القول الأول:

أن معنى قول الله تعالى: (مَسَّنِيَ الضُّرُّ) أن أيوب عليه السلام وثب ليصلي فلم يقدر على النهوض فقال: مسني الضر إخبار عن حاله لا شكوى لبلائه وبه قال الألوسي قال الألوسي عن هذا القول: "أمثل الأقوال" (1).

القول الثاني:

أن الضر وهو المرض وهو مروي عن قتادة (2) وهو قول الزمخشري (3)، وابن عطية الأندلسي (4)، والنسفي (5)، وابن جزري الكلبي (6)، وأبو السعود (7).

القول الثالث: أن الضر هو البلاء الذي في جسده قاله السدي.

وقال مقاتل بن سليمان: "يعني أصابني البلاء" (8).

وقال ابن كثير: "ما كان أصابه من البلاء في ماله وولده وجسده" (9).

وقال أبو المظفر السمعاني: "أي البلاء والشدة" (10).

(1) انظر: روح المعاني للألوسي 80 / 17

(2) انظر: النكت والعيون 462 / 3

(3) انظر: الكشف 160 / 4

(4) انظر: المحرر الوجيز 156 / 11

(5) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 97 / 2

(6) انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 66 / 3

(7) انظر: إرشاد العقل السليم 81 / 6

(8) انظر: التحرير والتنوير 126 / 16

(9) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 98 / 3

(10) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني 398 / 3

القول الرابع :

أن الضر هو الشيطان كما قال موضع آخر : {وَأَذْكُرْ عَبْدًا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بُُضْبٌ وَعَلَّابٌ (41) } (1) قاله الحسن (2).

القول الخامس :

أن الضر هو انقطاع الوحي عن ايوب عليه السلام أربعين يوماً فخاف هجران ربه فقال ممسني الضر وهذا قول جعفر الصادق (3) رحمه الله (4).

وقال القرطبي : "وهذا مما لم يصح سنده" (5).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول فقال: ليس هذا شكاية إنما هو دعاء بدليل قول الله تعالى (فَاسْتَجِبْنَا لَهُ) (6) (7).

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي : "القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ماخالفه" (8).

(1) سورة ص: 41 42

(2) انظر: النكت والعيون 3/ 462

(3) انظر: النكت والعيون 3/ 462

(4) وهو جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسن بن علي بن أبي طالب الإمام العلم أبو عبد الله الهاشمي العلوي الحسيني المدني.

توفي ثمان وأربعين ومائة ودفن بالبقين انظر: وفيات الأعيان 1/ 327 وسمير أعلام النبلاء 14/ 106

(5) انظر: الجامع لأحكام القرآن 6/ 323

(6) سورة الأنبياء: 90

(7) انظر: التفسير المظهر 4/ 556

(8) انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 2/ 299

الفصل الرابع

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الحج .

الترجيحات في هذه السورة تصل عددها إلى الثلاثة

المبحث الأول: في قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ 1)

المبحث الثاني: ما المراد بقول الله تعالى (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ):

المبحث الثالث: في قول الله تعالى: لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ هُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُمْ

مِنْ بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ (28) {

المبحث الرابع: في قول الله تعالى: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ (78)

المبحث الأول: في قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (1))

يا أيها الناس اتقوا ربكم وخذوا الوقاية لأنفسكم من عذابه. وحاصل التقوى أنها ترجع إلى امتثال الأمر واجتناب النهي والإحسان في العمل والإخلاص فيه.

أمر الله بنى آدم بتقواه ثم علل وجوبها عليهم بذكر الساعة وأهوالها ولينظروا إلى يوم الحساب بمصالحهم ويتصوروه بعقولهم حتى يبقوا على أنفسهم ويرحموها من شدائد ذلك اليوم وهوله بامتثال ما أمرهم به ربه من التحلي بلباس التقوى الذي لا يؤمنهم من القزع إلا هو.

الدراسة :

المراد بقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ)

القول الأول: أن المراد بقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) عام أي كل الناس بالناس وهو قال به الطبري⁽¹⁾، والزجاج⁽²⁾، والنحاس⁽³⁾، وأبو البقاء العكبري⁽⁴⁾، والفخر الرازي⁽⁵⁾، ووافقه ابن عادل⁽⁶⁾، والنسفي⁽⁷⁾، وأبي السعود⁽⁸⁾.

قال أبو السعود: "خطاب يعم حكمه للمكلفين عند النزول ومن سيتنظم في سلوكهم بعد من الموجودين القاصرين عن رتبة التكليف والحادثين بعد ذلك إلى يوم القيامة" (9).
القول الثاني: المراد أهل مكة⁽¹⁰⁾.

قال به ابن عباس رضي الله عنهما⁽¹¹⁾ والواحدي⁽¹²⁾.

(1) انظر: جامع البيان 145 / 17

(2) انظر: معاني القرآن وإعرابه لزجاج 409 / 4

(3) انظر: إعراب القرآن 388 / 2

(4) انظر: إملا ما من به الرحمن 435 / 2-1

(5) انظر: التفسير الكبير 3 / 23

(6) انظر: اللباب في علوم الكتاب 3 / 14

(7) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 104 / 2

(8) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 91 / 6

(9) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 91 / 6

(10) انظر: البحر المحيط 324 / 6

(11) انظر: الوسيط 257 / 3

(12) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 727 / 2 وتفسير الإمام الجليلين 276

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول فقال: (وهو أن المراد بالناس هو عموم الناس) ⁽¹⁾ .

قاعدة الترجيح :

والقاعدة: ومما يؤكد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي: ("يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص") ⁽²⁾ .

(1) انظر: التفسير المظهري 3 / 5

(2) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 527

المبحث الثاني: ما المراد بقول الله تعالى (إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ):

الدراسة :

اختلف المفسرون في هذه المسألة إلى أقوال :

القول الأول:

ما المراد بقول الله تعالى (إِنَّ زُلْزَلَةَ السَّاعَةِ) الزلزلة :شدة التحريك والإزعاج ومضاعفة زلزل الشئ عن مقره ومركزه أي : تكرير انحرافه وتزحزحه عن موضعه لأن الأرض إذا حركت حركة شديدة تزلزل كل شئ عليها زلزلة قوية ⁽¹⁾ والزلزلة الحركة المزعجة وهي عند الفخة الأولى ⁽²⁾.

وهو ما قال به الواحدي ⁽³⁾، والبغوي ⁽⁴⁾، والزمخشري ⁽⁵⁾، وأبو الحسن النسابوري ⁽⁶⁾، والفخرزاي ⁽⁷⁾، والقرطبي ⁽⁸⁾، والمنتجب الهمداني ⁽⁹⁾، والنسفي ⁽¹⁰⁾، والخازن ⁽¹¹⁾، ووافقه السمين الحلبي ⁽¹²⁾، وابن جزري الكلبي ⁽¹³⁾، والثعالبي ⁽¹⁴⁾، وأبي السعود ⁽¹⁵⁾.

قال مقاتل بن سليمان: "قبل النفخة الأولى ينادي مناد من السماء الدينا :يا أيها الناس جاء أمر الله فيسمع صوته أهل الأرض جيمعاً فيفزعون فزعا شديداً ويموج بعضهم في بعض ويشيب فيها الصغير ويسكر فيها الكبير "

قال الزمخشري : "وهي الزلزلة المذكورة في قول الله تعالى ({ إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا }) ⁽¹⁶⁾.

(1) انظر: تفسير القرآن للمعاني 3/ 416

(2) انظر: البحر المحيط 6/ 234 ونظم الدرر في تناسب الآيات السور 13/ 3

(3) انظر: الوسيط 3/ 257

(4) انظر: معالم التنزيل 5/ 363

(5) انظر: الكشف 4/ 173

(6) انظر: إيجاز البيان عن معاني القرآن 2/ 569

(7) انظر: الفهر الكبير 23/ 3

(8) انظر: الجامع لأحكام القرآن 6/ 3

(9) انظر: الفريد في إعراب القرآن المجيد 3/ 513

(10) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2/ 104

(11) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 3/ 280

(12) انظر: الدر المصون في علوم الكتاب المكون 8/ 221

(13) انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 3/ 74

(14) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن 2/ 392

(15) انظر: إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم 6/ 91

(16). سورة الزلزلة: 1

قال السمين الحلبي : " وأحسن من هذا أن يقدر إن زلزال الساعة للأرض يدل عليه قوله تعالى (إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا) (1) .

القول الثاني : عند النفخة الثانية (2) .

القول الثالث : عند قول الله تعالى يا آدم ابعث بعث النار .

روي عمران بن حصين عن رسول صلى الله عليه وسلم أنه قرأ (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) وقال : " تدرون أي يوم ذلك فإنه يوم ينادي الرب عز وجل آدم عليه السلام ابعث بعثاً إلى النار ... " فذكر الحديث (3) وروي أبو سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقول الله تعالى يوم القيامة لأدم قم قاعث بعث النار فيقول : يا رب وما بعث النار؟ قال من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار فحشذ يشيب المولود وتضع كل ذات حمل حملها " وقرا الآية (4)

وقال ابن عباس رضي الله عنهما : زلزلة الساعة : " قيامها يعني أنها تقارب قيام الساعة وتكون معها " (5) قال الثعالبي : (وهذا الحديث نص صريح في أنه يوم القيامة والنظر قوله (يوم يجعل الولدان شيباً) وقوله (ويؤيدا العشار عطلت) يتجده موافقا للحديث (6)

القول الرابع :

تمت هذا القول تندرج عدة أقوال متقاربة في المعاني منها أن الزلزلة تكون في الدنيا آخر الزمان ويتفعها طلوع الشمس من مغربها (7) ، وذكره القرطبي (8) ، والثعالبي (9) ، والجمل (10) ، والبضاوي (11) ، والآلوسي (12) .

(1) انظر : البحر المحيط 324 / 6

(2) انظر : الدر المنون في علوم الكتاب المكيون 8 / 221

(3) أخرجه الحاكم في المستدرج كتاب الأهمال 1 / 82 ثم قال هذا حديث صحيح بهذه الزيادة ولم يخرجاه : زواهي في مستدرك ابن مالك 3 / 135 وأحمد في مسنده 6 / 697 والميني في مجمع الزوائد ومنبع الفوائد باب : سور الخلق 7 / 170 ثم قال " وورجانه رجال الصحيح فهو هلال بن خباب ومرة ثمة " .

(4) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التفسير باب : تفسير سورة الحج باب : ونرى الناس سكرى 4 / 216

(5) النظر : زاد المسير 5 / 403

(6) الجواهر الحسان في تفسير القرآن 2 / 393

(7) انظر : معاني القرآن وإعراجه للزجاج 4 / 409 والنكت والميون 5 / 4 وتفسير الإمامين الجليلين 276

(8) انظر : أحكام القرآن 6 / 3

(9) انظر : الجواهر الحسان في تفسير القرآن 2 / 292

(10) انظر : الفتوحات الإلهية 3 / 151

(11) انظر : تفسير البضاوي مع حاشية القفوني 13 / 4

(12) انظر : روح المعاني 17 / 111

المبحث الثالث: {لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَّعْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ خَيْرِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ (28)}

لِيَشْهَدُوا يحضروا {مَنَافِعَ لَهُمْ} بالتجارة والتعرف بالناس من شتى الأقطار. وفي هذا من المنافع الاجتماعية ما فيه؛ وقد اهتم الشارع الحكيم باجتماع الناس وتألفهم وتبادلهم الأخوة الدينية والمحبة الخالصة فشرع صلاة الجماعة: ليختلط أهل الحي الواحد وشرع الجمعة: ليجتمع أهل البلدة وشرع الحج: ليجتمع أهل الأقطار والأمصار؛ ليتعارفوا ويتحابوا ويتبادلوا الآراء العامة؛ التي تعود بالنفع على الأمة الإسلامية في سائر أقطار المعمورة {وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ} الذي أضاهه يؤس وشدة الدراسة :

اختلف العلماء في المراد قول الله تعالى : {فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ} على عدة أقوال :

القول الأول : أن الأكل والإطعام واجبان لا يجوز أن يخل بأحدهما (2).

القول الثاني : الأكل والإطعام مستحبان أي وهو مروي عن (3) مجاهد وعطاء رضي الله عنهم (4).
 وذهب إلى القول : القرطبي (5) والسففي (6) والحازن (7) وابن جزى الكلبي (8) وابن كثير (9) وابن عادل (10) وأبي السعود (11).

أن الأكل والإطعام مستحبان وله الاختصار على أيهما شاء وهذا أبي العباس بن سريج (12).
 قال القرطبي : (أمر معناه التذلل عند الجمهور (13) ويستحب للرجل أن يأكل من هديه وأضحيته وأن يتصدق بالأكثر (1).

(1) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحري درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ 206/1-328/2

(2) انظر: النكيب والعيون 19 / 4

(3) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 195 / 17 و أورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والبيهقي في سننه 38 / 6

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 195/17 وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد 38 / 6

(5) انظر: الجامع الأحكام القرآن 6 / 44

(6) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 122 / 5

(7) انظر: لباب التأويل في معاني التنزيل 2878 / 3

(8) انظر: كتاب التسهيل لعلوم التنزيل 86 / 3

(9) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 348 / 3

(10) انظر: ألباب في علوم الكتاب 95 / 14

(11) انظر: إرشاد العقل السليم 104 / 6

(12) انظر: النكيب والعيون 19 / 4

(13) انظر: الهداية 36 / 2

قال ابن كثير: "استدل بهذه الآية من ذهب إلى وجوب الأكل من الأضاحي هو قول غريب والذي عليه الأكثر أنه من باب الرخصة أو الاستحباب" (2).

القول الثالث :

باستحباب الأكل ووجوب الإطعام (3).

وذهب إلى هذا القول: الشافعية والحنابلة على اختلاف بينهم في القدر الذي يجب أن يتصدق به (4).

القول الرابع :

أمر بإباحة إن شاء أكل وإن شاء لم يأكل قال به الواحدي (5) والسمعاني (6) أن الأكل مستحب والإطعام واجب وهذا قول الشافعي فإن أطعم جميعها أجزأه وإن أكل جميعها لم يجزه وهذا فيما كان تطوعاً وأما واجبات الدماء فلا يجوز الأكل منها وذكره الرازي (7).

قال الزجاج : (فَكُلُوا مِنْهَا) ليس بأمر لازم من شاء أكل أضحيته ومن شاء لم يأكل وإنما هو إباحة كما قال الله تعالى (وإذا حللتم فأصطادوا) (8).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الثالث فقال "قلت : والظاهر أن الآية في جواز الأكل من الهدايا واجبة كانت الهدايا كالتمتع والقران أو نافلة كما أشرنا إليه نظراً إلى إطلاق اللفظ وخص منها المنذور بالإجماع أو يقال الكلام في الحج والمنذور ليس من باب الحج" (9).

قاعدة الترجيح : ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي والقاعدة: "تفسير السلف ومفهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم" (10).

(1) انظر: الجامع الأحكام القرآن 6/ 44

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم لابن كثير 3/ 348

(3) انظر: البحر المحيط 6/ 339

(4) انظر: الإقناع 2/ 824 والروض المربع 5/ 398

(5) انظر: الوسيط 3/ 368

(6) انظر: تفسير القرآن لسمعاني 3/ 435

(7) انظر: النكت والعيون 4/ 19

(8) انظر: معاني القرآن وإعرابه لزجاج 4/ 423

(9) انظر: التفسير المظهري 5/ 26

(10) انظر: قواعد الترجيح 1/ 271

المبحث الرابع: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ (78)

{ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ } في سبيل إقامة دينه ونشر تعاليمه؛ الموصلة لخيري الدارين { حَقَّ جِهَادِهِ } باستفراغ جهدكم وطاقتكم. ويدخل في ذلك: جهاد النفس ومحاربة الشيطان: وجهاد النفس والشيطان واعصهما وإن هما محضاك النصيح فأنهم { هُوَ اجْتَبَاكُمْ } اختاركم { خَرَجَ } ضيق { وَاعْتَصِمُوا بِاللَّهِ } الجأوا إليه واحتموا بفضله وعنايته وثقوا به.

الدراسة :

الأمر بالجهاد عام أم خاص : اختلف العلماء في هذه المسألة على القولين :

القول الأول :

{ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ } أن الأمر بالجهاد عام كالجهد في دين الله وإعزاز كلمته ويشمل جهاد الكفار وللبتدعة وجهاد النفس .

وهذا القول مروى عن الحسن ⁽¹⁾ والسدي ⁽²⁾ وبه قال الواحدي ⁽³⁾ والمسعاني ⁽⁴⁾ والبغوي ⁽⁵⁾ والزمخشري ⁽⁶⁾ وابن عطية ⁽⁷⁾ والنسفي ⁽⁸⁾ وظاهر قول الخازن وابن كثير ⁽⁹⁾. والثعالبي ⁽¹⁰⁾ والجمل ⁽¹¹⁾ عن الحسن قال : ” (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) عن الرجل ليجاهد في الله حق جهاد وماضرب بسيف ” ⁽¹²⁾ عن السدي قال : ” (وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ) يطاع فلا يعصى “ ⁽¹³⁾ قال الواحدي : ” حملوا الجهاد ههنا على جميع أعمال الطاعة وقالوا حق الجهاد أن يكون بينة صادقة خالصة لله تعالى ” ⁽¹⁴⁾

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره عنه به 2606 / 8 وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لعبد بن حميد وابن المنذر وابن أبي حاتم 78 / 6

(2) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2506 / 8 وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم 78 / 6

(3) انظر : الوسيط 281 / 3

(4) انظر : تفسير القرآن لأبي الظفر السمعاني 457 / 3

(5) انظر : معالم التنزيل 402 / 5

(6) انظر : الكشف 214 / 4

(7) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل 125 / 2

(8) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل 299 / 3

(9) انظر : تفسير القرآن العظيم لابن كثير 378 / 3

(10) انظر : الجواهر الحسان 414 / 2

(11) انظر : الفتوحات الإلهية 183 / 3

(12) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره بسنده عنه به 2506 / 8 وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن أبي حاتم 78 / 6

(13) انظر : الوسيط 281 / 3

(14) انظر : تفسير القرآن لأبي المظفر السمعاني 457 / 3

قال السمعاني: "أعلم أن الجهاد يكون بالنفس وبالقلب وبالمال فأما الجهاد بالنفس هو فعل الطاعات واختيار الأشق من الأمور وأما الجهاد بالقلب فهو دفع الخواطر الردية وأما الجهاد بالمال فهو البذل والإيثار"⁽¹⁾ ومثله ذكر ابن كثير وابن عطية .

قال الزمخشري: "أمر بالغزو ومجاهدة النفس والهوى وهو الجهاد الأكبر"⁽²⁾ وقال به النسفي⁽³⁾ وقال الثعالبي: "والعموم أحسن وبين أن عرف اللفظة يقتضي القتال في سبيل الله"⁽⁴⁾.

القول الثاني: المراد بقول الله تعالى "وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ" أمر بجهاد الكفار خاصة⁽⁵⁾ وبه قال القرطبي⁽⁶⁾ والشوكاني⁽⁷⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الثاني فقال: "قلت ليس المراد بالجهاد في هذه الآية المحاربة مع الكفار خاصة لأنه يأتي عنه سياق الآية لأن في نسق الآية ارتقاء من الأخص إلى الأعم"⁽⁸⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "أن القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ماخالفه"⁹.

(1) انظر: المحرر الوجيز 220 / 11

(2) انظر: الكشاف 214 / 4

(3) انظر: مدارك التنزيل وحقائق التأويل 125 / 2

(4) الجوهر الحسان 414 / 2

(5) انظر: البحر المحيط 360 / 6

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 78 / 6

(7) انظر: فتح القدير 470 / 3

(8) انظر: التفسير المظهر 353 / 6

9 انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 299 / 2

الفصل الخامس :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المؤمنون .

المبحث الأول : في قول الله تعالى : { ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مِصْغَةً فَخَلَقْنَا الْمِصْغَةَ عِظَامًا

فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ (14) }

المبحث الثاني : في قول الله تعالى : { ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا آخَرِينَ (31) }

المبحث الثالث : في قول الله تعالى : فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ عَتَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ 41

المبحث الرابع : في قول الله تعالى : يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ

(51)

المبحث الخامس : في قول الله تعالى : وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ { حَتَّى

إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْسُتُونَ (77) }

المبحث السادس : في قول الله تعالى : فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْتَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ 101

المبحث الأول : { ثُمَّ خَلَقْنَا النَّطْفَةَ عَلَاقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً (14) }

ثم خلقنا النطفة علقة أي: دماً أحمر فخلقنا العلقة بعد أربعين يوماً مضغة أي: قطعة لحم قلتر ما يتمضغ فخلقنا المضغة اللينة عظاماً فكسونا العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر بنفخ الروح فيه فتبارك الله الذي أحسن كل شيء خلقه.

الدراسة: اختلف العلماء في معنى المراد قول الله تعالى: (أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا) إلى عدة أقوال :

القول الأول : (أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا) نفخة الروح فيه فيصير حفيداً إنسان وكان قبل ذلك صورة .

وهو مروي عن ابن عباس⁽¹⁾ ومقاتل⁽²⁾ وسفيان الثوري⁽³⁾ وعكرمة⁽⁴⁾ وأبو العالية⁽⁵⁾ والشمي⁽⁶⁾ والضحاك⁽⁷⁾ والسجاني⁽⁸⁾ والسميرقندي وابن جزى⁽⁹⁾ الكلبي⁽¹⁰⁾ وجلال الدين المحلي⁽¹¹⁾ والجلال الدين السيوطي⁽¹²⁾ والشوكاني والألوسي⁽¹³⁾.

قال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى (أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا) قال : "نفخ الروح فيه" ⁽¹⁴⁾.

قال أبو العالية في قول الله (أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا) قال : "نفخ فيه الروح فهو الخلق الآخر ذكر" ⁽¹⁵⁾.

القول الثاني : المراد قول الله تعالى: (أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا) يقول خرج من بطن أمه بعد ما خلق فكان من بداء خلقه لآخر أن استهل ثم كان من خلقه أن دل على ثدي أمه ثم كان من خلقه أن كيف يسط رجله إلى أن تعد إلى أن حبا إلى أن قام على رجله إلى أن مشى إلى أن فطم فعلم كيف يشرب وماكل من الطعام إلى أن بلغ الحلم إلى أن بلغ أن يتقلب في البلاد" ⁽¹⁾.

(1) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 9 / 18

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان 3 / 153

(3) انظر: تفسير سفيان الثوري 216

(4) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 9 / 18

(5) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 9 / 18

(6) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 9 / 18 ومعلم التنزيل 3 / 304

(7) انظر: زاد المسر 5 / 463

(8) انظر: تفسير القرآن لأبي المظفر السجاني 3 / 466

(9) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل 3 / 49

(10) انظر: تفسير الإمام الجلالين 1 / 446

(11) انظر: تفسير الإمام الجلالين 1 / 446

(12) انظر: فتح القدير 3 / 477

(13) انظر: روح المعاني 18 / 15

(14) أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه به 9 / 18

(15) أخرجه في جامع البيان بسنده عنه به 9 / 18

القول الثالث: إنشأؤه خلقاً آخر تصريفه إياه في الأحوال بعد الولادة في الطفولة والكهولة والإغتناء ونبات للشجر والسن ونحو ذلك من أحوال الأحياء في الدنيا⁽²⁾.

وقال قتادة: "نبات الأستان والشعر"⁽³⁾.

قال الضحاك: (أَنْشَأَهُ خَلْقًا) قال: يقال المخلوق الآخر بعد خروجه من بطن أمه بسنه وشعره⁽⁴⁾.

القول الرابع: يعني بإنشأؤه خلقاً آخر سوى شبابه⁽⁵⁾.

قال مجاهد: المراد بقول الله تعالى: (أَنْشَأَهُ خَلْقًا) "قال حين استوى شبابه"⁽⁶⁾.

القول الخامس: يريد الذكورية والأنثوية⁽⁷⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري:

رجع الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الثالث فقال: "المراد بالإنشاء نفخ الروح لخلق الروح و الله اعلم⁽⁸⁾،

وقال به الجمهور من السلف من أئمة التفسير.

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: معنى بذلك نفخ الروح فيه وذلك أنه بنفخ الروح فيه يتحول خلقاً آخر إنساناً وكان قبل ذلك بالأحوال التي وصفه الله أنه كان بها من نطفة وعلقه ومضغة وعظم وبنفخ الروح فيه يتحول عن تلك المعاني كلها إلى معنى الإنسانية كما تحول أبوه آدم نفيخ الروح في الطينة التي خلق منها إنساناً وخلقاً آخر غير الطين الذين خلق منه⁽⁹⁾.

قاعدة الترجيح:

ومما يؤكد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي والقاعدة: "أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم"⁽¹⁰⁾.

(1) انظر: جامع البيان 10/18 وزاد المسير 5/462

(2) انظر: جامع البيان 10/18

(3) انظر: الوسيط 2/744 ومعالم التنزيل 3/304

(4) انظر: زاد المسير 5/462

(5) انظر: التسهيل لعلوم التنزيل 3/49

(6) انظر: تفسير مجاهد 2/430 وزاد المسير 5/462

(7) انظر: الوسيط 2/744

(8) انظر: التفسير المظهري 5/96

(9) انظر: جامع البيان 18/11

(10) انظر: قواعد الترجيح 2/271

المبحث الثاني : { ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31) }

ثم أنشأنا من بعد قوم نوح جيلاً آخر هم قوم عاد.

الدراسة : اختلف العلماء في معنى المراد قول الله تعالى : (قَرْنًا آخَرِينَ)⁽¹⁾ إلى القولين :

القول الأول : المراد بـ : (قَرْنًا آخَرِينَ) عاد ورسولهم هود عليه السلام وهو القول المأثور عن ابن عباس رضي الله عنهما⁽²⁾ وقاله مقاتل⁽³⁾ السمعاني البغوي⁽⁴⁾ الخازن⁽⁵⁾ واستظهره أبو حيان⁽⁶⁾ وقاله جمهور⁽⁷⁾ المفسرين . واستدلوا :

الأول : أن ظاهر ترتيب قصص القرآن أن عاداً أقدم فقد جاءت قصتهم على إثر قصة نوح عليه السلام في كل من سورة : الأعراف وهود والشعراء⁽⁸⁾ .

ولقوله تعالى : { أَوْعَيْتُمْ أَنْ جَاءَكُمْ ذِكْرٌ مِنْ رَبِّكُمْ عَلَى رَجُلٍ مِنْكُمْ لِيُنذِرَكُمْ وَأَذْكُرُوا إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَاءَ مِنْ بَعْدِ قَوْمِ نُوحٍ وَزَادَكُمْ فِي الْخَلْقِ بَسْطَةً فَاذْكُرُوا آلَاءَ اللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (69) }⁽⁹⁾ .

القول الثاني : المراد بـ : (قَرْنًا آخَرِينَ) ثمود ورسولهم صالح عليه السلام . قاله أبو سليمان الدمشقي⁽¹⁰⁾ والطبري⁽¹¹⁾ ابن جزي⁽¹⁾ السعدي والطاهر بن عاشور⁽²⁾⁽³⁾ .

(1) عن أبي مالك في قوله : ﴿ قَرْنًا ﴾ قال : أئمة عزاه السيوطي إلى ابن أبي حاتم انظر : الدر المنثور : 98 / 6

(2) نسب إليه جماعة من المفسرين ؛ منهم : الزمخشري والفخر الرازي وابن عادل وأبو السعود والقاسمي والألوسي انظر : الكشف : 187 / 3 التفسير الكبير : 85 / 23 تفسير ابن عادل : 14 / 202 تفسير أبي السعود : 6 / 132 تفسير القاسمي : 12 / 82 روح المعاني : 18 / 33 (3) انظر تفسيره : 2 / 396

(4) انظر : تفسير السمعاني : 3 / 473 تفسير البغوي : 3 / 308

(5) انظر : تفسير الخازن : 5 / 37 البحر المحيط : 6 / 373

(6) نسب هذا القول إلى أكثر المفسرين : ابن الجوزي والفخر الرازي وأبو حيان وابن عادل وأبو السعود والشوكاني والقاسمي والألوسي انظر : زاد المسير : 5 / 471 التفسير الكبير : 23 / 85 البحر المحيط : 6 / 373 تفسير ابن عادل : 14 / 202 تفسير أبي السعود : 6 / 132 فتح القدير : 3 / 482 تفسير القاسمي : 12 / 82 روح المعاني : 18 / 33

(7) منهم : السمرقندي ولم يذكر التعليل غيره ونسبه للمفسرين والواحدي والزمخشري وقدمه ابن الجوزي والفخر الرازي والنسفي وقدمه البياهوي وابن كثير والثعالبي وقدمه ابن عادل والجلالين وأبو السعود وقدمه القاسمي ورجحه سيد قطب ومحمد سيد طنطاوي انظر : تفسير السمرقندي : 2 / 479 الكشف والبيان : 7 / 46 تفسير الواحدي : 2 / 746 الكشف : 3 / 187 زاد المسير : 5 / 471 التفسير الكبير : 23 / 85 تفسير النسفي : 3 / 121 تفسير غرائب القرآن : 5 / 119 تفسير ابن كثير : 3 / 264 البداية والنهاية لابن كثير أيضاً : 1 / 123 تفسير الثعالبي : 4 / 149 تفسير ابن عادل : 14 / 202 تفسير الجلالين : 449 تفسير أبي السعود : 6 / 132 تفسير القاسمي : 12 / 82 الظلال : 4 / 2466 الوسيط : 10 / 30

(8) انظر : سورة الأعراف [الآيات : 59 - 65] سورة هود عليه السلام [الآيات : 25 - 50] سورة الشعراء [الآيات : 105 - 124]

(9) سورة الأعراف : 69 .

(10) نسبه ابن الجوزي والألوسي إليه انظر : زاد المسير : 5 / 471 روح المعاني : 18 / 33

(11) انظر : تفسير الطبري : 18 / 19

قال مجاهد: "يعني كالريم الهامد الذي يحمله السيل يعني به ثمود" (4).

وقال ابوسليمان الدمشقي والطبري هم ثمود والرسول صالح عليه السلام هلكوا بالصيحة وفي آخر القصة (فأخذهم الصيحة) ولم يات أن قوم هود هلكوا بالصيحة وقصه هو جاءت في الأعراف وفي هود وفي الشعراء في إثر قصه قوم نوح وقال الله تعالى (5).

واستدلوا:

بقوله: {فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غَنَاءً فَبُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ} (41) (6) وثمود هم الذين أهلكوا بالصيحة وهذه القصة تشبه قصتهم وأما عاد فأهلكوا بالريح كما ذكرت آنفاً (7).
قال القرطبي: "ومن أخذ بالصيحة أيضاً أصحاب مدائن قوم شعيب فلا يعد أن يكونوا هم" (8).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول فقال: "للمراد بهم عاداً وثمود والأول أظهر" (9).

قاعدة الترجيح :

ومما يزيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة للعروفة وهي والقاعدة: "أن تفسير السلف وفهمهم لتصوص
الوحي حجة على من بعدهم" (10).

(1) انظر : التسهيل : 3 / 51

(2) انظر : تفسير السعدي : 551 التحرير والتنوير : 18 / 49

(3) ذكر الأقوال ولم يرجح : ابن عطية والقرطبي والشوكاني والاكوسي انظر : المحرر الوجيز : 4 / 124 تفسير القرطبي : 12 / 121 فتح القدير :

3 / 482 روح المعاني : 18 / 33 وجوز البيضاوي القولين انظر : تفسير البيضاوي : 4 / 154

(4) انظر : تفسير مجاهد 430

(5) انظر : جامع البيان 23/18 البحر المحيط 373/6

(6) سورة التوهم : 41

(7) انظر : التسهيل لأبن مجزي : 3 / 51 تفسير السعدي : 551 التحرير والتنوير : 18 / 49

(8) تفسير القرطبي : 12 / 121

(9) انظر : التفسير المظهر 5 / 96

(10) انظر : قواعد الترجيح 2 / 271

المبحث الثالث : { فَأَخَذَتْهُمُ الصَّبِيحَةُ بِالْحَقِّ فَبَعَثْنَاَهُمْ عُنَاءَ قُبْعَدَا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ 41 }
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المرد (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّبِيحَةُ)

القول الاول: المرد “ (فَأَخَذَتْهُمُ الصَّبِيحَةُ) أن المراد بالصبيحة العذاب والموت ”.

قال به : البغوي⁽¹⁾ والرازي⁽²⁾ والمظهري⁽³⁾.

القول الثاني : “ أن المراد بالصبيحة هي الرجفة ” .

هو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما⁽⁴⁾

القول الثالث: “العذاب المصطلم” قال الشاعر :

صاح الزمان بآل زيد صبيحة خروا لشدتها على الأذقان⁽⁵⁾.

وبه قال الخازن⁽⁶⁾ والمراغي⁽⁷⁾.

قال الخازن : “ يعني صبيحة العذاب ”⁽⁸⁾

القول الرابع : “ صبيحة جبريل عليه السلام صاح عليهم فدمرهم ”⁽⁹⁾.

قال مقاتل بن سليمان : “ يعني جبريل عليه السلام فصاح صبيحة واحدة فماتوا أجمعين ”⁽¹⁰⁾.

وبه قال الواحدي⁽¹¹⁾ والزمخشري⁽¹²⁾ والفخر الرازي⁽¹³⁾ والبيضاوي⁽¹⁴⁾ والقرطبي⁽¹⁵⁾ والنسفي⁽¹⁾ وابن عادل⁽²⁾ والآكوسي⁽³⁾.

(1) انظر : التفسير الكبير 100 / 23 والبحر المحيط 375/6

(2) انظر : معالم التنزيل 418 / 5

(3) انظر : تفسير المظهر 105 / 5

(4) انظر : التفسير الكبير 100 / 23

(5) انظر : البحر المحيط 375 / 6 واللباب في الكتاب 215 / 13 وريح اللعاني 33 / 18 وفتح القدير 658/3

(6) انظر : لباب التأويل في معالم التنزيل 305 / 3

(7) انظر : تفسير المراغي 23 / 18

(8) انظر : لباب التأويل في معالم التنزيل 305 / 3

(9) انظر : البحر المحيط 375 / 6

(10) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 157 / 3

(11) انظر : الوسيط 375 / 3 الوجيز في تفسير الكتاب المهر 745 / 2

(12) انظر : الكشف 231 / 4

(13) انظر : تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب 578 / 6

(14) انظر : الجامع لأحكام القرآن 124/12

(15) انظر : مدارك التنزيل وحقائق التأويل 136 / 2

قال الطبري: "يقول الله تعالى: فانتقمنا منهم فأرسلنا عليهم الصيحة فأخذتهم بالحق وذلك أن الله عاقبهم باستحقاقهم العقاب من يكفرهم به وتكذيبهم رسوله" (4).

قال ابن الجوزي: "قال المفسرون صاح بهم جبريل صيحة رجفت لها الأرض من تحتهم فصاروا لشدة غناء (5) قال الفخر الرازي: "وذكروا في الصيحة وجوهاً أحدها أن جبريل عليه السلام صاح بهم وكانت الصيحة عظيمة فماتوا عندها... والأول أولى لأنه هو الحقيقية" (6).

قال القرطبي: "صاح بهم جبريل عليه السلام صيحة واحدة مع الريح التي أهلكهم الله تعالى بها فماتوا عن آخرهم" (7).

قال البيضاوي: "صيحة جبريل صاح عليهم صيحة هائلة تصدعت منها قلوبهم فماتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح" (8).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول فقال: "المراد بالصيحة هاهنا العذاب وإن كان لثمود فالمراد بها الصوت قد ذكرنا قصتهم في سورة الأعراف .." (9).

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي والقاعدة: "أن تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم" (10).

(1) انظر: الجامع لأحكام القرآن 124 / 12

(2) انظر: الباب في علوم الكتاب 215 / 13

(3) انظر: روح اللسان 33 / 18

(4) انظر: جامع البيان 22 / 18

(5) انظر: زاد المسير 473 / 5

(6) انظر: التفسير الكبير 100 / 23

(7) انظر: الجامع لأحكام القرآن 124 / 6

(8) انظر: تفسير البيضاوي مع حاشية الشهاب 578 / 6

(9) انظر: التفسير المظهر 105 / 5

(10) انظر: قواعد الترجيح 271 / 2

المبحث الرابع : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُّوْا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) }
الدراسة :

اختلف العلماء في مراد الخطاب في الآية على ثلاثة أقوال :

القول الأول : الخطاب لسيدنا محمد ﷺ وأقامه مقام الجماعة قاله ابن عباس رضي الله عنهما ⁽¹⁾ الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة ⁽²⁾ وقاله مقاتل ⁽³⁾ وذهب إليه القرطبي ⁽⁴⁾ وابن خالويه ⁽⁵⁾ وقاله السمرقندي النيسابوري ⁽⁶⁾ من المفسرين وقاله الزركشي في البرهان والسيوطي في الإتيان ⁽⁷⁾ .

واستدلوا :

يقول الله تعالى : { الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ } ⁽⁸⁾ وهو نعيم بن مسعود رضي الله عنه .

وتعقب ابن عطية القول بأن الخطاب للرسول ﷺ وأقامه مقام الرسل بقوله : “ هذا مما لا يثبت مع النظر والوجه في هذا أن يكون الخطاب لمحمد ﷺ وخرج بهذه الصيغة لينهم وجيزاً أن هذه المقالة قد خوطب بها كل نبي أو هي طريقته التي ينبغي لهم الكون عليها وهذا كما تقول لتاجر : يا تاجر ؛ ينبغي أن تحتبوا الربا . فأنت مخاطبه بالمعنى وقد اقترن بذلك أن هذه المقالة تصلح لجميع صنفه “ . اهـ ⁽⁹⁾ . وكذا قال الزجاج ⁽¹⁰⁾ قبله ونقله عنه النحاس وابن أبي زمنين وقاله الواحدي وابن سيده وابن منظور ⁽¹¹⁾ .

(1) انظر : تفسير للقياس : 287 .

(2) نسب السمعاني والبغوي وأبو السعود هذا القول إلى الحسن ومجاهد وقتادة والسدي والكلبي وجماعة ، ونسبه ابن الجوزي إلى ابن عباس رضي الله عنه والحسن ومجاهد وقتادة . انظر : تفسير السمعاني : 3 / 478 تفسير البغوي : 3 / 310 زاد المسير : 5 / 477 تفسير أبي السعود : 6 / 138 .

(3) انظر تفسيره : 2 / 398 .

(4) انظر معانيه : 2 / 204 .

(5) انظر : الحجة في القراءات السبع : 150 .

وابن خالويه هو : الحسين بن أحمد بن خالويه أبو عبد الله : لغوي من كبار النحاة أصله من همدان . وانتقل إلى الشام فاستوطن حلب وعظمت بها شهرته فأحله أبو حنيفة منزلة رفيعة وعهد إليه سيف الدولة بمجاهدة أولاده . من كتبه : شرح مقصورة ابن دريد . وعصر في شواذ القرآن وغير ذلك . ت سنة 370 هـ انظر : البداية والنهاية : 11 / 297 الباقية : 90 لسان الميزان : 2 / 267 .

(6) انظر : تفسير السمرقندي : 2 / 482 تفسير غرائب القرآن : 5 / 123 .

(7) انظر : البرهان : 2 / 234 الإتيان : 3 / 90 .

(8) آل عمران : 173 .

(9) المحرر الوجيز : 4 / 146 .

(10) انظر معانيه : 4 / 15 .

(11) انظر : معاني القرآن للنحاس : 4 / 365 تفسير ابن أبي زمنين : 3 / 202 203 تفسير الواحدي : 2 / 748 مادة : طيب في : الحكم والمطبوعات الأعظم : 9 / 226 لسان العرب : 1 / 565 .

القول الثاني: الخطاب لعيسى عليه السلام روي عن حفص بن أبي جيلة⁽¹⁾ وقال الطبري والعملي⁽²⁾ من المفسرين . قال عمرو بن شرحبيل في الآية : كان عيسى عليه السلام يأكل من غزل أمه⁽³⁾ ؛ وهو أطيب الطيبات . والمشهور عنه أنه كان يأكل من بقل البرية⁽⁴⁾ .

واستدلوا :

باتصال الآية بذكره ؛ قال تعالى قبل هذه الآية : { وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ } (50) {⁽⁵⁾ .

القول الثالث :

هذا النداء والخطاب ليس على ظاهرهما لأن الرسل كانوا في أزمنة متفرقة وإنما المعنى : أن كل رسول في زمانه خوطب بذلك قاله الزمخشري⁽⁶⁾ ووافقه جماعة من المفسرين⁽⁷⁾ .⁽⁸⁾ وجوز الزمخشري أن يكون الإعلام على سبيل الحكاية لرسول الله ﷺ على وجه الإجمال لما خوطب به كل رسول في عصره جيء بما أثر حكاية إيواء عيسى عليه السلام وأمه إلى الربوة⁽⁹⁾ وقاله أبو السعود والآلوسي⁽¹⁰⁾ . وأوّل من قال بأن : " النداء والخطاب ليسا على ظاهرهما لأن الرسل كانوا في أزمنة متفرقة " الزمخشري في (

(1) لورّد هذا الأثر عنه ابن الأثير وابن حجر في ترجمته ، وحفص بن أبي جيلة هو : حفص بن أبي جيلة القرظي وهو مولى بني نعيم . قال ابن الأثير : ذكره عبدان في الصحابة وقال : لا أدري له صحبة أم لا ؟ وضعه بعض أصحابنا في المستند وهو مولى بني نعيم . وقال ابن حجر : تابعي الأصل . وعزه السيوطي إلى عبدان في الصحابة ؛ قال السيوطي : مرسل حفص تابعي . انظر : أسد الغابة : 2 / 44 الإصابة : 2 / 213 الدر المنثور : 6 / 102 .

(2) انظر : تفسير الطبري : 18 / 28 الكشف والبيان : 7 / 49 .

(3) عزاه السيوطي في الدر 6 / 102 103 إلى عبد بن حميد وابن جرير في تفسيره 18 / 28 وابن المنذر وابن أبي حاتم وأبو نعيم في الحلية . وعمرو بن شرحبيل هو : عمرو بن شرحبيل أبو ميسرة الحمصاني من كبار التابعين من أهل الكوفة من العباد . ت سنة 63 هـ . انظر : الثقات : 5 / 168 الكشف : 2 / 78 الإصابة : 6 / 608 .

(4) انظر : المهر الوجيز : 4 / 146 تفسير القرطبي : 12 / 128 البحر المحيط : 6 / 377 .

(5) [الأنعام: 50]

(6) انظر : الكشف : 3 / 192 .

(7) منهم : الزمخشري واحتمله ابن عطية والقمر الرازي وأبو حيان وابن عادل . انظر : الكشف : 3 / 192 المهر الوجيز : 4 / 146 التفسير الكبير : 23 / 91 البحر المحيط : 6 / 377 تفسير ابن عادل : 14 / 225 .

(8) قال جميع الأقوال ولم يرجع : السمعاني والبيهقي والقرطبي والنسفي والخازن والشوكاني . انظر : تفسير السمعي : 3 / 478 تفسير البيهقي : 3 / 310 تفسير القرطبي : 12 / 127 128 تفسير النسفي : 3 / 124 تفسير الخازن : 5 / 38 فتح القدير : 3 / 486 .

(9) انظر : الكشف : 3 / 192 193 .

(10) انظر : تفسير أبي السعود : 6 / 138 روح المعاني : 18 / 39 .

الكشاف) وتبعه الفخر الرازي والبيضاوي والنسفي وابن مجزي وابن عادل⁽¹⁾ وغيرهم .

القول الرابع :

الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء بلفظ الجمع لقيامه مقام الرسل ووصوا به تحقيق أن يوحد به ويعمل به⁽²⁾ وبه قال الحسن ومجاهد وقتادة⁽³⁾ والسدي والكلبي ومقاتل ابن قتيبة والزجاج⁽⁴⁾ وقال بهذا القول الكرماني⁽⁵⁾ وابن عطية الأندلسي⁽⁶⁾ والخازن⁽⁷⁾ والشوكاني⁽⁸⁾.

قال ابن عطية الأندلسي : " والوجه في هذا أن يكون الخطاب لمحمد وخرج بهذا الصيغة ليفهم وجيزاً أن هذه المقالة قد عوطب بما كل نبي أو هي طريقهم التي ينبغي لهم الكون عليها وهذا كما تقول لتاجر يا تاجر ينبغي أن تحتبوا الربا فانت تخاطبه بالمعنى وقد اقترن بذلك أن هذه المقالة تصلح لجميع صنفه " ⁽⁹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الرابع فقال (قلت ومبني ذلك على التعظيم وفيه إشارة إلى فضله أو لقيامه مقام جماعة فإنه أرسل إلى الناس كافة وجاز أن يكون المراد به النبي صلى الله عليه وسلم) ⁽¹⁰⁾ .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي والقاعدة : « : " أن تفسر جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ " ⁽¹¹⁾ . (⁽¹²⁾)

(1) انظر : الكشاف : 3 / 192 التفسير الكبير : 23 / 91 تفسير البيضاوي : 4 / 158 تفسير النسفي : 3 / 124 التسهيل : 3 / 52 تفسير ابن عادل : 14 / 225 .

(2) انظر : الجامع الأحكام القرآن 6 / 127 مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2 / 137 البحر المحيط 6 / 377

(3) انظر : الوسيط 3 / 291 والوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2 / 748 مدارك التنزيل وحقائق التأويل 2 / 137

(4) انظر : زاد المسير 5 / 477

(5) انظر : غرائب التفسير وعجائب التأويل 2 / 778

(6) انظر : المحرر الوجيز 11 / 236

(7) انظر : لباب التأويل في معاني التنزيل 3 / 306

(8) انظر : فتح القدير 3 / 478

(9) المحرر الوجيز 11 / 236

(10) انظر : التفسير المظهر 5 / 105

(11) انظر : قواعد الترجيح 1 / 288

(12) انظر : قواعد الترجيح 2 / 271

المبحث الخامس: { حَتَّى إِذَا فُتِحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ } (77)

الدراسة: اختلف العلماء في المعنى المراد بقول الله تعالى (ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ) إلى عدة أقوال :

القول الأول : إن هذا العذاب هو الجوع بالقحط .

ابن عباس رضي الله عنهما (1) وابن جريج (2) الطاهر بن عاشور (3) ومجاهد (4) مقاتل بن سليمان (5) وهو اختيار الزجاج (6) والعز بن عبد السلام (7) وقول النسفي (8) وذكره الرازي (9) وقاله جماعة من المفسرين (10).

وجاء دعاء النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: اللهم اجعلها عليهم سنين كسني يوسف فقحطوا سبع سنين حتى أكلوا..)

قال مقاتل بن سليمان : ” (ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ) يعني الجوع “ (11).

وذكره الرازي : ” حتي إذ فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من القتل والأسر “ (12).

القول الثاني :

إن العذاب الذي أخذهم هو يوم بدر والباب ذا العذاب الشديد هو الجوع والقحط قاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً، ومجاهد (13)، ومقاتل (14) والطبري (15) وابن عطية (16) وقاله جماعة من المفسرين (1).

(1) أخرجه ابن جرير في تفسيره 45 / 18 ونسبه إليه البغوي في تفسيره 314 / 3 والقرطبي في تفسيره 143 / 12 وعزاه السيوطي أيضاً في الدر 111 / 6 إلى ابن أبي شيبة وابن مردويه .

(2) أخرجه ابن جرير في تفسيره 45 / 18 . وانظر : البدر المنير : 111 / 6 .

(3) انظر : المحرر والتنوير : 103 / 18 .

(4) انظر : تفسير مجاهد 433 أخرجه الطبري في جامع البيان بسنده عنه 45 / 18 انظر البحر المحوط 383 / 6 انظر الكشف والبيان 53 / 7 والبرهان

3 / 295 والجامع لأحكام القرآن 143 / 6 وأورده السيوطي في الدر المنثور وعزاه لابن جرير 112 / 6

(5) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 163 / 3

(6) انظر : الوسيط 295 / 3

(7) انظر : تفسير العز بن عبد السلام 381 / 2

(8) انظر : سائر التنزيل وحقائق التأويل 141 / 2

(9) انظر : التفسير الكبير 115 / 23

(10) منهم : ابن أبي زمنين والواحدي وقائمة الخازن وابن عادل والجلالين وقدّمه المنطبي الشريفي . انظر : تفسير ابن أبي زمنين : 3 / 207

تفسير الواحدي : 2 / 751 تفسير الخازن : 5 / 42 تفسير ابن عادل : 14 / 246 تفسير الجلالين : 423 السراج المنير : 2 / 650 .

(11) انظر : تفسير مقاتل بن سليمان 163 / 3 وزاد المسير 486 / 5

(12) انظر : التفسير الكبير 115 / 23

(13) انظر تفسيره : 2 / 433 434 وأخرجه ابن جرير في تفسيره 45 / 18 ونسبه القرطبي إليه في تفسيره 143 / 12 .

(14) انظر تفسيره : 2 / 401 .

(15) انظر : تفسير الطبري : 45 / 18 .

(16) انظر : المحرر الوجيز : 4 / 152 .

واستدلوا :

بما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن ابن أثال الخنفي لما أتى النبي ﷺ وهو أسير ؛ فخلى سبيله فلحق بمكة فحال بين أهل مكة وبين الميرة من اليمامة حتى أكلت قريش العلهز (2) فجاء أبو سفيان إلى النبي ﷺ فقال : ألسنت تزعج يا محمد أنك بعثت رحمة للعالمين ؟ قال : بلى . قال : قد قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع فأنزل الله : وَلَقَدْ أَخَذْنَاكَم بِالْعَذَابِ (3) .

قال الطبري : “ وهذا القول الذي قاله مجاهد أولى بتأويل الآية ؛ لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت على رسول الله ﷺ في قصة المجاعة التي أصابت قريشا بدعاء رسول الله ﷺ عليهم وأمر ثمامة بن أثال وذلك لا شك أنه كان بعد وقعة بدر “ (4) .
وأصله في الصحيحين :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : “ إنما كان هذا لأن قريشا لما استعصوا على النبي ﷺ دعا عليهم يسيرين كسبي يوسف ... ” (5) .

حتى فتحنا عليهم باب الجوع الذي هو أشد من الأسر والقتل (6) .

القول الثالث :

الباب ذا العذاب الشديد عذاب الآخرة حكاه الماوردي والفخر الرازي (7) وجماعة من المفسرين (8) .

(1) منهم : الماوردي وقدمه والبيضاوي والنسفي والنسابةوري . انظر : المنكث والعيون : 64 / 4 . تفسير البيضاوي : 164 / 4 . تفسير النسفي : 127 / 1 . تفسير غرائب القرآن : 130 / 5 .

(2) العلهز هو : شيء يصفونه في سنين المجاعة يخلطون الدم بالبر ثم يشوونه بالنار ويأكلونه . وقيل : كانوا يخلطون فيه القردان . ويقال للقراد الضخم : علهز . وقيل : العلهز شيء يبيت ببلاد بني سليم له أصل كأصل البردي . انظر : غريب الحديث للحري : 727 / 2 . القائل في غريب الحديث : 22 / 3 . غريب الحديث لأبي الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ت 597 هـ : 125 / 2 . النهاية في غريب الأثر مادة : علهز : 3 / 293 .

(3) أخرجه ابن جرير - وصححه - في تفسيره 45 / 18 وعزه السيوطي أيضاً في الدر 111 / 6 إلى أبي نعيم في المعرفة والبيهقي في الدلائل وابن أثال الخنفي هو : ثمامة بن أثال بن النعمان اليمامي من بني حنيفة أبو أمامة : صحابي كان سيد أهل اليمامة له خبر . ولما ارتد أهل اليمامة في فتنه مسيلة ثبت هو على إسلامه ولحق بالعلاء بن الحضرمي في جمع من ثبت معه فقاتل المرتدين من أهل البحرين وقتل أمير ذلك سنة 12 هـ . انظر : طبقات ابن سعد : 550 / 5 أسد الغابة : 1 / 363 - 365 الإصابة : 1 / 410 411 .

(4) تفسير الطبري : 46 / 18 .

(5) جزء من حديث سبق تخريجه من 381 أخرجه البخاري ومسلم ؛ وهو صحيح .

(6) انظر : تفسير البيضاوي : 164 / 4 . تفسير النسفي : 127 / 3 .

(7) انظر : المنكث والعيون : 64 / 4 . التفسير الكبير : 99 / 23 .

(8) منهم : الزعخشري واحتج به النسابةوري وابن كثير وقال أبو السعود وهو الوجه وتبعه الآلوسي وسيد قطب وعبد سبكتن طنطاوي . انظر :

الكشاف : 3 / 200 . تفسير غرائب القرآن : 130 / 5 . تفسير ابن كثير : 253 / 3 . تفسير أبي السعود : 146 / 6 . روح المعاني : 18 / 56 .

56 القلال : 4 / 2476 الوسيط : 55 / 10 .

قال عكرمة (2) : هو باب من أبواب جهنم عليه من الخزنة أربعمائة ألف سود وجوههم كالحة أنفاسهم وقد قلعت الرحمة من قلوبهم إذا بلغوه فتحة الله ﷻ عليهم .

والمعنى : لو امتحنهم بكل عنة من القتل والجوع فما روي فيهم استكانة ولا انقياد ؛ حتى إذا عذبوا بنار جهنم أبلسوا (3) .

واستدلوا :

بأن الباب ذا العذاب الشديد هو عذاب الآخرة ؛ لأنه أشد من عذاب الدنيا كما ينبيء عنه التهويل بفتح الباب والوصف بالشدة (4) .

وقال الثعالبي : “ الآية توعد بعذاب غير معين ؛ وهذا هو الصواب ” (5) .

القول الرابع : قال ابن عطية الأندلسي : “ توعد بعذاب غير معين وهو الصواب ” (6)

القول الخامس : “ فتح مكة ” (7)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة واسعة القول الأول فقال (والمراد بالعذاب هاهنا عذاب الجوع) (8)

قال الطبري : “ وهذا القول الذي قال مجاهد أولى بتأويل الآية عامة لصحة الخبر الذي ذكرناه قبل عن ابن عباس رضي الله عنهما أن هذه الآية نزلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة المجاعة التي أصابت قريشاً بعداء رسول الله صلى الله عليه وسلم وأمر ثمامة بن أثال وذلك لاشك أنه كان بعد وقعة بدر ” (9)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني في القاعدة المعروفة وهي والقاعدة : “ إذا ثبت الحديث في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ماخالفه ” (1) .

(1) ذكر بعض الأقوال ولم يرجح من المفسرين : النحاس والعلوي والماوردي والفخر الرازي والقرطبي وأبو حيان والقياسي والشوكاني والقاسمي . انظر :

معاني القرآن للنحاس : 4 / 480 الكشف والبيان : 7 / 53 النكت والعيون : 4 / 64 التفسير الكبير : 23 / 99 تفسير القرطبي :

12 / 143 البحر المحيط : 6 / 383 نظم الدرر : 5 / 215 فتح القدير : 3 / 449 تفسير القاسمي : 12 / 96 .

(2) نسبة إليه : النحاس والقرطبي . انظر : إعراب القرآن للنحاس : 3 / 120 تفسير القرطبي : 12 / 143 .

(3) انظر : تفسير البيضاوي : 4 / 164 تفسير السفي : 3 / 127 .

(4) انظر : السهيل : 3 / 55 تفسير أبي السعود : 6 / 146 روح المعاني : 18 / 56 .

(5) انظر : تفسير الثعالبي : 4 / 159 .

(6) انظر : المحرر الوجيز 11 / 247

(7) انظر : الجامع الاحكام القرآن 6 / 143

(8) انظر : التفسير المظهر 5 / 116

(9) انظر : جامع البيان 18 / 46

المبحث السادس: {فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْفٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ} 101
الدراسة :

اختلف العلماء في المراد قول الله تعالى: (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ)

القول الأول: "أنها النفخة الأولى".

روي عن ابن عباس⁽²⁾، وظاهر عبارة ابن جزي⁽³⁾، وبه قال الطبري والتعلي والبغوي وابن الجوزي⁽⁴⁾.

القول الثاني: "أنها النفخة الثانية".

روي عن ابن عباس أيضاً وابن مسعود رضي الله عنهم⁽⁵⁾.

وبه قال مقاتل بن سليمان والإمام أحمد⁽⁶⁾ والسمرقندي والواحدي والقرطبي وابن كثير والتمالي وأبو السعود والسعدي⁽⁷⁾ و البقاعي⁽⁸⁾⁽⁹⁾. ورجحه ابن عطية غيره⁽¹⁰⁾.

قال ابن كثير: "يخبر تعالى أنه [إذا]⁽¹¹⁾ نفخ في الصور نفخة الصور وقام الناس من القبور "فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ"⁽¹²⁾. قال أبو السعود: "فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ" لقيام الساعة وهي النفخة الثانية التي يقع عندها البعث والصور"⁽¹³⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: (لكن الصحيح أنها النفخة الثانية نفخة البعث)⁽¹⁴⁾

(1) انظر: قواعد الترجيح 206 / 1

(2) جامع البيان 244/9 معالم التنزيل للبغوي 429/6

(3) التسهيل 57/3

(4) جامع البيان 244/9 الكشف والبيان 56/7 معالم التنزيل 429/6 زاد المسر 356/5

(5) جامع البيان 244/9 معالم التنزيل 429/6

(6) هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني اللوزي نزيل بغداد أبو عبد الله أحمد الأئمة ثقة حافظ فقيه حجة وهو رئيس الطبقة الماشرة

مات سنة إحدى وأربعين ومائتين وله سبع وسبعون مئة. التهذيب 1/66-68

(7) تفسير مقاتل بن سليمان 404/2 لرد على الزنادقة والجهمية ص 9 بحر العلوم 490/2 الوجيز 753/2 الجامع لأحكام القرآن 151/12 تفسير

القرآن العظيم 495/5 الجواهر الحسان 106/3 إرشاد العقل السليم 64/4 تفسير الكرمي الرحمن ص 559

(8) هو إبراهيم بن عمر بن حسن الزيات الباقعي أبو الحسن برهان الدين مخرج أصيب من أوعية العلم المرفطين في الذكاء 809 - 885 هـ ينظر:

طبقات للمفسرين للأدلة وي 347 شذرات الذهب 339/7

(9) نظم الدرر 186/13

(10) المحرر الوجيز 401/10 أنباء البيان 576/3

(11) في نسخة سامي السلامة بدون إذا والتصويب من نسخة دار الفكر.

(12) تفسير القرآن العظيم 495/5

(13) إرشاد العقل السليم 64/4

(14) انظر: التفسير المظهر 116 / 5

قال الثعالبي: "وقول الله تعالى (فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ) قال ابن مسعود رضي الله عنهم وغيره "هذا عند النفخة الثانية وقيام الناس من القبور فهم حينئذ حول المطلع واشتغال كل امرء بنفسه قد انقطعت بينهم الوسائل وزال انتفاع الأنساب فلذلك نفاها سبحانه والمعنى فلا أنساب نافعة"

وروي عن قتادة "أليس أحد أبغض إلى الإنسان في ذلك اليوم ممن يعرف لانه يخاف أن يكون له عنده مظلمة وفي ذلك اليوم يقر المرء من أخيه و أمه وأبيه وصاحبه وبنه ويفرح كل أحد يومئذ أن يكون له حق على ابنه وأبيه مواطن يكون فيها سوال والتعارف وهذا التاويل حسن وهو مروي المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما روي أبو داود في سننه (1).

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني في القاعدة للعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : "أن تفسير جمهور السلف مقدم على كل تفسير شاذ" (2).

(1) أخرجه أبو داود في سننه باب في ذكر الميزاق حديث رقم 4755

(2) انظر: قواعد الترجيح 1/ 288

الفصل السادس :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة النور .

المبحث الأول : { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةً جَلْدَةً وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيْشَهِدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) }

المبحث الثاني : { وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) }

المبحث الثالث : { وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ 8 }

المبحث الرابع: { وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى 22 }

المبحث الخامس : { إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُخَصَّنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ 23 }

المبحث السادس : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا (31) }

المبحث السابع : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..... أَوْ نِسَائِهِنَّ... (31) }

المبحث الثامن : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ... أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ (31) }

المبحث التاسع : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ 35 }

المبحث العاشر : { فِي بُيُوتٍ أُذِنَ لِلَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ }

المبحث الثاني عشر : في الإحكام والنسخ:

المبحث الأول : { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) } سورة النور
الدارسة :

أختلف العلماء في المقدار المراد في قول الله تعالى: (وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ) على عدة أقوال :

القول الأول: الواحد فما فوقه

وهو قول ابن عباس وعكرمة والنخعي⁽¹⁾ ومجاهد والإمام أحمد رضي الله عنهم⁽²⁾.
وبه قال ابن قتيبة وابن أبي زمنين⁽³⁾ ورجحه الطبري⁽⁴⁾.

واستدلوا: بقول الله عز وجل: { وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلَحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَىٰ فَجَاثِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّىٰ تَفِيءَ إِلَىٰ أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَاءَ تِ قَاتِلُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }⁽⁵⁾ قال مجاهد: إنما كانا رجلين⁽⁶⁾.
وقال الطبري: العرب تسمي الواحد فما زاد طائفة⁽⁷⁾.

وتعقب⁽⁸⁾: بأن أهل اللغة لا يطلقون الطائفة على الواحد لأن الطائفة في معنى الجماعة وأقل الجماعة اثنان.
ويمكن أن يقال بأن الآية عامة وليس فيها ما يدل على أن المراد بالطائفة واحد.
قال الطبري وبعد أن ذكر الأقوال الأخرى: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: أقل ما ينبغي حضور ذلك من عدد المسلمين الواحد فصاعداً فإذا كان ذلك كذلك ولم يكن الله تعالى ذكره وضع دلالة على أن مراده من ذلك خاص من العدد كان معلوماً أن حضور ما وقع عليه أدنى اسم الطائفة ذلك المحضر مخرج مقيم الحد مما أمره الله به بقوله: (وَلَيَشْهَدَ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ)⁽⁹⁾.
القول الثاني: "أقله رجلان".

(1) هو إبراهيم بن يزيد بن قيس النخعي أبو عمران إمام حافظ فقيه محدث 137 - 196 هـ. ينظر: التايغ الكبير 333/1 وحلية الأولياء 245/4 ووفيات الأعيان 52/1

(2) انظر: تفسير الثوري ص 220 معاني القرآن للفراء 245/2 تفسير عبدالرزاق 43/2 ومصنفه 367/7 جامع البيان 259/9 تفسير ابن أبي حاتم 2520/8 تفسير القرآن العظيم 8/6-9 الكافي ص 869 كشف القناع 84/6

(3) انظر: تأويل مشكل القرآن ص 282 تفسير القرآن العزيز 221/3

(4) انظر: جامع البيان 259/9

(5) [الحجرات: 9]

(6) انظر: جامع البيان 259/9

(7) انظر: المصدر السابق.

(8) انظر: معاني القرآن وإعرابه 28/4 - 29

(9) انظر: جامع البيان 260/9

وهو قول عكرمة وعطاء⁽¹⁾ ابن دينار وسعيد بن جبير وإسحاق بن راهويه⁽²⁾ وهو مشهور قول مالك⁽³⁾⁽⁴⁾. وبه
فسره مقاتل بن سليمان⁽⁵⁾.

واختاره الزجاج وقال: لأن الطائفة في معنى الجماعة وأقل الجماعة اثنان⁽⁶⁾.

وتعقب: بأن الطائفة في اللغة القطعة من الشيء فلا يتعين فيه العدد⁽⁷⁾.

القول الثالث: أقل ذلك ثلاثة فصاعداً.

وهو قول قتادة والزهرى⁽⁸⁾⁽⁹⁾. وبه قال البيضاوي وأبو السعود والشوكاني⁽¹⁰⁾ و السمرقندي والزمخشري
والنسفي⁽¹¹⁾.

استدلوا⁽¹²⁾: أن الطائفة في الأصل الجماعة الحافة بالشيء وأقل الجماعة ثلاثة.

استعمال العرب ضمير الجمع العائد على الطائفة دليل على أنه يراد بها الجمع وذلك كثير في القرآن.

القول الرابع: أقل ذلك أربعة.

وهو قول ابن زيد، ورواية عن ابن عباس، والإمام مالك بن أنس، والليث بن سعد⁽¹³⁾، والشافعي⁽¹⁾⁽²⁾.

(1) هو عطاء بن دينار المدني مولى بني خناعة بطن من هذيل أبو الريان وقيل أبو الزيات وقيل: أبو طلحة المصري مات سنة 126 هـ تذيب الكمال

37/20 تذيب التهذيب 179/7 تقريب التهذيب 391/1

(2) هو إسحاق بن إبراهيم بن محمد الحنظلي، أبو محمد بن راهويه، المروزي، ثقة حافظ مجتهد، قرئ أحمد بن حنبل، مات سنة 38 وله 72 سنة. ينظر.
تقريب التهذيب 99/1

(3) هو مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو الحميري ثم الأصمعي المدني أبو عبدالله 93 - 179 هـ نشأ في صون ورفاهية وتحميل وطلب
العلم وهو حدث ولم يكن بالمدينة عالم من بعد التابعين يشبهه في العلم والفقه والجلالة والحفظ. تذكرة الحفاظ للذهبي 207/1 - 213 الشذرات
139 - 55/1

(4) انظر: تفسير عبدالرزاق 43/2 جامع البيان 259/9 - 260 الجامع لأحكام القرآن 166/12

(5) انظر: تفسير مقاتل 408/2

(6) انظر: معاني القرآن وإعرابه 28/4 - 29 معاني القرآن للنحاس 497/4

(7) انظر: فتح الباري 234/13

(8) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن شهاب أبو بكر الزهري 58-124 هـ من كبار الحفاظ والفقهاء. ينظر: الحلية 412/3 حفة الصفوة 476/2

(9) انظر: تفسير عبدالرزاق 43/2 جامع البيان 259/9 - 260 تفسير ابن أبي حاتم 2520/8 - 2521 معالم التنزيل 8/6 الجامع لأحكام
القرآن 166/12

(10) انظر: أنوار التنزيل 414/3 إرشاد العقل السليم 69/4 فتح القدير 7/4

(11) انظر: أحكام القرآن 264/3 أنوار التنزيل 3/ إرشاد العقل السليم فتح القدير روح المعاني بحر العلوم 495/2 الكشف 205/3
مدارك التنزيل 196/3

(12) انظر: الجامع لأحكام القرآن للقرطبي 166/12 البحر المحيط 394/6 - 395 الفرق ص 305

(13) هو الليث بن سعد الفهمي مولى فهم بن قيس عيلان كنيته أبو الحارث ولد سنة أربع وتسعين ومات سنة خمس وسبعين ومائة وكان أحد الأئمة في
الدنيا فقهاً وورعاً وفضلاً وعلماً ونجدة وسخاء. مشاهير علماء الأمصار ص 303

والعز بن عبد السلام رضي الله عنهم اجمعين (3).

وقال الإمام مالك: لأنه لا تكون شهادة في الزنا دون أربعة شهداء فصاعداً (4).

والطبري وابن قدامة المقدسي (5) والنووي لأن المقصود إظهار ذلك في ملأ من الناس ولأنها البيئة التي يثبت بها الزنا (6).

قال الطبري بعد أن رجح القول الأول: «غير أني وإن كان الأمر على ما وصفت أستحب أن لا يقصر بعدد من يحضر ذلك الموضع عن أربعة أنفس عدد من تقبل شهادته على الزنى لأن ذلك إذا كان كذلك فلا خلاف بين الجميع أنه قد أدى المقيم بالحد ما عليه في ذلك وهم فيما دون ذلك مختلفون» (7).

القول الخامس: عشرة قاله الحسن البصري لأنها العدد الكامل (8) قال ابن عطية: «رأى أن هذا العدد عقد خارج عن الأحاد وهي أقل الكثرة» (9).

القول السادس: الطائفة هي الجماعة من المؤمنين (دون اعتبار عدد معين).

وبه قال النحاس والواحدى والدامغاني (10) والبغوي وابن كثير والبقاعي والسعدي والطاهريين عاشور (11) ور الجصاص (12) وابن العربي والألوسي (13).

قال ابن العربي: «سياق الآية هاهنا يقتضي أن يكونوا جماعة لحصول المقصود من التشديد والعظة والاعتبار

(1) هو محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان أبو عبد الله القرشي ثم اللطفي الشافعي المكي 150 - 204 هـ ولد بغزة ونشأ بمكة المكرمة أقل على

العلم حتى فاق أقرانه وحجب إليه الفقه فساد أهل زمانه. تذكرة الحفاظ 361/1 - 363 والشذرات 9/2 - 11 والسير 5/10 - 99

(2) انظر: جامع البيان 260/9 تفسير ابن أبي حاتم 2521/7 تفسير القرآن للسعدي 499/3 الكشف 205/3 الجامع لأحكام القرآن

166/12 أحكام القرآن للشافعي 241/1 - 242

(3) تفسير العز بن عبد السلام 387/2

(4) تفسير ابن أبي حاتم 2521/8

(5) هو عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي أبو محمد الدمشقي الحنبلي 541 - 620 كان إماماً حجة مصنفاً متفتناً عرواً متبحراً في العلوم

كبير القدر. الوافي بالوفيات 37/17 سير أعلام النبلاء 165/22

(6) انظر: جامع البيان 260/9 الكافي في فقه الإمام أحمد بن حنبل ص 869 تخذيب الأسماء واللغات 190/3

(7) انظر: جامع البيان 260/9

(8) انظر: زاد المسير 364/5

(9) انظر: المحرر الوجيز 423/10

(10) هو الحسين بن محمد الدامغاني، أبو عبد الله. ينظر: تاج العروس 7/1

(11) معاني القرآن الكريم 497/4 الوجيز 756/2 الوجوه والنظائر 37/2 معالم التنزيل 8/6 تفسير القرآن العظيم 19/6 نظم الدرر 206/13

تيسير الكريم الرحمن ص 561 التحرير والتنوير 122/18

(12) هو أحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر انتهت إليه رئاسة مذهب أبي حنيفة في بغداد (305 - 370 هـ ينظر: تاريخ بغداد 314/4)

وتذكرة الحفاظ 959/3 وطبقات الداوودي 56/1

(13) انظر: أحكام القرآن 64/3 أحكام القرآن 1328/3 روح المعاني 386/18

والذي أشار إلى أن تكون أربعة نزع بأنه أقل عدد شهوده والصحيح سقوط العدد واعتبار الجماعة الذي يقع به التشديد من غير حد»⁽¹⁾.

وقال الألوسي: والحق أن المراد بالطائفة هنا جماعة يحصل بهم التشهير والزجر وتختلف قلة وكثرة بحسب اختلاف الأماكن والأشخاص فرب شخص يحصل تشهيره وزجره بثلاثة وآخر لا يحصل تشهيره وزجره بعشرة⁽²⁾.
ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول السادس لأنه فيه عموم فقال: (قلت وهذا القول أولى بالصواب إذا المقصود بالآية التشهير)⁽³⁾

أن تخصيصها بعدد معين تخصيص بلا دليل والأصل في هذا الآية أن تحمل على عموم الفاظ فتمتئ أمكن حملها على معنى كلي عام شامل يجمع تفسيرات جزئية في تفسيرها من قبيل التفسير بالمثال أو الجزء ولا معارض له وتشهد الألة لصحته فهو أولى بتفسيرها الآية حملاً لها على عموم ألفاظها .
أن السياق الآية هاهنا يقتضي أن يكونوا جماعة لحصول المقصود من التشديد والعظة والأعتبار .
أن الله تعالى عم بقوله: (وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ) .

يؤيد ذلك جملة من القواعد المعتمدة عند المفسرين أهمها :

“كل تفسير ليس مأخوذ من دلالة الفاظ الآية وسياقها فهو رد على قائله”⁽⁴⁾

“لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل”⁽⁵⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : “يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص”⁽⁶⁾

(1) انظر: أحكام القرآن 1328/3

(2) انظر: روح المعاني 386/18

(3) انظر: التفسير المظهري 116/5

(4) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 349/2

(5) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 137/1

(6) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 527/2

المبحث الثاني : ﴿وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6)﴾ سورة النور

الدراسة : أختلف العلماء في نزول الآية المباركة على القولين :

القول الأول :

أن سبب نزول الآية هلال بن أمية .

وبه قال السمعاني وابن العربي وابن الجوزي⁽¹⁾.

وقال به السمرقندي والنعلبي والبغوي والزمخشري والعز بن عبد السلام وابن كثير وأبو السعود⁽²⁾.

ورجحه ابن عطية والقرطبي وأبو حيان⁽³⁾.

استدلوا⁽⁴⁾ :

عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ هِلَالَ بْنِ أُمِّيَةَ قَذَفَ امْرَأَتَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ بِشَرِيكِ ابْنِ سَخْمَاءَ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: الْبَيْتَةُ أَوْ حَدُّ فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِذَا رَأَى أَحَدُنَا عَلَى امْرَأَتِهِ رَجُلًا يَنْطَلِقُ يَلْتَمِسُ الْبَيْتَةَ فَجَعَلَ النَّبِيُّ ﷺ يَقُولُ الْبَيْتَةُ وَالْأُخْرَى فِي ظَهْرِكَ فَقَالَ هِلَالٌ وَالَّذِي بَعَثَكَ بِالْحَقِّ إِنِّي لَصَادِقٌ فَلْيَنْزِلْنِي اللَّهُ مَا يَبْرِي ظَهْرِي مِنَ الْحَدِّ فَنَزَلَ جَبْرِيلُ وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ.

القول الثاني : "أن سبب نزول الآية عويمر العجلاني".

وبه قال مقاتل بن سليمان والنحاس⁽⁵⁾. وقال به الرازي⁽⁶⁾.

استدلوا⁽⁷⁾ :

«عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّ عُوَيْرًا أَتَى عَاصِمَ بْنَ عَلْوِيٍّ وَكَانَ سَيِّدَ بَنِي عَجَلَانَ فَقَالَ كَيْفَ تَقُولُونَ فِي رَجُلٍ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا أَيْقَنَتْهُ فَقَتَلْتُمُوهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ شَيْءٌ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَأَتَى عَاصِمَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ يَا

(1) انظر : تفسير القرآن (505/3) أحكام القرآن (1340/3 - 1342) زاد المسير (366/5).

(2) انظر : بحر العلوم (497/2) الكشف والبيان (68/7 - 69) معاني التنزيل (12/6) الكشاف (211/3) تفسير القرآن العزيز (389/2) تفسير القرآن العظيم (15/6) إرشاد العقل السليم (72/4).

(3) انظر : الخرو الوحي (438/10) الجامع لأحكام القرآن (183/12).

(4) صحيح البخاري (1771/4) كتاب التفسير باب : والذين يزعمون أرواحهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادتهم أربع أربع شهادات بالله إنه

(5) انظر : تفسير مقاتل (409/2) معاني القرآن الكريم (505/4).

(6) انظر : مفاتيح الغيب (330/23).

(7) صحيح البخاري (448/8) كتاب التفسير باب : والذين يزعمون أرواحهم ولم يكن لهم شهادة إلا أنفسهم فشهادتهم أربع أربع شهادات بالله إنه

لمن الصادقين (6) { النور : 6 } ح رقم (4745).

رَسُولُ اللَّهِ فَكَرِهَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَسَائِلَ فَسَأَلَهُ عُمَيْرٌ فَقَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَرِهَ الْمَسَائِلَ وَهَاتِبَهَا غَالِ عُمَيْرُ
وَاللَّهُ لَا أَنْتَهَى حَتَّى أَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ عَنْ ذَلِكَ فَجَاءَ عُمَيْرٌ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ رَجُلٌ وَجَدَ مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا
أَيَقْتُلُهُ فَتَقْتُلُونَهُ أَمْ كَيْفَ يَصْنَعُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ الْقُرْآنَ فِيكَ وَفِي صَاحِبَيْكَ فَأَمَرَهُمَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ
بِالْمَلَاحِقَةِ».

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهرزي

«الذي يظهر والله تعالى أعلم أن الآية نزلت فيهما معاً قال الحافظ ابن حجر اختلف الأئمة في هذا الموضع
فمنهم من رجح أنها نزلت في شأن عويمر ومنهم من رجح أنها في شأن هلال واحتج القرطبي إلى تجويز نزول
الآية مرتين ومنهم من جمع بينهما بأن أول من وقع ذلك هلال وصادف مجيء عويمر أيضاً فنزلت في شأنهما معاً
والى هذا اجتمع النووي (1) وسبقه الخطيب (2) وقال الحافظ ابن حجر يحتمل أن النزول سبق بسبب هلال فلما
جاء عويمر ولم يكن له علم بما وقع لهلال علمه النبي صلى الله عليه وسلم بالحكمة ولهذا قال في قصة هلال فنزل
جبرئيل - وفي قصة عويمر قد أنزل الله فيك أي قمين وقع له مثل ما وقع لك وهذا أجاب ابن الصباغ في
الشامل» (3).

(1) هو يحيى بن شرف بن مؤيد بن حسن النووي الشافعي محي الدين أبي زكريا (630 - 676هـ) غريب به المثل في إكبابه على طلب العلم ليلاً ونهاراً
ومجره النوم إلا من غلبة وضبط أوقاته بطرود للفرس أو الكتابة أو المذاكرة أو التردد إلى الشيخ ومن مسموعاته: الكتب المنة والموطأ لمالك والسنن
للشافعي وأحمد. طبقات الشافعية للسيكي (165/5) الشذرات (354/5).

(2) هو العلامة الحافظ النقاد أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب التصانيف وخاتمة الحفاظ مات سنة 463هـ. السور (270/18) - 286.

(3) انظر: فتح الباري (45/8) وينظر: تيسر البيان لأحكام القرآن للمروعي (987/2).

المبحث الثالث : {وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ 8} سورة النور
الدراسة :

أختلف العلماء في المعنى المراد بالعذاب بقول الله تعالى: {وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ} على القولين :
القول الأول: "الحد"

روي عن سعيد بن جبير⁽¹⁾.

وبه قال مقاتل وأبو عبيدة وابن قتبية والطبري والسمرقندي وابن أبي زمنين والثعلبي والبغوي وابن عطية وابن جزي
وابن كثير والشوكاني والظاهر بن عاشور⁽²⁾. ورجحه السمعاني وهو ما رجحه أبو حيان والشتطي⁽³⁾.

قال السمعاني: «{وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ} في العذاب قولان: أحدهما أنه الحد والآخر أنه الحبس وتلويل الحد
أظهر؛ لأن الله تعالى قال: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ⁽⁴⁾} أي: الحد»⁽⁵⁾.

وقال البغوي: «وأراد بالعذاب الحد كما قال في أول السورة: {وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ} أي:
حدها»⁽⁶⁾.

قال ابن عطية: والعذاب المدرا في قول العلماء: الحد وحكى الطبري عن آخرين أنه الحبس وهذا قول أصحاب
الرأي وأنه لا حد عليها إن لم تلاعن وليس يوجه عليها قول الزوج⁽⁷⁾.

قال الشنطي: «{وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ} الآية معنى (يدرا): يدفع والمراد بالعذاب هنا: الحد ... والدليل على أن
المراد بالعذاب في قوله: {وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ} الحد من أوجه:

الأول: سياق الآية فهو يدل على أن العذاب الذي تدرؤه عنها شهادتها هو الحد.

والثاني: أنه أطلق اسم العذاب في موضع آخر على الحد مع دلالة السياق فيها على أن المراد بالعذاب فيها

الحد كقوله تعالى في هذه السورة الكريمة: {الرَّائِيَةُ وَالرَّائِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا

رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ (2)}⁽⁸⁾

(1) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2536/8).

(2) انظر: تفسير مقاتل (410/2) مجاز القرآن (63/2) تفسير غريب القرآن (ص 258) جامع البيان (274/9) مر العلوم (498/2) تفسير القرآن

العزيز (223/3) الكشف والبيان (72/7) معالم التنزيل (16/6) المحرر الوجيز (444/10) التسهيل (60/3) تفسير القرآن العظيم (15/6) فتح

الغدير (14/4) التحرير والتوير (135/18).

(3) انظر: تفسير القرآن (504/3) أضواء البيان (68/4).

(4) [النور: 2]

(5) انظر: تفسير القرآن (504/3).

(6) انظر: معالم التنزيل (16/6).

(7) انظر: المحرر الوجيز (444/10).

(8) [النور: 2]

فقوله: وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا أَي: أحدهما بلا نزع وكذلك قوله تعالى في الإماماء: {فَقَلَّيْهِنَّ نِصْفُ مَا عَلَى الْمُخْصَّاتِ مِنَ الْعَذَابِ} ⁽¹⁾ أَي: نصف ما على المجرائر من الجلد ⁽²⁾.

وقال الطاهر بن عاشور: «والتعريف في الْعَذَابِ ظاهر في العهد لتقدم ذكر العذاب في قوله: وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ فيؤخذ من الآية أن المرأة إذا لم تحلف بأمان اللعان أقيم عليها الحد... وقال أبو حنيفة: إذا نكلت المرأة عن أمان اللعان لم تحد لأن الحد عنده لا يكون إلا بشهادة شهود أو إقرار فعنده يُرجع بها إلى حكم الحبس للنسوخ عندنا وعنده إنما نسخ في بعض الأحوال وبقي في البعض» ⁽³⁾.

القول الثاني: الحبس.

وبه قال النسفي وأبو السعود والألوسي ⁽⁴⁾ والنحاس ⁽⁵⁾.

قال النحاس: «وفي معنى العذاب ههنا قولان:

أحدهما: أنه الحبس. والآخر: أنه الحد» ⁽⁶⁾.

قال النسفي: «(وَيَنْزِلُ عَنْهَا الْعَذَابُ) ويدفع عنها الحبس» ⁽⁷⁾.

قال أبو السعود: (وَيَنْزِلُ عَنْهَا الْعَذَابُ) أي العذاب الدنيوي وهو الحبس المغيا على أحد الوجهين بالرجم الذي هو أشد العذاب ⁽⁸⁾.

قال الألوسي: «(وَيَنْزِلُ أَي: يدفع عَنْهَا الْعَذَابُ) أي: العذاب الدنيوي وهو الحبس عندنا والحد عند الشافعي» ⁽⁹⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: (أن المراد بالعذاب في قوله تعالى (وَيَنْزِلُ عَنْهَا الْعَذَابُ) الحد لجواز أن يكون المراد به الحبس والحدود تندرج بالشبهات ⁽¹⁰⁾)

(1) [النساء: 25]

(2) انظر: أضواء البيان (68/4).

(3) انظر: التحرير والتنوير (135/18).

(4) انظر: مدارك التنزيل (198/3) إرشاد العقل السليم (72/4).

(5) انظر: معاني القرآن الكريم (506/4).

(6) انظر: معاني القرآن الكريم (506/4).

(7) انظر: مدارك التنزيل (198/3).

(8) انظر: إرشاد العقل السليم (72/4).

(9) انظر: روح المعاني (413/18).

(10) انظر: التفسير المظهر 158 / 5

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : « : (" لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل ") (1)

(1) . انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 1 / 137

المبحث الرابع: {وَلَا يَأْتِلِ أَوْلُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ} سورة النور
الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد بـ يَأْتِلِ بقول الله تعالى: (وَلَا يَأْتِلِ) على القولين :
القول الأول: لا يحلف.

قاله ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبيرة ومقاتل بن حيان والضحاك رضي الله عنهم⁽¹⁾.

وبه قال مقاتل بن سليمان والفراء وأبو عبيدة وابن قتيبة والطبري والزجاج والسمرقندي وابن أبي زمنين والثعلبي
والواحدي والسمعاني والبغوي والزمخشري وابن عطية وابن الجوزي وأبو البقاء العكبري والنووي وابن جرير وابن
كثير⁽²⁾.

وبدأ به العز بن عبد السلام والتسفي⁽³⁾.

ورجحه النحاس وأبو جعفر الخزازي والرازي والبيضاوي وأبو حيان وأبو السعود والشوكاني والألوسي والشنقيطي
وجوزة السمين الحلبي⁽⁴⁾.

استدلوا⁽⁵⁾: مثال من القرآن: قوله تعالى: {لِّلَّذِينَ يُؤْتُونَ مِنْ نِسَاتِهِمْ نَفْسًا أَرْبَعًا أَشْهُرًا فَإِنْ طَاءُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ
رَّحِيمٌ} (226)⁽⁶⁾

أي: يحلفون.

قول عائشة رضي الله عنها: «فلما أنزل الله في ذلك براءتي قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه - وكان ينفق
على مسطح بن أثاثة -: والله لا أنفق على مسطح ... فأنزل الله (وَلَا يَأْتِلِ).

قراءة زيد بن أسلم وغيره: (يَأْتِلِ) من التألي بمعنى الحلف⁽⁷⁾.

(1). انظر: تفسير مجاهد (438/2) جامع البيان (289/9) تفسير ابن أبي حاتم (2553/8 - 2554).

(2). انظر: تفسير مقاتل (414/2) معاني القرآن (248/2) مجاز القرآن (65/2) تفسير غريب القرآن (ص 259) جامع البيان (289/9) معاني
القرآن وإعرابه (36/4) بحر العلوم (504/2) تفسير القرآن العزيز (226/3) الكشف والبيان (75/7) الوجيز (760/2) تفسير القرآن (513/3)
معالم التنزيل (26/6) الكشف (216/3) المحرر الوجيز (468/10) تذكرة الأريب (22/2) التبيان في إعراب القرآن (968/2) شرح النووي على
صحيح مسلم (111/17) التسهيل (62/3) تفسير القرآن العظيم (31/6).

(3). انظر: تفسير العز بن عبد السلام (394/2) مدارك التنزيل (204/3).

(4). انظر: معاني القرآن الكريم (511/4) نفيس الصباح (526/2) مفاتيح الغيب (348/23) أنوار التنزيل (419/3) إرشاد العقل السليم
(78/4) فتح القدير (21/4) روح المعاني (437/8) أضواء البيان (83-82/4) الدر المنون (395/8).

(5). انظر: الخشب (149/2) زاد المسير (373/5) مفاتيح الغيب (348-349) النحر في القراءات العشر (248/2) روح المعاني
(437/18) أضواء البيان (83-82/4).

(6). [البقرة: 226]

(7) وقرأ بها أيضاً جعفر وعبد الله بن عباس بن أبي ربيعة. انظر: النحر في القراءات العشر (248/2).

قول الشاعر:

قليل الألايا حافظ ليمينه وإن سبقت منه الألية برت⁽¹⁾

وقول الآخر:

عجاجة هجاجة ثألي لأصبحن الأحمر الأذلا⁽²⁾

وتعقب⁽³⁾:

1- أن ظاهر الآية على هذا التأويل يقتضي المنع من الخلف على الإعطاء وهم أرادوا من الخلف ترك الإعطاء فهذا المتأول قد أقام النفي مكان الإيجاب وجعل المنهي عنه مأموراً به.

2- أنه قل ما يوجد في الكلام افتعلت مكان أفعلت وإنما يوجد مكان فعلت وهنا آليت من الألية افتعلت فلا يقال: أفعلت كما لا يقال من ألزمت التزمت ومن أعطيت اعتطيت.

وأجيب⁽⁴⁾: بأن (لا) تحذف في اليمين كثيراً قال الله تعالى: {وَلَا تَجْعَلُوا اللَّهَ عُرْضَةً لِإِيمَانِكُمْ أَنْ تَبَرُّوا وَتَتَّقُوا وَتُصْلِحُوا بَيْنَ النَّاسِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (224)}⁽⁵⁾ يعني: أن لا تبروا. وقال امرؤ القيس⁽⁶⁾:

فقلست بيمين الله أبـح قاعداً ولو قطعوا رأسي إليك وأوصالي⁽⁷⁾

أي: لا أبـح.

وعن الثاني: أن جميع للمفسرين الذين كانوا قبل أبي مسلم فسروا اللفظة باليمين وقول كل واحد منهم حجة في اللغة فكيف الكل!

القول الثاني: لا يقصّر والمعنى: لا تقصروا في أن تحسنوا إليهم قاله أبو مسلم⁽⁸⁾ كما عزاه له الرازي⁽⁹⁾.

(1). انظر: لسان العرب (41/14) تاج العروس (94/37).

(2). انظر: تاج العروس (315/26).

(3). انظر: مفاتيح الغيب (348/23 - 349).

(4). انظر: مفاتيح الغيب (348/23 - 349) أضواء البيان (83-82/4).

(5). [البقرة: 224]

(6) هو امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي من بني أكل المرار أشهر شعراء العرب على الإطلاق بماني الأصل اشتهر بلقبه وأمه أخت المهمل الشاعر فلقته لشعر فقال وهو غلام (نحو 497 - 545م). ينظر: الأعلام (11/2) الأغاني (93/9).

(7). انظر: الخصائص (284/2) لسان العرب - ط دار صادر - (463/13).

(8) هو محمد بن بحر الأصمعياني أبو مسلم كاتبه متكلم مفسر على مذهب المعتزلة شاعر له مصنفات في تفسير القرآن وعلومه توفي سنة (322هـ). ينظر: بنية الوعاة (59/1) وطبقات الداوودي (109/2).

(9). انظر: مفاتيح الغيب (348-349).

وجوزه السمين الحلبي⁽¹⁾.

واستدلوا⁽²⁾:

مثال من القرآن : قوله تعالى: { لَا يَأْكُلُونَ خَبَالًا }⁽³⁾ أي: أي لا يقصرون في مضرتكم.

قول الشاعر:

وإن كئاني لنساء صدق فما آلي بني ولا أساءوا⁽⁴⁾

وقول الآخر:

وأشمط عربان يشد كتافه يلام على جهد القتال وماتلا⁽⁵⁾

قال الشاعر:

ألا ربّ خصم فيك ألوى ودذلة نصيح على ثقلاله غير مؤثلي⁽⁶⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: (والأولى هاهنا معنى القسم لما ذكرنا أن أبابكر كان أقسم ويؤيد ذلك قراءة أبي جعفر ولا يقال بتقديم التاء وتأخير الهمزة من التفعيل)⁽⁷⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "وإذا صح سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير"⁽⁸⁾.

(1). انظر: الدر المنثور (394/8).

(2). انظر: معاني القرآن الكريم للنحاس (512/4) مفاتيح النيب (348/23-349) البحر المحيط (404/6) أضواء البيان (82/4-83).

(3). [آل عمران: 118]

(4). انظر: الأسالي في لغة العرب (220/3) تاج العروس (89/37).

(5). انظر: المحكم والمحيط الأعظم (447/10) لسان العرب - ط دار صادر - (40/14).

(6). انظر: معاني القرآن (511/4) جمهرة أشعار العرب (ص 84).

(7). انظر: التفسير المظهر 158 / 5

(8). انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (241/1).

المبحث الخامس : { إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ [23] سورة النور

الدراسة : اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى (الْمُحْصَنَاتِ) على عدة أقوال :

القول الأول: أنها لعائشة رضي الله عنها خاصة.

وهو قول ابن عباس وسعيد بن جبير⁽¹⁾. وبه قال ابن جزي وأبو السعود⁽²⁾.

واستدلوا⁽³⁾: قول عائشة رضي الله عنها: رميت وأنا غافلة وإنما بلغني بعد ذلك فبينما رسول الله ﷺ عندي إذ أوحى الله إليه فقال: أبشري وقرأ إِنَّ الَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ⁽⁴⁾.

وروي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه كان بالبصرة يوم عرفة وكان يسأل عن تفسير القرآن فسئل عن تفسير هذه الآية فقال: من أذنب ذنباً ثم تاب قبلت توبته إلا من خاض في أمر عائشة رضي الله عنها.

قوله تعالى: { يُؤْمِنُ بِرُؤُوسِهِمُ اللَّهُ دِينَهُمُ الْحَقُّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ الْمُبِينُ (25) } يدل على أن الآية في المنافقين عبد الله بن أبي وغيره.

الجمع باعتبار أن رميها رمي لسائر أمهات المؤمنين لاشتراك الكل في النزاهة والانتساب إلى رسول الله ﷺ ونظير ذلك جمع المرسلين في قوله تعالى: { كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ (105) }⁽⁶⁾

القول الثاني: أزواج النبي ﷺ خاصة.

وهو قول الكلبي والضحاك وأبو الجوزاء⁽⁷⁾ وسلمة بن نبيط⁽⁸⁾ ومقاتل بن حيان⁽⁹⁾.

وبه وقال جلال الدين المحلي و الألويسي⁽¹⁰⁾.

واستدلوا⁽¹⁾: إن قذف سائر المحصنات تقبل توبته لقوله تعالى في أول السورة: (وَالَّذِينَ يَزُمُونَ الْمُحْصَنَاتِ)

(1). انظر: تفسير سفيان الثوري (ص 223) جامع البيان (290/9) تفسير ابن أبي حاتم (2557/8).

(2). انظر: التسهيل (63/3) إرشاد العقل السليم (79/4).

(3). انظر: مفاتيح الغيب (353/23-354) البحر المحيط (404/6) الجواهر الحسان (114/3) روح المعاني (441/18).

(4). أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (103/6) والطبراني في المعجم الكبير (121/23).

(5). [النور: 25]

(6). [الشعراء: 105].

(7) هو أوس بن عبد الله الرعي البصري من كبار العلماء وكان أحد العبادة الذين قاموا على الحجاج فقيل إنه قتل يوم الجماجم. مات سنة ثلاث وثلاثين. ينظر: سر أعلام النبلاء (371/4). تفرغ التهذيب (116/1).

(8) هو سلمة بن نبيط - بنون وموحدة مضمرًا - ابن خريط الأعجمي أبو فراس الكوفي ثقة يقال: اختلط. التهذيب (143/4).

(9). انظر: تفسير الثوري (ص 223) تفسير الصنعاني (47/2) جامع البيان (291/9) تفسير ابن أبي حاتم (2557/8).

(10) انظر: تفسير الجلالين (ص 461) روح المعاني (441/18).

إلى قوله وَأُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ (4) إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا [النور: 4 - 5] وأما القاذف في هذه الآية فإنه لا تقبل توبته لأنه سبحانه قال: (لَعْنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ) ولم يذكر الاستثناء لما في قذفهن من الطعن على رسول الله ﷺ وعيبه ووجه هذا أن لعنة الله في الدنيا والآخرة لا تستوجب بمجرد القذف وأيضاً فهذه صفة المنافقين في قوله: { تَلْعُونَنَ أَيْنَمَا تُقِفُوا أَخَذُوا وَقَتَلُوا ثَقِيلًا (61) } [الأحراب: 61].

إن قاذف سائر المحصنات لا يكفر والقاذف في هذه الآية يكفر لقوله تعالى: { يَوْمَ تُشْهِدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ (24) } [النور: 24] وذلك صفة الكفار والمنافقين كقوله: { وَيَوْمَ يُخْشَرُ أَعْدَاءُ اللَّهِ إِلَى النَّارِ فَهُمْ يُوزَعُونَ (19) } [فصلت: 19 20] الآيات الثلاث.

إنه قال: وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ والعذاب العظيم يكون عذاب الكفر قتل على أن عقاب هذا القاذف عقاب الكفر وعقاب قذفة سائر المحصنات لا يكون عقاب الكفر ولأن الله سبحانه قال في قذفة عائشة رضي الله عنها: { وَالَّذِي تَوَلَّى كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ } [النور: 11] فنخصبصه متولي كبره دون غيره دليل على اختصاصه بالعذاب العظيم وقال: { وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ (14) } [النور: 14] فعلم أن العذاب العظيم لا يمس كل قاذف وإنما يمس متولي كبره فقط وقال هنا: { وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (23) } [النور: 23] فعلم أن الذي رمى أمهات المؤمنين يعيب بذلك رسول الله ﷺ وتولي كبر الإفك وهذه صفة المنافق ابن أبي.

القول الثالث: نزلت في عائشة رضي الله عنها إلا أنه يراد بها كل من اتصف بهذه الصفة.

وبه قال قتادة وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم⁽²⁾.

وظاهر عبارة السمرقندي وابن أبي زمنين والواحدي والزحشري والبيضاوي والبقاعي والشوكاني والشتيطي والسعدي⁽³⁾.

ورجحه الطبري والرازي وأبو حيان وابن كثير⁽⁴⁾.

استدلوا⁽⁵⁾:

بعضه قول النبي ﷺ: «اجتنبوا السبع الموهقات قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال: الشرك بالله والسحر وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق وأكل الربا وأكل مال اليتيم والتولي يوم الزحف وقذف المحصنات الغافلات

(1) انظر: مفاتيح الغيب (353/23-354) مجموع الفتاوى (360/15 - 362).

(2) انظر: جامع البيان (291/9) تفسير ابن أبي حاتم (2557/8).

(3) انظر: بحر العلوم (505/2) تفسير القرآن العزيز (227/3) الوجيز (670/2) الكشف (217/3) أنوار التنزيل (420/3) نظم الدرر

(241/13) فتح القدير (22/4) أضواء البيان (85/4) تفسير الكرمي الرحمن في تفسير كلام اللسان (ص565).

(4) انظر: جامع البيان (292/9) مفاتيح الغيب (353/23-354) تفسير القرآن العظيم (31/6-32).

(5) انظر: جامع البيان (292/9) مفاتيح الغيب (353/23-354) تفسير القرآن العظيم (31/6-32).

المؤمنات»⁽¹⁾.

وقوله ﷺ: «قذف المحصنة يهدم عمل مئة سنة»⁽²⁾.

أنه لفظ الْمُحْصَنَاتِ على الجمع وإن كان السبب في عائشة رضي الله عنها فيجب إجراؤه على عمومته. قال الطبري: «وأولى هذه الأقوال في ذلك عندي بالصواب قول من قال نزلت هذه الآية في شأن عائشة والحكم بما عام في كل من كان بهذه الصفة التي وصفه الله بها فيها.

وإنما قلنا ذلك أولى تأويلاته بالصواب لأن الله عم بقوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَزْنُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَاحِشَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ) كل محصنة غافلة مؤمنة وماها رام بالفاحشة من غير أن يخص بذلك بعضاً دون بعض فكل رام محصنة بالصفة التي ذكر الله جل ثناؤه في هذه الآية فملعون في الدنيا والآخرة وله عذاب عظيم إلا أن يتوب من ذنبه ذلك قبل وفاته فإن الله دل باستثنائه بقوله: {إِلَّا الَّذِينَ تَابُوا مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} [النور: 5] على أن ذلك حكم رامي كل محصنة بأي صفة كانت المحصنة المؤمنة المرمية»⁽³⁾.

القول الرابع: الأنفس المحصنات فيدخل فيها المذكور والمؤنث. اختاره المحاسن وظاهر عبارة الشوكاني⁽⁴⁾. ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثالث فقال: (قلت ومبنى هذه الأقوال أمران أحدهما أن سبب نزول الآية كان قصة الافك وثانيهما أن اللعن لم يرد في شيء من المعاصي غير الكفر لكن خصوص السبب لا يقتضي تخصيص عموم الآية والعبرة لعموم اللفظ - واللعن قد ورد على بعض الكبائر كقتل النفس عمداً وعدم ذكر التوبة والمغفرة في هذه الآية لا يقتضي عدم قبول التوبة وعدم للمغفرة مطلقاً - وقد قال الله تعالى إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ فلا وجه لتخصيص عموم الآية والله اعلم)⁽⁵⁾.

قاعدة الترجيح: وما يؤكد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب"⁽⁶⁾.

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (1017/3) كتاب الوصايا باب قول الله تعالى: إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَيَتَنَفَّلُونَ سَعِيرًا (10) ومسلم في صحيحه (92/1) كتاب الإيمان باب الكبائر وأكبرها.

(2) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير (168/3) وقال المصنف في مجمع الزوائد (279/6): رواه الطبراني والبيهقي وفيه ليث بن أبي سلمة وهو ضعيف وقد يحسن حديثه وبقية رجاله رجال الصحيح.

(3) انظر: جامع البيان (292/9).

(4) انظر: إعراب القرآن (132/3) فتح القدير (22/4).

(5) انظر: التفسير المظهر 158/5.

(6) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (545/2).

المبحث السادس : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا (31) } سورة النور
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى قوله تعالى: (إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا) إلى عدة الأقوال كما يلي :

القول الأول: " المراد بها زينة الثياب "

روي عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه والحسن وإبراهيم النخعي⁽¹⁾.

وبه قال البيضاوي وابن تيمية والسعدي والشنقيطي⁽²⁾.

قال ابن تيمية: قوله تعالى: (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) إلى قوله تعالى: (وَتُورُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَهْلَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (31))⁽³⁾: أمر الله سبحانه الرجال والنساء بالغض من البصر وحفظ الفرج كما أمرهم جميعاً بالتوبة وأمر النساء خصوصاً بالاستتار وأن لا يبدن زينتهن إلا لبعولتهن ومن استثناه الله تعالى في الآية فما ظهر من الزينة هو الثياب الظاهرة فهذا لا جناح عليها في إبدائها إذا لم يكن في ذلك محذور آخر فإن هذه لا بد من إبدائها وهذا قول ابن مسعود وغيره وهو المشهور عن أحمد⁽⁴⁾. وقال الفقهاء " أن المرأة كلها عورة وهو ظاهر مذهب الإمام أحمد فإن كل شيء منها عورة حتى ظفرها وهو قول مالك⁽⁵⁾ وابن قدامة⁽⁶⁾ وابن مفلح⁽⁷⁾.

القول الثاني: الظاهر من الزينة التي أبيح لها أن تبديده الكحل والخضاب والخاتم.

روي عن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وعامر وابن زيد رضي الله عنهم⁽⁸⁾.

قال ابن قتيبة: الكف والخاتم⁽⁹⁾.

القول الثالث: الوجه والكفان.

(1). انظر: جامع البيان (303/9-304).

(2). انظر: أنوار البهرار (422/3) مجموع الفتاوى (371/15) تفسير الكرم الرحمن (ص566) أضواء البيان (101/4).

(3). [النور: 31]

(4). انظر: مجموع الفتاوى (371/15).

(5). انظر: كتب رسائل وضواي ابن تيمية في الفقه 110 / 22

(6). هو ابن قدامة عبدالله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدم بن نصر أبو عماد للقديسي الجماعلي تيم الدمشقي الصالح الحنبلي ولد بقرية جماعيل بجبل نابلس بفلسطين سنة 541هـ وكان قد تزوا وزوا عابدا قتيبا عددا في المذهب الحنبلي من مصنفاته المعنى في شرح المحرر في الفقه توفي سنة 620هـ

انظر: ترجمة طبقات للفسرين للباودي 1 / 177 انظر: المعنى لابن قدامة 7 / 78

(7). هو ابن مفلح إبراهيم بن محمد ابن عبدالله بن محمد بن مفلح الحنبلي أبو إسحاق ولد سنة 749هـ كان ديناً ورعاً ومرجعاً للفقهاء قاضي الحنابلة بدمشق صنف شرح المقنع في الفقه مات سنة 803هـ انظر: ذيل التقييد 1 / 453 هدايات النذهب 7 / 338 انظر: للميدع لابن مفلح 1 / 363

(8). انظر: جامع البيان (304/9-305).

(9). انظر: تفسير غريب القرآن (ص260).

روي عن ابن عمر والأوزاعي والضحاك⁽¹⁾.

وبه قال مقاتل بن سليمان والثعلبي والواحدي والسمعاني والبغوي والزمخشري والنسفي⁽²⁾، والطبري وابن العربي والقرطبي⁽³⁾.

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب: قول من قال: عني بذلك الوجه والكفان بدخل في ذلك إذا كان كذلك الكحل والخاتم والسوار والخضاب.

ونما قلنا ذلك أولى الأقوال في ذلك بالتأويل لإجماع الجميع على أن على كل مصل أو يستور عورته في صلاته وأن للمرأة أن تكشف وجهها وكفيها في صلاتها وأن عليها أن تستر ما عدا ذلك من بدنها⁽⁴⁾.

قال ابن العربي: والصحيح أنها من كل وجه هي التي في الوجه والكفين فإنما التي تظهر في الصلاة وفي الإحرام عبادة وهي التي تظهر عادة⁽⁵⁾.

وهذا القول والذي قبله بمعنى واحد قال ابن العربي: لأن الكحل والخاتم في الوجه والكفين إلا أنه يخرج عنه بمعنى آخر وهو أن الذي يرى الوجه والكفين هي الزينة الظاهرة يقول ذلك ما لم يكن فيها كحل أو خاتم فإن تعلق بها الكحل والخاتم وجب سترها. وكانت من الباطنة⁽⁶⁾.

القول الرابع: "أنه الكحل والسوار والخضاب والقرطة والفتخ" وقال به ابن عباس رضي الله عنهما وقنادة والمسور بن مخزومة وواقفه الطبري والجصاص وابن حزم⁽⁷⁾ والوادعي وأبو السعود⁽⁸⁾.

القول الخامس: "أن على المرأة أن تجتهد في الإخفاء لكل ما هو زينة ووقع الاستثناء فيما ظهر بحكم ضرورة حركة فيما لا بد منه أو إصلاح شأن ونحو ذلك وقال به ابن عطية والثعالبي والألوسي"⁽⁹⁾.

القول السادس: "أن المرأة إذا كانت جميلة وخيف من وجهها وكفيها الفتنة فعليها ستر ذلك إن كانت عجوزاً

(1). انظر: جامع البيان (305/9) معاني القرآن الكريم للتحاسي (522/4).

(2). انظر: تفسير مقاتل (417/2) الكشف والبيان (87/7) الوجيز (761/2) تفسير القرآن (521/3) معالم التنزيل (34/6) الكشف (225/3) مدارك التنزيل (209/3).

(3). انظر: جامع البيان (306/9) أحكام القرآن (1369/3) الجامع لأحكام القرآن (229/12).

(4). انظر: جامع البيان (306/9).

(5). انظر: أحكام القرآن (1369/3).

(6). انظر: أحكام القرآن (1369/3).

(7). هو: علي بن أحمد بن سعيد بن حزم بن غالب القلاوسي الأصل الزيداني الأموي مولاهم القرطبي الظاهري أبو محمد كان أولاً شافعيًا ثم تحول ظاهرياً وكان حافظاً ورعاً زاهداً فقهياً عالماً بعلوم اللسان وليلغة الشعر والسير والأخبار من تصانيفه المحلى والمثلل توفي سنة 456هـ انظر: طبقات الحفاظ

1/ 435 فهرس الفهارس والأبواب ومعجم المعاجم والمسلسلات 1/ 358 اكتشاف الفتوح 1/ 174 انظر: المحلى 11/ 129

(8). انظر: جامع البيان 18/ 119 أحكام القرآن للجصاص 5/ 172 المحلى 3/ 217 الوجيز 2/ 762 إرشاد العقل السليم 6/ 170

(9). انظر: الجواهر الحسان 3/ 117 وروح المعاني 18/ 140

- أو مقبحة جاز أن تكشف وجهها وكفيها وقال به أن خويزمنداد و وافقه في ذلك ابن قدامة⁽¹⁾
- القول السابع: "أن مظهر من الزينة هو الوجه والكفين والقدمين ووافقه الثعالبي والزنجشري والنسفي"⁽²⁾
- القول الثامن: "أنها الوجه والكفين بدون زينة من الكحل أو خضاب".
- وقال به مجاهد والشيباني⁽³⁾ والسمعاني وابن العربي والرازي وابن قدامة وأبو حيان وابن عادل⁽⁴⁾
- وقال الفقهاء: "أنه يجوز النظر لغير شهوة إلى وجهها ويديها وهو مذهب أبي حنيفة والشافعي وقول في مذهب الإمام أحمد"⁽⁵⁾
- القول التاسع: "أنها الجلباب والخمار ونحوها مما على الكف والقدمين من الحلية ونحوها قال به ابن رشد⁽⁶⁾
- والشوكاني⁽⁷⁾ وذكر الأقوال من دون ترجيح أحدها على الآخر الصنعاني وابن أبي حاتم والماوردي والبيهقي والسيوطي"⁽⁸⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

- رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمه القول الثالث فقال: (قلت ومذهب أبي حنيفة يؤيده ما رواه أبو داود مرسلًا الجارية إذا حاضت لم يصلح يرى منها إلا وجهها ويدها إلى المفصل)⁽⁹⁾
- قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله بآتي في القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على (": « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه»⁽¹⁰⁾ .

(1) .انظر: الكافي في فقه ابن حنبل 7 / 3

(2) .انظر: الكشف والبيان 7 / 87 الكشف 3 / 235 مدارك التنزيل 3 / 143

(3) .هو الشيباني محمد بن الحسن الشيباني أبو عبد الله مولاهم الفقيه ابنه السنائي وغيره من قبل حفظه وكان يحمي العلم والفقه قويا في مالط ولد بواسط سنة 132 هـ ونداهم بالكوفة وتفق على أبي حنيفة رحمه الله عليه ولي القضاء أيام الرشيد توفي سنة 189 هـ انظر: لسان الميزان 5 / 121 الوافي بالوفيات 2 / 248

(4) .انظر: تفسير مجاهد 2 / 440 المبسوط للشيباني 3 / 57 تفسير السمعاني 3 / 520 أحكام القرآن لابن العربي 3 / 382 التفسير الكبير 23 / 179 للمغني 1 / 349 البحر الرقبط 6 / 412 اللباب في علوم الكتاب 12 / 87 التمهيد والتنوير 9 / 470

(5) .انظر: كتب ورسائل وفتاوى ابن تيمية في الفقه 22 / 109

(6) .هو ابن رشد أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد ابن رشد القرطبي أبو القاسم ولد قبل موت جده بشهر سنة 520 هـ وكان من بيت علم وجلالة ونباهة فقيها حافظا بصيرا بالأحكام كرم الطبع حسن الخلق تولي القضاء في بلدته وتوفي سنة 595 هـ انظر: الديباج للمذهب 1 / 53 سير أعلام النبلاء 21 / 307 بداية المتهجد 2 / 3

(7) .انظر: فتح القدير 4 / 23

(8) .انظر: تفسير الصنعاني 3 / 56 تفسير ابن أبي حاتم 8 / 2574 التنكب والعمود 3 / 168 معالم التنزيل 3 / 339 الدر المنثور 6 / 181

(9) .انظر: التفسير للمظهري 5 / 182

(10) .انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحزبي درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ 2 / 328-1 / 206

المبحث السابع : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..... أَوْ يُسَائِهْنَ... (31) } سورة النور⁽¹⁾

الدراسة : اختلف العلماء في قول الله المراد به (يُسَائِهْنَ) على عدة أقول:

القول الأول: المراد بمن النساء المسلمات فعلى هذا لا يجوز للمسلمة أن تبدي محاسنها عند اليهودية ولا النصرانية إلا أن تكون أمة لها لقوله تعالى: (مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ)

روى عن ابن عباس وابن جريج وعبد بن ثني⁽²⁾ وسعيد بن جبير ومجاهد وظاهر الرواية عن عمر بن الخطاب⁽³⁾.

وبه قال الفراء وابن قتيبة والزجاج والنحاس والجصاص والسمرقندي وابن أبي زمنين والثعلبي والواحدي وابن عطية وأبو جعفر الخازرجي وابن الجوزي والقرطبي والنسفي وابن جزري وابن كثير والثعالبي والبقاعي وجلال الدين المحلي وأبو السعود⁽⁴⁾.

وبدأ به السمعاني والعز بن عبد السلام والبيضاوي والطاهر بن عاشور⁽⁵⁾ ورجحه الموزعي والشوكاني⁽⁶⁾.
قال القرطبي: «يعني المسلمات ويدخل في هذا الإماء المؤمنات ويخرج منه نساء المشركين من أهل الذمة وغيرهم فلا يحل لامرأة مؤمنة أن تكشف شيئاً من بدنها بين يدي امرأة مشركة إلا أن تكون أمة لها فذلك قوله تعالى: مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ»⁽⁷⁾.

استدلوا⁽⁸⁾: قوله تعالى: {وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ}⁽⁹⁾

- لأنها نصف المؤمنة عند الرجال.

- إن الكافرة ليست من نسائنا ولأنها أجنبية في الدين فكانت أبعد من الرجل الأجنبي.

(1). [النور: 31]

(2) هو عبادة بن نسي يضم النون وفتح للمهملة الخفيفة الكندي أبو عمر الشامي قاضي طبرية ثقة فاضل من الثلاثة مات سنة ثمان مائة عشرة وصافة. تقريب التهذيب (292/1).

(3) انظر: جامع البيان (307/9) تفسير ابن أبي حاتم (2577/8).

(4) انظر: معاني القرآن (250/2) تأويل مختلف الحديث (308/1) معاني القرآن وإعرابه (41/4 - 42) أحكام القرآن (318/3) بحر العلوم (509/2) تفسير القرآن العزيز (231/3) الكشف والبيان (78/7) الوجيز (762/2) المحرر الوجيز (491/10) نفس الصباح (530/2) زاد المسير (378/5) الجامع لأحكام القرآن (233/12) معيار التنزيل (209/3) التيسير (65/3) تفسير القرآن العظيم (47/6) الجواهر الحسان (117/3) نظم الدرر (261/13) تفسير الجلالين (ص462) إرشاد العقل السليم (84/4).

(5) انظر: تفسير القرآن (522/3) تفسير المر بن عبد السلام (398/2) أنوار التنزيل (422/3) التحرير والتنوير (167/18).

(6) انظر: تفسير البيان لأحكام القرآن (1002/2) فتح القدير (30/4).

(7) انظر: الجامع لأحكام القرآن (233/12).

(8) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (42/4) بحر العلوم (509/2) معالم التنزيل (35/6) فتح القدير (30/4).

(9). [التوبة: 71]

- إضافة النساء إليهن تدل على اختصاص ذلك بالمؤمنات مثل الإضافة في قوله تعالى: {وَأَسْتَشْهِدُوا شَهِيدَيْنِ مِنْ رِجَالِكُمْ} (1)

قال ابن كثير: «وقوله: (نِسَائِهِنَّ) يعني: تظهر زنتها أيضاً للنساء المسلمات دون نساء أهل الذمة لثلاث تصفهن لرجالهن وذلك - وإن كان محذوراً في جميع النساء - إلا أنه في نساء أهل الذمة أشد فإنهن لا يمنعهن من ذلك مانع وأما المسلمة فإنها تعلم أن ذلك حرام فتزجر عنه وقد قال رسول الله ﷺ: «لا تباشر المرأة المرأة تنعتها لزوجها كأنه ينظر إليها» (2).

قال الموزعي: «واستثنى أيضاً نساء من فاقضى الخطاب بمفهومه أنه لا يجوز لمن أن يدين زنتهن لغير نسائهن وهن المشركات غير المؤمنات وهو كذلك على الأصح من الوجهين واختار الغزالي (3) أنهن كالمسلمات وهو ضعيف مخالف للمفهوم» (4).

القول الثاني: عام في جميع النساء. جوزه السعدي والطاهر بن عاشور (5).

ورجحه ابن العربي والرازي وهو ما رجحه أبو حيان وابن عادل الحنبلي والألوسي (6).

استدلوا (7): ما روي عن عطاء: لما قدم أصحاب النبي ﷺ بيت المقدس كان فوابل نسائهم اليهوديات والنصرانيات.

وأجاب ابن كثير: هذا - إن صح - محمول على حال الضرورة أو أن ذلك من باب الامتهان ثم إنه ليس فيه كشف عورة ولا بد والله أعلم (8).

- أن الإضافة فيها إضافة لفظية تقتضيها الفصاحة مثل الضميرين المضاف إليهما في قوله تعالى: {فَأَطَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا} [الشمس: 8] أي: ألهمها الفجور والتقوى. فإضافتهما إلى الضمير اتباع للضمائر التي من أول السورة: {وَالشَّمْسُ وَضُحَاهَا (1)} [الشمس: 1] وكذلك قوله فيها: {كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَاهَا (11)} [الشمس: 11] أي: بالطغوى وهي الطغيان فذكر ضمير ثمود مستغنى عنه لكنه جيء به لحسن المزاجعة.

(1). [البقرة: 282].

(2) انظر: تفسير القرآن العظيم (47/6).

(3) هو محمد بن محمد الغزالي الطوسي أبو حامد حجة الإسلام (450-505هـ) فيلسوف فيه تصوف له نحو معني مصنف. ينظر: وفيات الأعيان (463/1) طبقات الشافعية (101/4) الأعلام (22/7).

(4) انظر: تيسير البيان لأحكام القرآن (1002/2).

(5) انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان (ص566) التحرير والتنوير (167/18-168).

(6) انظر: أحكام القرآن (1372/3) مفاتيح الغيب (365/23) اللباب في علوم الكتاب (358/14) روح المعاني (461/18).

(7) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2577/8) تفسير القرآن العظيم (48/6) التحرير والتنوير (168/18).

(8) انظر: تفسير القرآن العظيم (48/6).

قال ابن العربي: «والصحيح عندي أن ذلك جائز لجميع النساء وإنما جاء بالضمير للإتباع فإنما آية الضمائر إذ فيها خمسة وعشرون ضميراً لم يروا في القرآن لها نظيراً فجاء هذا للإتباع»⁽¹⁾.

قال الرازي: ... «وثانيهما: المراد بنسائهن جميع النساء وهذا هو المذهب وقول السلف محمول على الاستحباب والأولى»⁽²⁾.

قال الألوسي -تعليقاً على قول الرازي-: «وهذا القول أوفق بالناس اليوم فإنه لا يكاد يمكن احتجاب للمسلمات عن اللحيات»⁽³⁾.

القول الثالث: أنهن النساء الحرائر فقط دون الإماء وقال به الرازي⁽⁴⁾ والسرخسي⁽⁵⁾ والنسفي⁽⁶⁾.

واستدلوا: عن ابن عطاء عن أبيه لما قدم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم كان قوايل نسائهم اليهوديات والنصرانيات⁽⁷⁾.

القول الرابع: أنهن جميع النساء المؤمنات ونساء أهل الذمة وقال به ابن العربي وابن قدامة⁽⁸⁾ والطبري والسمعاني وابن عبد السلام وأبو السعود⁽⁹⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: (وهذا التأويل لا يصح إلا على التقدير كون المراد بنسائهن المسلمات الحرائر دون عامتهن وإلا لزم التكرار والخلو من الفائدة فيلزم على من ذهب إلى حنيفة عدم الجواز الانكشاف للمرأة المسلمة عند الكافرة)⁽¹⁰⁾.

وإذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نهي المرأة المسلمة أن تصف أختها المسلمة عند زوجها الحديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تباشرو المرأة تنعتها لزوجها حتى كأنه

(1) انظر: أحكام القرآن (1372/3).

(2) انظر: مفاتيح الغيب 365/23.

(3) انظر: روح المسافر 461/18.

(4) السرخسي هو: محمد بن أحمد أبي سهل أبو بكر السرخسي صاحب المبسوط كان علماً أصولياً وقد شاع أنه ألقى المبسوط من غير مراجعة إلى شيء من الكتب تولى في حدود سنة 500هـ انظر: طبقات الحنفية 2/28 إجماع العلوم 3/117.

(5) انظر: التفسير الكبير 23/176 للمبسوط للسرخسي 10/157 مدارك التنزيل 3/144.

(6) انظر: مدارك التنزيل 3/144.

(7) انظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم الحديث 14417.

(8) انظر: أحكام القرآن لابن العربي 3/385 للمنفى 7/80.

(9) انظر: جامع البيان 18/121 تفسير السمعاني 3/522 تفسير المزني بن عبد السلام 2/398 إرشاد العقل السليم 6/170.

(10) انظر: التفسير المظهر 5/185.

ينظر إليها “ فمن باب أولى أن لا تتكشف أمام المشركة (أونسائهن) قاصرة على المسلمات أو أن تكون الكافرة أمه لها .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على “إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه” (1).

(1) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحرابي، دارالقاسم الرياض، الطبعة الأولى 1417 هـ 328/2-306/1.

المبحث الثامن : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ } سورة النور (31)

الدراسة : اختلف العلماء في ستر عن الصبي على القولين :

القول الأول : أنها لا تحتجب منه لأنه لا تكليف عليه .

وبه قال : ابن العربي (1) والرازي (2) والشوكاني (3)

واستدلوا : الأول : عن ابن عباس قال : مرَّ على علي بن أبي طالب رضي الله عنه بمعنى عثمان قال : أو ما تذكر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ الْمَجْنُونِ الْمَغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفْبِقَ وَعَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَخْتَلِمَ» قال : صدقت قال : فخلَّى عنها (4)

الثاني : عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأذبح فتقطع الناس عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم : “ إِنَّهُ رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلَاثٍ : عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ وَعَنِ الْمَغْنُوتِ حَتَّى يَبْصُرَ وَعَنِ الصَّبِيِّ حَتَّى يَخْتَلِمَ ” (5)

القول الثاني : “أنه لا يلزمها الاحتجاب من الطفل إذا كان صغيراً دون سن المراهقة أما إذا بلغ سن المراهقة فإنه يأخذ حكم البالغ فتحجب منه لأنه قد يشتهي وقد تشتهي هي أيضاً” .

وقال به الجصاص (6) وابن قدامة (7) وابن كثير (8) والألوسي (9) والسعدي (10) وذكره هذه الأقوال بدون ترجيح الماوردي (11) والبقوي (12) وابن جزري (13)

استدلوا :

(1) .انظر : أحكام القرآن لابن العربي 3/ 389

(2) . انظر : التفسير الكبير 23/ 182

(3) . انظر : فتح القدير 4/ 25

(4) . أخرجه أبو داود كتاب الحدود رقم الحديث 4402/4401 . 4/ 140 والترمذي في جامعه كتاب الحدود باب ما جاء فيمن لا يجب عليه الحاء

1423 / 32 وقال حديث حسن غريب من هذا الوجه

(5) . أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين وقال هذا صحيح الإسناد ولم يخرجاه حديث الرقم 8171 . 4/ 430

(6) . انظر : أحكام القرآن للجصاص 5/ 177

(7) . انظر : المغني 7/ 77

(8) . انظر : تفسير القرآن العظيم 3/ 286

(9) . انظر : روح المعاني 18/ 145

(10) . انظر : تيسير الكريم الرحمن 1/ 567

(11) . انظر : النكت والمعيون 3/ 170

(12) . انظر : معالم التنزيل 3/ 340

(13) . انظر : التسهيل لعلوم التنزيل 3/ 65

عَنْ عَمْرِو بْنِ مُعَيْمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: "مُرُوا أَبْنَاءَكُمْ بِالصَّلَاةِ لِيَسْتَعِيبَ سِنِينَ وَأَضْرِبُوا عَنْهَا لِعَشْرِ سِنِينَ وَفَرِّقُوا بَيْنَهُمْ فِي الْمَضَاجِعِ وَإِذَا أَلْكَحَ أَحَدُكُمْ عَبْدَهُ أَوْ أُجِيرَهُ فَلَا يَنْظُرَنَّ إِلَى شَيْءٍ مِنْ عَوْرَتِهِ فَإِنَّ مَا أَسْفَلَ مِنْ شَرِّهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ مِنْ عَوْرَتِهِ" (1)

ووجه الدلالة من الحديث: "أي فرقوا أولادكم في مضاجعهم التي يتامون فيها إذا بلغوا عشرة حذوا من غوائل الشهوة وإن كن أخواته" (2)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: (والمراد بعدم الظهور وعدم الكشف أيضا عدم صلاحية ذلك فالخاصل أنهم لم يبلغوا حد الشهوة وقال مجاهد معناه لم يعرفوا العورة من غيرها لاجل الصغر وعدم التمييز - والأولى هو الأول فإن الطفل إن كان مميزا لكنه لم يبلغ حد الشهوة جاز للنساء الانكشاف عنده إلا من السرة إلى الركبة - ولا يجوز لها بحضرة كشف ما تحت السرة كما يدل عليه قوله تعالى لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنْكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - وإن كان طفلا غير مميز بالكلية فهو كالجمادات والبهائم لا بأس لو كشفت عنده ما تحت الإزار أيضا - وإن كان مراهما يشتبهى فحكمه حكم الرجال لأنه استعد للظهور على عورتهم) (3)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (4).

(1) أخرجه الإمام أحمد بن محمد بن حنبل في مسنده رقم الحديث 6756

(2) انظر : فوض القدير 5/ 521

(3) انظر : التفسير للمظهري 5/ 187

(4) انظر : قواعد الترجيح عند الفقهاء : حسين بن علي بن حسين الحري مرالقاسم الرياض للطبعة الأولى 1417 هـ 206/1-328/2

المبحث التاسع : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ 35 } سورة النور

الدراسة: اختلف العلماء في المراد قول الله تعالى : (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) على ثلاثة أقوال :

القول الأول : المراد بقول الله تعالى : (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) أنه الإنارة والضوء بالمصباح .

وهومروي عن أبي بن كعب وقتادة⁽¹⁾.

وبه قال أبي عبيدة وابن قتيبة والزجاج والواحدي وأبو جعفر الخزرجي وأبو السعود ومحيي الدين شيخ زاده

والشوكاني والألوسي والقاسمي والسعدي والطاهر بن عاشور⁽²⁾.

وقدم هذا القول البيضاوي وابن جزري⁽³⁾.

ورجحه الطبري وأبو حيان⁽⁴⁾.

قال الطبري: «وكان الذين ضموه داله وتركوا الهمزة وجهوا معناه إلى ما قاله أهل التفسير الذي ذكرنا عنهم من

أن الزجاج في صفائها وحسنها كالدر وأنها منسوبة إليه لذلك من نعتها ووصفها.

... والذي هو أول القراءات عندي في ذلك بالصواب قراءة من قرأ دُرِّي بضم داله وترك همزه على النسبة إلى

الدر لأن أهل التأويل بتأويل ذلك جاءوا»⁽⁵⁾.

قال الزجاج: «ودُرِّي منسوب إلى أنه كالدر في صفائه وحسنه»⁽⁶⁾.

استدلوا حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فُلَيْحٍ حَدَّثَنَا أَبِي عَنْ هِلَالٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي عَمْرَةَ عَنْ

أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوَّلُ زُمَرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالْبَدْرِ

عَلَى آثَارِهِمْ كَأَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ إِضَاءَةٌ فَلَوْبُهُمْ عَلَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ لَا تَبَاغُضَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَحَاسَدَ

لِكُلِّ امْرَأَةٍ زَوْجَتَانِ مِنَ الْحُورِ الْعِينِ يَرَى مِثْلَ سَوْفِهِنَّ مِنْ وَرَاءِ الْعَظِيمِ وَاللَّحْمِ⁽⁷⁾

2: عن أبي العالية عن أبي بن كعب في قول الله تعالى: (كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ) يقول كوكب مضى⁽⁸⁾

(1) .انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2598/8).

(2) .انظر: مجاز القرآن (66/2) تفسير غريب القرآن (ص261) معاني القرآن وإعرابه (44/4) الوجيز (764/2) نفس الصباح (531/2) إرشاد

العقل السليم (90/4) حاشيته على البيضاوي (427/3) فتح القدير (41/4) روح المعاني (489/18) محاسن التأويل (311/5 - 312) تيسر
الكرام الرحمن (ص568) التحرير والتنوير (190/18).

(3).انظر: أنوار التنزيل (427/3) التسهيل (68/3).

(4) .انظر: جامع البيان (326/9).

(5) .انظر: المصدر السابق.

(6) .انظر: معاني القرآن وإعرابه (44/4).

(7) .أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق باب ما جاء في صفة الجنة وأنها مخلوقة رقم الحديث 3014

(8) .انظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم الحديث 14587

3. عن قتادة قوله: «كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ» قال: إن دري منير مضى⁽¹⁾

القول الثاني: من الدرء بمعنى الدفع لدفعها الظلام.

وبه قال ابن عطية⁽²⁾، يحيى الدين شيخ زاده وجوزة الألوسي⁽³⁾.

قال ابن عطية: «(دُرِّيٌّ) بضم الدال وشد الياء ولهذه القراءة وجهان: إما أن ينسب الكوكب إلى الدر ليياضه وصفاته وإما أن يكون أصله (دُرِيٌّ) مهموز من الدرء وهو الدفع»⁽⁴⁾.

قال زاده: «ويحتمل أن لا يكون منسوباً بل تكون الياء الأخيرة مقلوبة من الهمزة الأصلية ويكون أصله دريء على وزن فعيل»⁽⁵⁾.

القول الثالث: «أن الكوكب الدرري: هو الزهرة».

وبه قال الضحاك⁽⁶⁾ وواقفه الطبري⁽⁷⁾ والماوردي⁽⁸⁾ والسمعاني⁽⁹⁾ والرازي⁽¹⁰⁾ وابن عبد السلام⁽¹¹⁾ والبيضاوي⁽¹²⁾ وابن كثير⁽¹³⁾ والسعدي⁽¹⁴⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثالث فقال: (قلت لعل ذلك هي الزهرة لكونها أضواء من غيرها)⁽¹⁵⁾

قاعدة الترجيح: وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم)⁽¹⁶⁾.

(1) انظر: تفسير ابن أبي حاتم رقم الحديث 14588

(2) انظر: المحرر الوجيز (510/10).

(3) انظر: حاشيته على البيضاوي (427/3) روح المعاني (489/18).

(4) انظر: المحرر الوجيز (510/10).

(5) انظر: حاشيته على البيضاوي (427/3).

(6) انظر: جامع البيان 135 / 18

(7) انظر: التكت والعيون 3 / 183

(8) انظر: تفسير السمعاني 3 / 530

(9) انظر: التفسير الكبير 23 / 206

(10) انظر: تفسير العزيم عبد السلام 2 / 401

(11) انظر: أنوار التنزيل 4 / 188

(12) انظر: تفسير البيضاوي

(13) انظر: تفسير القرآن العظيم 3 / 291

(14) انظر: تفسير الكرم الرحمن 1 / 568

(15) انظر: التفسير المظهري 5 / 202

(16) انظر: قواعد الترجيح 1 / 271

المبحث العاشر : في بَيُوتِ أَذِنَ اللَّهُ أَنْ تُزْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) الدراسة:

اختلف العلماء في المراد قول الله تعالى : (في بَيُوتِ) على ثلاثة أقوال :

القول الأول: المساجد كلها.

وهو قول مجاهد وأبي صالح وابن عباس والحسن وعمر بن ميمون⁽¹⁾ وسالم ابن عمر وابن زيد وعكرمة والضحاك ونافع بن جبير⁽²⁾ وقتادة⁽³⁾.

وبه قال ابن قتبية والزجاج والسمرقندي والواحدي والدامغاني والسمعاني والبغوي والزمخشري والبيضاوي والنسفي وابن كثير وأبو السعود والألوسي والسعدي⁽⁴⁾.

ورجح الطبري والثعلبي وابن عطية والرازي والقرطبي وابن جزى وابن عادل الحنبلي والشوكاني والشنقيطي⁽⁵⁾. قال الطبري: «وإنما اخترنا القول الذي اخترناه في ذلك لدلالة قوله (يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ) رجال لا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ» على أنها بيوت بنيت للصلاة قلنا هي المساجد⁽⁶⁾.

استدلوا⁽⁷⁾: السياق: فإن الله عز وجل قال بعدها يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رجال لا تُلْهِهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ. لأنها بيوت بنيت للصلاة فيها والعبادة.

القول الثاني: " للمساجد الأربعة (المسجد الحرام المسجد النبوي للمسجد الأقصى قباء). قاله ابن بريده⁽⁸⁾ وضعف لأنه تخصيص بلا دليل⁽⁹⁾.

القول الثالث: "بيوت النبي ﷺ".

(1) هو عمرو بن ميمون الأزدي التلمذ لـ: أبو عبدالله الكوفي، الإمام الحجة، لدرك الجاهلية، وأسلم في الأيام النبوية، وقدم الشام مع معاذ بن حبيب، ثم سكن الكوفة، توفي سنة (75هـ). ينظر: طبقات ابن سعد (117/6)، وأسد الغابة (292/4)، وسر أعلام النبلاء (158/4).

(2) هو نافع بن جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف القرشي النوفلي، أبو عمدة، ويقال: أبو عبدالله المدني، آخر عمدة بن جبير بن مطعم، كان ينزل دار أبيه بالمدينة ومها مات. فلهب الكمال (272/29).

(3) تفسر مجاهد (443/2)، جامع البيان (329/9 - 330)، تفسر ابن أبي حاتم (2604/8)، تفسر القرآن العظيم (62/5).

(4) تأويل مشكل القرآن (ص 329)، معاني القرآن وإعرابه (45/4)، بحر العلوم (514/2)، الوجيز (756/2)، الوجوه والنظائر (153/1)، تفسر القرآن (534/3)، معالم التنزيل (49/6)، الكشف (236/3)، أنوار التنزيل (430/3)، مدارك التنزيل (216/3)، تفسر القرآن العظيم (62/5)، إرشاد العقل السليم (93/4)، روح المعاني (499/18)، تفسر الكريم الرحمن (ص 569).

(5) جامع البيان (329/9)، الكشف والبيان (107/7)، المحرر الوجيز (514/10)، مفاتيح الغيب (396/24)، الجامع لأحكام القرآن (266/12)، التيسير (68/3)، الباب في علوم الكتاب (393/14)، فتح القدير (43/4)، أضواء البيان (116/4).

(6) جامع البيان (330/9).

(7) ينظر: جامع البيان (303/9)، الكشف والبيان (107/7)، المحرر الوجيز (514/10).

(8) تفسر ابن أبي حاتم (2604/8).

(9) مفاتيح الغيب (396/24)، حاشية زاده علي البيضاوي (430/3).

قاله مجاهد في رواية أخرى⁽¹⁾.

استدلوا:

بآية القرآنية: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ} [الأحزاب: 53].

القول الرابع: "سائر البيوت".

قاله عكرمة⁽²⁾. ذكره العز بن عبد السلام⁽³⁾. وهو ما رجحه أبو حيان.

واعترض عليه⁽⁴⁾: بأن من البيوت ما لا يمكن أن يوصف بأن الله تعالى أذن أن ترفع سواء بالبناء أو التعظيم. قال عبي الدين شيخ زاده: «(قوله والمراد بها المساجد) أي: لا مطلق البيوت لأن المراد بالإذن الأمر وفي البيوت ما لم يأمر الله تعالى بأن يرفع سواء كان الرفع بمعنى البناء كما في قوله تعالى: {وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (127)} [البقرة: 127] أو بمعنى التعظيم ورفع القدر وأيضاً فيها ما لم يأمر الله تعالى بأن يذكر فيها اسمه فهذه الأوصاف إنما تليق بالمساجد أي مسجد كان»⁽⁵⁾.

القول الخامس:

«أنما المساجد الأربعة التي لم بينها إلا نبي: الكعبة وبيت أريحا ومسجد المدينة ومسجد قباء».
وبه قال ابن بريدة وذكر هذا القول المارودي وابن العربي وابن الجوزي⁽⁶⁾ لا تَقُمْ فِيهِ أَبَدًا لَمَْسْجِدٍ أُيَسَّرَ عَلَى
التَّقْوَى مِنْ أَوَّلِ يَوْمٍ أَحَقُّ أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ يُحِبُّونَ أَنْ يَتَطَهَّرُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُطَهَّرِينَ (108)
ووجه الدلالة في الآية: (أَنْ تَقُومَ فِيهِ فِيهِ رِجَالٌ) قال قتادة وغيره الضمير عائذ على مسجد الرسول (الرجال)
جماعة الأنصار»⁽⁷⁾.

2. عن ابن بريدة بمعنى قول الله تعالى (فِي بُيُوتٍ أُذِنَ اللَّهُ أَنْ تُرْفَعَ) قال إنما هي أربع مساجد لم يبنهن إلا نبي: نبي:
الكعبة بناها إبراهيم وإسماعيل فجعل قبلة وبيت أريحا بيت المقدس بناه داود وسليمان ومسجد المدينة بناه
رسول صلى الله عليه وسلم ومسجد المدينة يشمل المسجد النبوي ومسجد قباء وقول ابن بريدة تخصيص بلا
دليل قوي فالمساجد ما بناه الأنبياء وما بناه غيرهم.

(1) تفسير ابن أبي حاتم (2604/8).

(2) جامع البيان (330/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2605/8).

(3) تفسير العز بن عبد السلام (403/2).

(4) مفاتيح الغيب (396/24).

(5) حاشيته على البياضوي (430/3 - 431).

(6) انظر: النكت والعيون 3/ 175 أحكام القرآن لابن العربي 3/ 405 و زاد المسير 6/ 46

(7) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 3/ 82

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: (قلت لا وجه لتخصيص المساجد وإن كن هي أفضل المساجد البتة) ⁽¹⁾

يعني أن المراد بالبيوت في الآية المساجد كلها دون تخصيص مسجد دون آخر.
قاعدة الترجيح :

وبدل لذلك السياق فإن الله عز وجل قال في الآية التي تليها: يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ رِجَالٌ لَا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ فيقتضي أن يكون المقصود بالبيوت في الآية الكريمة المساجد وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "وإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما" ⁽²⁾.

(وما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة وذكرهم الله فيمن عنده) ⁽³⁾.

قال الرازي: «[الأولى] ⁽⁴⁾ حمل اللفظ على جميع المساجد قال ابن عباس رضي الله عنهما: المساجد بيوت الله في الأرض وهي تضيء لأهل السماء كما تضيء النجوم لأهل الأرض» ⁽⁵⁾.

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على وإذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه ⁽⁶⁾.

(1) انظر: التفسير المظهر 2213/5

(2) قواعد الترجيح (125/1).

(3) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (252/2)، ومسلم في صحيحه (2074/4)، كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار، باب فضل الاجتماع على تلاوة القرآن وعلى الذكر، وابن ماجه في السنن (82/1)، باب فضل العلماء والبحث على طلب العلم.

(4) في التفسير: (الأول)، ولعل للصواب ما أثبت.

(5) مفاتيح النيب (396/24).

(6) قواعد الترجيح (206/1).

المبحث الحادي عشر : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ (59) }

الدراسة: اختلف العلماء في الأمر في قوله تعالى: (لِيَسْتَأْذِنَكُمْ)

القول الأول: "الأمر للوجوب"

وهو معنى قول سعيد بن جبير⁽¹⁾. وبه قال ابن عطية⁽²⁾.

وهو ما رجحه الرازي وأبو حيان وابن عادل الحنبلي⁽³⁾.

قال الرازي: "من العلماء من قال الأمر في قوله (لِيَسْتَأْذِنَكُمْ) على الندب والاستحباب ومنهم من قال إنه على

الإيجاب وهذا أولى لما ثبت أن ظاهر الأمر للوجوب"⁽⁴⁾.

قال الطاهر بن عاشور: "والأمر في قوله: (لِيَسْتَأْذِنَكُمْ) للوجوب عند الجمهور وقال أبو قلابة: هو ندب"⁽⁵⁾.

القول الثاني: "الأمر للندب"

روي عن سعيد بن جبير⁽⁶⁾. وهو قول أبو قلابة⁽⁷⁾ - كما عزاه له النحاس والجصاص⁽⁸⁾.

وعزاه للجمهور أبو حيان والألوسي⁽⁹⁾ قال أبو قلابة: «ليس بواجب وهو كقوله تعالى: (وَأَشْهَدُوا إِذَا نَبَّأْتُمُ)

(10)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: (قلت لعل الأمر بالاستعذان في هذه الآية للاستحباب دون

الوجوب).

(1) الكشف والبيان (117/7).

(2) المحرر الوجيز (543/10).

(3) مفاتيح الغيب (416/24)، الباب في علوم الكتاب (447/14).

(4) مفاتيح الغيب (416/24).

(5) التحرير والتنوير (234/18).

(6) فتح القدير (63/4).

(7) هو عبدالله بن زيد بن عمرو الجرمي: عالم بالقضاء والأحكام، ناسك من أهل البصرة، أرادوه على القضاء فهرب إلى الشام فمات فيها، وكان من

رجال الحديث الثقات. ينظر: الأعلام (219/1)، تهذيب التهذيب (200/5-202)، حلية الأولياء (282/2).

(8) أحكام القرآن للجصاص (331/3)، وينظر: الناسخ والمنسوخ للنحاس (ص201).

(9) البحر المحيط (433/6)، روح المعاني (544/18).

(10) أحكام القرآن، للجصاص (331/3).

المبحث الثاني عشر : في الإحكام والنسخ:

الدراسة : أقوال العلماء في الآية محكمة أو منسوخة:

القول الأول: أنها محكمة.

وهو قول ابن عمر والقياس بن محمد وجابر بن زيد⁽¹⁾ والشعبي⁽²⁾.

وبه قال ابن عطية والرازي والبيضاوي وابن جزري وابن كثير والبقاعي⁽³⁾.

وهو ظاهر صنيع مقاتل بن سليمان والفراء والطبري والزجاج وابن أبي زمنين والزمخشري والنسفي وجمال الدين المحلي وأبي السعود والسعدي⁽⁴⁾.

ورجحه النحاس وابن العربي وهو ما رجحه أبو حيان⁽⁵⁾.

استدلوا:

عن سعيد بن جبير قال: قال ابن عباس: ترك الناس ثلاث آيات فلم يعملوا بها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَأْذِنُوا الْيَوْمَ لَمَّا كُنْتُمْ لَمَّا كُنْتُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَمْلِكُوا الْهَيْمَ مِنْكُمْ) إلى آخر الآية والآية التي في سورة النساء:

وَإِذَا حَضَرَ الْقِسْمَةَ أُولُو الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينُ فَارْزُقُوهُمْ مِنْهُ وَقُولُوا لَهُمْ قَوْلًا مَعْرُوفًا⁽⁶⁾(8)

والآية التي في الحجرات {إِنْ أَكْرَمْتُمْ كُنْتُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَكْرَمًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ⁽⁷⁾(13)}

وعن موسى بن أبي عائشة⁽⁹⁾ عن الشعبي: وسألته عن هذه الآية: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَأْذِنُوا كُنْتُمْ)

قلت: منسوخة هي؟ قال: لا والله ما نسخت قلت: إن الناس لا يعملون بها قال: الله المستعان⁽¹⁰⁾.

قال ابن عطية: «وهذه الآية محكمة قال ابن عباس رضي الله عنهما: تركها الناس وكذلك ترك الناس قوله

(1) هو جابر بن زيد أبو الشعثاء، الأزدي ثم الجوفي - فتح الجهم وسكون الواو بعد ما جاء - البصري، مشهور بكنته، ثقة، فقيه، من الثالثة، مات سنة ثلاث وتسعون، ويقال ثلاث ومائة. تهرب التهذيب (136/1).

(2) الفاسخ والنسخ للنحاس (ص202)، أحكام القرآن لابن العربي (1396/3).

(3) المحرر الوجيز (542/10)، مفاتيح الغيب (419/24)، أنوار التنزيل (438/3)، التسهيل (71/3)، تفسير القرآن العظيم (82/6)، نظم الدرر (311/13).

(4) تفسير مقاتل (425/2)، معاني القرآن (260/2)، جامع البيان (345/9 - 346)، معاني القرآن وإعرابه (52/4)، تفسير القرآن العزيز (245/3)، الكشاف (246/3)، مدارك التنزيل (227/3)، تفسير الجلالين (ص468)، إرشاد العقل السليم (110/4)، تيسر الكريم الرحمن (ص573).

(5) معاني القرآن الكريم (552/4)، أحكام القرآن (1397/3).

(6) [النساء: 8]

(7) [الحجرات: 13]

(8) تفسير ابن أبي حاتم (2632/8).

(9) هو موسى بن أبي عائشة القسبي، مولى أبي الحسن الكوفي، ثقة، عابد. تهرب التهذيب (552/1).

(10) جامع البيان (346/9)، وينظر: تفسير ابن أبي حاتم (2633/8).

تعالى: (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ) فإني الناس إلا أن الأكرم هو الأنسب.

وهذه العبارة بترك الناس إغلاظ وزجر إذ لم تلتزم حق الالتزام وإلا فما قال الله تعالى هو المعتقد في ذلك عند العلماء المكتوب في تواليهم أعني أن الكرم التقوى وأما أمر الاستئذان فإن تغيير المباني والحجب أغنت عن كثير من الاستئذان وصيرته على حد آخر وأين أبواب المنازل اليوم من مواضع النوم؟ وقد ذكر المهدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كان العمل بهذه الآية واجباً إذ كانوا لا غلق لهم ولا أبواب ولو عادت الحال لعاد الوجوب.

... ثم قال ابن عطية: فهي الآن واجبة في كثير من مساكن المسلمين في البراري والصحاري ونحوها⁽¹⁾.

وذكر الرازي عن أبي حنيفة رحمه الله أنه قال: «لم يصر أحد من العلماء إلى أن الأمر بالاستئذان منسوخ»⁽²⁾. السياق: قال ابن كثير: وما يدل على أنها محكمة لم تنسخ قوله: كَذَلِكَ يَبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ (58)(3)(4).

القول الثاني: «أنها منسوخة».

روي عن سعيد بن المسيب وسعيد بن جبير⁽⁵⁾.

وبه قال ابن حزم وابن البازري والكرمي⁽⁶⁾ والمقري⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

استدلوا:

عن عكرمة عن ابن عباس أن رجلين سألاه عن الاستئذان في الثلاث عورات التي أمر الله بها في القرآن فقال لهم ابن عباس: إن الله ستر يحب الستر كان الناس ليس لهم ستور على أبوابهم ولا حجال في بيوتهم فربما فاجأ الرجل خادمه أو ولده أو يتيمه في حجره وهو على أهله فأمرهم الله أن يستأذنوا في تلك العورات التي سمي الله ثم جاء الله عز وجل بعد بالاستور فبسط عليهم في الرزق فاتخذوا الستور واتخذوا الحجال فرأى الناس أن ذلك قد

(1) المحرر الوجيز (542/10 - 543).

(2) مفتاح الضب (419/24).

(3) [التور: 58]

(4) تفسير القرآن العظيم (83/6).

(5) تفسير ابن أبي حاتم (2632/8)، النسخ والنسخ في القرآن الكريم للنحاس (ص 201)، الجامع لأحكام القرآن (302/12).

(6) هو موسى بن يوسف بن أبي بكر بن أحمد بن أبي بكر بن يوسف بن أحمد الكرمي - نسبة لطيف كرم قرية بتونس - ثم المقدسي، الفقيه الحنبلي له مؤلفات كثيرة، توفي في ربيع الأول سنة (1033هـ). هدية العارفين (426/6).

(7) هبة الله بن سلامة، أبو القاسم الضرير، المفسر، كان من أحفظ الناس لتفسير القرآن، من أهل بغداد، وتوفي بها سنة (410هـ). تاريخ بغداد.

(14/70)، الأعلام (72/8).

(8) ونظر على الترتيب: النسخ والنسخ (ص 48)، ناسخ القرآن ومنسوخه (ص 43)، النسخ والنسخ (ص 155)، النسخ والنسخ (ص 134) -

كفاهم من الاستئذان الذي أمروا به⁽¹⁾.

قال ابن كثير: «وهذا إسناد صحيح إلى ابن عباس»⁽²⁾.

قال أبو بكر الجصاص: «فأخبر ابن عباس أن الأمر بالاستئذان في هذه الآية كان متعلقاً بسبب فلما زال

السبب زال الحكم وهذا يدل على أنه لم ير الآية منسوخة وأن مثل ذلك السبب لو عاد لعاد الحكم»⁽³⁾.

عن سعيد بن جبير: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَعْيُنُكُمْ) قال: «لا يعمل بها اليوم»⁽⁴⁾.

وروي عن سعيد بن المسيب أنه قال: «هي منسوخة بقوله تعالى: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ فَلْيَسْتَأْذِنُوا)»⁽⁵⁾.

قال ابن الجوزي: «وهذا ليس بشيء؛ لأن معنى الآية: (وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ) أي من الأحرار الحليم

فليستأذنوا أي في جميع الأوقات في الدخول عليكم كما استأذن الذين من قبلهم يعني كما استأذن الأحرار

الكبار الذين بلغوا قبلهم فالبالغ يستأذن في كل وقت والطفل والمملوك يستأذن في الغورات الثلاث»⁽⁶⁾.

وتعقب هذا القول: بأن شروط النسخ لم تجتمع فيه حتى يحكم به.

قال ابن العربي بعد ذكره لأثر ابن عباس: «وهذا ضعيف جداً بما بيناه في غير موضع من أن شروط النسخ لم

تجتمع فيه من المعارضة ومن التقدم والتأخر فكيف يصح لناظر أن يحكم به؟»⁽⁷⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول بعدم النسخ فقال: (قلت والصحيح أنها غير منسوخة لكن الحكم

بالاستئذان معلول باختلال التستر في تلك الأوقات كما يدل عليه قوله تعالى ثلاث عَوْرَاتٍ لَكُمْ وهو الفارق

بين تلك الأوقات وغيرها وعدم الحكم عند عدم العلة لا يكون نسخاً)

قاعدة الترجيح : وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: (لا

تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله إلا إذا صح التصريح بنسخها أو انتفى حكمها من كل وجه)⁽⁸⁾.

(1) تفسير ابن أبي حاتم (2632/8)، النسخ والنسخ للعلامة (ص 201 - 202).

(2) تفسير القرآن العظيم (83/6).

(3) أحكام القرآن (330/3).

(4) النسخ والنسخ للعلامة (ص 201).

(5) [النور: 59] نواسخ القرآن، لابن الجوزي (ص 201).

(6) نواسخ القرآن (ص 201).

(7) أحكام القرآن (1397/3).

(8) قواعد الترجيح عند المفسرين (71/1).

الفصل السابع :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الفرقان .

المبحث الأول: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17)}

المبحث الثاني: {وَعَادًا وَثَمُودَ وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38)}

المبحث الثالث: {وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48)}

المبحث الرابع: {وَإِذَا غَامَطَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63)}

المبحث الخامس: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَكَاثًا (68)}

المبحث السادس: {فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ (70)}

المبحث السابع: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72)}

المبحث الأول: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنْتُمْ أَصْلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ (17)}

الدراسة: اختلف المفسرون في المعنى المراد في قول الله تعالى: (وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) القول الأول: "أن المراد بالمعبودين من دون الله الملائكة والمسيح وعزير". وهو قول مجاهد وابن جريج⁽¹⁾.

وبه قال الطبري، والراجح، والسمعي، والزمخشري، والعز بن عبد السلام، والتسفي، وجلال الدين المحلي⁽²⁾. استدلوأ: (3): أن هذا القول تؤيده آيات من القرآن الكريم منها قوله تعالى: {وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهَؤُلَاءِ إِيَّاكُمْ كَانُوا يَعْبُدُونَ (40) قَالُوا سُبْحَانَكَ أَنْتَ وَلِيُّنَا مِنْ دُونِهِمْ بَلْ كَانُوا يَعْبُدُونَ الْجِنَّ أَكْثَرُهُمْ بِهِمْ مُؤْمِنُونَ (41)}⁽⁴⁾ وقوله سبحانه لعيسى بن مريم: {وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَحْيَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالَ سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ تَعْلَمَ مَا فِي نَفْسِي وَلَا أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ إِنَّكَ أَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ (116)}⁽⁵⁾

وسياق الآيات فإن فيها سؤال وجواب وهو خاص بالعقلاء.

القول الثاني: أن المراد بالمعبودين من دون الله هي الأصنام.

قاله الضحاك، وعكرمة، والكلبي⁽⁶⁾. وبه قال الفراء والسمرقندي⁽⁷⁾.

استدلوأ⁽⁸⁾: أن (ما) في قوله تعالى: (وَمَا يَعْبُدُونَ) لغير العقلاء وأن الله عز وجل ينطقها كما ينطق الجلود والأيدي والأرجل كما في قوله تعالى: {وَقَالُوا لِلْجُلُودِ هُمْ شَهِدَتُمْ عَلَيْنَا قَالُوا أَنْطَقَنَا اللَّهُ الَّذِي أَنْطَقَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ خَلَقَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (21)}⁽⁹⁾

(1) انظر: جامع البيان (372/9)، معاني القرآن للنحاس (14/5)، الجامع لأحكام القرآن (10/13).

(2) انظر: جامع البيان (372/9)، معاني القرآن وإعراب (60/4)، تفسير القرآن (11/4)، الكشاف (273/3)، تفسير العزيز بن عبد السلام (419/2)، مدارك التنزيل (237/3)، تفسير الجلالين (ص 472).

(3) انظر: البحر المحيط (446/6)، روح المعاني (593/18).

(4) [سبأ: 40 41]

(5) [المائدة: 116]

(6) انظر: البحر المحيط (447/6)، الجامع لأحكام القرآن (10/13)، روح المعاني (593/18).

(7) انظر: معاني القرآن (264/2)، بحر العلوم (532/2).

(8) انظر: إرشاد العقل السليم (126/4)، المحرر الوجيز (16/11)، مفاتيح الغيب (442/24)، أنوار التنزيل (246/3)، حاشية زاده علي البيضاوي

(246/3)، فتح القدير (84/4).

(9) [فصلت: 21]

وقوله تعالى: { الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَنَنصِتُهُمْ أَمَّا كَانُوا يَقْسِبُونَ } (65) { (1).

القول الثالث:

أن المراد بالمعبودين عام في كل شيء عُدَّ من دون الله: يوبه قال الواحدي، وابن عطية، وابن كثير، وابن السكود، والشوكاني، والعاسمي، وابن القيم، والطاهر بن عاشور، والبقاعي، والبيضاوي (2)، وابن جزري، والشنقيطي (3). واستدلوا (4):

1- أنه غير عن المعبودين: (ما) التي هي لغير العاقل و(ما) تدل على شمول العقلاء وغير العقلاء وذلك:

أ- في حالة اختلاط العاقل بغير العاقل.

ب- إذا أُريد به الوصف لا الذات كأنه قيل: ومعبودهم.

قالوا وعلى هذا الخطاب يشمل العاقل وغير العاقل وإنما غلب غير العاقل لأسور:

- إما لكثرة أو لكثرة عابديها.

- أو أنه غلب غير العقلاء تنبيهاً على أنها جميعاً مشتركة في كونها غير صالحة لأن تكون آله.

- أو أنه غلب الأصنام تحقيراً لمن عبد الله غير الله عز وجل.

2- دلالة آيات من كتاب الله على أن المعبودين غافلون عن عبادة من عبدتهم: أي لا يعلمون بما

لكونهم غير عقلاء كقوله تعالى:

وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُو مِنْ دُونِ اللَّهِ مَنْ لَا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ (5)

{ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ } (6) { (5)

فقد دل قوله تعالى: (وَهُمْ عَنْ دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ) على أنهم لا يعقلون ومع ذلك قال: وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُوا لَهُمْ

أَعْدَاءً وَكَانُوا بِعِبَادَتِهِمْ كَافِرِينَ. وكقوله تعالى في العنكبوت: { وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي

الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَلَيُكْفَرَنَّ بِبَعْضِكُمْ بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ نَاصِرِينَ

(25) { (6)

(1). [من: 65]

(2) انظر: الوجيز (775/2)، المحرر الوجيز (16/11)، تفسير القرآن العظيم (99/6)، إرشاد العقل السليم (126/4)، فتح القدير (84/4)، محاسن

التأويل (339/5)، بدائع التفسير (285/3)، التحرير والتنوير (25/19)، نظم الدرر (360/13)، أنوار التنزيل (210/4).

(3) انظر: التسهيل (76/3)، أمواء البيان (150/4).

(4) انظر: المحرر الوجيز (16/11)، مفاتيح الغيب (442/24)، أنوار التنزيل (246/3)، حاشية زادة على البيضاوي (246/3)، فتح القدير

(84/4). لواحد التفسير (551/2).

(5). [الأخاف: 6]

(6). [العنكبوت: 25]

فصرح بأنهم أوثان ثم ذكر أنهم هم وعبدتهم يلعن بعضهم بعضاً وكقوله تعالى: { كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِبِرَّادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا (82) }⁽¹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثالث فقال : "كل معبود سواه عبد بالباطل كان أو غير عاقل لأن الكلمة ما يعمها على الأصح"⁽²⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : ("يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص")⁽³⁾.

(1) . [مرم: 82 83]

(2) انظر : المظهري 5 / 241.

(3) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 527

المبحث الثاني: { وَعَادَا وَثُمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا (38) }

الدراسة: اختلف المفسرون في المعنى المراد في قول الله تعالى

القول الأول: "قرية من ثمود".

وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما⁽¹⁾.

"واعترض عليه بأن أصحاب الرس معطوف على ثمود والعطف يقتضي التغاير"⁽²⁾.

القول الثاني: "قرية من اليمامة يقال لها الفلج".

وهو قول قتادة وعكرمة⁽³⁾.

القول الثالث: "قوم رسوا نبيهم في بئر".

وهو قول عكرمة⁽⁴⁾.

القول الرابع: "هي بئر كانت تسمى الرس كان عليها قوم".

وهو قول ابن عباس ومجاهد⁽⁵⁾. وبه قال الواحدي⁽⁶⁾. وهو ما رجحه الطبري رضي الله عنهم⁽⁷⁾.

القول الخامس: "أصحاب الرس أي المعدن".

وهو قول أبي عبيدة⁽⁸⁾. وبه قال البخاري⁽⁹⁾.

القول السادس: "أن الرس الإصلاح بين الناس والإفساد أيضا وقد رسست بينهم فهو من الأضداد ووافقه

الطبري وابن كثير⁽¹⁰⁾.

وكذلك ذكر الماوردي، والزنجشري، وابن عطية، وابن الجوزي، وابن الجزي، وأبو حيان، والألوسي⁽¹¹⁾.

القول السابع: "أن الرس القبر".

(1) انظر: جامع البيان (390/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2695/8)، البحر المحيط (457/6).

(2) انظر: البحر المحيط (457/6).

(3) انظر: تفسير عبدالرزاق (2 /)، جامع البيان (390/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2695/8).

(4) انظر: جامع البيان (390/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2695/8).

(5) انظر: جامع البيان (390/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2695/8).

(6) انظر: الوجيز (779/2).

(7) انظر: جامع البيان (390/9).

(8) انظر: جاز القرآن (75/2).

(9) انظر: صحيح البخاري (491/8).

(10) انظر: الوجيز 2 / 779 تفسير السمعاني 4 / 20 معالم التنزيل 3 / 369 أنوار التنزيل 4 / 218 الباب في علوم الكتاب 12 / 193 فتح التفسير

4 / 76 محاسن التأويل 7 / 444 أضواء البيان 6 / 54

(11) انظر: جامع البيان 19 / 14 تفسير القرآن العظيم 3 / 320

القول الثامن: "أن الرس اسم واد في قول زهير".

القول التاسع: "أن الرس الثلج المتراكم في الجبال".

القول العاشر: "أن الرس ماء ونخل لبني اسد".

القول الحادي عشر: "أن الرس آبار المعادن".

القول الثاني عشر: "أن الرس هي البئر التي تكون غير مطوية".

وبه قال الواحدي، والسمعاني، والبغوي، والبضاوي، وابن عادل، والشوكاني، والقاسمي، والشنقطي⁽¹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الرابع فقال: "والمراد هنا قوم كانوا أهل بئر قعود عليها أصحاب مولس

يعبدون الأصنام فوجه الله عليهم شيعا يدعوهم إلى الإسلام فتمادوا في طغيانهم وفي أذي شعيب عليه السلام

بينما هم حول البئر في منازلهم انهارت البئر فخسف الله بهم وبديارهم فهلكوا جميعا"⁽²⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "يجب حمل كلام الله

تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر"⁽³⁾.

(1) .انظر: النكت والعيون 3/ 201 الكشف 3/ 258 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 4/ 211 زاد المسير 6/ 89 التسهيل لعلوم التنزيل 3/

78 البحر المحيط 6/ 458 روح المعاني 19/ 19

(2) انظر: المظهري 5/ 251.

(3) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 2/ 312

المبحث الثالث : (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا 48)

الدراسة : اختلف المفسرون في المعنى المراد في قول الله تعالى (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا)

القول الأول : "إنه اسم لما يتطهر به كالسحور والفطور".

وهو معنى قول ابن عباس، وعكرمة، وأبي العالية، وسعيد بن المسيب رضي الله عنهم⁽¹⁾.

وبه فسر مقاتل بن سليمان والسمرقندي وابن أبي زمنين والسمعاني والبغوي وابن العربي والبيضاوي وجلال الدين المحلي ومحيي الدين زاده والشوكاني والقاسمي والسعدي⁽²⁾.

وإلى هذا ذهب الجمهور وبه قال الجصاص والسمرقندي والواحدي والسمعاني والبغوي وابن الجوزي وابن فدامة والبيضاوي وابن كثير وابن عادل والشوكاني والآلوسي⁽³⁾.

وكذلك قول الزمخشري وابن عطية والنسفي وابن جزي وأبو السعود⁽⁴⁾.

ورجح الرازي والقرطبي وابن كثير والبقاعي والمظهري⁽⁵⁾.

واستدلوا⁽⁶⁾:

1- فعول في كلام العرب لمعان منها: فعول لما يفعل به مثل وقود وسحور بفتح الفاء فإنه عبارة عن الحطب

والطعام للتسحر به فوصف الماء بأنه طهور بفتح الطاء يكون خبراً عن الآلة التي يتطهر بها وقوله عليه الصلاة والسلام: (هو الطهور ماؤه) أي: هو المطهر.

2- قوله تعالى: (وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا) يفهم منه أنه طاهر لأنه ذكر في معرض الامتنان ولا يكون

ذلك إلا بما يتفح به فيكون طاهراً في نفسه وقوله (طَهُورًا) يفهم منه صفة زائدة على الطهارة وهي الطهورية يدل على ذلك.

(1) انظر تفسير ابن أبي حاتم (2705/8)، مصنف عبدالرزاق (80/1).

(2) انظر: تفسير مقاتل بن سليمان (439/2)، بحر العلوم (541/2)، تفسير القرآن العزيز (263/3)، تفسير القرآن (24/4)، معالم التنزيل (87/6)، أحكام القرآن (1417/3-1418)، أنوار التنزيل (456/3)، تفسير الجلالين (ص 476)، حاشيته على البيضاوي (456/3)، فتح القاسم (100/4-101)، حاشية التأويل (345/5)، تفسير الكرم الرحمن (ص 584).

(3) انظر: أحكام القرآن لجصاص 211/5 بحر العلوم 541/2 الرجز 781/2 تفسير السمعاني 24/4 معالم التنزيل 371/3 زاد المعاد 94/6 المغني 1/21 أنوار التنزيل 4/222 تفسير القرآن العظيم 3/321 الباب في علوم الكتاب 12/199 فتح القدير 4/80 روح المعاني 19/30 حاشية التأويل 7/448.

(4) انظر: الكشاف (276/3)، المحرر الوجيز (48/11)، مدارك التنزيل (248/3)، السهول لعلوم التنزيل (79/3)، إرشاد العقل السليم (143/4).

(5) انظر: مفتاح الذهب (467/24-468)، الجامع لأحكام القرآن (39/13-41)، تفسير القرآن العظيم (114/6)، نظم الدرر (401/13).

(6) انظر: أحكام القرآن لابن العربي (1416/3-1418)، مفتاح القبي (467/24-468)، النهاية في غريب الحديث والأثر لابن الأثير (133/3)، الجامع لأحكام القرآن (39/13-40)، للمصباح للنم (ص 144)، حاشية زادة (456/3).

قوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُم مِّنَ السَّمَاءِ مَاءً لِّيُطَهِّرَكُم بِهِ} ⁽¹⁾ قبين أن المقصود من الماء هو التطهر به فوجب أن يكون المراد من كونه طهوراً أنه هو المطهر به لأنه تعالى ذكره في معرض الإنعام فوجب حمله على الوصف الأكمل ولا شك أن المطهر أكمل من الطاهر.

3- أجمعت الأمة على أن وصف طهور يختص بالماء ولا يتعدى إلى سائر المائعات وهي طاهرة فكان اقتضاهم بذلك على الماء أدل دليل على أن الطهور هو المطهر.

القول الثاني: أن (طهور) بمعنى طاهر وهو قل أبي حنيفة وتعلق بقوله الله (وسقاهم رهم شرباً طهوراً) يعني طاهراً وذكر الماوردي الأقوال دون ترجيح ⁽²⁾ استدلوا:

قوله تعالى: {وَسَقَاهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا} (21) ⁽³⁾ يعني: طاهراً إذ لا تكليف في الجنة. وقول الشاعر:

إلى رَجَحَ الأكفال غيد من الطبا غراب الثنايا ريقهن طهور

قول العرب: رجل نؤوم وليس ذلك بمعنى أنه منيم لغيره وإنما يرجع ذلك إلى فعل نفسه. وأجيب ⁽⁴⁾:

1- وصف شراب الجنة بأنه طهور يفيد التطهير عن أوضار الذنوب.

2- وأما قول الشاعر: ... ريقهن طهور، فإنه قصد بذلك المبالغة في وصف الريق بالطهوية ووروده بهذا الوزن سماعي غير مطرد ولو كان طهور بمعنى طاهر مطلقاً لكان معنى حديث الرسول ﷺ: «الغراب طهور المسلم ولو لم يجد الماء عشر حجج» الغراب طاهر للمسلم وحيث لا يتنظم الكلام وكذا قوله ﷺ: «طهور إناء أحدكم إذا ولغ الكلب فيه أن يغسله سبعاً» لكان معناه طاهر إناء أحدكم وحيث لا يتنظم الكلام. أيضاً.

3- العدول عن صيغة فاعل إلى صيغة فعول لزيادة معنى في الوصف ووصف الماء بالطهور يقتضي أنه مطهر لغيره وأما جعله مبالغة لطاهر فلا يفيد غير أنه بليغ الطهارة في نفسه لأن فعله قاصر.

(1). [الأفان: 11]

(2). انظر: النكت والعيون 204 / 3

(3). [الإنسان: 21]

(4). انظر: المصباح للمبر للقيومي (ص 144)، أحكام القرآن لابن العربي (3/1417-1418)، الجامع لأحكام القرآن للقرطبي (40/13)، نظم الدرر

(401/13)، التمهيد والتمهيد (69/19).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : (قلت هذا ليس بشئ لأن المفعول ليس من التفعيل في شيء وأيضا لا دلالة فيه على التكرار بل على المبالغة إلا أن يقال الكمال في الطاهرية إما بأن يكون طاهرا في نفسه مطهرا لغيره (1) .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (2) .
 "القول الذي تؤيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك" (3) .

(1) انظر: المظهري 5/ 257.

(2) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 206).

(3) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (1/ 312).

المبحث الرابع { وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) }

الدراسة: اختلف العلماء في قول الله تعالى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) هل الآية منسوخة أم محكمة؟

أقوال المفسرين في معنى قول الله تعالى: (سَلَامًا)

القول الأول: أي أجابوهم بالمعروف من القول والسداد من الخطاب.

وهو قول مجاهد وسعيد بن جبير ومعنى قول الحسن (1).

وبه قال مقاتل بن سليمان والفراء والطبري والسمرقندي ومكي بن أبي طالب والواحدي والدامغاني وأبو جعفر

الخرزجي وابن الجوزي وأبو البقاء العكبري وابن جزري وابن كثير وجلال الدين المحلي والسعدي (2).

واحتمله ابن العربي وقلمه العز بن عبد السلام والنسفي (3).

استدلوا (4): النظائر القرآنية: قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ

عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55)} (5) وفي الحديث: «أن رجلاً سب رجل عند النبي ﷺ فجعل المسبوب يقول:

عليك السلام فقال ﷺ: أما إن ملكاً بينكما يذب عنك كلما شتمك هذا قال له: بل أنت وأنت أحق به وإذا

قلت له: وعليك السلام قال: لا بل عليك وأنت أحق به» (6).

وتعقب (7): بأن هذا تفسير غير سديد؛ لأن المراد ههنا يقولون هذه اللفظة لا أنهم يقولون قولاً ذا سداد بدليل

قوله تعالى: {وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ

(55)} (8)

وأجيب (9): بأن تلك الآية لا تخالف هذا التفسير فإن قولهم: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ) من سداد القول أيضاً كيف

والظاهر أن خصوص اللفظ غير مقصود بل هو أو ما يؤدي مؤداه أيضاً من كل قول يدل على المشاركة مع الخلو

(1) انظر: جامع البيان (409/9)، تفسير ابن أبي حاتم (272/8).

(2) انظر: تفسير مقاتل (441/2)، معاني القرآن (272/2)، جامع البيان (408/9)، بحر العلوم (544/2)، مشكل إعراب القرآن (524/2)،

الوجيز (783/2)، الوجوه والنظائر (421/1)، ناسخ الصباح (542/2)، زاد المسر (24/6)، مفاتيح الغيب (481/24)، البيان في إعراب القرآن

(990/2)، التسهيل (81/3)، تفسير القرآن العظيم (122/6)، تفسير الجلالين (ص 478)، تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام اللان (ص 586).

(3) انظر: أحكام القرآن (1430/3)، تفسير المر بن عبد السلام (430/2)، مدارك التنزيل (254/3).

(4) انظر: تفسير القرآن العظيم (122/6).

(5) [التقصي: 55]

(6) أخرجه أحمد بن حنبل في المسند (445/5)، وقال الحيثمي في مجمع الزوائد (75/8)، رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير أبي خالد الزبالي وهو

ق.د.

(7) انظر: روح المعاني (59/19).

(8) [التقصي: 55]

(9) انظر: روح المعاني (59/19).

عن الإثم واللغو.

القول الثاني: المتاركة مسلماً منكم تترككم ولا نجاهلكم.

وبه قال المبرد والزجاج والنحاس والراغب الأصفهاني والزمخشري والرازي والنحاس وأبو السعود والألويسي⁽¹⁾.

وقدعه البيضاوي وجوزه لسمين الحلبي وابن عادل الحنبلي والطاهر بن عاشور⁽²⁾.

دليلهم⁽³⁾: النظائر القرآنية: نحو قول إبراهيم لأبيه: { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ }⁽⁴⁾

القول الثالث: المراد به التحية أي قول السلام عليكم.

قاله الحسن والضحاك⁽⁵⁾. وبه فسره الثعالبي⁽⁶⁾. ورجحه ابن عطية⁽⁷⁾.

واحتمله ابن العربي وجوزه أبو البقاء العكبري والسمين الحلبي وابن عادل الحنبلي والطاهر بن عاشور⁽⁸⁾.

قال ابن عطية: «والذي أقول: إن قوله: (قالوا) هو العامل في (سلاماً) لأن المعنى: قالوا هذا اللفظ»⁽⁹⁾.

قال الطاهر بن عاشور: «ويحوز أن يكون مراداً به لفظ التحية فيكون مستعملاً في لازمه وهو المتاركة؛ لأن أصل

استعمال لفظ السلام في التحية أنه يؤذن بالتأمين أي عدم الإهانة والتأمين أول ما يلقي به المرء من يريد

إكرامه فتكون الآية في معنى قوله: { وَإِذَا سَمِعُوا اللَّغْوَ أَعْرَضُوا عَنْهُ وَقَالُوا لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ

لَا تَبْتَغِي الْجَاهِلِينَ (55) }⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾.

أقوال العلماء في نسخ هذه الآية

القول الأول: «أنه الآية منسوخة» وبه قال: السمرقندي والثعلبي وإن حزم والسمعاني والبغوي وابن عطية وابن

(1) انظر: المقتضب (219/3)، معاني القرآن وإعرابه (74/4)، معاني القرآن الكريم (46/5)، مفردات ألفاظ القرآن (ص 422)، الكشاف

(283/3)، مفاتيح الغيب (481/24)، إرشاد العقل السليم (148/4)، روح الباني (59/19).

(2) انظر: أنوار التنزيل (460/3)، الدر المنصور (497/8)، الباب في علوم الكتاب (563/14)، التحرير والتنوير (89/19).

(3) انظر: البحر المحيط (469/6).

(4) [ص: 47]

(5) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (272/8).

(6) انظر: الجواهر الحسان (139/3).

(7) انظر: المحرر الوجيز (67/11).

(8) انظر: أحكام القرآن (1430/3)، التبيان في إعراب القرآن (990/2)، الدر المنصور (498/8)، الباب في علوم الكتاب (563/14)، التحرير

والتنوير (89/19).

(9) انظر: المحرر الوجيز (67/11).

(10) [القصص: 55]

(11) انظر: التحرير والتنوير (89/19).

البارزي والشمالي وابن عادل⁽¹⁾

القول الثاني: "أن الآية محكمة"

وبه قال الزمخشري والرازي والبيضاوي والشوكاني والآلوسي والكسبي⁽²⁾

واستدلوا: { قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا (47) }⁽³⁾

قوله تعالى: (قَالَ سَلَامٌ عَلَيْكَ) لم يعارضه إبراهيم عليه السلام بسوء الرد لأنه لم يؤمر بقتاله على كفره والجمهور على أن المراد بسلامه هي المتاركة لا التحية قال الله تعالى ((لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) [الممتحنة: 8] وقال ((قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ) [الممتحنة: 4])

2. قول الله تعالى (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) فقال أكثر العلماء لم تنسخ وقال أقلهم نسخ منها في الكفار قول الله تعالى: (({ وَاقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِلُوا مِنْهُمْ وُليًّا وَلَا نَصِيرًا (89) })⁽⁴⁾

حدثنا شريح قال حدثنا هشيم عن عباد عن الحسن (وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا) قال نسخ في براءة وأمر بالقتال وأبى ذلك العلماء إلا أنه أثني على المؤمنين بالحلم ولم يرد بذلك قتال المشركين والآمة اليوم مجمعة أنها ليست بمنسوخة إلا الحسين فيدخل في الباب الذي أجمعوا لا أن آخر الآمة غلظت فيه

،،(5)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجع الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: (والحق أن الآية محكمة غير منسوخة وإنما الأمر بالقتال إنما هو لإعلاء كلمة الله حقاً لله سبحانه وهو منته بقول الله لا إله إلا الله أو إعطاء الجزية)⁽⁶⁾

قاعدة الترجيح: وما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص

على: "لا تصح دعوى النسخ في آية من كتاب الله تعالى إلا إذا صح التصريح بنسخها"⁽⁷⁾

(1) انظر: همالمعالم 2/ 544 الشكف والبيان 7/ 145 النسخ والنسخ لابن حزم 1/ 49 تفسير السعدي 4/ 30 معالم التنزيل 3/ 375 انظر

الوجيز 4/ 218 ناسخ القرآن ومنسوخه 1/ 43 الجواهر الحسان 3/ 105 الباب في علوم الكتاب 8/ 96

(2) انظر: الكشاف 4/ 479 التفسير الكبير 11/ 448 أنوار التنزيل 4/ 227 فتح القدير 4/ 75 روح اللباني 14/ 135 النسخ والنسخ للكسبي

1/ 159

(3) [مريم: 47]

(4) [النساء: 89]

(5) انظر: الجامع لاحكام القرآن 5/ 70

(6) انظر: المظهري 5/ 257

(7) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (88/1).

المبحث الخامس: { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) }

الدراسة:

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى: (أَثَامًا) على ثلاثة أقوال:

القول الأول: "عقوبة وجزاء".

روي عن قتادة وسعيد بن جبير والسدي وأبي عمرو الشيباني (1) (2).

وبه قال أبو عبيدة وابن قتبية والطبري والزجاج وابن أبي زمنين والراغب الأصفهاني والواحدي والسمعاني والزخشري وأبو جعفر الخزازجي وابن الجوزي والقرطبي والبيضاوي والنسفي وابن منظور وابن جزي والسمين الحلبي وأبو السعود والشوكاني والألوسي (3).

وظاهر عبارة الفراء (4).

ورجحه النحاس وهو ما رجحه أبو حيان وابن كثير (5).

قال الطبري: «يَلْقَى أَثَامًا يقول يلقى من عقاب الله عقوبة ونكالاً كما وصفه ربنا جل ثناؤه وهو أنه يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً» (6).

قال الراغب الأصفهاني: «وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا 68» أي: عذاباً فسماه أثاماً لما كان منه» (7).

قال ابن كثير: «وقال السدي: (أَثَامًا) جزاء وهذا أشبه بظاهر الآية ولهذا فسره بما بعده بدلاً منه وهو قوله: يَضَاعَفُ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أي يكرر عليه ويغلف» (8).

القول الثاني: "وإد في جهنم".

(1) هو سعيد بن إياس بن أبي إياس، أبو عمرو الشيباني، كان في أيام النبي ﷺ حياً يعقل وليس له صحبة، قال: بلغنا خروج النبي ﷺ وإني أرعني لئلا علي أهلي بكاطعة، مات سنة إحدى ومائة. ينظر: الفتاوى (273/4)، الإصابة في تمييز الصحابة (254/3).

(2) انظر: تفسير عبدالرزاق (59/2)، جامع البيان (417/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2730/8)، معاني القرآن الكريم (50/5).

(3) انظر: مجاز القرآن (81/2)، تفسير غريب القرآن (ص 270)، جامع البيان (414/9)، معاني القرآن وإعرابه (76/4)، تفسير القرآن العزيز

(268/3)، مفردات ألفاظ القرآن (ص 63)، الوجيز (783/2)، تفسير القرآن (33/4)، الكشف (286/3)، نفس الصباح (342/2)، تذكرة

الأريب (36/2)، الجامع لأحكام القرآن (75/13)، أنوار التنزيل (461/4)، مدارك التنزيل (256/3)، لسان العرب (74/1)، التسهيل (82/3)،

الدر للمصون (502/8)، إرشاد العقل السليم (149/4)، فتح القدير (110/4)، روح المعاني (64/19).

(4) انظر: معاني القرآن (273/2).

(5) انظر: معاني القرآن الكريم (51/5)، تفسير القرآن العظيم (126/6).

(6) انظر: جامع البيان (414/9).

(7) انظر: مفردات ألفاظ القرآن (ص 63).

(8) انظر: تفسير القرآن العظيم (126/6).

قاله مجاهد وعبدالله بن عمرو بن العاص وعكرمة ورواية عن قتادة وسعيد بن جبير أيضاً⁽¹⁾.
وبه فسر مقاتل⁽²⁾.

القول الثالث: "الإثم أي يلقى جزاء الإثم".

قاله قطرب⁽³⁾ - كما عزاه له الزمخشري - وأبو مسلم - كما عزاه له الرازي - والألويسي وغيرهم⁽⁴⁾.
وبه قال الطاهر بن عاشور⁽⁵⁾.

قال أبو مسلم: «والآثام: الإثم والكلام عليه على تقدير مضاف أي جزاء آثام أو هو مجاز من ذكر السبب وإرادة المسبب»⁽⁶⁾.

قال الطاهر بن عاشور: «والآثام - بفتح الهمزة - جزاء الإثم على زنة الوبال والبيكال وهو أشد من الإثم أي يجازى على ذلك سوءاً لأنها آثام»⁽⁷⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: "قلت اخرج ابن أبي حاتم عن ابن عمر في هذه الآية قال واد في جهنم واخرج هناد عن سفيان مثله واخرج ابن جرير والطبراني والبيهقي"⁽⁸⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"⁽⁹⁾.
"القول الذي تزيده آيات قرآنية مقدم على ما عدم ذلك"⁽¹⁰⁾.

(1) انظر: تفسير مجاهد (456/2)، جامع البيان (417/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2730/8).

(2) انظر: تفسير مقاتل (442/2).

(3) هو محمد بن المستنير، النحوي، لازم سيبويه، وكان يأتيه آخر الليل، فإذا خرج رآه على بابيه، فقال له: ما أنت إلا قطرب ليل فلقب به، أخذ عن عيسى بن عمر، وكان يرى رأي المحذلة النظامية، له الكتلث، والنواذر، والصفات، وغيرها، توفي سنة (206هـ). ينظر: وفیات الأعيان (312/4-313)، إنباء الرواة (219/3)، بغية الوعاة (242-243).

(4) انظر: الفائق (220/2)، مفاتيح الغيب (483/24)، روح المعاني (64/19).

(5) انظر: التحرير والتنوير (94/19).

(6) انظر: روح المعاني (64/19).

(7) انظر: التحرير والتنوير (94/19).

(8) انظر: للمظهري 273 / 5.

(9) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (206/1).

(10) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين (312/1).

المبحث السادس : { فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ (70) }

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى : (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) على عدة أقوال

القول الأول : "أنه يكتب موضع كافر مؤمن وموضع عاص مطيع" .

استدلوا : "عن سعيد في قول الله تعالى (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) قال يبدلهم مكان الشرك الإسلام ويمكن القتال الكف ويمكن الزنا العفاف " (1)

القول الثاني : "أن يبدلهم الله من الشرك الإيمان ووقفه الطبري والسمرقندي والسعدي" (2)

استدلوا : عن ابن عباس رضي الله عنه قول الله تعالى : (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) قال هم المؤمنون كانوا قبل إيمانهم على السيئات فرغب الله بهم عن ذلك فحولهم إلى الحسنات وأبدلهم مكان السيئات الحسنات (3)

القول الثالث : "أن التبديل في الدين يبدلهم الله إيماناً من الشرك وإخلاصاً من الشك وإحصاناً من الفجور ووافقه ابن زنين والواحدي والسمعاني وابن حبان" (4)

استدلوا : "عن ابن عباس رضي الله عنهما (فَأُولَئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ) قال هم المؤمنون" (5)

القول الرابع : "أن يجعل مكان السيئة التوبة والحسنة مع التوبة" .

وبه قال : الثعلبي الزمخشري ، والبضاوي ، والشعالبي ، وأبو السعود ، والقاسمي (6)

استدلوا :

1 . قال الله تعالى : { قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَى أَنْفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (53) } (7) ووجه الدلالة من الآية :

"هذه الآية الكريمة دعوة لجميع العصاة من الكفرة وغيرهم إلى التوبة والإنابة وإخبار بأن الله تعالى : (يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا) لمن تاب منها ورجع عنها وإن كانت مهما كانت وإن كثرت وكانت مثل زيد البحر ولا يصح حمل هذه على غير توبة لأن الشرك لا يغفر لمن لم يتب منه" (1)

(1) . انظر : تفسير ابن أبي حاتم حديث رقم 15433 ج 2733/8

(2) . انظر : جامع البيان 47/19 بحر العلوم 2/546 تفسير الكرمي الرحمن 1/587

(3) . انظر : تفسير ابن أبي حاتم حديث رقم 15433 ج 2733/8

(4) . انظر : تفسير القرآن العزيز 268/3 الوجيز 2/784 تفسير السمعاني 4/34 البحر المحيط 6/472

(5) . تفسير ابن أبي حاتم حديث رقم 15426 ج 2733/8

(6) . انظر : الكشف 3/300 أنوار التنزيل 4/228 الجواهر الحسان 3/141 إرشاد العقل السليم 6/230 محاسن التأويل 7/461

(7) . [الزمر: 53]

2. "عن أبي ذر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "إني لأعلم آخر أهل الجنة دخولاً الجنة وآخر أهل النار خروجاً منها رجل يؤتى به يوم القيامة فيقال: اغرضوا عليه صغار ذنوبه وارفعوا عنه كبارها فتعرض عليه صغار ذنوبه فيقال: عملت يوم كذا وكذا وكذا وعملت يوم كذا وكذا وكذا فيقول: نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض عليه فيقال له: فإن لك مكان كل سيئة حسنة فيقول: رب قد عملت أشياء لا أراها هنا " فلقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه⁽²⁾

3. سمعت أبا هريرة رضي الله عنه يقول: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: "إن عبداً أصاب ذنباً فقال: يا رب أذنبت ذنباً فاغفر لي فقال له ربه: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به فغفر له ثم تكث ما شاء الله ثم أذنب ذنباً آخر فقال: يا رب أذنبت ذنباً فاغفر لي فقال ربه عز وجل: علم عبدي أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ به قد غفرت لعبدي فليعمل ما شاء ثم عاد فأذنب ذنباً فقال: رب اغفر لي ذنبي فقال الله تبارك وتعالى: أذنب عبدي ذنباً فعلم أن له رباً يغفر الذنوب ويأخذ بالذنوب اعلم ما شئت قد غفرت لك «هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه»⁽³⁾

القول الخامس: "أن ذلك في الآخرة فيمن غلبت حسناته على سيئاته فيبدل الله السيئات حسنات".

وبه قال البغوي، وابن عطية، والنسفي، وابن جزى، وابن كثير، والشوكاني، والآلوسي⁽⁴⁾.

القول السادس: "أن التبديل عبارة عن الغفران أي يغفر الله لهم تلك السيئات لا أن يبدلها حسنات".

وبه قال الماوردي، وابن الجوزي، والرازي، والسيوطي⁽⁵⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: (قلت توجيه ذنب عندى بوجهين أحدهما أن عباد الله الصالحين كلما صدر عنهم ما كتب الله عليهم من العصيان ندموا غاية الندم واستحقروا أنفسهم غاية الاستحقار والتجئوا إلى الله تعالى كمال الالتجاء وخافوا عذاب الله مع رجاء المغفرة فاستغفروه حتى صاروا مهبطاً لكمال الرحمة بحيث لو لم يذنبوا لم يصيروا بهذه المثابة فعلي هذا صار عصيانهم الذي كان سبباً للعقاب سبباً للثواب ولو بتوسط الندم والتوبة من هاهنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسى بيده لو لم تذنبوا لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله ويغفر لهم... ثانيهما أن

(1) انظر: تفسير القرآن العظيم 59/4

(2) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان باب أدق أهل الجنة منزلة فيها حديث رقم 190 - 177/1

(3) أخرجه الحاكم في المستدرک على الصحيحين كتاب التوبة والإنابة رقم الحديث 7608 وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.

(4) انظر: للكشف والبيان 150/7 معالم التنزيل 378/3 المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 221/4 مدارك التنزيل 177/3 التمهيد لمعالم التنزيل 82/3

تفسير القرآن العظيم 328/3 فتح القدير 88/4 روح المعاني 50/19

(5) انظر: المكتب والهيون 209/3 زاد المسير 108/6 التفسير الكبير 98/24 الدر المنثور 281/6

الغائصين في بحار المحبة قد يصدر منهم امور لا يتزن بميزان الشرع ككلمات الشح والسماع والوجد ورهبانية ابتدعوها يجعل الله تعالى هذه الامور الصادرة منهم كلها حسنات لصدورها عن محبة صرفة⁽¹⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "فلا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه وإذا ثبت الحديث وكان نصا في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"⁽²⁾.

(1) انظر: المظهرى 5/ 275.

(2) انظر: قواعد الترجيح عند الفسحين (206/1).

المبحث السابع: {وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72)}

الدراسة: اختلف العلماء في معنى قول الله تعالى: (لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ)

القول الأول: أي لا يشهدون بالزور أو شهادة الزور فهو من الشهادة وعلى هذا يكون المراد بالزور الكذب أي لا يقيمون الشهادة الكاذبة.

قاله علي بن أبي طالب ومحمد بن علي الباقر⁽¹⁾ وعلي بن طلحة⁽²⁾.

وبه فمروه الواحدي والألمسي⁽⁴⁾ وصدر به البيضاوي وأبو السعود والشوكاني⁽⁵⁾. واختاره البخاري⁽⁶⁾.

واحتمله الزخشري والرازي وجوزة الطاهر بن عاشور⁽⁷⁾.

ورجحه ابن جزى وأبو حيان⁽⁸⁾.

ويدل عليه حديث رسول الله ﷺ: «ألا أنبئكم بأكبر الكبائر (ثلاثاً)؟ قلنا: بلى يا رسول الله. قال: الشرك بالله وعقوق الوالدين وجلس وكان متكئاً فقال: ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور فما زال يكررها حتى قلنا: ليته سكت»⁽⁹⁾.

القول الثاني: "لا يشهدون أي لا يحضرون ثم ذكروا في معنى الزور الذي لا يحضرونه أقوالاً: الله والغنا". قاله محمد بن الحنفية⁽¹⁰⁾، وروي عن مجاهد، ومكحول: "أنه الغناء"، وعن الحسن: "الغناء والنياحة لا يحرق

(1) هو محمد بن زين العابدين بن الحسين الطائي، الهاشمي، القرشي، أبو جعفر الباقر، خامس الأئمة الاثني عشر عند الإمامية، كان تاسكاً عبداً، له في العلم، وتفسير القرآن آراء وأقوال (57-114هـ). انظر حلية الأولياء (211/3)، وسير أعلام النبلاء (401/4)، وطبقات المفسرين للناوردي (200/2).

(2) هو علي بن أبي طلحة سالم مولد أبي العباس مكنى حمص أرسل عن ابن عباس ولم يره من الجماعة صدوق قد تعلق مات سنة ثلاث وأربعين ومائة. تهرّب التهذيب (402/1).

(3) انظر: البحر المحيط (472/6)، معالم التنزيل (98/6)، زاد المسير (29/6).

(4) انظر: الرجز (783/2)، روح البغاني (68/19).

(5) انظر: أنوار التنزيل (462/3)، إرشاد العقل السليم (150/4)، فتح القدير (111/4).

(6) انظر: صحيح البخاري مع الفتح (261/5)، كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور يقول الله عز وجل:

(7) انظر: الكشف (287/3)، مفاتيح الغيب (485/24)، البحر والنتوير (97/19).

(8) انظر: التسهيل (82/3).

(9) انظر: صحيح البخاري (939/2)، كتاب الشهادات، باب: ما قيل في شهادة الزور، لقول الله عز وجل: وسلم في صحيحه (91/1)، كتاب الإيمان، باب: بيان الكبائر وأكبرها.

(10) هو محمد الأكبر بن علي بن أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي، وأمه الحنفية: خولة بنت جعفر بن قيس بن مملكة، ويقال: بل كانت أمه من سبي اليمامة فصارت إلى علي بن أبي طالب رحمه الله. الطبقات الكبرى (91/5).

له سمعه، ولا يرتاح له قلبه ولا يشتهي»⁽¹⁾.

«الشرك»: روي عن الضحاك والسدي⁽²⁾. وبه فسر مقاتل بن سليمان والزجاج والنحاس والسمعاني وابن أبي زمنين⁽³⁾. قال النحاس: «وأصل الزور في اللغة الكذب والشرك أشد الكذب»⁽⁴⁾.

«الصنم»: روي عن ابن عباس رضي الله عنهما⁽⁵⁾.

عيد المشركين: روي عن الضحاك وأبي العالية وطاوس والريبع بن أنس⁽⁶⁾.

«مجالس الخنا والسوء»: قاله عمرو بن قيس⁽⁷⁾⁽⁸⁾.

شرب الخمر لا يحضرونه ولا يرغبون فيه: قاله الزهري⁽⁹⁾.

ويدل له حديث الرسول ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس على مائدة يدار عليها الخمر»⁽¹⁰⁾.

لعب كان في الجاهلية: روي عن عكرمة⁽¹¹⁾.

الكذب: روي عن قتادة وابن جريج⁽¹²⁾.

وقال الفراء: «لا يحضرون مجالس الكذب والمعاصي» وبه فسره الراغب الأصفهاني والقرطبي وجلال الدين المحلي⁽¹³⁾.

واحتمله الزحخشري وصدر به النسفي⁽¹⁴⁾ ورجحه ابن العربي والرازي⁽¹⁵⁾.

قال ابن العربي: «وأما القول بأنه الكذب فهو الصحيح لأن كل ذلك إلى الكذب يرجع»⁽¹⁾.

(1) النظر: جامع البيان (420/9-421)، تفسير ابن أبي حاتم (2737/8-2738)، زاد المسر (29/6).

(2) انظر: تفسير الثوري (ص 228)، جامع البيان (420/9)، تفسير ابن أبي حاتم (2737/8).

(3) انظر: تفسير مقاتل (443/2)، معاني القرآن وإعرابه (77/4)، معاني القرآن الكريم (54/5)، تفسير القرآن (35/4)، تفسير القرآن، ص 268/3.

(4) انظر: معاني القرآن الكريم (54/5).

(5) انظر: زاد المسر (29/6).

(6) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2737/8)، زاد المسر (29/6)، تفسير القرآن العظيم (130/6).

(7) هو عمرو بن قيس الملائي، أبو عبد الله الكوفي، ثقة متقن عابد، مات سنة بضع وأربعين. تقريب التهذيب (426/1).

(8) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2737/8-2738)، زاد المسر (29/6)، تفسير القرآن العظيم (130/6).

(9) انظر: تفسير القرآن العظيم (130/6).

(10) أخرجه الترمذي في سننه (113/5)، كتاب الأدب، باب: ما جاء في دخول الحمام، ح رقم (2801)، حسنه الألباني في صحيح سنن الترمذي (117/3).

(11) انظر: زاد المسر (29/6).

(12) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2738/8)، زاد المسر (29/6).

(13) انظر: معاني القرآن (273/3)، مفردات ألفاظ القرآن (ص 387، 465)، الجامع لأحكام القرآن (79/13)، تفسير الجلالين (ص 479).

(14) انظر: الكشف (287/3)، عندك التبريل (257/3).

(15) انظر: أحكام القرآن (1432/3)، مفاتيح القيب (485/24).

وقال الرازي: "وأعلم أن كل هذه الوجوه محتملة لكن استعماله في الكذب أكثر" (2).

قال ابن كثير: "والأظهر من السياق أن المراد لا يشهدون الزور أي: لا يحضرونه ولهذا قال تعالى: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72)} (3) أي لا يحضرون الزور وإذا مروا باللغو مروا كراماً أي: لا يحضرون الزور وإذا اتفق مرورهم به مروا ولم يتدنسوا منه بشيء ولهذا قال: {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72)} (4) (5) وأخرج ابن أبي حاتم من طريق إبراهيم بن ميسرة (6) أن ابن مسعود مر بيهو فلم يقف فقال رسول الله ﷺ: «لقد أصبح ابن مسعود وأمسى كريماً» وزاد في رواية أخرى: ثم تلا إبراهيم بن ميسرة {وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72)} (7) مجلس كان يشتم فيه النبي ﷺ: روي عن خالد بن كثير (8) (9).

قال ابن العربي: "أما القول بأنه مجلس يشتم فيه النبي ﷺ فهو القول - القائل - أنه الشرك لأن شتم النبي ﷺ شرك والجلوس مع من يشتمه من غير تغيير ولا قتل له شرك" (10). وأكثر المفسرين (11) "على أن الزور هنا يعم كل باطل وعلى هذا يكون المعنى: لا يحضرون مجالس الباطل". قال الطبري: "وأصل الزور تحسين الشيء ووصفه بخلاف صفته حتى يخيل إلى من يسمعه أو يراه أنه خلاف ما هو به والشرك قد يدخل في ذلك؛ لأنه محسن لأهله حتى قد ظنوا أنه حق وهو باطل ويدخل فيه الغناء لأنه أيضاً مما يحسنه ترجيع الصوت حتى يستحلي سامعه سماعه والكذب أيضاً قد يدخل فيه لتحسين صاحبه إياه حتى يظن صاحبه أنه حق فكل ذلك مما يدخل في معنى الزور".

"فإذا كان ذلك كذلك فأولى الأقوال بالصواب في تأويله أن يقال: والذين لا يشهدون شيئاً من الباطل لا شركاً ولا غناء ولا كذباً ولا غيره وكل ما لزمه اسم الزور؛ لأن الله عم في وصفه إياهم أنهم لا يشهدون الزور فلا ينبغي

(1) انظر: أحكام القرآن (1432/3).

(2) انظر: مفاتيح الغيب (485/24).

(3) [الفرقان: 72]

(4) [الفرقان: 72]

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم (131/6).

(6) هو إبراهيم بن ميسرة الطائفي، نزيل مكة، ثبت حافظه مات سنة (32هـ). تقريب التهذيب (94/1).

(7) انظر: تفسيره (2738/8 - 2739).

(8) هو خالد بن كثير الحنطلي الكوفي ليس به بأس من السلف، وأخطأ من قال له صحبة وعند البخاري أنه ابن أبي نوف. تقريب التهذيب (190/1).

(9) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (2738/8).

(10) انظر: أحكام القرآن (1432/3).

(11) انظر: السمرقندي في بحر العلوم (547/2)، وابن عطية في المحرر الوجيز (78/11)، والبقاعي في نظم الدرر (432/13)، والشوكاني في فتح

القدیر (111/4) وغيرهم.

أن يخص من ذلك شيء إلا بحجة يجب التسليم لها من خبر أو عقل⁽¹⁾. ولا دليل للتخصيص هنا.
وقال ابن تيمية: «وقول هؤلاء التابعين: إنه أعياد الكفار ليس مخالفاً لقول بعضهم: إنه الشرك أو صنم كان في
الجاهلية ولقول بعضهم: إنه مجالس الخنا وقول بعضهم: إنه الغناء. لأن عادة السلف في تفسيرهم هكذا يذكر
الرجل نوعاً من أنواع المسمى لحاجة المستمع إليه أو لينبه به على الجنس»⁽²⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : ” قلت ويلزم على ذلك التكرار لما مر من قول الله تعالى
: { وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ } ”⁽³⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: ” وإدخال الكلام في
معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك ”⁽⁴⁾.

(1) انظر: جامع البيان (421/9).

(2) انظر: اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم (429/1).

(3) انظر: المظهرى 275 / 5.

(4) انظر: قواعد الترجيح (125/1).

الفصل الثامن :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الشعراء .

المبحث الأول : {إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ} (54)

المبحث الثاني : {وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ} (219)

المبحث الأول : {إِنْ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54)}

الدراسة : اختلف العلماء في المراد من وصفهم بالقلة على القولين :

القول الأول : " أن المراد تقليل العدد "

وهو معنى قول مجاهد (1).

واليه ذهب مقاتل بن سليمان والخليل بن أحمد والفراء وأبو عبيدة وابن قتبية والطبري والزجاج والسمرقندي وابن

أبي زمنين والراغب الأصفهاني والثعلبي والواحدي والسمعاني والبغوي والزنجشيري والرازي (2).

واستدلوا (3) بقول الراجز :

جاء الشناء وقميصي أخلاق شراذم يضحك منه التواق

قال الزجاج : والشرذمة من كلام العرب القليل (4).

القول الثاني : " المراد من وصفهم بالقلة الذلة والقماعة "

جوزه الزنجشيري والرازي (5).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : (" قلت لعل إيراد الشرذمة لبيان قلة بالنسبة إلى جنود

فرعون وإيراد قليلون لبيان قلتهم في نفس الأمر ") (6).

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله بآتي فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : " وإدخال الكلام في

معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عن ذلك " (7).

(1) جامع البيان (445/9).

(2) تفسير مقاتل (452/2) العين (302/6) معاني القرآن (280/2) مجاز القرآن (86/2) تفسير غريب القرآن (ص272) جامع البيان (444/9) معاني القرآن وإعرابه (91/4) بحر العلوم (555/2) مفردات ألفاظ القرآن (ص450) الكشف والبيان (164/7) الوجيز (790/2) تفسير القرآن (47/4) الكشف (305/3) نفس الصباح (544/2) مفاتيح الغيب (505/24 - 506).

(3) جامع البيان (444/9).

(4) سباني القرآن وإعرابه (91/4).

(5) للكشاف (305/3) مفاتيح الغيب (506/24).

(6) انظر : المظهري 5/ 291.

(7) انظر : قواعد الترجيح (125/1).

المبحث الثاني : {وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ} (219) سورة الشعراء
الدراسة :

وصف الله تعالى رسوله ﷺ بعلمه بحاله التي بها يستأهل نبوته وكرامته على ربه ؛ تحقيقاً للتوكل وتطميناً لقلبه .
قال تعالى : {وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ} (217) الَّذِي يَرَاكَ جِئْنَا نَقُومُ (218) وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (219)⁽¹⁾
والتقلب لغة ⁽²⁾ :

قال الرَّاغِب : "قلب الشيء تصريفه وصرفه عن وجه إلى وجه ؛ كقلب الثوب وقلب الإنسان أي : صرفه عن طريقته . والتقلب : "التصرف" ⁽³⁾ .

واختلف السلف وأهل العلم والمفسرون في معنى قوله تعالى : {وَتَقَلُّبُكَ فِي السَّاجِدِينَ} على أقوال ⁽⁴⁾ منها :
القول الأول : معناه : يرى تقلبك في صلاتك حين تقوم وحين تركع ثم تسجد قاله ابن عباس ⁽⁵⁾ رضي الله
عنهما وعكرمة ⁽⁶⁾ وقتادة ⁽⁷⁾ وذهب إليه الطبري ⁽⁸⁾ و ابن جزي ⁽⁹⁾ ووافقهم جماعة من المفسرين ⁽¹⁾ .

(1) . [الشعراء : 217 - 219]

(2) . انظر : (مادة : قلب) في : العين للفراهيدي : 171 / 5 تهذيب اللغة للأزهري : 144 / 9 معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 17 / 5

لسان العرب لابن منظور : 685 / 1 تاج العروس للزبيدي : 69 / 4 .

(3) . انظر : مفردات الرَّاغِب (مادة : قلب) : 411 .

(4) ذكر الطبري في تفسيره (125 124 / 19) أقوال أخرى ؛ منها : معناه : ويرى تصرفك في الناس قاله الحسن أو معناه : قلبه من صلب نبي إلى صلب نبي أخرجه نبياً والساجدون في قول قائل هذا القول الأنبياء قاله ابن عباس رضي الله عنهما وقال الميمني في مجمع الزوائد (214 / 8) :
رواه البزار ورجاله ثقات . وضئف ابن جرير القول الأول منهما . وقال الشنقيطي في أضواء البيان (103 / 6) بعدم صحة القول الثاني لوجود قرينة في الآية وهي قوله تعالى قبله مقترناً به الَّذِي يَرَاكَ جِئْنَا نَقُومُ (218) [سورة الشعراء : 218] . فإنه لم يقصد به أن يقوم في أصلاب الآباء إجماعاً .

وقد احتج بالآية علماء الشيعة على مذهبهم أن آباء النبي ﷺ لا يكونون كفاراً . قالوا : أراد تقلب روحه من ساجد إلى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم : « لم أزل أنتقل من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات » . وناقشهم أهل السنة في التأويل المذكور وفي صحة الحديث . قال النيسابوري : " والأصوب عندي أن لا نشتمل بمنع أمثال هذه الدعوى ونسرح إلى بقعة الإيمان على أنه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول " . وقال ابن عابدين في حاشيته : " وبالمجمل - كما قال بعض المحققين - إنه لا ينبغي ذكر هذه المسألة إلا مع مزهد الأدب وليست من المسائل التي يشر جهنم أو - أن عنها في القبر أو في الموقف فحفظ اللسان عن التكلم فيها إلا بخير أو لم وأسلم " . ينظر : التفسير الكبير للفخر الرازي : 149 / 24 32 / 13
تفسير غرائب القرآن للنيسابوري : 288 / 5 تفسير ابن عادل : 233 / 8 حاشية ابن عابدين : 185 / 3 .

(5) أخرجه ابن جرير في تفسيره (123 / 19) . وينظر : تنوير المقاييس : 315 .

(6) أخرجه الثوري في تفسيره (230) وعبد الرزاق في تفسيره (77 / 3) وابن جرير في تفسيره (124 / 19) وابن أبي حاتم في تفسيره (9 / 2829) وعزاه السيوطي أيضاً في الدر (330 / 6) إلى الفريابي وعبد بن حميد وابن المنذر .

(7) أخرجه ابن جرير في تفسيره (124 / 19) وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (9 / 2829) وعزاه السيوطي أيضاً في الدر (331 / 6) إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(8) . انظر : تفسيره : 125 / 19 .

(9) . انظر : التسهيل : 91 / 3 .

واستدل له : بأنه هو الظاهر من معنى الآية ؛ قاله ابن جرير (2) .

وفي هذا المعنى كناية عن رعايته صلوات الله عليه والعناية به كقوله تعالى : { وَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ } (48) [الطور: 48] . (3)

القول الثاني : معناه : " يرى قلبك في المصلين قاله الفراء والزجاج " (4) .

وعُيِّرَ عن المصلين : (الشاجدين) لأن السجود حالة مزيد قرب العبد من ربه ﷻ وهو أفضل الأركان على ما نص عليه جمع من الأئمة (5) .

وقال بهذا القول جماعة من المفسرين على وجوه منها :

الوجه الأول :

معنى ذلك : تصرفك مع المصلين في الجلوس والقيام والقعود قاله ابن عباس رضي الله عنهما أيضاً وقتادة (6) وغيرها (7) وذهب إليه الألويسي (8) واستظهره الشنقيطي (9) وقاله أكثر (10) المفسرين (11) .

قالوا : وفي ذلك إشارة إلى الصلاة مع الجماعة .

عن مقاتل (12) : أنه سأل أبا حنيفة - رحمه الله - هل تجمد الصلاة في الجماعة في القرآن ؟ فقال : لا يحصرني فتلا له هذه الآية .

(1) منهم : السمرقندي (2 / 570) والواحدي (2 / 798) وجوزة البيضاوي (4 / 255) والخازن (5 / 129) وجوزة أبو السعود (6 / 268) والسعدي (599) .

(2) انظر : تفسيره : 125 / 19 .

(3) احتمله القاسمي ؛ ينظر : تفسيره : 13 / 48 .

(4) انظر : معاني القرآن للفراء : 2 / 246 معاني القرآن وإعرابه للزجاج : 4 / 104 .

(5) انظر : روح المعاني للألويسي : 19 / 137 .

(6) أخرجه عبد الرزاق في تفسيره (3 / 77) .

(7) أخرجه ابن جرير في تفسيره (19 / 124) عن ابن عباس رضي الله عنهما وقتادة وابن زيد وأخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (9 / 2829) عن الحسن .

(8) انظر : روح المعاني : 19 / 137 .

(9) انظر : أضواء البيان : 6 / 103 .

(10) نسب إلى الأئمة ابن الجوزي في زاد المسير (6 / 148) وإلى أكثر المفسرين الشوكاني في تفسيره (4 / 120) .

(11) في تفسيرهم ؛ منهم : مقاتل (2 / 466) وحكاية ابن أبي زمنين (3 / 291) وابن الجوزي في تكملة الأريب في تفسير الغريب (2 / 41) والتمالي (4 / 238 239) والجلالين (493) والشوكاني (4 / 120) والألويسي (1 / 137) وميد قطب (5 / 2620) والطاهر بن عاشور (19 / 204) ومحمد سيد طنطاوي (10 / 288) .

(12) نسب إليه غير واحد من المفسرين . ينظر : الكشف للزخشري : 3 / 346 وأبو حيان في البحر المحيط : 7 / 44 وغيرها . ولم ألق على قوله في تفسيره ولا في أي من كتبه في حدود ما اطلعت

الوجه الثاني: معناه: "يرى تقلب بصرك في المصلين خلفك لأنه عليه السلام كان يراهم من وراء ظهره قاله مجاهد ^(١) واستدلوا :

بما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : "هل ترون قبلي ما هنا فوالله ما يتخفى علي حشوعكم ولا ركونكم إلي لأراكم من وراء ظهري" ^(٢) . ^(٣)

الوجه الثالث : "معناه: تقلبه في تصفح أحوال المجتهدين في العبادة وتقلب بصرك فيهم" قاله ابن عباس ^(٤) رضي الله عنه أيضاً وكلنا قال مجاهد ^(٥) أيضاً قاله الزمخشري ^(٦) ، وجماعة من المفسرين ^(٧) . قالوا : أتبع كونه رجيماً على رسوله بما هو من أسباب الرحمة . واستدلوا :

بما روي أنه عليه السلام لما نسخ قيام فرض الليل طاف عليه السلام تلك الليلة يبيت أصحابه لينظر ما يصنعون حرصاً على كثرة طاعتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما سمع بها من دندنتهم يذكر الله وتلاوة القرآن ^(٨) . وقد ذكر جميع أقوال السلف أو بعضها ولم يرجع جماعة من المفسرين منهم : النحاس والشملي والسمعاني والبغوي وابن عطية والقرطبي والنيسابوري وأبو حيان وابن كثير والخطيب الشربيني ^(٩) . واحتمل الأقوال جميعها أو بعضها : الفخر الرازي وابن عادل والقاسمي ^(١٠) .

(١). انظر: تفسيره : 2 / 466 . وأخرجه الثوري في تفسيره (230) وأبو بكر عبد الله بن الزبير الحميدي (ت 219 هـ) في مسنده (: 962) (2 / 427) وابن جرير في تفسيره (124 / 19) وابن أبي حاتم في تفسيره (2829 / 9) والبيهقي في دلائل النبوة (6 / 74) ورواه ابن عبد البر في التمهيد (18 / 347) . قال أبو بكر أحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخليل (ت 311 هـ) في السنة (1 / 199) : إسناده هنا الأثر ضيف .

(٢). أخرجه البخاري - واللفظ له - في صحيحه في كتاب الصلاة باب عظة الإمام الناس في إتمام الصلاة وذكر القبلة (408) : 1 / 161 وأخرج مسلم نحوه في صحيحه في كتاب الصلاة باب الأمر بتخمين الصلاة وإتمامها والخروج فيها (424) : 1 / 319 .

(٣). انظر: تفسير ابن كثير : 3 / 353 .

(٤). نسب إليه : علي بن إسماعيل الدين الحلي في السيرة الحلبية (1 / 47) . ولم ألق عليه مستنداً .

(٥). نسب إليه الشوكاني في تفسيره (4 / 120) . ولم ألق عليه مستنداً .

(٦). انظر: الكشاف : 3 / 346 .

(٧). في تفسيرهم ومنهم : البضاوي وقدمه (4 / 255) والنسفي (3 / 201) وقدمه أبو السعود (6 / 268) . وصحح هذا القول : علي الحلي في السيرة الحلبية (1 / 47) .

(٨). أورده في تفسيره غير واحد من المفسرين منهم : الفخر الرازي (13 / 32) والبضاوي (4 / 255) والنيسابوري (5 / 288) . ولم ألق عليه مستنداً .

(٩). انظر: معاني القرآن للنحاس : 5 / 107 تفسير الشملي : 4 / 71 تفسير البغوي : 3 / 402 أخرجه الوجيز : 4 / 246 تفسير القرطبي : 13 / 144 تفسير غرائب القرآن : 5 / 288 البحر المحيط : 7 / 44 تفسير ابن كثير : 3 / 353 السراج للشمس : 3 / 80 .

(١٠). انظر: التفسير الكبير : 24 / 149 تفسير ابن عادل : 15 / 95 تفسير القاسمي : 13 / 48 .

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول... فقال: (ومما يؤيد هذا التأويل ما رواه البخاري في الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرناً فقرناً حتى بعثت من القرن الذي كنت فيه⁽¹⁾)⁽²⁾ بناء على ما سبق يظهر لي والله أعلم أن الراجح أن معنى قوله تعالى : وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ: يرى تصرفك مع المصلين في الجلوس والقيام والقعود وهو ما رجّحه أكثر المفسرين خلافاً لما ذهب إليه المظهري ومن وافقه . ويكون معنى قوله تعالى : ” الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) ” يراك وحدك ويراك في الجماعة .

يدل على ذلك إضافة لما تقدم ما يلي :

أولاً : أنه ﷺ يتقلب في المصلين قائماً وساجداً ، وراكعاً⁽³⁾ فهو إمام المصلين يؤمهم ويوجههم وهو غالب أحوال الرسول ﷺ كما جاء في كتب السيرة .

ثانياً : “ أن التوصيف بذلك للتذكير بالعناية بالصلاة ؛ ليلاً وجمعاً وفرداً ”⁽⁴⁾ .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: ” يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص ”⁽⁵⁾ .

(1). أخرجه البخاري في صحيحه (11/ 392 رقم الحديث 3293

(2) . انظر : المظهري 5/ 291

(3) . انظر : أضواء البيان : 6 / 103 .

(4) تفسير القاسمي : 13 / 48 .

(5) انظر : قواعد الترجيح (527/1).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول... فقال: (وَمَا يُؤِيدُ هَذَا التَّأْوِيلُ مَا رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي الصَّحِيحِ عَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ بَعَثْتُ مِنْ خَيْرِ قُرُونِ بَنِي آدَمَ قُرْنَا فَقُرْنَا حَتَّى بَعَثْتُ مِنَ الْقُرْنِ الَّذِي كُنْتُ فِيهِ⁽¹⁾)⁽²⁾ بناء على ما سبق يظهر لي والله أعلم أن الراجح أن معنى قوله تعالى : وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ: يرى تصرفك مع المصلين في الجلوس والقيام والقعود وهو ما رجَّحه أكثر المفسرين خلافاً لما ذهب إليه المظهري ومن وافقه. ويكون معنى قوله تعالى : ” الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (218) وَتَقْلُبُكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) ” يراك وحدك ويراك في الجماعة .

يدل على ذلك إضافة لما تقدم ما يلي :

أولاً : أنه ﷺ يتقلب في المصلين قائماً وساجداً، وراكعاً⁽³⁾ فهو إمام المصلين يؤمهم ويوجههم وهو غالب أحوال الرسول ﷺ كما جاء في كتب السيرة .
ثانياً : “ أن التوصيف بذلك للتذكير بالعناية بالصلاة ؛ ليلاً وجمعاً وفرداً ”⁽⁴⁾ .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: ” يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص “⁽⁵⁾ .

(1). أخرجه البخاري في صحيحه (11/ 392 رقم الحديث 3293

(2) . انظر : المظهري 5/ 291

(3) . انظر : أضواء البيان : 6 / 103 .

(4) تفسير القاسمي : 13 / 48 .

(5) انظر : قواعد الترجيح (527/1).

الفصل التاسع :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة النمل .

المبحث الأول : {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ مَكَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ (82)}

وسئل ابن عباس رضي الله عنه عن هذه الآية « تَكَلِّمُهُمْ أَوْ تُكَلِّمُهُمْ ؟ » قال : كل ذلك والله تفعل ، تكلم المؤمن وتكلم الكافر أو تخرجه ⁽¹⁾ .

وفي قوله تعالى : (أَنْ النَّاسَ) قراءتان متواترتان سبعيتان وهي :

• قرأ عاصم وحمة والكسائي : (أَنْ) بالفتح .

• وقرأ الباقون : (إِنْ) بالكسر على الاستئناف ⁽²⁾ .

وبناء على اختلاف القراء في الآية اختلف أهل العلم والمفسرون في معنى قوله تعالى : (أَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) وحاصل اختلافهم يرجع إلى قولين :

قال النحاس : “ في المفتوحة قولان ، وكذا المكسورة ” ⁽³⁾ .

أولاً : (أَنْ) المفتوحة ، وفيها قولان :

القول الأول : “ القراءة بالنصب (أَنْ) فعلى حذف الجارأي : تَكَلِّمُهُمْ بِأَنْ وعلى هذا يكون حكاية قول

الذابة ومعناه : (تَكَلِّمُهُمْ بِأَنْ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ) أي : لا يؤمنون أي : بخروجها لأن خروجها من

الآيات قاله ابن عباس رضي الله عنه ⁽⁴⁾ ومقاتل ⁽⁵⁾ وذهب إليه الطبري ⁽⁶⁾ وقاله جماعة من المفسرين ⁽⁷⁾

واستدلوا : بقراءة عبد الله رضي الله عنه : (تَكَلِّمُهُمْ بِأَنْ) وهذا تصديق للفتح ⁽⁸⁾ .

قال مكِّي : “ ويجوز أن لا تقدر حذف حرف الجر وتجعل (أَنْ) مفعولاً بها على أن تجعل (تَكَلِّمُهُمْ أَنْ

النَّاسَ) بمعنى : تخبرهم ” ⁽⁹⁾ .

“ ثم هذه الباء تُحتمل أَنْ تكون مُعَلِّيَّةً وإن تكون مسببةً وعلى التقديرين : يجوز أَنْ يكون (تَكَلِّمُهُمْ) بمعنيته

من الحديث والجرح ؛ أي : تُخَذِّلُهُمْ بِأَنْ النَّاسَ أو بسبب أَنْ النَّاسَ أو تخرجهم بِأَنْ النَّاسَ ؛ أي : تَسْمُهُمْ بهذا

(1) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (2926 / 9) . وذكره غير واحد من المفسرين .

(2) وهم : ابن كثير ونافع وابن عمر الشامي وأبو عمرو البصري . ينظر : السبعة في القراءات لابن جهماد : 486 487 الحجة في القراءات المسموعة لابن خالويه : 275 حجة القراءات لابن زنجلة : 538 إتحاف فضلاء البشر للبناء : 432 .

(3) . انظر : إعراب القرآن للبيضاوي : 222 / 3 .

(4) نسب إليه : ابن عطية في تفسيره (271 / 4) ، والشمالي في تفسيره (259 / 4) ونسبه المباركفوري إليه أيضاً في نغمة الأحاديث (34 / 9) .

(5) قال مقاتل : تكلمهم بالعربية . . انظر : تفسيره : 485 / 2 .

(6) . انظر : تفسيره : 238 / 13 .

(7) منهم : الزمخشري (389 / 3) وابن عطية (271 / 4) والقرطبي (238 / 13) والبيضاوي (278 / 4) والنسفي (223 / 3)

والشمالي (259 / 4) .

(8) أوردها ابن زنجلة في حجة القراءات (538) وأوردتها كذلك غير واحد من المفسرين . انظر : مثلاً : تفسير الصمدي : 259 / 4 .

(9) . انظر : مشكل إعراب القرآن : 540 / 2 .

اللفظ أو تسميهم بسبب انتفاء الإيمان⁽¹⁾ .

قال ابن كثير : " وفي هذا القول نظر لا يخفى " .⁽²⁾

وقال الألوسي : " وليس بذاك " .⁽³⁾

القول الثاني : " أن يكون الكلام (على القراءة بالفتح) من كلام الله تعالى احتمله ابن عطية ، والبيضاوي ، والفعالي⁽⁴⁾ .

ثانياً : (إن) المكسورة ؛ وفيها قولان :

القول الأول : الكلام حكاية لقول الله تعالى ؛ وعلى هذا يكون بمعنى الابتداء ويتم الكلام عند قوله (تَكَلِّمُهُمْ) ثم يقول الله تعالى : (إنَّ الناس كانوا بأياتنا لا يؤمنون) فالجملة مستأنفة مسوقة من جهة تَكَلِّمُهُمْ لتعليل إخراجها أو تكليمها ولا تكون من كلام الدابة . جزم به الكسائي⁽⁵⁾ والفرّاء⁽⁶⁾ واستظهره أبو حيان والسّمين الحلبي وابن عادل⁽⁷⁾ وقاله الشوكاني⁽⁸⁾ .

القول الثاني : أن يكون الكلام من كلام الدابة أيضاً كما روي عن ابن عباس رضي الله عنه أنقأ على إضمار القول أو إجراء الكلام مجراه قاله الأخفش وأبو السعود⁽⁹⁾ واحتمله أبو حيان والسّمين الحلبي وابن عادل⁽¹⁰⁾⁽¹¹⁾ قال الأخفش : " إن كسر (إن) هو على تقدير القول ؛ أي : تقول لهم إن الناس ... الخ فيرجع معنى القراءة الأولى على هذا إلى معنى القراءة الثانية " .⁽¹²⁾

أي على قول الأخفش وأبي السعود أن القراءتين أفادت معنى واحداً وهو أن الكلام من كلام الدابة أي : لا يؤمنون بخروجه لأن خروجه من الآيات .

ويجاب بأنه : يكون قوله : (بِآيَاتِنَا) على حذف مضاف أي : بآيات ربنا أو لاختصاصها بالله ؛ كما تقول

(1). انظر : الدر المنصور : 328 / 5 .

(2). انظر : تفسير ابن كثير : 375 / 3 .

(3). انظر : روح المعاني : 24 / 20 .

(4). انظر : المحرر الوجيز : 271 / 4 . تفسير البيضاوي : 278 / 4 . تفسير الفعالي : 259 / 4 .

(5). نسب هذا القول إلى الكسائي : النحاس في إعرابه 222 / 3 والشوكاني في فتح القدير 152 / 4 . ولم أقف عليه في كتبه في حدود ما اطلعت

(6). انظر : معاني : 259 / 2 .

(7). انظر : البحر المحيط : 91 / 7 الدر المنصور : 328 / 5 . تفسير ابن عادل : 202 / 15 .

(8). انظر : فتح القدير للشوكاني : 152 / 4 .

(9). انظر : تفسير أبي السعود : 301 / 6 .

(10). انظر : البحر المحيط : 91 / 7 الدر المنصور : 328 / 5 . تفسير ابن عادل : 202 / 15 .

(11) جمع بين اللحين وجوز بأن يكون الكلام كلام الدابة ؛ أو من كلام الله تعالى (على القراءة بالكسر) جماعة من المفسرين منهم : الزمخشري (3 / 390) والفخر الرازي (24 / 187) والنسفي (3 / 223) والألوسي (25 / 20) .

(12) نسب إليه الشوكاني والباركفوري ؛ انظر : فتح القدير : 152 / 4 . تحفة الأحوذى : 34 / 9 . ولم أقف عليه في كتبه في حدود ما اطلعت .

بعض خواص الملك : خيلنا وبلادنا (1) .

الترجيح : بناء على ما سبق يظهر لي والله أعلم أن كلا وجهي الإعراب محتملان بناء على اختلاف القراءتين المتواترتين قاله مكِّي والعكبري (2) وجماعة من المفسرين (3) ويترتب على ذلك الاختلاف في معنى الآية : على قراءة الفتح : فعلى حذف الجار أي : تُكَلِّمُهُمْ بأنَّ وعلى هذا يكون حكاية قول الدابة ومعناه : تُكَلِّمُهُمْ بأنَّ الناس { كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ } [النمل: 82] أي : لا يؤمنون أي : يخرجونها لأن خروجها من الآيات وهو ما روي عن ابن عباس ؓ .

وعلى قراءة الكسر : فالأظهر أن الكلام مستأنف حكاية لقول الله تعالى والمعنى : لا يؤمنون بالآخرة وأمور الدين والقرآن المشتمل على البعث والحساب والعقاب قاله ابن عباس ؓ (4) أيضاً وهو ما قال به جماعة من المفسرين (5) .

فالدابة تردُّ على من كان يزعم عدم خروجها لأنها من آيات الله وتخبر كل من تراه أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون كما أن الله ﷻ يخبرنا في هذه الآية أن الناس كانوا لا يؤمنون بالآخرة ومحمد ﷺ والقرآن . قال أبو السعود : "تكلّمهم بأنهم كانوا لا يتيقنون بآيات الله تعالى الناطقة بمجيء الساعة ومبدايها ؛ أو بجميع آياته التي من جملتها تلك الآيات " (6) . يدل على ذلك إضافة إلى ما تقدّم ما يلي :

أولاً : روى عن وهب بن منبه (7) : أنها تخبر كل من تراه أن أهل مكة كانوا بمحمد والقرآن لا يوقنون . قاعدة الترجيح : "وما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : "إذا ثبتت القراءة فلا يجوز ردّها أو ردّ معناها وهي بمنزلة آية مستقلة " (8) .

(1). انظر : الكشف للزمخشري : 390 / 3 البحر المحوط لأبي حيان : 91 / 7 الدر المنصور للسمن الحلي : 328 / 5 تفسير ابن عادل : 202 / 15 .

(2). انظر : مشكل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب : 540 / 2 ؛ إملاء ما من به الرحمن للعكبري : 175 / 2 .

(3) ذكر القراءتين (واختلاف وجه الإعراب بناء على كل قراءة ؛ وبعضهم ذكر الاختلاف في معناها) ولم يرجح جماعة من المفسرين ؛ منهم : السمرقندي (592 / 2) والسماعاني (115 / 4) والبيضاوي (278 / 4) واليسابوري (321 / 5) والآلوسي (25 / 20) .

(4). انظر : توير للقباس : 322 .

(5) منهم : الواحدي (810 / 2) والفيوي (428 / 3) والحازن (157 / 5) والبقاعي (452 / 5) والجلايين (504) والطاهر بن عاشور (39 / 20) .

(6). انظر : تفسير أبي السعود : 301 / 6 . انظر : روح المعاني للآلوسي : 24 / 20 .

(7) نسب إليه ، الثعلبي والفيوي والحازن وابن عادل وأبو السعود والآلوسي . انظر : الكشف والبيان : 225 / 7 تفسير الفيوي : 430 / 3 تفسير الحازن : 157 / 5 تفسير ابن عادل : 204 / 15 تفسير أبي السعود : 301 / 6 روح المعاني : 24 / 20 . ولم انف عليه مستنداً .

(8). انظر : قواعد الترجيح للحري : 89 / 1 .

الفصل العاشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة القصص .

المبحث الأول : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَءَيْنَا عَلَىٰ قُلُوبِنَا إِتْقَانًا لَنُكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

المبحث الثاني : { رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ 24 }

المبحث الثالث : { فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوَّلَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ 48 }

المبحث الأول : { وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ تُفْسِدُنِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قَلْبِهَا لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ }

الدراسة: اختلف العلماء في قول الله تعالى : (وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا)⁽¹⁾

على أقوال عديدة ترجع في مجملها إلى أربعة أقوال :

بعد أن أخبرنا الله ﷻ نبا أم موسى مع ابنها والقائما إياه في اليم يخبرنا سبحانه في هذه الآية عن وضع هذه الأم وكيف أصبح فؤادها فارغاً .

والفؤاد : القلب ويقال : الفؤاد : " عبارة عن باطن القلب أو عينه أو غشاؤه . وهو مشتق من (فاد) الدال على الحمى وشدة الحرارة " يقال : فاد الحيز واللحم : شواها وسمي القلب فؤاداً لحرارته وليته⁽²⁾ .

القول الأول : " أن قلبها فرغ من كل شيء إلا من ذكر موسى ﷺ " وهذا القول مروى عن جماعة من السلف⁽³⁾ منهم : ابن عباس⁽⁴⁾ وابن مسعود⁽⁵⁾ وقناة⁽⁶⁾ وذهب إليه الفراء⁽⁷⁾ وصححه النحاس والطبري⁽⁸⁾ وقاله كثير⁽⁹⁾ من المفسرين⁽¹⁰⁾ .

(1) . [الفصل : 10]

(2) . انظر : (مادة : فاد) في : معجم مقاييس اللغة لابن فارس : 4 / 469 النهاية لابن الأثير : 3 / 405 لسان العرب لابن منظور : 3 / 328 . 329 القاموس المحيط للفيروز آبادي : 389 تاج العروس للزبيدي : 8 / 475 - 478 .

(3) . روي أيضاً عن أبي حنبل الجوني والحسن البصري ومجاهد وعكرمة مول ابن عباس رضي الله عنهما وقناة والضحاك . انظر : تفسير الصنعاني : 3 / 88 معاني القرآن للنحاس : 5 / 160 تفسير الطبري : 20 / 36 تفسير ابن أبي حاتم : 9 / 2946 تفسير ابن كثير : 3 / 382 الدر المنثور : 6 / 394 395 .

(4) . أخرجه عنه مكنيا ابن جرير في تفسيره (20 / 35 36) والحاكم في مستدركه في تفسير سورة القصص (3529) : 2 / 441 وابن أبي حاتم في تفسيره (9 / 2946) وبلفظ طويل أخرجه النسائي في السنن الكبرى في كتاب التفسير باب قول ﷻ : (وقتك فتونا) [سورة طه : 40] (11326) : 6 / 396 وأبو يعلى في مسنده (2618) : 5 / 10 11 . كلهم من طرق عن سعيد بن جبير عنه به . وصحح إسناده الطبري فقال : " رواه أبي يعلى ورجال رجال الصحيح غير أصبح بن زيد والقاسم بن أبي أيوب وهما ثقتان " . انظر : مجمع الزوائد للهيتمي : 7 / 66 . وينظر : تنوير المقاييس : 323 .

(5) . عزاه السهولي إلى ابن أبي حاتم . ينظر : تفسير ابن أبي حاتم : 9 / 2946 الدر المنثور : 6 / 394 .

(6) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره (9 / 2946) .

(7) . انظر : معانيه : 2 / 262 .

(8) . انظر : معاني القرآن للنحاس : 5 / 161 تفسير الطبري : 20 / 37 .

(9) . نسبة إلى الأكثرين : النبطي والسمعاني والبغوي والحطيب الشريفي . ينظر : الكشف والبيان : 7 / 237 تفسير السمعاني : 4 / 124 تفسير البغوي : 3 / 437 السراج المنير : 3 / 132 .

(10) . ومنهم : الطبري والسر قندي وابن أبي زمنين والعملي وقدمه الماوردي والواحدي والبغوي وقدمه ابن الجوزي والقرطبي والغازي وابن تيمية وابن القيم وابن كثير والجلالين والشوكاني والآلوسي والقنوجي وعبد سبك طنطاوي . انظر : تفسير الطبري : 18 / 170 تفسير السمرقندي : 2 / 599 تفسير ابن أبي زمنين : 3 / 318 الكشف والبيان : 7 / 237 التكت والعيون : 4 / 238 تفسير الواحدي : 2 / 813 تفسير البغوي :

واستدلوا: قوله تعالى : (إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَّنَا عَلَى قُلُوبِنَا) ⁽¹⁾ .

القول الثاني : "أن فؤادها أصبح فارغاً من العقل رُوي هذا القول عن الإمام مالك ⁽²⁾ ووافقه جماعة من المفسرين ⁽³⁾ . وبتحوه ما روي عن الكسائي أنه قال في معنى قوله : (فَارِغًا) أي : ناسياً ذاهلاً كما يقال لمن نُقِضَ حاجته : فرغ وللميت : قد فرغ ⁽⁴⁾ .

والمعنى : "أنها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون طار عقلها لما دهمها من فرط الجزع والدهش" .
واستدلوا :

1. أنه نحو قوله تعالى : { وَأَفْعِدْتُهُمْ هَوَاءَ } [إبراهيم: 43] . أي : جوف لا عقل فيها .
ومنه بيت حسان بن ثابت ⁽⁵⁾ :

أَلَا أُبَلِّغُ أَبَا مُثَنَّبَانَ عَنِّي فَأَنْتَ مُجَوِّفٌ لِنَجَبِ هَوَاءِ

ذلك أن القلوب مراكز العقول . ألا نرى إلى قوله : { فَتَكُونُ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَا } ⁽⁶⁾

يعضده قراءة من قرأ : (فَارِغًا) ⁽⁷⁾ بالقاء المكسورة والراء الساكنة والغين المنقوطة ومعناها : ذاهباً هدرأ تالفاً من الهم والحزن .

ومنه قول طليحة الأسدي ⁽⁸⁾ :

3 / 437 زاد السير : 6 / 204 تفسير القرطبي : 13 / 255 تفسير الخازن : 5 / 165 الفتاوى الكبرى لابن تيمية : 2 / 401 زاد المعاد لابن القيم : 4 / 268 تفسير ابن كثير : 3 / 382 تفسير الجلالين : 507 فتح القدير : 4 / 160 روح المعاني : 20 / 48 حسن الأسوة : 174 الوسيط : 10 / 382 .

(1) . انظر : تفسير الطبري : 20 / 37 .

(2) ذكره ابن عطية في تفسيره (4 / 278) وابن العربي في أحكامه (3 / 491) والقرطبي في جامع (13 / 255) وتأول ابن العربي قول الإمام مالك بأنه يريد : امتلاً قلبها وطأ .

(3) ومنهم : الزمخشري والبيضاوي والنسفي وأبو حيان وأبو السعود واللاحي وسيد قطب . انظر : الكشف : 3 / 400 تفسير البيضاوي : 4 / 284 تفسير النسفي : 3 / 228 البحر المحیط : 7 / 101 تفسير أبي السعود : 7 / 5 تفسير القاسمي : 13 / 97 الظلال : 5 / 2680 .

(4) ذكره عنه السجاسي في معانيه (5 / 160) والشوكاني في فتح القدير (4 / 160) والقرطبي في تفسيره (13 / 255)

(5) ينظر : ديوان حسان بن ثابت ⁽⁶⁾ : 3 .

(6) . [الحج: 46] .

(7) أوردها غير واحد من المفسرين ونسبها ابن جني لابن عباس رضي الله عنهما ونسبها ابن عطية لبعض الصحابة ⁽⁸⁾ . انظر : الخمر الوجيز : 4 / 278 الكشف للزمخشري : 3 / 400 تفسير القرطبي : 13 / 255 تفسير البيضاوي : 4 / 284 وهي قراءة بالغة الضخامة تحمل على التفسير . ينظر : مختصر في شواذ القرآن : 113 المحاسب لابن جني : 2 / 148 إتحاف فضلاء البشر للبعاء : 434 .

(8) نسب إليه ابن عطية في الخمر الوجيز (4 / 278) . وطليحة الأسدي هو : طليحة بن خويلد الأسدي من أسد غزاة : مصعب شجاع من الفصحاء يقال له : (طليحة الكتاب) كان من أشجع العرب بعد ألف فارس - كما يقول النوري - قدم على النبي ⁽⁹⁾ في وفد بني أسد سنة 9 هـ وأسلموا ولما رجعوا ارتد طليحة وأدعى النبوة في حياة رسول الله ⁽¹⁰⁾ فوجه إليه ضرار بن الأزور فضربه ضرار بسيف يده . قتله فبا سيف فشاخ بين

فَإِنْ يَكُ قَتْلَى قَدْ أَصِيبَتْ نَفْسُهُمْ قَلَنْ يَنْقَبُوا فِرْعَاً يَفْتُلْ جِبَالِ

القول الثالث : "أن فؤاد أم موسى أصبح خالياً من الوحي" روي عن ابن زيد وبنحوه قال الحسن البصري⁽¹⁾ وابن إسحاق⁽²⁾ وقاله الأخفش⁽³⁾ .

قال ابن زيد⁽⁴⁾ في الآية : فارغاً من الوحي الذي أوحى الله إليها حين أمرها أن تلقيه في البحر ولا تخاف ولا تحزن

والمعنى : أن قلب أم موسى عليها السلام وفؤادها فرغ من وعد الله تبارك وتعالى ووحيه إليها فتناست ذلك بسبب الهم والغم الذي أصابها وفتر أثره في نفسها⁽⁵⁾ .

القول الرابع : "أن فؤادها فرغ من الهم والحزن" قاله أبو عبيدة⁽⁶⁾ وقال الطاهر بن عاشور : وهذا أحسن ما فسرت به وهو من معنى الثناء عليها لثباتها .

القول الخامس : "أن فؤاد أم موسى أصبح فرغاً أي : وجلاً خائفاً" وهذا القول مروى عن ابن عباس عليه السلام من طريق الضحاك⁽⁷⁾ .

وبنحو هذا للمعنى ما قاله مقاتل بن سليمان : وذلك أنها رأت التابوت يرفعه موج ويضعه آخر فخشيت عليه الفرق فكادت تصيح شفقة عليه⁽⁸⁾ وقاله الراغب والعكبري ولم يذكر البقاعي⁽⁹⁾ غيره .

وهذا القول إن ثبت عن ابن عباس عليه السلام فهو تأويل للقراءة الشاذة (فرغاً) بالزاي⁽¹⁰⁾ أي : قلقاً خائفاً .

الناس أن السلاح لا يؤثر فيه . ومات النبي ﷺ فكر أتباع طليحة : من أسد وغطفان وطوى . وكان يقول : إن جبريل يأتيه . وتلا على الناس أسجاعتهم فيها بترك السجود في الصلاة وكانت رايته حمراء وطمع باستلاك المدينة فهاجها بعض أشباعه فردهم أهلها وغزاه أبو بكر رضي الله عنه وسفر إليه خالد بن الوليد رضي الله عنه فانحزم طليحة إلى بزاخة (بأرض نجد) وكان مقامه في سمراء (بين توز والحاجر - في طريق مكة) وقتله خالد رضي الله عنه فقرر إلى الشام ثم أسلم بعد أن أسلمت أسد وغطفان كافة ووفد على عمر رضي الله عنه فبايعه في المدينة وخرج إلى العراق فحسن بلاؤه في الفتوح واستشهد بتهاروند سنة 21 هـ .
ب نظر : الاستيعاب : 2 / 773 الكامل في التاريخ : 2 / 206 - 210 المبرور : 1 / 26 .

(1) أخرجه ابن جرير بلفظ : أصبح فارغاً من العهد الذي عهدنا إليها والوعد الذي عهدنا لها أن نرد عليها ابنها فصبت ذلك كله حتى كادت أن تبدي به لولا أن ربطنا على قلبها . ب نظر : تفسير الطبري : 20 / 36 .

(2) أخرج الأثر عنه ابن جرير في تفسيره (20 / 36) .

(3) انظر : معانيه : 2 / 652 .

(4) أخرجه ابن جرير في تفسيره (20 / 36) .

(5) انظر : المحرر الوجيز لابن عطية : 4 / 278 .

(6) قال أبو عبيدة في مجازة (2 / 98) : " فارغاً من الحزن لعلها أنه لم يفرق ومنه قولهم : دم فرغ أي : لا قود فيه ولا دية فيه " .

(7) ذكره ابن الجوزي في تفسيره (6 / 205) .

(8) انظر : تفسير مقاتل : 2 / 490 .

(9) انظر : مفردات الراغب (مادة : نزع) : 377 التبيان في إعراب القرآن : 2 / 1017 نظم الدرر : 5 / 468 .

(10) قراءة هذه اللفظة بالزاي قراءة بالغة الشذوذ منسوبة لقضالة بن عبد الله والحسن وأبي الحفيل وابن قُطَيْب أوردوا غير واحد من المفسرين عند تفسيرهم للآية وهي قراءة تحمل على التفسير الظن : مختصر في شواذ القرآن لابن خالويه : 113 المحصب لابن جني : 2 / 147 إنحاف فضلاء البشر

وذكر جميع الأقوال أو بعضها ولم يرجح : السمعاني وابن العربي وابن عطية والفخر الرازي والسيابوري والشمين الحلبي والتهالبي وابن عادل والخطيب الشربيني⁽¹⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : ("قلت لعل حزنها لما كان إلهام الأولياء دليلا ظنيا فأقرعته احتمال الخطأ في الإلهام")⁽²⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فقي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"⁽³⁾.

للبناء : 434 435 . وينظر : تفسير السمرقندي : 2 / 600 المهرج الوجيز لابن عطية : 4 / 278 تاج العروس للزبيدي (مادة : فرع) : 21 / 500 501 فتح القدير للشوكاني : 4 / 160 تفسير الألويسي : 20 / 49

(1). انظر : تفسير السمعاني ، 4 / 124 أحكام القرآن لابن العربي : 3 / 491 المهرج الوجيز : 4 / 278 التفسير الكبير : 24 / 196 197 تفسير غرالب القرآن : 5 / 330 الدر المنصور : 5 / 333 تفسير الثعالبي : 4 / 265 تفسير ابن عادل : 15 / 219 220 السراج الميم : 3 / 132 133 .

(2). انظر : المظهري 5 / 365

(3) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين : حسين بن علي بن حسين الحارثي درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/328-1/206).

المبحث الثاني : { رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ 24 }

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى : (إِنِّي مِنْ خَيْرٍ) إلى القولين

القول الأول : "أَن الْخَيْرَ بِمَعْنَى الطَّعَامِ" .

وبه قال ابن عباس وسعيد بن جبيرة وقتادة وابن زيد⁽¹⁾ ومقاتل⁽²⁾ عن ابن عباس رضي الله عنهم قال : لقد قال موسى عليه السلام : (رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ) وأكرم خلقه عليه ولقد كان انتقرا إلى شق ثمرة ولقد أصابه الجوع حتى لرق بطنه بظهره⁽³⁾

و رجح هذا القول الطبري والنحاس والبنغوي وابن عطية وابن كثير والآلوسي⁽⁴⁾

قال الرازي : اعلم أن هذه الكلام يدل على الحاجة إما إلى الطعام أو إلى غيره إلا أن المفسرين حملوه على الطعام ومن الحاجة القائمة والذي يفترق إليها في ذلك الموقف الطعام⁽⁵⁾ .

القول الثاني : "فضلك وغناك"

قول أبي بكر بن طاهر ، وقال الحسن : سأل الزيادة في العلم والحكمة⁽⁶⁾

(وفي الآية وجه آخر كأنه قال رب إني بسبب ما أنزلت إلي من خير الدين صرت فقيراً في الدنيا لأنه كان عبيد فرعون في ملك ، وثروة ، فقال ذلك رضي بهذا البدل ، وفرحاً ، وشكراً له ، وهذا التأويل أليق بحال موسى عليه السلام)⁽⁷⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : ("قلت وجاز أن يكون أنزلت مشتقاً من النزول بضم النون والزاء وهو ما يعدّ للنازل من الزاد يقال أنزلت فلاناً أي أضفته والمعنى إلى فقر محتاج مسائل لما تعدل من الطعام")⁽⁸⁾

(1) . انظر : جامع البيان 19 / 556 وابن أبي حاتم 9 / 2961 والبيهقي 6 / 405 وقول مجاهد سننه صحيح أنظر : تفسير مجاهد 2 / 483 والتفسير الصحيح 4 / 48

(2) . انظر : تفسير مقاتل 3 / 341

(3) . أخرجه ابن أبي شيبة في مصنفه 7 / 74 والأصاحب المختارة 10 / 152 وبنحوه في الكشف وليان 7 / 244 والوسيط 3 / 395

(4) . انظر : جامع البيان 19 / 557 ومطابق القرآن 5 / 174 ومعالم التنزيل 6 / 201 والمحرر الوجيز 4 / 284 وتفسير ابن كثير 6 / 227 و : نرج المعاني 20 / 64

(5) . انظر : مفاتيح الغيب 24 / 205

(6) . انظر : البحر المحيط 8 / 298 قال الكرماني ومن العجيب ثم ذكر وفول الحسن غرائب التفسير 2 / 866

(7) . انظر : مفاتيح الغيب 24 / 205 وقد ذكره أبوحسان في المحيط 8 / 298

(8) . انظر : للمظهري 5 / 365

قاعدة الترجيح :

ومما يزيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: ("يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب")⁽¹⁾.

المبحث الثالث : { فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوْتِيَ مِثْلَ مَا أُوْتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ {48}

طلب من الرسول ﷺ أن يأتي بمثل ما أوتي موسى عليه السلام من العصا واليد البيضاء والجراد والطوفان وغيرها من المعجزات الباهرة التي أبد الله فيها نبيه موسى عليه السلام ؛ وكذلك إنزال القرآن عليه جملة واحدة كالنوراء فقال الله تعالى : (أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) (1)

الدراسة : واختلف المفسرون في عود الضمير في (أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا) على أقوال (2) منها :
القول الأول : "الضمير في (أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا) وفي (وَقَالُوا) لكفار قريش" قاله ابن عباس عليه السلام (3) والزجاج ، ووافقه جماعة من المفسرين (4) .
واستدلوا :

1. "كفار قريش ومكة كانوا متكررين لجميع النبوات ؛ ثم إنهم لما طلبوا من الرسول ﷺ معجزات موسى عليه السلام قال الله تعالى : (أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوْتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلُ) بل بما أوتي جميع الأنبياء من قبل . فعلمنا أنه لا غرض لكم في هذا الاقتراح إلا التعت" (5) .
 2. "لأن كفار قريش هم المقصودون بالرد عليهم" (6) .
 3. "لأن اليهود لا يصفون موسى بالسحرا إنما يصفه بذلك كفار قريش وأمثالهم إلا أن يراد من أنكر نبوة موسى كفرعون وقومه ؛ فإنهم وصفوا موسى وهارون بالسحر ولكنهم ليسوا من اليهود" (7) .
- القول الثاني : "الضمير في (أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا) وفي (وَقَالُوا) لآباء العرب الذين كفروا بما أوتي موسى من النوراء" . قاله الحسن (8) وقاله سيد قطب (1) من المفسرين .

(1) . [القصص : 48]

(2) ذكر الفخر الرازي في تفسيره (24 / 232 233) ستة أقوال ؛ المذكورة أهمها .

(3) . انظر : تنوير القهاس : 328 .

(4) في تفسيرهم ومنهم : السمرقندي (2 / 611) والعملي (7 / 253) والواحدي (2 / 821) والسبحاني (4 / 145) والبغوي (3 / 448) واستظهره الفخر الرازي (24 / 223) والقرطبي (13 / 293) والحازن (5 / 176) واستظهره النيسابوري (5 / 350) وأبو السمود (7 / 17) وقال الشوكاني : والأول أولى (4 / 177) والآلوسي (20 / 92) والسعدي (618) والطاهر بن عاشور (20 / 137) وعبد سيّد طنطاوي (10 / 416) .

(5) التفسير الكبير : 24 / 223 . انظر : تفسير غرائب القرآن : 5 / 350 تفسير ابن عادل : 15 / 268 .

(6) . انظر : التسهيل لابن جزي : 3 / 107 تفسير أبي السمود : 7 / 17 الوسيط محمد سيّد طنطاوي : 10 / 416 .

(7) . انظر : فتح القدير الشوكاني : 4 / 177 .

(8) نبيه إليه : الفخر الرازي وأبو حيان . انظر : التفسير الكبير : 24 / 223 البحر المحيط : 7 / 118 .

قال الحسن : قد كان للعرب أصل في أيام موسى عليه السلام فمعناه على هذا : أو لم يكفر آباؤهم بأن قالوا في موسى وهرون ساحران (2) .

القول الثالث :

الضمير في (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا) وفي (وَقَالُوا) للكفرة في زمان موسى عليه السلام قاله الزمخشري والبيضاوي والنسفي (3) وأبو حيان (4) وجوز الآلوسي (5) وقاله القاسمي (6) .

واستدلوا بدلالة السياق القرآني :

قال الآلوسي : " وجوز أن يكون ضمير (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا) وكذا ضمير (وَقَالُوا) في الموضعين راجع إلى جنس الكفرة المعلوم من السياق والمراد بهم الكفرة الذين كانوا في عهد موسى عليه السلام " (7) .

القول الرابع : "الضمير في (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا) ، وفي (وَقَالُوا) لليهود" قاله مجاهد (8) ، وقتادة (9) ، وجماعة من المفسرين (10) .

وذلك : "أن اليهود أمروا قريشاً أن يسألوا محمداً أن يؤتى مثل ما أوتي موسى عليه السلام فقال تعالى : (أَوَلَمْ يَكْفُرُوا) هؤلاء اليهود (بما أوتي موسى) بجميع تلك الآيات الباهرة ؟

ذكر ابن عادل (1) "الأقوال كلها ولم يرجح بينها وجمع الخطيب الشربيني بين الأقوال الثلاثة فقال : "أي : العرب ومن بلغته الدعوة من بني إسرائيل ومن كان مثلهم في البشرية والعقل في زمن موسى عليه السلام" (2) .

(1) قال سيد قطب : " ولقد كان في الجزيرة يهود وكان معهم التوراة فلم يؤمن لهم العرب ولم يصدقوا بما بين أيديهم من التوراة . ولقد علموا أن حسنة عند الله مكتوبة في التوراة واستفتوا بعض أهل الكتاب فيما جاءهم به فافتروهم بما يفيد أنه الحق وأنه مطابق لما بين أيديهم من الكتاب ، فلم يذعنوا لهذا كله " . اهـ . ينظر : الظلال : 5 / 2699 .

(2) نسب إليه : الزمخشري والفخر الرازي . ينظر : الكشف : 3 / 424 التفسير الكبير : 24 / 223 .

(3) قال الزمخشري - وتبعه البيضاوي والنسفي - : ﴿ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا ﴾ يعني آباء جنسهم ومن مذهبهم مذهبهم وعنادهم عنادهم وهم الكفرة في زمن موسى عليه السلام . انظر : الكشف : 3 / 424 تفسير البيضاوي : 4 / 296 تفسير النسفي : 3 / 240 .

(4) ولم يذكر غير قول الحسن والزمخشري . ينظر : البحر المحيط : 7 / 118 .

(5) . انظر : روح المعاني : 20 / 92 .

(6) ولم يذكر غير قول الزمخشري . ينظر : تفسير القاسمي : 13 / 110 .

(7) . انظر : روح المعاني : 20 / 92 .

(8) . انظر : تفسيره : 2 / 487 . وأخرجه ابن جرير في تفسيره (20 / 83) وعزاه السيوطي في الدر (6 / 420) إلى الفرابي وابن أبي شبة وعبد بن حميد وابن اللندر وابن أبي حاتم (9 / 2984) .

(9) نسب الفخر الرازي إليه . . انظر : التفسير الكبير : 24 / 223 .

(10) في تفاسيرهم ومنهم : الطبري (20 / 83) ولم يذكر النحاس في معانيه (5 / 183) غير قول مجاهد وقدمه الماوردي (4 / 256) ولم يذكر ابن عطية غيره (4 / 290) وقدمه ابن الجوزي (6 / 227) وابن كثير ولم يذكر غير قول مجاهد أيضاً (3 / 393) ولم يذكر التعالي غيره (4 / 274) .

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: ("والظاهر ما يقتضيه السياق") (3)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "القول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على ما خالفه".

"توحيد مرجع الضمائر في السياق الواحد أولى من تفريقها" (4).

(1). انظر : تفسير ابن عادل : 15 / 267 268 .

(2). انظر : السراج المنير : 3 / 154 .

(3) . انظر : المظهري 5 / 365

(4) ينظر : قواعد الترجيح للنحوي : 1 / 299 2 / 613 .

الفصل الحادي عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة العنكبوت .

المبحث الأول : { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يَتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) }

المبحث الثاني : { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ اللَّهِ لَآتٍ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5) }

المبحث الثالث : وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69)

نزلت في قولهم كانوا قد أظهروا الإسلام بمكة وتخلفوا في عن الهجرة والفتنة التي فتن بها هؤلاء القوم على مفالة هؤلاء هي الهجرة التي امتحنوا بها.

عن الشعبي قال: إنما نزلت يعني: (الم (1) أَحْسِبَ النَّاسَ أَنْ يُتْرَكُوا) الآيتين في أناس كانوا بمكة أقروا بالإسلام فكذب إليهم أصحاب محمد نبي الله صلى الله عليه وسلم من المدينة إنه لا يقبل منكم إقرارا بالإسلام حتى تهاجروا فخرجوا عامدين إلى المدينة فاتبعهم المشركون فردهم فنزلت فيهم هذه الآية فكتبوا إليهم إنه قد نزلت فيكم آية كذا وكذا فقالوا اخرج فإن اتبعنا أحد قاتلناه قال فخرجوا فاتبعهم المشركون فقاتلوهم ثم فممنهم من قتل ومنهم من نجا فأنزل الله هذه الآية {ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا قُتِلُوا أَنْ جَاهَلُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (110)}⁽¹⁾ وبنحوه عن قتادة⁽²⁾ وهو أيضا عن الحسن⁽³⁾

القول الثالث: "نزلت في مهجع مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان أول قتيل من المسلمين يوم بدء عن مقاتل"⁽⁴⁾

القول الرابع: وقال السدي: "نزلت في مسلمين كانوا بمكة وكروها الجهاد والقتال حين فرض على النبي صلى الله عليه وسلم".

ذكره ابن عطية⁽⁵⁾ وأبو حيان⁽⁶⁾ والبغوي والرازي والألبوسي⁽⁷⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: ("قلت وهو أول من خرج من المسلمين مبارزا يوم بدر فقتله عامر بن الحضرمي بسهم وكان أول من قتل")⁽⁸⁾

قاعدة الترجيح: وبما يزيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "إذا صح سبب سبب النزول الصريح فهو مرجح لما وافقه من أوجه التفسير"⁽⁹⁾.

(1). انظر: تفسير الصماني 95/3 وجامع البيان 9/19 وتفسير ابن أبي حاتم 9/3031 وأسباب نزول للواحدي 282-340 ويؤيد هذا ما في

البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة لهم أن يجع عياض بن أبي ربيعة وسلمة بن هشام ولوليد بن الوليد لهم أن يجع المستضعفين من المؤمنين اللهم أشدد وطأتك على مضر وأبعت عليهم سنين كئسي يوسف 6/2546 كتاب الإكراه

(2). انظر: تفسير ابن أبي حاتم 9/3031 وأسباب النزول للواحدي 467

(3). انظر: زاد المسير 6/254

(4). انظر: تفسير مقاتل 3/374 ومعالم التنزيل 6/232 وذكره الواحدي في أسباب النزول 545 وابن أبي شيبة في مصنفه 7/250 وشعبي في

المعجم الكبير 9/195 والبيهقي في دلائل النبوة 3/123 باب عدد من استشهد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بدر

(5). انظر: المحرر الوجيز 4/304

(6). انظر: معالم التنزيل 6/232 مفاتيح الغيب 25/25 والبحر المحرط 8/338 وريح المعاني 20/132

(7). انظر: الاستيعاب في بيان الأسباب 3/41

(8). انظر: المظهر 5/401

(9). انظر: قواعد الترجيح للحري: 1/299 2/613.

المبحث الثاني: {مَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاقِيَهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5)}

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى : (مَنْ كَانَ يَرْجُو) ⁽¹⁾
على القولين :

القول الأول: "أن الرجاء على بابة بمعنى: يؤمل".

قال الطبري: يقول تعالى ذكره: من كان يرجو الله يوم لقاءه ويطمع في ثوابه فإن أجله لبعث خلقه للجزاء والعقاب لآت قريباً. ⁽²⁾ وكذا قال الحافظ ابن كثير. ⁽³⁾

وقال الماوردي: من كان يؤمل. ⁽⁴⁾ قال ابن عطية: والصحيح أن الرجاء ههنا على بابة متمكناً. ⁽⁵⁾

ونقل البغوي عن سعيد بن جبير قال: من كان يطمع في ثواب الله (فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَاقِيَهُ) يعني: ما وعد الله من الثواب والعقاب. ⁽⁶⁾

وهذا المعنى هو الذي قرره الزجاج وقال مجيباً عن القول الثاني: فأما من قال: إن ذلك معناه الخوف فالخوف ضد الرجاء وليس في الكلام ضد. ⁽⁷⁾

قال السعدي: يعني: يا أيها المحب لربه المشتاق لقربه ولقائه المسارع في مرضاته أبشر بقرب لقاء الحبيب فإنه آت وكل آت إنما هو قريب فتزود للقاءه وسر لحوه مستصحباً الرجاء مؤملاً الوصول إليه ولكن ما كل من يسعى يُعطى بدعواه ولا كل من تمنى يعطى ما تمناه فإن الله سميع للأصوات عليم بالنيات فمن كان صادقاً في ذلك أنه ما يرجو ومن كان كاذباً لم تنفعه دعواه وهو العليم بمن يصلح لهه ومن لا يصلح. ⁽⁸⁾

القول الثاني: "أن الرجاء هنا بمعنى الخوف".

فأخرج ابن أبي حاتم بسنده عن سعيد بن جبير في الآية أنه قال: من كان يخشى. وروى عن السدي مثل ذلك. ⁽⁹⁾ وكذا نقل الماوردي. ⁽¹⁰⁾ ونقل ابن عطية عن أبي عبيدة قال: (يَرْجُو) ههنا بمعنى: يخاف. ⁽¹⁾

(1) [المعكوث: 5]

(2) انظر: تفسير الطبري (123/20) معاني القرآن للنحاس (209/5).

(3) انظر: ابن كثير (415/3).

(4) انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (276/4)، تفسير السمعاني (159/4).

(5) انظر: التحرير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (307/4).

(6) انظر: تفسير البغوي (456/3).

(7) انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج (160/4).

(8) انظر: تفسير السعدي (619/1).

(9) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (3027/9).

(10) انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (276/4)، تفسير السمعاني (159/4).

ونقل البغوي عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ومقاتل في الآية قالوا: من كان يخشى البعث والحساب والرجاء بمعنى الخوف⁽²⁾.

وقال القرطبي: يرجو بمعنى يخاف من قول الهذلي في وصف عسال:

إذا لسعته النحل لم يرج لسعها⁽³⁾

ثم قال: وأجمع أهل التفسير على أن المعنى: من كان يخاف الموت فليعمل عملاً صالحاً فإنه لا بد أن يأتيه⁽⁴⁾. ونقل ابن الجوزي عن ابن قتيبة أنه قال كذلك⁽⁵⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمه القول الأول فقال: ("قلت جاز أن يكون المعنى من كان يرجو رؤية الله في الدنيا غير واقع ...")⁽⁶⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب"⁽⁷⁾

(1). انظر: الجهر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (307/4).

(2). انظر: تفسير البغوي (456/3).

(3). انظر: البيت لأبي ذؤيب الهذلي كما في جمهرة أشعار العرب (20/1).

(4). انظر: تفسير القرطبي (320/13).

(5). انظر: زاد المسر (251/6).

(6). انظر: المظهر 401/5.

(7). انظر: قواعد الترجيح 369/1.

المبحث الثالث : وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69) الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد من الجهاد في قول الله تعالى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا) على القولين:
القول الأول : "أن المراد بالجهاد في هذا الموطن هو جهاد النفس".

قال أبو الحسن الماوردي: جاهدوا أنفسهم في هواها خوفاً منها. جاهدوا أنفسهم في التوبة من ذنوبهم.⁽¹⁾
وقال أبو المظفر السمعاني: عن الحسن أنه قال: أفضل الجهاد مخالفة الهوى ويقال: الجاهدة: هو الصبر على الطاعات واجتناب المعاصي ويقال: تحقيق الإخلاص في الأعمال وهو حقيقة قوله تعالى: «فينا».⁽²⁾
وذكر ابن عطية عن أبي سليمان الداراني قال: ومنه مجاهدة النفس في طاعة الله ﷻ وهو الجهاد الأكبر.⁽³⁾
القول الثاني: "أن المراد بالجهاد في هذا الموطن هو : القتال".

قال الماوردي: قاتلوا للمشركين طائعين لنا.⁽⁴⁾ وقال القرطبي: والذين قاتلوا هؤلاء المفتريين على الله كذباً من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغيين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا.⁽⁵⁾ وأخرج ابن أبي حاتم عن عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: قيل له: قاتلوا فينا؟ قال: نعم.⁽⁶⁾ وقال السمعاني: قتال الكفار.⁽⁷⁾
قال البغوي: والذين جاهدوا المشركين لنصرة ديننا.⁽⁸⁾ وقال ابن الجوزي: قاتلوا أعداءنا لأجلنا.⁽⁹⁾ وقال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: والذين قاتلوا هؤلاء المفتريين على الله كذباً من كفار قريش المكذبين بالحق لما جاءهم فينا مبتغيين بقتالهم علو كلمتنا ونصرة ديننا.⁽¹⁰⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة العموم لمراد الجهاد فقال: ("والمراد الذين بذلوا وسعهم بطاقتهم في محاربة الكفار ومخالفة النفس والهوى")⁽¹¹⁾

(1). انظر : التكت والعيون تفسير الماوردي (294/4).

(2). انظر : تفسير السمعاني (194/4).

(3). انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (317/4).

(4). انظر : التكت والعيون تفسير الماوردي (294/4).

(5). انظر : تفسير الطبري (15/21).

(6). انظر : تفسير ابن أبي حاتم (3084/9).

(7). انظر : تفسير السمعاني (194/4).

(8). انظر : تفسير البغوي (466/3).

(9). انظر : زاد المسير (285/6).

(10). انظر : تفسير الطبري (15/21).

(11). انظر : للمظهري 423 / 5

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله هاني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على:
ويؤيد هذا جملة من قواعد التفسير:

القاعدة الأولى: "أن عامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر".

القاعدة الثانية: "قد يحتمل اللفظ معان عدة ويكون أحدهما هو الغالب استعمالاً في القرآن فيقدم".

القاعدة الثالثة: "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها القاعدة الرابعة: أن الخير يبقى على عمومته حتى يرد ما يخصه"⁽¹⁾.

(1). انظر : مختصر قواعد التفسير للمسبب: ص(19، 26، 27).

الفصل الثاني عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الروم .

المبحث الأول : {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30)}

المبحث الثاني : {وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47)}

المبحث الأول: {فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30)} سورة الروم

الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المراد من قول الله تعالى: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ)⁽¹⁾

القول الأول: "أن المراد بقوله: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) أي: لدين الله".

وهذا القول متفرع إلى قولين:

فمنهم من جعل "لا" نافية ولمعنى حينئذ: أن دين الله لا يتبدل.

ومنهم من جعل "لا" ناهية ولمعنى حينئذ: لا تبدلوا دين الله.

قال ابن جرير: وقوله: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) يقول: لا تغيير لدين الله؛ أي لا يصلح ذلك ولا ينبغي أن يفعل.

عن مجاهد (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) قال: لدينه.

ثم ساق بإسناده إلى مجاهد وعكرمة وقتادة وسعيد بن جبير والضحاك وابن زيد وذكر الأقوال عنهم بنحو ذلك.⁽²⁾

وذكر ابن أبي حاتم عن ابن عباس { في قوله: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) قال: دين الله⁽³⁾ } وكذا نقل الماوردي⁽⁴⁾ والقرطبي.⁽⁵⁾

قال السمعاني: "وأما إذا حملنا الفطرة على الدين فقوله: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) خير بمعنى الأمر كأنه قال: لا تبدلوا دين الله".⁽⁶⁾

وقال البغوي: قوله: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) فمن حمل الفطرة على الدين قال: معناه لا تبدل لدين الله وهو خير

بمعنى النهي أي: لا تبدلوا دين الله. قال مجاهد وإبراهيم: معنى الآية: الزموا فطرة الله أي دين الله واتبعوه ولا تبدلوا التوحيد بالشرك.⁽⁷⁾

وقال الزمخشري: " (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) أي: ما ينبغي أن تبدل تلك الفطرة أو تغير".⁽⁸⁾

(1) [الروم: 30]

(2) انظر: تفسير الطبري (36/21).

(3) انظر: تفسير ابن أبي حاتم: (3091/9).

(4) انظر: البكت والعيون تفسير الماوردي (311/4).

(5) انظر: تفسير القرطبي (25/14).

(6) انظر: تفسير أبي المظفر السمعاني (212/4).

(7) انظر: تفسير البغوي (478/3).

(8) انظر: الكشاف (484/3).

وقال ابن الجوزي: “ (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) لفظه لفظ النفي ومعناه النهي؛ والتقدير: لا تبدلوا خلق الله ” (1).
قال ابن كثير: قوله: “ (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) قال بعضهم: معناه لا تبدلوا خلق الله فتغيروا الناس عن فطرهم التي
فطرهم الله عليها. فيكون خيراً بمعنى الطلب كقوله تعالى: { وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا } (2) وهذا معنى حسن صحيح.
(3)

وقال ابن عاشور: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) معترضة لإفادة النهي عن تغيير خلق الله فيما أودعه الفطرة. فتكون (لَا
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) خيراً مستعملاً في معنى النهي على وجه المبالغة كقوله { وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ
رَحِيمًا } (29) (4). فنفي الجنس مراد به جنس من التبديل خاص بالوصف لا نفي وقوع جنس التبديل فهو
من العام المراد به الخصوص بالقرينة. واسم الإشارة لزيادة تمييز هذا الدين مع تعظيمه. (5)
القول الثاني: “ قيل إنما على الخصوص في المؤمنين والمعنى: لا تبدل لفطرة الله في حق من قضى الله أنه يثبت
على إيمانه ”.

قال الماوردي: لا يشقى من خلقه سعيداً ولا يسعد من خلقه شقيماً. (6) وكذا قال السمعاني (7) والبغوي
(8) والقرطبي. (9)

القول الثالث: “ إن النهي عن تبدل الخلقة كخصاء الفحول وقطع أذانها ونحو ذلك ”.

قال ابن جرير: معنى ذلك: لا تغيير لخلق الله من البهائم بأن يخصى الفحول منها. ثم ذكر عن رجل سأل ابن
عباس عن خصاء البهائم فكرهه وقال: (لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ) قال عكرمة: الإخصاء وكذلك مجاهد. (10) وحكاها
الماوردي عن عمر بن الخطاب وابن عباس وعكرمة. (11)
ومن ذكر نحو هذا من المفسرين: السمعاني (12)

(1). انظر: زاد المسير (302/6).

(2). [آل عمران: 97]

(3). انظر: تفسير ابن كثير (433/3).

(4). [الباء: 29]

(5). انظر: تفسير التحرير والتنوير (93/21).

(6). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (311/4).

(7). انظر: تفسير السمعاني (210/4).

(8). انظر: تفسير البغوي (478/3).

(9). انظر: تفسير القرطبي (25/14).

(10). انظر: تفسير الطبري (36/21).

(11). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (311/4).

(12). انظر: تفسير السمعاني (210/4).

والبغوي⁽¹⁾ وابن عطية⁽²⁾ وابن الجوزي⁽³⁾ والقرطبي⁽⁴⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: "ولمعى على هذا التأويل أن الله فطر كلا على فطرة لا تبديل وقد فطره ومن معك سعداء فأقم وجهك للدين كأنه تعليل وتشجيع على الإخلاص"⁽⁵⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يزيد قول الشيخ ثناء الله بائي فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"⁽⁶⁾.

(1). انظر : تفسير البغوي (478/3).

(2). انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (335/4).

(3). انظر : زاد المسير (302/6).

(4). انظر : تفسير القرطبي (25/14).

(5) انظر : المظهري 437 / 5

(6) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحري درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (206/1-328/2).

المبحث الثاني: { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47) } سورة الروم الدراسة :

اختلف العلماء في المراد من قول الله تعالى : (حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)⁽¹⁾

القول الأول: "أن اسم كان جملة (نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)"

قال ابن عطية: و«حقاً» خبر «كان» قدمه اهتماماً لأنه موضع فائدة الجملة.⁽²⁾

وقال القرطبي: «حقاً» نصب على خبر كان و«نصر» اسمها.⁽³⁾

القول الثاني: "أن اسم كان مضمّر يعود على مصدر انتقمنا أي: وكان الانتقام حقاً".

قال الزمخشري: قد يوقف على (حَقًّا) ومعناه: وكان الانتقام منهم حقاً ثم يبتدأ: عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ.⁽⁴⁾

قال ابن عطية: بعض القراء في هذه الآية وقف على قوله (حَقًّا) وجعله من الكلام المتقدم ثم استأنف جملة من

قوله (عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) وهذا قول ضعيف لأنه لم يدر قدماً عرضه في نظم الآية.⁽⁵⁾

قال القرطبي: كان أبو بكر يقف على (حَقًّا) أي وكان عقابنا حقاً ثم قال: (عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ) ابتداء

وخبر أي أخبر بأنه لا يخلف الميعاد ولا خلف في خبرنا.⁽⁷⁾

قال ابن عاشور: عن أبي بكر شعبة راوي عاصم أنه كان يقف على قوله (حَقًّا) فيكون في: (وَكَانَ) ضمير

يعود على الانتقام أي: «وكان الانتقام من المجرمين حقاً» أي: عدلاً ثم يستأنف بقوله: (عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ)

وكانه أراد التخلص من إيهام أن يكون للعباد حق على الله إيجاباً فراراً من مذهب الاعتزال وهو غير لازم كما

علمت. قال ابن عطية: وهو وقف ضعيف.⁽⁸⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: ("قلنا أن اللام والإضافة في نصر المؤمنين للعهد والمراد أن

المؤمنين الذين جاهدوا الكفار خالصاً لإعلاء كلمة الله والموعود من الله أن ينصرهم ولوبعد حين وعن أبي الدرداء

(1) . [الروم: 47]

(2). انظر : المهرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (341/4).

(3). انظر : تفسير القرطبي (40/14).

(4). انظر : الكشاف (490/3).

(5). انظر : المهرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (341/4).

(6) ذكره ابن الأثير في إيضاح الوقف والابتداء 2 / 834 وانظر : الوقف والابتداء للسجاوندي ص 334 وأبو بكر هو شعبة راوي عاصم

(7). انظر : تفسير القرطبي (40/14).

(8). انظر : تفسير القرطبي (40/14).

رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: ما من مسلم يرد عن عرض أخيه إلا كان حقا على الله ... يرد عنه نار جهنم يوم القيامة ثم تلا هذه الآية “ (1)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: “إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه” (2).

(1) انظر : المظهر، 5/ 444

(2) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحرابي دارالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/ 328-1/ 206).

الفصل الثالث عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة لقمان .

المبحث الأول : {وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (6)}

المبحث الأول : {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لُحُوتَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَتَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ (6)} سورة لقمان

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد من لُحُوتِ الْحَدِيثِ في قول الله تعالى : (مَنْ يَشْتَرِي لُحُوتَ الْحَدِيثِ) [لقمان: 6].
القول الأول: "أن المراد بلهو الحديث: الغناء".

وقد روى ابن جرير⁽¹⁾ وابن كثير⁽²⁾ عن أبي الصهباء البكري أنه سمع عبدالله بن مسعود وهو يُشال عن هذه الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لُحُوتَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) فقال عبدالله: الغناء والذي لا إله إلا هو يرددّها ثلاث مرّات.

وهذا التفسير مروي عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة كما عند الطبري⁽³⁾ وعن عطاء الخراساني والحسن كما عند ابن أبي حاتم⁽⁴⁾.

وقال الماوردي: هو الغناء. قاله ابن مسعود وابن عباس وعكرمة وابن جبير وقتادة⁽⁵⁾.

قال السمعاني: عن عبدالله بن مسعود وعبدالله بن عباس ومجاهد والحسن وعكرمة وأكثر المفسرين أن الآية نزلت في الغناء وكان عبدالله بن مسعود يحلف على ذلك⁽⁶⁾ وكذا قال ابن عطية⁽⁷⁾ وابن الجوزي⁽⁸⁾.

وقال البغوي: عن أبي أمامة قال: قال رسول الله ﷺ: (لا يحل تعليم للغنيات ولا بيعهن وأثمانهن حرام).⁽⁹⁾ وفي مثل هذا أنزلت هذه الآية: (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لُحُوتَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ) وما من رجل يرفع صوته بالغناء إلا بعث الله عليه شيطانين أحدهما على هذا المنكب والآخر على هذا المنكب فلا يزالان يضربانه بأرجلهما حتى يكون هو الذي يسكت... وعن عبدالله بن مسعود وابن عباس والحسن وعكرمة وسعيد بن جبير قالوا: «لُحُوتِ الْحَدِيثِ» هو الغناء والآية نزلت فيه⁽¹⁰⁾. ثم ساق خير أبي الصهباء البكري المتقدم.

(1) انظر: تفسير الطبري (56/21).

(2) انظر: تفسير ابن كثير (437/3).

(3) انظر: تفسير الطبري (56/21).

(4) انظر: ابن أبي حاتم: (3096/9).

(5) انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (328/4).

(6) انظر: تفسير السمعاني (226/4).

(7) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (345/4).

(8) انظر: زاد المسير (312/6).

(9) الحديث:

(10) انظر: تفسير البغوي (489/3).

قال الزمخشري: هُوَ الحديث: نحو السرر بالأساطير والأحاديث التي لا أصل لها والتحدث بالخرافات والمضاحيك وقبول الكلام وما لا ينبغي من كان وكان ونحو الغناء وتعلم الموسيقى وما أشبه ذلك.⁽¹⁾

وقال القرطبي بعد أن ذكر كلام المفسرين في معنى: (هُوَ الْحَدِيثُ). وأنه الغناء. قال: هذا أعلى ما قيل في هذه الآية وحلف على ذلك ابن مسعود بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات إنه الغناء... وعن ابن عمر أنه الغناء وكذلك قال عكرمة وميمون بن مهران ومكحول.⁽²⁾

القول الثاني: "أن المراد بلهو الحديث هو: الطبل".

وهو مروى عن مجاهد وابن جريح. كما عند الطبري⁽³⁾ والماوردي⁽⁴⁾ والسمعاني⁽⁵⁾ والبغوي.⁽⁶⁾ وقال ابن عطية: قال مجاهد أيضاً: (هُوَ الْحَدِيثُ) الطبل وهذا ضرب من الغناء.⁽⁷⁾

القول الثالث: "أن المراد به: الشرك".

وهو تفسير الضحاك كما عند ابن جرير⁽⁸⁾ والسمعاني⁽⁹⁾ والبغوي⁽¹⁰⁾ وابن عطية⁽¹¹⁾ وابن الجوزي⁽¹²⁾ ونقله الماوردي عن ابن زيد⁽¹³⁾ وكذا ابن كثير.⁽¹⁴⁾

القول الرابع: "أن معنى اللفظ يعم ذلك كله".

قال ابن جرير: والصواب من القول في ذلك أن يقال: عني به كل ما كان من الحديث ملهيا عن سبيل الله مما نهي الله عن استماعه أو رسوله؛ لأن الله تعالى عم بقوله: (هُوَ الْحَدِيثُ) ولم يخص بعضا دون بعض فذلك على

(1) انظر: الكشف (497/3).

(2) انظر: تفسير القرطبي (45/14).

(3) انظر: تفسير الطبري (62/21)، وانظر: زاد المسير (312/6).

(4) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (328/4).

(5) انظر: تفسير السمعاني (226/4).

(6) انظر: تفسير البغوي (489/3).

(7) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (345/4).

(8) انظر: تفسير الطبري (56/21).

(9) انظر: تفسير السمعاني (226/4).

(10) انظر: تفسير البغوي (489/3).

(11) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (337/4).

(12) انظر: زاد المسير (312/6).

(13) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (328/4).

(14) انظر: تفسير ابن كثير (437/3).

عمومه حتى يأتي ما يدل على خصوصه والقضاء والشرك من ذلك.⁽¹⁾ قال الماوردي: ما أُلِهي عن الله سبحانه قاله الحسن⁽²⁾ وقال الزمخشري: اللهو كل باطل أُلِهي عن الخير وعما يعني.⁽³⁾

قال السعدي: (هُوَ الْحَدِيثُ) أي: الأحاديث الملهية للقلوب الصائفة لها عن أجل مطلوب. فدخل في هذا كل كلام محرم وكل لغو وباطل وهذيان من الأقوال المرغبة في الكفر والفسوق والعصيان ومن أقوال الرادين على الحق المجادلين بالباطل ليدحضوا به الحق ومن غيبة ونميمة وكذب وشتم وسب ومن غناء ومزمار شيطان ومن الماجريات الملهية التي لا نفع فيها في دين ولا دنيا.⁽⁴⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الرابع فقال: "قلت مورد النص وإن كان خاصاً وهو الغناء أو قصص الأعاجم لكن اللفظ عام والعبارة لعموم اللفظ لا لخصوص السبب ومن أقال قتادة هو كل هو ولعب وقال الضحاك هو الشرك"⁽⁵⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فني القاعدة للمعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على:
القاعدة الأولى: "أن عامة ألفاظ القرآن تدل على معنيين فأكثر".

القاعدة الثانية: "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها".

القاعدة الثالثة: "لا يجوز إخراج ما احتمله ظاهر الآية من حكمها إلا بحجة يجب التسليم لها".

الأمر الثاني: "أن هذا القول فيه جمع بين أقوال أئمة التفسير وعدم إهمال شيء منها".

(1) انظر : تفسير الطبري (56/21).

(2) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي (328/4).

(3) انظر : الكشف (497/3).

(4) انظر : تفسير السعدي (647/1).

(5) انظر : المظهري 247 / 7

الفصل الرابع عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة السجدة.

المبحث الأول: {أَقَمْنِ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18)}

المبحث الأول: {أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18)}

الدراسة :

اختلف العلماء في المراد بالمؤمن والفاسق في قول الله تعالى : (مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا)⁽¹⁾

على القولين :

القول الأول: "يعني عموم المؤمنين والفاسقين".

قال ابن جرير: يقول تعالى ذكره: أفهذا الكافر المكذب بوعد الله ووعيدة المخالف أمر الله ونهيه كهذا المؤمن بالله والمصدق بوعدده ووعيدة المطيع له في أمره ونهيه؟ كلا لا يستوون عند الله. يقول: لا يعتدل الكفار بالله والمؤمنون به عنده فيما هو فاعل بهم يوم القيامة. وقال: "لَا يَسْتَوُونَ" فجمع وإنما ذكر قبل ذلك اثنين: مؤمنا وفاسقا لأنه لم يرد بالمؤمن: مؤمنا واحدا وبالفاسق: فاسقا واحدا وإنما أريد به جميع الفساق وجميع المؤمنين بالله. فإذا كان الاثنان غير مصمود لهما ذهبت لهما العرب مذهب الجمع.⁽²⁾

قال السمعاني: "وقيل إن الآية على العموم".⁽³⁾

قال البغوي: ولم يقل: "لا يستويان لأنه لم يرد مؤمنا واحدا وفاسقا واحدا بل أراد جميع المؤمنين وجميع الفاسقين".⁽⁴⁾

قال ابن كثير: "يخبر تعالى عن عدله وكرمه أنه لا يساوي في حكمه يوم القيامة من كان مؤمنا بآياته متبعا لرسله بمن كان فاسقا أي: خارجا عن طاعة ربه مكذبا لرسله إليه كما قال تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا الشَّيْءَ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً نَحْيَاهُمْ وَنَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (21)}"⁽⁵⁾ وقال تعالى: {أَمْ نَجْعَلُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَالْمُفْسِدِينَ فِي الْأَرْضِ أَمْ نَجْعَلُ الْمُتَّقِينَ كَالْفُجَّارِ (28)}"⁽⁶⁾

وقال تعالى: {لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ الْفَائِزُونَ (20)}"⁽⁷⁾

ولهذا قال تعالى هاهنا: أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18) أي : عند الله يوم القيامة.⁽⁸⁾

(1) [السجدة: 18]

(2) .انظر : تفسير الطبري (107/21).

(3) .انظر : تفسير السمعاني (242/4).

(4) .انظر : تفسير البغوي (502/3).

(5) . [الجنابة: 21]

(6) . [ص: 28]

(7) . [الحشر: 20]

(8) .انظر : تفسير ابن كثير (463/3).

القول الثاني: "أن المراد بذلك علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط".

قال ابن جرير: عن عطاء بن يسار قال: نزلت بالمدينة في علي بن أبي طالب والوليد بن عقبة بن أبي معيط كان بين الوليد وبين علي كلام فقال الوليد بن عقبة: أنا أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأرد منك للكتيبة فقال علي: اسكت فإنك فاسق فأنزل الله فيهما: (أَقْمِنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنَّ كَانَ قَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18) إلى قوله: تُكْذِبُونَ (20)).⁽¹⁾

ومن ذكر ذلك من المفسرين: ابن أبي حاتم⁽²⁾ والماوردي⁽³⁾ والسمعاني⁽⁴⁾ والبغوي⁽⁵⁾ والزحشرى⁽⁶⁾ وابن عطية⁽⁷⁾ وابن الجوزي⁽⁸⁾ والقرطبي ورواه عن ابن عباس وعطاء بن يسار⁽⁹⁾ وابن كثير ونقله عن عطاء بن يسار والمثنوي وغيرهما⁽¹⁰⁾ واخبر أخرجه الإمام أحمد في فضائل الصحابة عن ابن عباس أن الوليد بن عقبة قال لعلي: ألسنت أبسط منك لساناً وأحد منك سناناً وأملأ منك حشواً؟. فأنزل الله عز وجل: (أَقْمِنَ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنَّ كَانَ قَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ (18)).⁽¹¹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول وهو القول بالعموم فقال: ("للمراد جنس المؤمن والكافر")⁽¹²⁾
قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باي في القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على:
"فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على القول بالراجح عند أئمة التفسير وعلوم الشريعة"⁽¹³⁾

(1) .انظر : تفسير الطبري، (107/21).

(2) .انظر : ابن أبي حاتم (9/3109).

(3) .انظر : التكت والعون تفسير الماوردي (4/365).

(4) .انظر : تفسير السمعاني (4/248).

(5) .انظر : تفسير البغوي (3/502).

(6) .انظر : الكشف (3/515).

(7) .انظر : المهر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/357).

(8) .انظر : زاد المسر (6/335).

(9) .انظر : تفسير القرطبي (14/105).

(10) .تفسير ابن كثير (3/458).

(11) .انظر : فضائل الصحابة لأحمد بن حنبل: (3/21).

(12) .انظر : المظهرى 5/444.

(13) .انظر : الإقناع للسيوطي: (32/1)، والبرهان للزركشي: (32/1).

الفصل الخامس عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الأحزاب.

المبحث الأول : {إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا} (33) {

المبحث الثاني : {وَنُفِخَ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ} (37) {

المبحث الثالث : {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا} (42) {

المبحث الأول : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا } (33)

الدراسة : من المراد بأهل البيت في الآية ؟

اختلف العلماء في المعنى المراد من أهل البيت في قول الله تعالى (أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ) ⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال:
القول الأول: "أن أهل البيت هم أزواجه وذريته وأقاربه كالعباس وعلي وكل من حرمت عليه الصدقة". وهو مروى عن زيد بن أرقم والضحاك.

ودليل هذا القول: ما أخرجه مسلم في صحيحه أن زيد بن أرقم قال: قام رسول الله ﷺ يوماً فبنا خطيباً بماء يدعى: حماً ⁽²⁾ بين مكة والمدينة فحمد الله وأثنى عليه ووعظ وذكّر ثم قال : (أما بعد ألا أيها الناس فإنما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب وأنا تارك فيكم ثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى والنور فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به) فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: (وأهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي) فقال له حصين ومن أهل بيته يا زيد أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته ولكن أهل بيته من حرم الصدقة بعده قال ومن هم قال هم: آل علي وآل عقیل وآل جعفر وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة ؟ قال: نعم.

وساق الإمام مسلم أيضاً في رواية أخرى وفيها: فقلنا: من أهل بيته نساؤه؟ قال لا وأيم الله إن المرأة تكون مع الرجل العصر من الدهر ثم يطلقها فترجع إلى أبيها وقومها؛ أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده. ⁽³⁾

ونقل الماوردي عن الضحاك: أنها في الأهل والأزواج. ⁽⁴⁾ ورجحه السمعاني وقال: الآية عامة في الكل وهذا أحسن الأقاويل فإنه قد دخلوا في الآية ونساؤه قد دخلن في الآية. ⁽⁵⁾

قال ابن عطية: والذي يظهر لي أن زوجاته لا يخرجن عن ذلك البتة فأهل البيت زوجاته وبنته وبنوها وزوجها وهذه الآية تقضي أن الزوجات من أهل البيت لأن الآية فيهن والمخاطبة لهن. ⁽⁶⁾

(1) [الأحزاب: 33]

(2) قال الحازمي: حَمٌّ : واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به تخدير عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهنا الوادي موصوف بكثرة الزخامة. وقال عزام : ودون الجحفة على ميل من تخدير خم وواديه يصب في البحر لا تبت فيه غير للريح والسمام والإراك والفشر. انظر: معجم البلدان (2/ 179).

(3) أخرجه مسلم في فضائل علي بن أبي طالب عليه السلام (4/ 1873) برقم : (2408).

(4) النكت والعيون تفسير الماوردي (4/ 397).

(5) تفسير السمعاني (4/ 281). وانظر: تفسير البغوي (3/ 529).

(6) المهرر للوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 377).

وقال الثعلبي: قيل هم بنو هاشم فهذا على أن البيت يراد به بيت النسب فيكون العباس وأعمامه وبنو أعمامه منهم وروي نحوه عن زيد بن أرقم رضي الله عنه ⁽¹⁾ ونقل نحوه القرطبي ⁽²⁾ وابن الجوزي - ونقله عن الضحاك - وقال: وحكي الزجاج أنهم نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم والرجال الذين هم آله؛ قال: واللغة تدل على أنها للنساء والرجال جميعاً لقوله: (عَنْكُمْ) بالميم، ولو كانت للنساء لم يجر إلا «عَنْكُمْ» و «يُطَهَّرُكُمْ» ⁽³⁾.

قال ابن كثير: فإن كان المراد أنهم كُنَّ سبب النزول دون غيرهن فصحيح وإن أريد أنهم المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظر؛ فإنه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك. ثم ذكر الحفاظ بن كثير الحديثين الذين أخرجهما الإمام مسلم وسبق ذكرها في أول المسألة عن زيد بن أرقم رضي الله عنه وعلق على الرواية الثانية بقوله: هكذا وقع في هذه الرواية والأولى أولى والأخذ بها أخرى. وهذه الثانية محتمل أنه أراد تفسير الأهل المذكورين في الحديث الذي رواه إنما المراد بهم آله الذين حُرِّموا الصلوة أو أنه ليس المراد بالأهل الأزواج فقط بل هم مع آله وهذا الاحتمال أرجح؛ جمعا بينها وبين الرواية التي قبلها وجمعا أيضا بين القرآن والأحاديث للمتقدمة إن صحت فإن في بعض أسانيدنا نظراً والله أعلم ⁽⁴⁾ ثم الذي لا يشك فيه من تَذَيُّر القرآن أن نساء النبي صلى الله عليه وسلم داخلات في قوله تعالى: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (33) فإن سياق الكلام معهن ⁽⁵⁾. القول الثاني: "أنهم أزواجه خاصة والبيت على هذا: المسكن".

وهو قول ابن عباس، وعكرمة، ومقاتل، وابن السائب، وعطاء. فروى ابن جرير في تفسيره أن عكرمة كان ينادي في السوق (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (33) قال: نزلت في نساء النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ⁽⁶⁾ وأخرج ابن أبي حاتم: عن ابن عباس وعكرمة أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ⁽⁷⁾ وكان عكرمة يقول: من شاء باهلهن أنها نزلت في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ⁽⁸⁾. وكذا ذكر الماوردي ⁽¹⁾ والسمعاني ⁽²⁾ والبنغوي ⁽³⁾ والزمخشري ⁽⁴⁾ والقرطبي ⁽⁵⁾ وابن عطية ⁽⁶⁾.

(1) الحديث: صحيح أخرجه سنن الترمذي (494/10) مسند أحمد (462/53)، والحديث صحيحه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي: (371/8).

(2) تفسير القرطبي (182/14).

(3) زاد المسور (381/6).

(4) فمن هذه الأحاديث: ما روي عن أنس بن مالك رضي الله عنه، قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يمر بباب فاطمة سنة أشهر إذا خرج إلى صلاة الفجر يقول: (الصلاة يا أهل البيت) (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) وهو ضعيف. أخرجه الترمذي في سننه (495/10)، وأحمد: (278/27) وابن أبي شيبة: (527/7) وقال الألباني في ضعيف سنن الترمذي (206/7): ضعيف.

(5) تفسير ابن كثير (477/3).

(6) تفسير الطبري (6/22).

(7) ابن أبي حاتم (3132/9).

(8) تفسير ابن كثير (477/3).

وذكر ابن الجوزي اعتراضاً على أرباب هذا القول وهو أن جمع المؤنث بالنون فكيف قيل: (عَنْكُمْ) (وَيُطَهِّرْكُمْ) (33)؟ فالجواب أن رسول الله ﷺ فيهنَّ فغلب المذكر. (7)

قال القرطبي: يحتمل أن يكون خرج على لفظ الأهل كما يقول الرجل لصاحبه: كيف أهلك؟ أي: أمرأتك ونساؤك. فيقول: هم بخير قال الله تعالى: {قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَبِيبٌ عَجِيدٌ} (73) { (8) (9)

قال ابن كثير: وقوله: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (33) نص في دخول أزواج النبي ﷺ في أهل البيت هاهنا؛ لأنهم سبب نزول هذه الآية وسبب النزول داخل فيه قولاً واحداً إما وحده على قول أو مع غيره على الصحيح. (10)

قال ابن عاشور: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً) (33) متصل بما قبله إذ هو تعليل لما تضمنته الآيات السابقة من أمر ونهي ابتداء من قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ مَنْ يَأْتِ بِنِجْسٍ} (11)

الآية. فإن موقع «إِنَّمَا» يفيد ربط ما بعدها بما قبلها لأن حرف «إِنْ» جزء من «إِنَّمَا» وحرف «إِنْ» من شأنه أن يعني غناء فاء النسب كما بينه الشيخ عبدالقاهر فاللعن أَمَرَكُنَّ الله بما أمر وَتَمَأَكُنَّ عما نهي لأنه أراد لَكُنَّ تخلية عن النقائص والتخلية بالكمالات. وهذا التعليل وقع معترضاً بين الأوامر والنواهي المتعاطفة. والتعريف في (الْبَيْتِ) تعريف العهد وهو بيت النبي ﷺ وبيوت النبي عليه الصلاة والسلام كثيرة فالمراد بالبيت هنا بيت كل واحدة من أزواج النبي ﷺ وكل بيت من تلك البيوت أهله النبي ﷺ وزوجه صاحبة ذلك ولذلك جاء بعده قوله: {وَأَذْكُرَنَّ مَا يَنْتَلَى فِي بُيُوتِكُمْ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا} (34) { (12) وضميراً الخطاب موجهاً إلى نساء النبي ﷺ على منن الضمائر التي تقدمت. وإنما جيء بالضميرين بصيغة جمع المذكور على

(1) النكت والعمون تفسير الماوردي (397/4).

(2) تفسير السمعاني (275/4).

(3) تفسير البغوي (528/3).

(4) الكشاف (546/3).

(5) تفسير القرطبي (182/14).

(6) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (377/4).

(7) زاد المسر (381/6).

(8) [هود: 73]

(9) تفسير القرطبي (182/14).

(10) تفسير ابن كثير (484/3).

(11) [الأحزاب: 30]

(12) [الأحزاب: 34]

طريقة التغليب لاعتبار النبي ﷺ في هذا الخطاب لأنه رب كل بيت من بيوتهم وهو حاضر هذا الخطاب إذ هو مبلغه. وفي هذا التغليب إيماء إلى أن هذا التطهير لمن لأجل مقام النبي ﷺ لتكون قرباته مشاهبات له في الزكاة والكمال كما قال الله تعالى: {وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ} ⁽¹⁾ يعني أزواج النبي للنبي ﷺ وهو نظير قوله في قصة إبراهيم: {إِنَّ اللَّهَ وَرَبُّكَ لَهُ عَلَيْهِكُمْ أَمْرٌ أَتَى} ⁽²⁾ والمخاطب زوج إبراهيم وهو معها. ⁽³⁾

القول الثالث: أن هذه الآية نزلت في خمسة في ولد علي وفاطمة والحسن والحسين، وهو مروي عن أبي سعيد الخدري، وأنس وعائشة وأم سلمة وجماعة كثيرة من التابعين منهم مجاهد وقتادة والكلبي. وعمدة هذا القول ما روي عن عائشة قالت: خرج النبي ﷺ ذات غداة وعليه مرط مرجل من شعر أمود فجاء الحسن فأدخله معه ثم قال: (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا) (33). (4)

وما روي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: (نَزَلَتْ هَلِوُهِ الْآيَةِ فِي حُمَةِ: يَا وَيَّيْ عَلَيَّ ﷺ وَحَسْبِي ﷺ وَحُسَيْنِ ﷺ وَفَاطِمَةَ). (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33).⁽⁵⁾

وما روي عن أنس أن النبي ﷺ كان يمر ببیت فاطمة سنة أشهر كلما خرج إلى الصلاة فيقول: (الصَّلَاةُ أَهْلُ الْبَيْتِ) (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33).⁽⁶⁾

وما روي عن أم سلمة أن النبي ﷺ جليل على الحسين والحسين وعلي وقاطمة كساء ثم قال: (اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا) فقالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله. قال: (إنك إلى محمد) (٧)

وأحتجوا بأن الخطاب في الآية بالميم ولو كان للنساء خاصة لكان «عنكن» و «بطهركن»⁽¹⁾ ومن ذكر نحو ذلك من المفسرين: الماوردي⁽²⁾ والسمعاني⁽³⁾ والبغوي⁽⁴⁾ وابن عطية⁽⁵⁾ وابن الجوزي⁽⁶⁾ والقرطبي⁽⁷⁾.

(1). [الشور: 26]

(1). [البور: 26]

(2). [مورد: 73 74]

(3) قسم التحويل والتحويل (14/22).

(4) الحديث: صحيح أخرجه ضياء في صحيحه (164/12)، وانظر: تفسير الطبري (6/22)، وتفسير البغوي (528/3).

(5) تسمي الطولي (6/22)، وابن أبي حاتم (3131/9) تفسر ابن كثير (484/3 الدر المنثور: (159/8)، وقال لي جمع الزوائد ومنبع الفوائد:

(162/4): رواه الزائر وفيه بكثر من يحيى بن زيان وهو ضعيف. وروى عن أبي سعيد الخدري: لعل البيت الذي أتاه الله عليهم الرجم وطهرهم

تطهر أعضائهم في هذه فقال خمسة رسول الله ﷺ وعلي وفاطمة والحسن والحسين وقال أبو سعيد بن يونس أم سلمة نزلت هذه الآية. روى الطبراني في

الأوسط وفيه عطية وهو ضعيف. جميع الزوائد: (163/4).

(6) أخرجه الإمام أحمد في مسنده: (278/27)، والترمذي في سننه: (495/10)، وقال: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه إنما نعرفه من

حديث حماد بن سلمة وقال الألباني: ضعيف. انظر: ضيف سنن الترمذي (206/7)، والروضة النضر (976 و1190). وانظر: تفسير الطبري

.(263/20)

(٧) أخرجه الترمذى وقال: هذا حديث حسن صحيح وهو أحسن شيء روى في هذا الباب ومصححه الألبانى في صحيحه وضعيف سنن الترمذى

.(371/8)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول وهو القول بالعموم فقال: ("والحق ما ذكرنا أن الآية بمع جميع أهل البيت وإن كان سوق الكلام للنساء")⁽⁸⁾

قاعدة الترجيح :

وبما يزيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "فالعمرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب على القول الراجح عند أئمة التفسير وعلوم الشريعة"⁽⁹⁾

(1) تفسير القرطبي (182/14).

(2) الفكت والعون تفسير الماوردي (397/4).

(3) تفسير السمعاني (275/4).

(4) تفسير البغوي (528/3).

(5) المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (377/4).

(6) زاد المسير (381/6).

(7) تفسير القرطبي (182/14).

(8) انظر : المظهري 5 / 444

(9) انظر : الإقنان للسيوطي : (32/1)، والمهرمان للزركشي : (32/1).

المبحث الثاني : { وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ } (37)

الدراسة : اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى : (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ)⁽¹⁾ على القولين .

القول الأول : " أنه أخفى إرادة الزواج من زبيب امرأة زيد " .

قال ابن جرير : تخفي في نفسك إن فارقتها تزوجتها . عن قتادة : قال : وكان يخفي في نفسه ود أنه طلقها .⁽²⁾ وعن ذكر هذا من المفسرين : الماوردي⁽³⁾ والسماعي⁽⁴⁾ والبغوي⁽⁵⁾ وابن الجوزي⁽⁶⁾ .

وأخرج الطبراني عن ابن جريج في قوله : (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) في نفس رسول الله ﷺ ما فيها من حبه طلاقه إياها ونكاحه إياها فأبى الله إلا أن يخبر بالذي أخفى النبي ﷺ في نفسه .⁽⁷⁾

القول الثاني : " أن ما أخفاه هو ما أوجاه الله إليه من أن زيدا سيطلق زوجته وأن الله سيزوجه إياها " .

وهو قول علي بن الحسين والحسن و الزهري والسدي .

وعلمة هذا القول ما أخرجه ابن أبي حاتم بسنده عن علي بن زيد بن جدعان قال : سألني علي بن الحسين : ما يقول الحسن في قوله : (وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) ؟ فذكرت له فقال : لا ولكن الله أعلم بنيه أنها ستكون من أزواجه قبل أن يتزوجها فلما أتاه زيد يشكوها إليه قال : اتق الله وأمسك عليك زوجك . فقال : قد أخبرتك أبي مزوجها وتخفي في نفسك ما الله مبديه .⁽⁸⁾

(1) . [الاحزاب : 37]

(2) . انظر : تفسير الطبري (13/22) جمع الزوائد : (91/7) ، وأخرج الطبري عن ابن زيد : كان النبي ﷺ قد زوج زيد بن حارثة زبيب بنت جحش ، ابنة عمته ، فخرج رسول الله ﷺ يوماً بهذه وعلى الباب ستر من شعر ، فرفعت الريح الست فانكشف ، وهي في حجرها حائرة ، فوقع إصبعها في قلب النبي ﷺ فلما وقع ذلك كبرمت إلى الآخر ، فجاء فقال : يا رسول الله إني أريد أن أشارك صاحبي ، قال : ما ذاك ، أراك منها شيء ؟ قال : لا والله ما رأيته منها شيء ، يا رسول الله ، ولا رأيت إلا خيراً ، فقال له رسول الله ﷺ : أمسك عليك زوجك واتق الله ، فذلك قول الله تعالى : (وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَلْقَسَتْ عَيْنُكَ عَلَيْهِ أَنَّكَ تُؤْتِيهِ فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ) تخفي في نفسك إن فارقتها تزوجتها . تفسير الطبري (13/22) قال القرطبي : فاما ما روي أن النبي ﷺ هوى زبيب امرأة زيد وربما أطلق بعض الجاهل لفظ : « عشق » فهذا إما يصدر عن جاهل بمصمة النبي ﷺ عن فعل هذا ، أو مستعطف بحرمته . قال الضحاح : قال بعض العلماء : ليس هذا من النبي ﷺ خطبة ، ألا ترى أنه لم يؤمر بالتوبة ولا بالاستغفار منه . وقد يكون الشيء ليس بخطبة إلا أن غيره أحسن منه ، وأخفى ذلك في نفسه خشية أن يفتن الناس . تفسير القرطبي : (190/14) قال ابن كثير : وذكر ابن جرير ، وابن أبي حاتم هما آكرا من بعض السلف رضي الله عنهم ، أحييت أن تضرب عنها صفحا لعدم صحتها فلا نوردعا . وقد روى الإمام أحمد ما هنا أيضا حديثا ، من رواية حماد بن زيد ، عن ثابت ، عن أنس فيه غرابة تركنا سياقه أيضا . تفسير ابن كثير (492/3) .

(3) . انظر : التكت والعيون تفسير الماوردي (406/4) .

(4) . انظر : تفسير السماعي (286/4) .

(5) . انظر : تفسير البغوي (531/3) .

(6) . انظر : زاد المسير (381/6) .

(7) . انظر : للمعجم الكبير الطبراني (292/17) .

(8) . انظر : ابن أبي حاتم (3135/9) ، وتفسير الطبري (6/22) .

وذكر هذا الماوردي وعزاه إلى الحسن. (1) وقال السمعاني: وهذا القول هو الأول وأليق بعصمة الأنبياء. (2) وعزاه ابن الجوزي إلى علي بن الحسين. (3)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح للشيخ رحمه الله تعالى رحمه القول الثاني فقال: ("وهذا هو الأول والأليق بحال الأنبياء وهو مطابق للتلاوة .. قلت هو أعظم أجراً منه أمر بالمعروف على خلاف طبعه") (4) قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما يخالفه" (5).

أن الخبر الصحيح الثابت عن أنس قال جاء زيد بن حارثة يشكو فجعل النبي ﷺ يقول: (اتق الله وأمسك عليك زوجك) قال أنس لو كان رسول الله ﷺ كاتماً شيئاً لكم هذه قال فكانت زينب تفخر على أزواج النبي ﷺ تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله تعالى من فوق سبع سموات. (6) فثبت أن تزويجه من الله ولم يثبت أنه ﷺ كان يهوى تطليق زيد لزينب. ولكنه ﷺ كان في نفسه إن طلقها زيد يتزوجها.

أو يكون كما ذكر شيخ الإسلام أنه أخفى إعلام الله له أنه يتزوج زينب فيكون الذي أبداه الله للناس هو زواجه من زينب وليس رغبته في تطليق زيد لها. (7)

أن ما ذكر عن قتادة وابن جريج من أنه كان يخفي رغبته في تطليق زيد لزينب حديث عما في قلب النبي ﷺ ولا سبيل إلى ذلك إلا بمنطوق من النبي ﷺ أو إخبار عن ذلك في القرآن فلما لم يوجد ذلك تبين أن القول الثاني هو الصواب.

(1) انظر : النكت والميون تفسير الماوردي (406/4).

(2) انظر : تفسير السمعاني (286/4).

(3) انظر : زاد المسر (381/6).

(4) انظر : المظهري 533 / 5

(5) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين: حسن بن علي بن حسين الحنفي وراقاسم الرياض الطليعة الأولى 1417 هـ (328/2-206/1).

(6) صحيح البخاري (430/22).

(7) انظر : مجموع الفتاوى لشيخ الإسلام ابن تيمية: (150/32).

المبحث الثالث: {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)} [الأحزاب: 42]

الدراسة :

ما المقصود بالتسبيح بكرة وأصيلا ؟ في قول الله تعالى : ” {وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)} ”⁽¹⁾. قولان:

القول الأول: ”البكرة: أول النهار. والأصيل هو: ما بين العصر إلى الليل. وفيه إشارة إلى صلاة الصبح وصلاة العصر”.

وهذا القول مروى عن قتادة وممن قال به من المفسرين: ابن جرير⁽²⁾ وابن أبي حاتم⁽³⁾ والماوردي⁽⁴⁾ والسمعاني⁽⁵⁾ والبقوي⁽⁶⁾ وابن عطية⁽⁷⁾ وابن الجوزي⁽⁸⁾.

قال القرطبي: قيل: المراد صلوا لله بكرة وأصيلا والصلاة تسمى تسبيحا. وخص الفجر والمغرب والعشاء بالذكر لأنهما أحق بالتحريض عليها لاتصالها بأطراف الليل⁽⁹⁾.

القول الثاني: ”أن المراد بذلك أمر بمطلق التسبيح في أول النهار وآخره”.

وكانه أراد حصوله في كل الأوقات وحدد الزمان بطرفي نهاره وليله بقدر المكنة لأن ذكر طرفي الشيء يكون كناية عن استيعابه وهذا نظير قوله: {فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْشُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ (17) وَلَهُ الْحَمْدُ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَعَشِيًّا وَحِينَ تُظْهِرُونَ (18)}⁽¹⁰⁾

وممن قال به من المفسرين: ابن عطية⁽¹¹⁾ وابن كثير⁽¹²⁾ وابن عاشور⁽¹³⁾.

(1). [الأحزاب: 42]

(2). انظر : تفسير الطبري (17/22).

(3). انظر : ابن أبي حاتم (3138/9).

(4). انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي (409/4).

(5). انظر : تفسير السمعاني (284/4).

(6). انظر : تفسير البقوي (533/3).

(7). انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (388/4).

(8). انظر : زاد المسير (392/6).

(9). انظر : تفسير القرطبي (198/14).

(10). [الروم: 17 18]

(11). انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (388/4).

(12). انظر : تفسير ابن كثير (496/3).

(13). انظر : تفسير التحرير والتنوير (48/22).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : ("قلت أمر الله تعالى أولاً بتعميم الذكر أبدأ بحيث لا ينسأه ثم خصه بأوقات مخصوصة ...")⁽¹⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على : "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص"⁽²⁾.

(1) .انظر : المظهري 5/ 536

(2) .انظر : قواعد الترجيح (1/ 527).

الفصل السادس عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة سباء.

المبحث الأول : {وَمَنْ يَرْغَبْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ (12)}

المبحث الثاني : {فَاعْرِضُوا فَاَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِجَنَّتَيْهِمْ جَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ
وَشَيْءٍ مِنْ سِنْدٍ قَلِيلٍ (16)}

المبحث الأول : {وَمَنْ يَرْغَبْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ} (12)
الدراسة:

اختلف العلماء في قول الله تعالى: (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) (1) على القولين
القول الأول: "أن المقصود بالعذاب في نار الآخرة".

قال ابن جرير: (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) في الآخرة وذلك عذاب نار جهنم الموقدة. (2) وحكى الماوردي (3)
وابن الجوزي (4) عن الضحاك أنه قال: نذيقه ذلك في الآخرة. وكذا قال السمعاني. (5) والبغوي. (6) وابن
عطية. (7) والقرطبي وحكاها عن أكثر المفسرين. (8) ونقله الزمخشري عن ابن عباس رضي الله عنه. (9)
قال ابن عاشور: (نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ) عذاب النار تشبيه أي عذاباً كعذاب السعير أي كعذاب جهنم
وأما عذاب جهنم فإنما يكون حقيقة يوم الحساب. (10)

القول الثاني: "أنه كان مع سليمان تلك قائم بيده سوط من نار فإذا عصى أحد من الشياطين ضربه
فيحرقه".

وهذا قول مقاتل والسدي. ومن ذكر ذلك من المفسرين: السمعاني (11) والبغوي (12) وابن عطية (13) والزمخشري (14)
والقرطبي (15) وابن الجوزي. (16)

(1) [سأ: 12]

(2) انظر: تفسير الطبري (69/22).

(3) انظر: التكت والميون تفسير الماوردي (436/4).

(4) انظر: زاد المسر (437/6).

(5) انظر: أبو المظفر السمعاني (320/4 - 321).

(6) انظر: تفسير البغوي (548/3).

(7) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (407/4).

(8) انظر: تفسير القرطبي (271/14).

(9) انظر: الكشاف (582/3).

(10) انظر: تفسير التحرير والتنوير (160/22).

(11) انظر: أبو المظفر السمعاني (320/4 - 321).

(12) انظر: تفسير البغوي (548/3).

(13) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (407/4).

(14) انظر: الكشاف (582/3).

(15) انظر: تفسير القرطبي (271/14).

(16) انظر: زاد المسر (437/6).

وقال الماوردي: هو في الدنيا قاله يحيى بن سلام. لأنه لم يكن يستخر منهم إلا الكفار فإذا آمنوا أرسلوا قال وكان مع المسخرين منهم مَلَك بيده سوط من عذاب السعير فإذا خالف سليمان ضربه الملك بذلك السوط. (1)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: ("قلت إن كان المراد بالإذن والأمر الأمر التكليفي فالمناسب أن يفسر العذاب بالعذاب في الآخرة لأنها هي دار الجزاء على التكليفات".) (2)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "فالأصل في نصوص القرآن أن تحمل على ظواهرها وتفسر على حسب ما يقتضيه ظاهر اللفظ ولا يجوز أن يعدل بألفاظ الوحي عن ظواهرها إلا بدليل واضح يجب الرجوع إليه". (3)

أن هذا هو قول جمهور المفسرين.

(1). انظر: التكت والعيون قسم الماوردي (436/4).

(2). انظر: المظهري 10/6

(3). انظر: مختصر قواعد التفسير للسبت: ص (27).

المبحث الثاني : { فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَنَدَّبْنَاهُمْ لَاجِنَتَيْنِ مِنْ ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ
وَشَيْءٍ مِنْ بَشَرٍ قَلِيلٍ (16) }

الدراسة :

ما المراد بالخمط ؟ في قول الله تعالى (ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٍ مِنْ بَشَرٍ قَلِيلٍ (16))⁽¹⁾ فيه قولان:
القول الأول: "أن المراد بالخمط: شجر الأراك".

وهو مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وقتادة والضحاك والخليل بن أحمد وعكرمة وعطاء الخراساني والسدي
وهو قول جمهور المفسرين.

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس قال: أبدلهم الله مكان جنتهم جنتين ذواتي أكل خمط والأراك. وعن
أبي رجاء قال سمعت الحسن يقول في قوله: ذَوَاتِ أُكُلٍ خَمْطٍ قال: أراه قال: الخمط: الأراك. ورواه كذلك عن
مجاهد وقتادة والضحاك.⁽²⁾

قال السمعاني: والمعروف في التفسير أن ثمر الخمط هو البزير والبزير ثمر الأراك فالخمط هو الأراك.⁽³⁾ وقال
البغوي: هذا قول أكثر المفسرين.⁽⁴⁾ وكذا قال الزمخشري⁽⁵⁾ وابن عطية⁽⁶⁾ وابن الجوزي.⁽⁷⁾

وقال القرطبي: قال أهل التفسير والخليل: الخمط الأراك. وقال الجوهري: الخمط ضرب من الأراك له حمل
بؤكل.⁽⁸⁾

قال ابن كثير: قال ابن عباس ومجاهد وعكرمة وعطاء الخراساني والحسن وقتادة والسدي: وهو الأراك وأكلة
البزير.⁽⁹⁾

قال ابن عاشور: الخَمْط: شجر الأراك. ويطلق الخَمْط على الشيء المَرَّ... قرأه أبو عمرو ويعقوب (أَكْلُ)
بالإضافة إلى (خَمْطٍ) فالخمط إذن مراد به شجر الأراك وأكله ثمره وهو البزير وهو مرّ الطعم.⁽¹⁾

(1) [سأ: 16]

(2) انظر: تفسير الطبري (80/22).

(3) انظر: أبو المظفر السمعي (326/4).

(4) انظر: تفسير البغوي (554/3).

(5) انظر: الكشاف (583/3).

(6) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (407/4).

(7) انظر: زاد المسير (445/6).

(8) انظر: تفسير القرطبي (285/14).

(9) انظر: تفسير ابن كثير (534/3).

القول الثاني: "كل شجرة ذات شوك". وهو مروي عن أبي عبيد.

قال السمعاني: الخمط اسم لشجر له شوك. قال أبو عبيد: كل شجر له شوك فهو خمط إذا لم يكن له ثمر⁽²⁾ وكذا نقل الزنجشري⁽³⁾ وابن الجوزي⁽⁴⁾ والقرطبي⁽⁵⁾.

قال ابن عطية: قيل: «الخمط» كل شجر له شوك. وثمرته كريهة الطعم بمرارة أو حمضة أو نحوه ومنه خمط اللبن إذا تغير طعمه.⁽⁶⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجع الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: ("هذا قول أكثر المفسرين").⁽⁷⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على⁽⁸⁾ :

(1). انظر : تفسير الترمذي والتهذيب (172/22).

(2). انظر : أبو اللفظ السمعاني (326/4).

(3). انظر : الكشف (583/3).

(4). انظر : زاد المسير (445/6).

(5). انظر : تفسير القرطبي (285/14).

(6). انظر : لشرح الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (407/4).

(7). انظر : المظهر 17 / 6

(8). انظر : مختصر قواعد التفسير للشيخ: ص (27).

الفصل السابع عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة فاطر.

المبحث الأول : { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَفْعَى وَثَلَاثَ وَرُبَاعٍ يَرْيَدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) }

المبحث الثاني : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبْزَوُ (10) }

المبحث الثالث : { ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32) } [فاطر: 32]

المبحث الرابع : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) }

المبحث الخامس : { وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَاحِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّلْذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37) }

المبحث السادس : أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ التَّلْذِيرُ

المبحث الأول : { الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَفْنَى وَثَلَاثَ رُزْغٍ يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1) } سورة فاطر

الدراسة : اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى : (يَزِيدُ فِي الْخَلْقِ) ⁽¹⁾ على خمسة أقوال :

القول الأول : "أن المراد بزيادة الخلق أي : حسن الصوت".

وهذا القول مروى عن ابن شهاب الزهري وابن جريج والحسن. كما عند الماوردي ⁽²⁾ والبقوي ⁽³⁾ والزمخشري ⁽⁴⁾ وابن عطية ⁽⁵⁾ وابن الجوزي ⁽⁶⁾ والقرطبي ⁽⁷⁾ وابن كثير وقال : رواه عن الزهري البخاري في الأدب وابن أبي حاتم في تفسيره. ⁽⁸⁾

القول الثاني : "أن المراد بزيادة الخلق أي : حسن الوجه".

ومن ذكر هذا القول من المفسرين : الزمخشري ⁽⁹⁾ وأبو حيان ⁽¹⁰⁾ والألوسي. ⁽¹¹⁾

القول الثالث : "أن المراد بزيادة الخلق أي : حسن الحظ".

ومن ذكر هذا القول من المفسرين : الزمخشري ⁽¹²⁾ وأبو حيان ⁽¹³⁾ والألوسي. ⁽¹⁴⁾

القول الرابع : "أن المراد بزيادة الخلق أي : في أجنحة الملائكة".

قال ابن جرير : وذلك زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء ونقصانه عن الآخر ما أحب. ⁽¹⁵⁾ وحكاها الماوردي عن الحسن. ⁽¹⁾ وكذا القرطبي. ⁽²⁾

(1) [فاطر : 1]

(2) انظر : معاني القرآن 428/5 النكت والعيون تفسير الماوردي (4/456)، تفسير السمعاني (4/344 الباب في علوم الكتاب (98/16)).

(3) انظر : تفسير البقوي (3/556).

(4) انظر : الكشف (3/603).

(5) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/427).

(6) انظر : زاد السم (6/471).

(7) انظر : تفسير القرطبي (14/315).

(8) انظر : تفسير ابن أبي حاتم (10/3162)، تفسير ابن كثير (3/547).

(9) انظر : الكشف (3/603).

(10) انظر : تفسير البحر المحيط (7/279).

(11) انظر : روح المعاني (22/164).

(12) انظر : الكشف (3/603).

(13) انظر : تفسير البحر المحيط (7/279).

(14) انظر : روح المعاني (22/164).

(15) انظر : تفسير الطبري (22/106)، تفسير ابن أبي حاتم (10/3163).

وقال السمعاني: أظهر الأقاويل: أن الله تعالى يزيد في خلق الملائكة وأجنحتهم ما يشاء على ما ذكرنا. ⁽³⁾ وكذا قال الزمخشري. ⁽⁴⁾ ونقله ابن الجوزي عن ابن عباس ⁽⁵⁾ وابن كثير عن السدي ⁽⁶⁾ وابن عباس ⁽⁷⁾. قال ابن قتيبة: (يزيد في الخلق ما يشاء) كأنه يزيد في تلك الأجنحة ما يشاء وفي غيرها. ⁽⁸⁾ القول الخامس: "أن هذا على الإطلاق في كل زيادة في المخلوقين".

قال ابن جرير بعد أن ذكر أن المعنى هو زيادته تبارك وتعالى في خلق هذا الملك من الأجنحة على الآخر ما يشاء ونقصانه عن الآخر ما أحب. قال: كذلك ذلك في جميع خلقه يزيد ما يشاء في خلق ما شاء منه وينقص ما شاء من خلق ما شاء. ⁽⁹⁾ وكذا قال الزمخشري. ⁽¹⁰⁾ وواقفه القرطبي على ذلك. ⁽¹¹⁾ قال ابن عطية: فالمراد بالخلق: المخلوقات كلها أي يزيد الله في بعضها ما ليس في خلق آخر. فيشمل زيادة قوة بعض الملائكة على بعض وكل زيادة في شيء بين المخلوقات من المحاسن والفضائل. ⁽¹²⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الخامس فقال: ("أما هو مقتضى مشيئة تعالى ومودى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم والاية متناولة لزيادات الصور والمعاني كملاحة الوجه وحسن الصوت ومماحة النفس والعقل والفهم وغير ذلك") ⁽¹³⁾

قاعدة الترجيح :

وبما يزيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "يجب حمل نصوص الوحي على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص" ⁽¹⁴⁾.

(1). انظر: النكت والميون تفسر للماوردي (456/4).

(2). انظر: تفسر القرطبي (315/14).

(3). انظر: تفسر السمعاني (344/4).

(4). انظر: الكشاف (603/3).

(5). انظر: زاد المسير (471/6).

(6). انظر: تفسر ابن كثير (547/3).

(7). انظر: تفسر التحرير والتوير (186/10).

(8). انظر: تأويل مختلف الحديث (84/1).

(9). انظر: تفسر الطبري (106/22).

(10). انظر: الكشاف (603/3).

(11). انظر: تفسر القرطبي (315/14).

(12). انظر: تفسر التحرير والتوير (186/10).

(13). انظر : المظهري 34 / 6

(14). انظر : قواعد الترجيح (527/1).

المبحث الثاني : { مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يَبُورُ (10) } سورة فاطر

الدراسة : اختلف العلماء في معنى المراد من قول الله تعالى : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ)⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :
القول الأول : " من كان يطلب العزة فليطلبها من عند الله " .

قال ابن جرير : معنى ذلك من كان يريد العزة فليتعزز بطاعة الله . ثم روى هذا المعنى في هذه الآية عن قتادة⁽²⁾ . وكذا قال للماوردي⁽³⁾ . والسمعاني وقال : قال بعض أهل التفسير : كان أهل الجاهلية يعبدون الأصنام ويتقربون بذلك إلى الله تعالى ويطلبون العز من عند الأصنام قال الله تعالى : { وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا (81) } [مریم: 81] فأنزل الله تعالى هذه الآية وأمرهم أن يطلبوا العز من الله لا من الأصنام . (4) ومثل قول السمعاني قال البغوي⁽⁵⁾ .
والوخشري⁽⁶⁾ وابن عطية⁽⁷⁾ وابن الجوزي ونقله عن مجاهد⁽⁸⁾ .

ثم ساق ابن الجوزي حديثاً عن أنس أن رسول الله ﷺ أنه قال : (إِنَّ رِئْكَم يَقُولُ كُلُّ يَوْمٍ : أَنَا الْعَزِيزُ فَمَنْ أَرَادَ عِزَّ الدَّارَيْنِ فَلْيَطْعِ الْعَزِيزَ)⁽⁹⁾ .

قال ابن كثير : وقوله : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) أي : مَنْ كَانَ يَحِبُّ أَنْ يَكُونَ عَزِيزًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فَلْيَلِمْ طَاعَةَ اللَّهِ فَإِنَّهُ يَحْصُلُ لَهُ مَقْصُودُهُ لِأَنَّ اللَّهَ مَالِكُ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُ الْعِزَّةُ جَمِيعًا كَمَا قَالَ تَعَالَى : { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَمِيتُهُمْ هِنْدُهُمُ الْعِزَّةُ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا (139) } [النساء: 139] . وقال تعالى : { وَلَا يَجْزِيكَ قَوْلُهُمْ إِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (65) } [يونس: 65] وقال : { وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ (8) } [المنافقون: 8] قال مجاهد : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ) بعبادة الأوثان (الْعِزَّةُ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) وقال قتادة : (مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا) أي : فليتعزز بطاعة الله ﷻ .⁽¹⁰⁾

(1) . [انظر: 10]

(2) . انظر : تفسير الطبري (120/22) .

(3) . انظر : النكت والعيون تفسير للماوردي (464/4) .

(4) . انظر : أبو القاسم السمعاني (348/4) .

(5) . انظر : تفسير البغوي (566/3) .

(6) . انظر : الكشاف (603/3) .

(7) . انظر : المحرر الوجيز (364/5) .

(8) . انظر : زاد المسير (473/6) .

(9) الحديث : موضوع . قال ابن الجوزي : وهذا الحديث من رواية سعيد بن جبلة المازني قال حدثنا حماد عن قتادة عن أنس به . ثم قال : وهذا من تلخيص سعيد بن جبلة المازني . وقال أيضاً : هذا حديث لا يصح قال ابن حبان : داود كان يضع الحديث على أنس بن مالك . قال ابن عدي : كان يحدث بالموضوعات . وقال ابن حبان : كان يحدث بالموضوعات عن الثقات لا بحال الاحتجاج به بحال . الموضوعات (119/1 - 120) ، وانظر : كنز العمال (784/15) ، والإرشاد في معرفة علماء الحديث للخطيب (98/3) .

(10) . انظر : تفسير ابن كثير (550/3) .

القول الثاني: "من كان يريد العزة بمغالبة الإسلام فله العزة جميعا فالمغالبة له مغلوب".

قال ابن عطية: (الْعِزَّةُ قِلَّةُ الْعِزَّةِ جَمِيعًا) بمغالبة فله العزة أي: ليست لغيره ولا تتم إلا له وهذا المغالب مغلوب ونحا إليه مجاهد. (1)

القول الثالث: "من كان يريد أن يعلم لمن العزة فليعلم أن العزة لله جميعاً".

قال ابن جرير: من كان يريد علم العزة لمن هي؟ فإنه لله جميعاً كلها. أي: كل وجه من العزة فله. (2) وكذا قال الماوردي. (3) وابن كثير. (4)

ونقل السمعاني عن الفراء قال: معنى الآية: من كان يريد أن يعلم لمن العزة فله العزة جميعاً (5) وكذا قال البغوي (6) وابن عطية (7) وابن الجوزي. (8) وقال القرطبي بعد أن جكى قول الفراء: وكذا قال غيره من أهل العلم. أي: من كان يريد علم العزة التي لا ذلة معها لأن العزة إذا كانت تؤدي إلى ذلة فإنما هي تعرض للذلة والعزة التي لا ذل معها لله عز وجل. (9)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: "والظاهر أن معناه من كان يطلب لنفسه العزة فليطلبها من عند الله وليتمتع بطاعة الله فإن العزة كلها له ملكاً وخلقا يؤتيها من يشاء" (10)

قاعدة الترجيح :

وما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "مهما أمكن إلحاق الكلام بما يليه أو بتظهره فهو أولى. كما أن أحد الأمور السبعة التي يندفع بها الإشكال في التفسير: دلالة السياق". (11)

(1). انظر: المحرر الوجيز (364/5).

(2). انظر: تفسير الطبري (120/22).

(3). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (464/4).

(4). انظر: تفسير ابن كثير (550/3).

(5). انظر: أثير النظر السمعاني (348/4).

(6). انظر: تفسير البغوي (566/3).

(7). انظر: المحرر الوجيز (364/5).

(8). انظر: زاد المسر (473/6).

(9). انظر: تفسير القرطبي (328/14).

(10). انظر: المظهرى 37 / 6

(11). انظر: مختصر قواعد التفسير للسبت: ص (25، 26).

المبحث الثالث: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)} [فاطر: 32]

الدراسة :

اختلف العلماء في الأصناف الثلاثة على القولين : هل هؤلاء الأصناف الثلاثة من أمة محمد ﷺ كلهم أم أن الظالم هنا يراد به الكافر ؟.

القول الأول: "أن هؤلاء كلهم من أمة محمد ﷺ. وعليه:"

فإن الظالم لنفسه هو: العاصي أو من رجحت سيئاته على حسناته. والسابق هو: التقى أو من رجحت حسناته على سيئاته. والمقتصد هو: بينهما أو من استوت حسناته وسيئاته. وهذا القول يقتضي أن هؤلاء الأصناف الثلاثة من أمة محمد ﷺ كلهم مستحقون لدخول الجنة إما دخولاً أولاً كما هو حال السابقين أو بعد أن تطهرهم النار كما هو حال عصاة الموحدين والظالمين لأنفسهم. وعليه فإن الضمير في قوله: (فَمِنْهُمْ) يعود على الَّذِينَ (اصْطَفَيْنَا) وليس على (عِبَادِنَا) لأن أمة محمد هي الأمة المصطفاة من جملة العبيد.

قال ابن عباس في هذه الآية: هم أمة محمد ﷺ ورثهم الله كل كتاب أنزله؛ فظالمهم يغفر له ومقتصدهم يحاسب حساباً يسيراً وسابقهم يدخل الجنة بغير حساب. (1)

وعن الأعمش قال: ذكر أبو ثابت أنه دخل المسجد فجلس إلى جنب أبي الدرداء فقال: اللهم آنس وحشتي وارحم غيبي ويسر لي جليتي صالحاً فقال أبو الدرداء: لمن كنت صادقاً لأننا أسعد به منك سأحدثك حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ لم أحدث به منذ سمعته ذكر هذه الآية {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)} قال: فاما السابق بالخيرات فيدخلها بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن فذلك قوله: {وَقَالُوا الْحَسْبُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34)} (2). وعن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة؛ ثلث يدخلون الجنة بغير حساب وثلث يحاسبون حساباً يسيراً وثلث يجيئون بذنوب عظام حتى يقول: ما هؤلاء؟ وهو أعلم تبارك وتعالى فتقول الملائكة: هؤلاء جاءوا بذنوب عظام إلا أنهم لم يشركوا بك فيقول الرب: أدخلوا هؤلاء في سعة رحمتي وتلا عبد الله هذه الآية {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا} (3).

(1) . انظر: تفسير الطبري (134/22).

(2) [فاطر: 34] والحديث: أخرجه أحمد في مسنده: (5 / 198) والمهني في المجمع: (95/7)، والهاكم: (426/2) والسيوطي في جامع الأحاديث: ج 5 ص 325. وحكم عليه الألباني بالضعف في ضعف الجامع الصغير حديث: (رقم: 3331) .

(3) . انظر: تفسير الطبري (137/22).

وعن محمد بن الحنفية قال: إنها أمة مرحومة الظالم مغفورة له والمقتصد في الجنات عند الله والسابق بالخيرات في الدرجات عند الله. (1)

قال ابن كثير: والصحيح: أن الظالم لنفسه من هذه الأمة وهذا اختيار ابن جرير كما هو ظاهر الآية وكما جاءت به الأحاديث عن رسول الله ﷺ من طرق يشد بعضها بعضاً. (2) ثم ذكر الرواية السابقة عن عبد الله بن مسعود أنه قال: هذه الأمة ثلاثة أثلاث يوم القيامة.

وعن عقبة بن صهبان الهذلي قال: سألت عائشة رضي الله عنها عن قول الله: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الآية فقالت لي: يا بني هؤلاء في الجنة أما السابق بالخيرات فمن مضى على عهد رسول الله ﷺ شهد له رسول الله ﷺ بالحياة والرزق وأما المقتصد فمن اتبع أثره من أصحابه حتى لحق به وأما الظالم لنفسه فمثلي ومثلكم. قال: فجعلت نفسها معنا. وهذا منها من باب الحضم والتواضع وإلا فهي من أكبر السابقين بالخيرات لأن فضلها على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام. (3)

وعن كعب الأحبار قال: إن الظالم لنفسه من هذه الأمة والمقتصد والسابق بالخيرات كلهم في الجنة ألم تر أن الله تعالى قال: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)﴾ {جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا} [فاطر: 33] إلى قوله: ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ﴾ [فاطر: 36] قال: فهؤلاء أهل النار. (4)

وقد ذكر ابن الجوزي عن الحسن أنه قال: الظالم الذي ترجع سيئاته على حسناته والمقتصد: الذي قد استوت حسناته وسيئاته والسابق: من رجحت حسناته. (5) وكذا الرازي (6) والشوكاني (7) وأبو حيان. (8)

قال ابن عاشور: والفاء في قوله: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ الخ. تفصيل لأحوال الذين أوتوا الكتاب أي أعطوا القرآن. وضمير «منهم» الأظهر أنه عائد إلى: (الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا) وذلك قول الحسن وعليه فالظالم لنفسه من المصطفين... ويسري أثر هذا الخلاف في محمل ضمير {جَنَّاتٌ عَذْنٌ يَدْخُلُونَهَا} [فاطر: 33] ولذلك يكون

(1) . انظر: تفسير الطبري (137/22).

(2) . انظر: تفسير ابن كثير (556/3).

(3) أخرجه الطيالسي في المسند من (209)، والحاكم: (426/2) وصححه، وتعبه الذهبي فقال: الصلت قال النسائي: ليس بثقة، وقال أحمد: ليس بالقوي. وانظر: تفسير ابن كثير: (557/3).

(4) . انظر: تفسير ابن كثير (557/3)، تفسير الطبري (134/22).

(5) . انظر: زاد المسير (481/6).

(6) . انظر: التفسير الكبير (22/26).

(7) . انظر: فتح القدير (146/5).

(8) . انظر: تفسير البحر المحيط (299/7).

قول الحسن جليلاً على وفاق ما روي عن عمر وعثمان وابن مسعود وأبي الدرداء وعقبة بن عمرو وما هو مروي عن عائشة وهو الراجح.⁽¹⁾

قال الألوسي: قيل الظالم لنفسه العاصي المسرف والمقتصد متقي الكبائر والسابق المتقي على الإطلاق. ثم قال: والذي يعضده معظم الروايات والآثار أن الأصناف الثلاثة من أهل الجنة فلا ينبغي أن يلتفت إلى تفسير الظالم بالكافر إلا بتأويل كافر النعمة وإرادة العاصي منه.⁽²⁾

قال السعدي رحمه الله: (فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ) بالمعاصي [التي] هي دون الكفر. وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ مقتصِر على ما يجب عليه تارك للمحرم. وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ أي سارع فيها واجتهد فسبق غيره وهو المؤدي للفرائض المكتر من التوافل التارك للمحرم والمكروه. فكلهم اصطفاة الله تعالى لورثة هذا الكتاب وإن تفاوتت مراتبهم وتميزت أحوالهم فلكل منهم قسط من وراثته حتى الظالم لنفسه فإن ما معه من أصل الإيمان وعلوم الإيمان وأعمال الإيمان من وراثته الكتاب لأن المراد بورثة الكتاب وراثته علمه وعمله ودراسة ألفاظه واستخراج معانيه.⁽³⁾

القول الثاني: "أن المراد بالظالم: الكافر. والمقتصد: المؤمن العاصي. والسابق: التقي".

والضمير في قوله: (فَمِنْهُمْ) على هذا يعود على جملة العباد مؤمنهم وكافرهم وليس على المصطفين فجعل الكفار صنفاً واحداً وأهل الملة على مرتبتين.

قال ابن جرير: وقال آخرون: الكتاب الذي أورث هؤلاء القوم هو شهادة أن لا إله إلا الله والمصطفون هم أمة محمد ﷺ والظالم لنفسه منهم هو المنافق وهو في النار والمقتصد والسابق بالخيرات في الجنة. ثم روى عن عكرمة عن عبد الله قال: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُّقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ (32) قال: اثنان في الجنة وواحد في النار.

وعن ابن عباس في قوله: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا) إلى آخر الآية قال: جعل أهل الإيمان على ثلاثة منازل كقوله: { فَأَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ (8) وَأَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ مَا أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ (9) وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ (10) أُولَئِكَ الْمُقَرَّبُونَ (11) }⁽⁴⁾

فهم على هذا المثال. وكذا قال عكرمة ومجاهد. وقال الحسن: أما الظالم لنفسه فإنه هو المنافق سقط هذا. وأما المقتصد والسابق بالخيرات فهما صاحبا الجنة.⁽⁵⁾

(1) . انظر: تفسير الصحاح والفتاوى (315/22).

(2) . انظر: ترويح المعاني (190/22).

(3) . انظر: تفسير السعدي (689/1).

(4) . [الرواية: 8 - 11]

(5) . انظر: تفسير الطبري (127/22).

قال الرازي: الظالم الذي يحاسب فيدخل النار وللمقتصد الذي يحاسب فيدخل الجنة والسابق الذي يدخل الجنة من غير حساب.⁽¹⁾

قال الألوسي: قيل الكافر مطلقاً والفاسق والمؤمن التقى وفي معناه ما جاء في رواية عن ابن عباس وقتادة وعكرمة: الظالم لنفسه: أصحاب المشأمة. والمقتصد: أصحاب الميعة. والسابق بالخيرات: السابقون المقربون. والظاهر أن هؤلاء ومن قال نحو قولهم يجعلون ضمير « مِنْهُمْ » للعباد لا للموصول ولا شك أن منهم الكافر وغيره.⁽²⁾ وكذا قال أبو حيان.⁽³⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: « وبالجمل فالأحاديث كلها تدل على أن الأصناف الثلاثة من المؤمنين أو من العلماء فمن قال أريد بالظالم الكافر أو المنافق فقله مردود مثل أبو يوسف عن هذه الآية فقال كلهم مؤمنون وأما صفة الكفار فبعد هذا وهو قوله وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ نَارُ جَهَنَّمَ وأما الطبقات الثلاث فمن الذين اصطفى من عباده لأنه قال فمنهم ومنهم والكل راجع إلى الذين اصطفى من عباده وهم أهل الإيمان وعليه الجمهور - «⁽⁴⁾»

قاعدة الترجيح :

وما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه »⁽⁵⁾.

(1) ... انظر: التفسير الكبير (22/26).

(2) انظر: روح المعاني (190/22).

(3) انظر: تفسير البحر المحيط (299/7).

(4) انظر : المظهر 47 / 6

(5) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسن بن علي بن حسن الحري درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (206/1-328/2).

المبحث الرابع : { وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34) }

الدراسة : اختلف العلماء في المعنى المراد قول الله تعالى : (أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ)⁽¹⁾ على أربعة أقوال :

القول الأول : " أن المراد بالحزن : عذاب النار "

قال ابن جرير : الحزن الذي كانوا فيه قبل دخولهم الجنة من خوف النار إذ كانوا خائفين أن يدخلوها. ثم روى عن ابن عباس أنه قال : حزن النار.⁽²⁾ وكذا قال الماوردي.⁽³⁾ والسمعي.⁽⁴⁾ والبغوي.⁽⁵⁾ وابن الجوزي.⁽⁶⁾

القول الثاني : " أن المراد بالحزن : أهوال القيامة "

قال ابن جرير : بل عني بذلك الحزن الذي ينال الظالم لنفسه في موقف القيامة. وذكر أبو ثابت أن أبا الدرداء قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : (أما الظالم لنفسه فيصيبه في ذلك المكان من الغم والحزن) فذلك قوله : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ }⁽⁷⁾

قال السمعاني : ومن المعروف أن الحزن : هو حزن أهوال القيامة.⁽⁸⁾ وكذا قال البغوي.⁽⁹⁾ وابن عطية وقال : قال أبو الدرداء : حزن أهوال القيامة وما يصيب هناك من ظلم نفسه من الغم والحزن.⁽¹⁰⁾

قال ابن الجوزي : أنه الحزن لطول المقام في المحشر. روى أبو الدرداء عن رسول الله ﷺ أنه قال : (أما السابق فيدخل الجنة بغير حساب وأما المقتصد فيحاسب حساباً يسيراً وأما الظالم لنفسه فإنه حزين في ذلك المقام فهو الحزن والغم وذلك قوله تعالى : { الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ }⁽¹¹⁾

القول الثالث : " أن المراد بالحزن : هموم الدنيا "

قال ابن جرير : الحزن من التعب الذي كانوا فيه في الدنيا. وعن قتادة قوله (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) قال : كانوا في الدنيا يعملون وينصبون وهم في خوف أو يحزنون.⁽¹⁾ وكذا قال الماوردي.⁽²⁾

(1) ، [ناظر : 34]

(2) ، انظر : تفسير الطبري (138/22).

(3) ، انظر : تفسير الصولي (106/8).

(4) ، انظر : السمعاني (360/4).

(5) ، انظر : تفسير البغوي (572/3).

(6) ، انظر : زاد المسير (491/6).

(7) ، انظر : تفسير الطبري (137/22)، والحديث ضعيف تقدم تقريره قريباً في : (ص : 385) [ناظر : 34].

(8) ، انظر : السمعاني (360/4).

(9) ، انظر : تفسير البغوي (572/3).

(10) ، انظر : المحرر الوجيز (375/5).

(11) ، انظر : زاد المسير (491/6).

القول الرابع: "أن الحزن في الآية عام في كل ما تقدم".

قال ابن جرير وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: إن الله تعالى ذكره أخبر عن هؤلاء القوم الذين أكرمهم بما أكرمهم به أنهم قالوا حين دخلوا الجنة (وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ) وخوف دخول النار من الحزن والجَزَع من الموت من الحزن والجَزَع من الحاجة إلى المطعم من الحزن. ولم يخص الله إذ أخبر عنهم أنهم حمدوه على إذهابه الحزن عنهم نوعاً دون نوع بل أخبر عنهم أنهم عموا جميع أنواع الحزن بقولهم ذلك وكذلك ذلك؛ لأن من دخل الجنة فلا حزن عليه بعد ذلك فحمدهم على إذهابه عنهم جميع معاني الحزن. (3)

وكذا قال السمعاني (4)، والبغوي، ونقله عن الزجاج، (5)، والزنجشيري. (6) وابن عطية (7) وابن الجوزي (8) وابن كثير. (9)

وقال السعدي: وهذا يشمل كل حزن فلا حزن يعرض لهم بسبب نقص في جمالمهم ولا في طعامهم وشرابهم ولا في لذائذهم ولا في أجسادهم ولا في دوام لبثهم فهم في نعيم ما يرون عليه مزيداً وهو في تزايد أبد الآباد. (10)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الرابع فقال: "والحق إن المراد به جنس الحزن مطلقاً" (11)

قاعدة الترجيح: ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "إذا احتمل اللفظ معان عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها". (12)

أن هذا هو ترجيح المحققين من المفسرين كابن جرير الطبري والسمعاني والبغوي والزجاج (13) والنحاس (14) والزنجشيري وابن عطية وابن الجوزي وابن كثير والسعدي.

(1). انظر: تفسير الطبري (139/22).

(2). انظر: النكت والميون تفسير الماوردي (475/4).

(3). انظر: تفسير الطبري (139/22).

(4). انظر: السمعاني (360/4).

(5). انظر: تفسير البغوي (572/3).

(6). انظر: الكشف (624/3).

(7). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (440/4).

(8). انظر: زاد المسير (491/6).

(9). انظر: تفسير ابن كثير (557/3).

(10). انظر: تفسير السعدي (690/1).

(11). انظر: المظهري 49 / 6

(12). انظر: مختصر قواعد التفسير للسبت: ص (27).

(13). انظر: معاني القرآن وإعرابه للزجاج: (268/4).

(14). انظر: معاني القرآن للنحاس: (460/5).

المبحث الخامس: {وَهُمْ يَضْطَرُّونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلْ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِن نَّصِيرٍ (37)}

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرُ)⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :

القول الأول: "أن من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه".

فروى ابن جرير عن ابن عباس قال: العمر الذي أعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة. وروى عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: (لَقَدْ أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ السِّتِينَ سِتِينَ وَالسَّبْعِينَ).⁽²⁾ وعن علي عليه السلام قال في هذه الآية: العمر الذي عمركم الله به ستون سنة.⁽³⁾ وحكاها الماوردي عن علي عليه السلام مرفوعاً.⁽⁴⁾

ومن قال بهذا من المفسرين: السمعاني وقال: الأكثرون على أنه ستون سنة.⁽⁵⁾ والبغوي⁽⁶⁾ والزمخشري.⁽⁷⁾ وابن عطية - وقال: وهذا أيضاً قول حسن متجه.⁽⁸⁾ وكذا قال ابن الجوزي.⁽⁹⁾

وقال القرطبي:⁽¹⁰⁾ ترجم البخاري: باب من بلغ ستين سنة فقد أعذر الله إليه في العمر لقوله ﷺ: (أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَن تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ) يعني: للشيب... ثم ساق الحديث عن أبي هريرة عن النبي ﷺ.

قال: قال الخطابي: «أعذر إليه» أي: بلغ به أقصى العذر ومنه قولهم: قد أعذر من أنذر أي أقام عذر نفسه في تقديم نذارته. والمعنى: أن من عمره الله ستين سنة لم يبق له عذر لأن الستين قريب من معترك المنايا وهو سن الإنابة والخشوع وترقب المنية ولقاء الله تعالى ففيه إعذار بعد إعذار الأول بالنبي ﷺ والموتان في الأربعين والستين.

ثم قال القرطبي: خرج ابن ماجه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: (أعمار أممي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم من تجاوز ذلك).⁽¹⁾

(1). [فاطر: 37]

(2) الحديث: صحيح. أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة باللفظ: (أَعْذَرَ اللَّهُ إِلَى صَاحِبِ السِّتِينَ سِتِينَ وَالسَّبْعِينَ عَلَى ثَلَاثَةِ مِائَتَيْ سَنَةٍ). (44/20).

(3). انظر: تفسير الطبري (141/22).

(4). انظر: النكت والميون تفسير الماوردي (476/4).

(5). انظر: السمعاني (361/4).

(6). انظر: تفسير البغوي (573/3).

(7). انظر: الكشف (623/3).

(8). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (441/4).

(9). انظر: زاد المسير (491/6).

(10). انظر: تفسير القرطبي (352/14).

وقال ابن كثير بعد أن ذكر الرواية السابقة عن ابن عباس أن المراد بذلك ستون سنة قال: فهذه الرواية أصبح عن ابن عباس وهي الصحيحة في نفس الأمر أيضًا لما ثبت في ذلك من الحديث - كما سنورده - لا كما زعمه ابن جرير. ثم ساق ابن كثير جملة من الأحاديث أكثف يذكر ما صح منها.

فروى عن علي عليه السلام أنه قال: العمر الذي عيّرهم الله به في قوله تعالى: (أَوَلَمْ نُنَعِّمْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) ستون سنة. (2)

وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: (لقد أعتذر الله إلى عبد أحياء حتى بلغ ستين أو سبعين سنة لقد أعتذر الله إليه لقد أعتذر الله إليه). (3)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أعتذر الله صلى الله عليه وسلم إلى امرئ أخر عمره حتى بلغه ستين سنة). (4)

القول الثاني: "أربعون سنة. وهو مروي عن ابن عباس ومسروق ومجاهد والحسن وابن السائب".

فروى ابن جرير عن مجاهد قال: سمعت ابن عباس يقول: العمر الذي أعتذر الله إلى ابن آدم (أَوَلَمْ نُنَعِّمْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) أربعون سنة. (5)

وهذا القول هو ترجيح ابن جرير وعلل ذلك بأنه في الأربعين يتناهى عقل الإنسان وفهمه وما قبل ذلك وما بعده منقوص عن كماله في حال الأربعين. (6) وكذا قال للماوردي (7) والسمعاني. (8) والبغوي (9) وابن عطية واستحسقه. (10) وابن الجوزي (11) والقرطبي ونقل عن مالك قال: أدركت أهل العلم ببلدنا وهم يطلبون الدنيا والعلم ومخالطون الناس حتى يأتي لأحدهم أربعون سنة فإذا أنت عليهم اعتزلوا الناس واشتغلوا بالقيامه حتى يأتيهم الموت. (12)

(1) الحديث: صحيح. رواه الترمذي (272/2)، وقال: حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه، وابن ماجه (4236)، وابن حبان في

صحيحه (2/96)، والقضاعي (2/5)، والحاكم (427/2)، وقال: صحيح على شرط مسلم. ووافقه الذهبي. وقال الألباني في السلسلة الصحيحة

397/2: صحيح. وانظر حديث رقم: (1073) في صحيح الجامع.

(2). انظر: تفسير ابن كثير (557/3).

(3). انظر: تفسير ابن كثير (557/3)، والحديث صحيحه الألباني كما في صحيح الجامع حديث رقم: (5118).

(4) الحديث: صحيح. صحيح البخاري (44/20) باب من بلغه الله ستين سنة فقد أعتذر الله إليه.

(5). انظر: تفسير الطبري (141/22).

(6). انظر: تفسير الطبري (142/22).

(7). انظر: النكت والعيون تفسير للماوردي (476/4).

(8). انظر: السمعاني (361/4).

(9). انظر: تفسير البغوي (573/3).

(10). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (441/4).

(11). انظر: زاد المسير (491/6).

(12). انظر: تفسير القرطبي (353/14).

القول الثالث: "أنه سن البلوغ وهو قول الحسن بن أبي الحسن".
وقال: لأنه أول زمان التذكر. ومن نقله عنه الماوردي⁽¹⁾ والسمعاني⁽²⁾ والبغوي⁽³⁾ وابن عطية⁽⁴⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: ("قلت الظاهر ان ما يتذكر فيه من تذكر متناول لكل عمر يمكن للمكلف التفكير والتذكر فيه ولعل معنى الحديث سلب كل عذر لكل امرئ آخر أجله حتى يبلغ ستين سنة فإنه لم يبق من عمره الطبيعي الأكثر شيئا لما رواه الترمذي عن أبي هريرة وأبو يعلى في مسنده عن انس كلاهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أعمار أممي ما بين الستين إلى السبعين وأقلهم")⁽⁵⁾

قاعدة الترجيح :

وعايند هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على: "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه"⁽⁶⁾.

أن هذا هو قول الأكثرين من أئمة التفسير وهو قول علي وأبي هريرة وابن عباس في الرواية الصحيحة عنه كما قال ابن كثير وترجم البخاري في صحيحه بقوله: ياب قد أعذر الله إلى رجل بلغه ستين سنة. وفقه البخاري كما هو معلوم في تراجمه ورجحه ابن كثير في تفسيره. وقبل ذلك كله ورود الحديث الصحيح في هذا للمعنى يقطع عن تأخذ.

(1). انظر: النكت والمعيون تفسير الماوردي (476/4).

(2). انظر: السمعي (361/4).

(3). انظر: تفسير البغوي (573/3).

(4). انظر: المهرج الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (441/4).

(5). انظر: المظهري 49/6.

(6). انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحارثي درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/328-1/206).

المبحث السادس : أَوَّلُ نَعْمَتِكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ
الدراسة :

اختلف العلماء في المراد بقوله تعالى : (وَجَاءَكُمْ النَّذِيرُ) ⁽¹⁾

على القولين

القول الأول: " أن المراد بالنذير هو: النبي ﷺ".

قال ابن جرير: عني به محمداً ﷺ. ثم روى عن ابن زيد قال: النذير: النبي ﷺ. وقرأ: { هَذَا نَذِيرٌ مِنَ النَّذِيرِ الْأَوَّلِ } (56) { (2) (3) وكذا قال الماوردي ⁽⁴⁾ والسمعاني ⁽⁵⁾ والزحاشي ⁽⁶⁾ وقال البغوي هذا قول أكثر المفسرين ⁽⁷⁾ وحكاها ابن الجوزي عن قتادة وابن زيد وابن السائب ومقاتل ⁽⁸⁾.

وقال ابن عطية: (النذير) في قول الجمهور الأنبياء وكل نبي نذير أمته ومعاصريه ومحمد ﷺ نذير العالم في غابر الزمان ⁽⁹⁾ وكذا قال القرطبي وعزاه لزيد بن علي وابن زيد ⁽¹⁰⁾.

وقال ابن كثير بعد أن ذكر القائلين بهذا القول: "وهذا هو الصحيح عن قتادة فيما رواه شيخان عنه أنه قال: احتج عليهم بالعمر والرسول. وهذا اختيار ابن جرير وهو الأظهر" ⁽¹¹⁾.

القول الثاني: "أن المراد بالنذير: الشيب لأنه نذير بالموت".

وهو مروى عن: ابن عيسى وقاتلة وعكرمة وسفيان بن عيينة ووهب بن منبه والفراء وأبي جعفر الباقر. ومن ذكر هذا من المفسرين: ابن جرير ⁽¹²⁾ والنحاس ⁽¹³⁾ والماوردي ⁽¹⁴⁾ والزحاشي ⁽¹⁾ والسمعاني ⁽²⁾ والبغوي ⁽³⁾ وابن عطية وقال: هذا قول حسن ⁽⁴⁾ وابن الجوزي ⁽⁵⁾ والقرطبي ⁽⁶⁾ وابن كثير ⁽⁷⁾.

(1). [انظر: 37]

(2). [الفهم: 56]

(3). انظر: تفسير الطبري (140/22)، والنحاس: (461/5).

(4). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (476/4).

(5). انظر: السمعاني (361/4).

(6). انظر: الكشاف (623/3).

(7). انظر: تفسير البغوي (566/3).

(8). انظر: زاد المسير (494/6 - 495).

(9). انظر: المحرر (377/5).

(10). انظر: القرطبي (353/14).

(11). انظر: تفسير ابن كثير (561/3).

(12). انظر: تفسير الطبري (140/22).

(13). انظر: معاني القرآن للنحاس: (462/5).

(14). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (476/4).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال : ("وهذا العطف يقتضى ان النذير ليس المراد به العقل لان العطف يقتضى للمغائة ولا مغائة بين مجئ العقل وعمر يصلح للتفكر الا في المفهوم فان العقل ماخوذ في ذلك العمر وعدم العقل لم يعمر ما يتذكر فيه من تذكر وقال عكرمة وسفيان بن عيينة ووكيع المراد بالنذير الشيب أخرجه عن عكرمة عبد بن حميد وابن المنذر وأخرجه ابن مردويه والبيهقي في سننه عن ابن عباس يقال الشيب يريد الموت قال البغوي وفي الأثر ما من شعرة تبيض الا قالت لاقتها استعدي فقد قرب الموت")⁽⁸⁾

قاعدة الترجيح :

وما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "قد يحتمل اللفظ معان عدة ويكون أحدها هو الغالب استعمالاً في القرآن فيقدم"⁽⁹⁾.

ان هذا هو قول المحققين من أهل العلم رحمهم الله تعالى كابن جرير وابن كثير وجمهور المفسرين.

(1) انظر: الكشاف (623/3).

(2) انظر: السمعاني (361/4).

(3) انظر: تفسير البغوي (566/3).

(4) انظر: المحرر الوجيز (377/5).

(5) انظر: زاد المسر (495/6).

(6) انظر: تفسير القرطبي (353/14).

(7) انظر: تفسير ابن كثير (561/3).

(8) انظر: المظهرى 49/6.

(9) انظر: مختصر قواعد التفسير للسبت: ص (26).

الفصل الثامن عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة يس.

المبحث الأول : {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8)}

المبحث الثاني : {وَالشُّنُوسُ أُنْجَبِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)}

المبحث الثالث : {وَأَيَّةٌ هُمْ أَنَا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (41)}

المبحث الأول : { إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ } (8) سورة يس
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى الأغلال التي في أعناقهم في قول الله تعالى: (إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا)⁽¹⁾
على أربعة أقوال :

القول الأول: أن هذه الأغلال معنوية وليست حسية وهو مثل ضربه الله تعالى كناية عن منعه عنهم الإيمان
كالذي في عنقه غل يمنعه من الالتفات وذلك بسبب تماديهم في الكفر.

فروى ابن جرير عن ابن عباس قال : هو كقول الله : { وَلَا يَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَى عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا جَانِبَ
الْبَيْتِ }⁽²⁾ يعني بذلك : أن أيديهم موثقة إلى أعناقهم لا يستطيعون أن يسطروها بخير . وروى عن قتادة قال :
مغلولون عن كل خير.⁽³⁾ وحكاها الماوردي عن يحيى بن سلام .⁽⁴⁾

وقال البخوي : قال أهل المعاني: هذا على طريق المثل ولم يكن هناك غل أراد: منعهم عن الإيمان بموانع فجعل
الأغلال مثلاً لذلك.⁽⁵⁾ وكذا قال الزمخشري.⁽⁶⁾

وقال ابن عطية : هذا أرجح الأقوال لأنه تعالى لما ذكر أنهم { لَا يُؤْمِنُونَ }⁽⁷⁾ بما سبق لهم في الأزل عقب ذلك
بأن جعل لهم من المنع وإحاطة الشقاوة ما حالهم معه حال المغللين والغل ما أحاط بالعنق على معنى التقييد
والتضييق والتعذيب والأسر ومع العنق اليدان أو اليد الواحدة هذا معنى التغليف.⁽⁸⁾

وحكاها ابن الجوزي عن أكثر المحققين وعزاه إلى أبي سليمان الدمشقي⁽⁹⁾ ونقله القرطبي عن يحيى بن سلام وأبي
عبيدة⁽¹⁰⁾ وذكره الحافظ ابن كثير⁽¹¹⁾ وجوزة ابن عاشور .⁽¹²⁾

القول الثاني: "أن هذا الغل حقيقة في الدنيا وليس تمثيلاً وأن الله منع الكفار من أذية النبي ﷺ".

(1) . [يس: 8]

(2) . [الإسراء: 29]

(3) . انظر: تفسير الطبري (150/22).

(4) . انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (6/4).

(5) . انظر: تفسير البخوي (6/4).

(6) . انظر: الكشاف (8/4).

(7) . [يس: 10]

(8) . انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(9) . انظر: زاد المسر (5/7).

(10) . انظر: تفسير القرطبي (8/15).

(11) . انظر: تفسير ابن كثير (565/3).

(12) . انظر: التحرير والتنوير (332/22).

واستدلوا على ذلك بما روي في ذلك من دواعي النزول .

ما ذكره الماوردي عن السدي أن ناساً من قريش ائتمروا بالنبي ﷺ فجاءوا يريدون ذلك فجعلت أيديهم إلى أعناقهم فلم يستطيعوا أن يسيطوا إليه يداً .⁽¹⁾

وما أورده بعض المفسرين أنها نزلت في أبي جهل وصاحبه المخزوميين وذلك أن أبا جهل كان قد حلف لمن رأى محمداً يصلي ليرضخن رأسه فأتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفعه أثبتت يده إلى عنقه ولحق الحجر بيده فلما عاد إلى أصحابه فأخبرهم بما رأى سقط الحجر فقال رجل من بني مخزوم: أنا أقتله بهذا الحجر فأتاه وهو يصلي ليرميه بالحجر فأعصى الله تعالى بصره فجعل يسمع صوته ولا يراه فرجع إلى أصحابه فلم يره حتى نادوه فقالوا له: ما صنعت؟ فقال: ما رأيته ولقد سمعت صوته وحال بيني وبينه شيء كهيدة الفحل يحظر يذنبه⁽²⁾ لو دنوت منه لأكلني فأنزل الله تعالى {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا} [يس: 8].⁽³⁾

ومن ذكر هذا القول من المفسرين: البغوي⁽⁴⁾، وابن عطية⁽⁵⁾ وابن الجوزي⁽⁶⁾ والقرطبي⁽⁷⁾، والسيوطي⁽⁸⁾ وعزاه إلى أبي تميم في الدلائل وابن جرير الطبري، ومن قال به ابن عباس، وابن إسحاق كما نقله ابن عطية⁽⁹⁾ القول الثالث: "الآية نزلت في أبي جهل بن هشام"⁽¹⁰⁾ وصاحبيه المخزوميين⁽¹¹⁾

(1). انظر: النكت والميون تفسير الماوردي (6/4).

(2). يحظر البحر: يكون الحاء وكسر الطاء أي: رفع ذنبه مرة بعد أخرى ويضرب به لعله. لسان العرب (4/ 249) .

(3). أخرجه الطبري عنه (152/22)، وقال الحافظ ابن حجر في الكافي الشاف (139): رواه ابن إسحاق في السيرة، وأبو تميم في الدلائل من طريق ابن إسحاق عن ابن عباس إلى قوله قد يست يده على الحجر. قال: وأصله في البخاري من طريق عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما . قلت: والذي في البخاري: قال أبو جهل لمن رأيت محمداً يصلي عند الكعبة لأطمان على عنقه فبلغ النبي ﷺ فقال: (لو فعله لأخذته باللاصقة) . صحيح البخاري (15/ 321)، وانظر: ابن كثير: (565/3)، البحر المحيط: (324/7). تفسير البغوي (6/4).

(4). انظر: تفسير البغوي (6/4).

(5). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(6). انظر: زاد المسير (5/7).

(7). انظر: تفسير القرطبي (7/15).

(8). انظر: لباب النزول (166/1).

(9). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(10). انظر: أبو جهل بن هشام المخزومي عدو الله كان أشد الناس عدواة للنبي صلى الله عليه وسلم وأكبر أذى له ولأصحابه واسمه عمرو وكنيته أبو الحكم ولما أتوا المسلمون كنبوه به وهو الذي قتل أم عثمان بن عامر رضي الله عنه وأفعاله مشهورة قتل بدر قتله ابتاعه وأجهز عليه عبدالله بن مسعود رضي الله عنه انظر: الكامل في التاريخ 2/ 48 تهذيب الأسماء 1/ 206

(11). انظر: ما الوليد بن المغيرة بن عبدالله بن عمر مخزوم وكان الوليد يكنى أبا عبد شمس كان عدل قريش كلها كانت تكسو البيت جميعها وكان الوليد

يكسوها وحده ومات بعد الهجرة بثلاثة أشهر الكامل في التاريخ 2/ 49

وعبدالله بن أبي أمية بن المغيرة بن عبدالله بن عمر بن مخزوم انظر: سورة ابن هشام 217/1 وسبب النزول أخرجه السيوطي في التذلل 7/ 43 عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في المسجد فيجهر بالقراءة حتى تاذي به ناس من قريش حتى قاموا لها بخيلهم وإذا

قال السدي: (لا يصرون محمد صلى الله عليه وسلم حين ائتمروا عليه قتله) (1).

ذكر هذا القول النحس (2) والماوردي (3) والسمعاني (4) والبغوي (5) والرازي (6) والخازن (7) وابن عادل (8).

القول الرابع: "أن تقييد الأعناق بالغل إلى الأذقان هو حقيقة حالهم في جهنم".

قال الماوردي: المراد به جعل الله سبحانه لهم في النار من الأغلال في أعناقهم ويكون الجعل ههنا مأخوذاً من الجعالة التي هي الأجرة كأن جعلت لهم في النار الأغلال حكاه ابن بحر. (9)

ونقل ابن عطية عن مكّي نحو ذلك. ثم قال: قال القاضي أبو محمد: وقوله تعالى: {فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} (9) [يس: 9] يضعف هذا القول لأن بصر الكافر يوم القيامة إنما هو جديد يرى قبح حاله. (10) ومن ذكره أيضاً: ابن الجوزي (11) والقرطبي. (12)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري:

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الرابع فقال: ("وإجاز أن يكون جعلنا بمعنى نجعل أورد صيغة الماضي لتحقيق الوقوع يعني نجعل في جهنم في أعناقهم أغلالاً ونجعل بين أيديهم سداً وذلك يجعلهم الله تعالى في تواييت من نار. (13)

قاعدة الترجيح: وما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "قد يحتمل اللفظ معان عدة ويكون أحدها هو الغالب استعمالاً في القرآن فيقدم". (14)

أبيهم مجموعة إلى أعناقهم وإذاب بهم عني لا يصرون فجاءوا إلى النبي صلى الله عليه وسلم تشدك الله والرحم يا محمد فدعا حتى ذهب ذلك فمات... والقرآن الحكيم (إلى قوله أم لم تذروهم...) انظر: لباب النقول 1/ 182 سورة ابن هشام 1/ 217 أسباب النزول 191

(1). انظر: تفسير السدي 395

(2). انظر: إعراب القرآن 2/ 709

(3). انظر: النكت والعيون 7/5

(4). انظر: تفسير السمعاني 4/ 369

(5). انظر: معجم التنزيل 4/ 6

(6). انظر: التفسير الكبير 4/ 3

(7). انظر: لباب التأويل 4/ 3

(8). انظر: اللباب 16/ 170

(9). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (6/4).

(10). انظر: الطرد الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/ 448).

(11). انظر: زاد المسير (6/7).

(12). انظر: تفسير القرطبي (9/15).

(13). انظر: المظهرى 6/ 57

(14). انظر: مختصر قواعد التفسير لمسيبته (26).

المبحث الثاني : {وَالشُّنْسُ تُجْرِي لِمُسْتَقَرِّهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)} سورة يس
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المراد في قول الله تعالى : (وَالشُّنْسُ تُجْرِي لِمُسْتَقَرِّهَا) ⁽¹⁾ أربعة أقوال:
القول الأول: "أن معنى «لِمُسْتَقَرِّهَا» أي : لحد مؤقت تنتهي إليه من فلكها وهو نهاية جريها إلى أن ترجع في
المنقلبين الشتاء والصيف".

فأخرج ابن جرير ⁽²⁾ والماوردي ⁽³⁾ عن قتادة في قوله: {وَالشُّنْسُ تُجْرِي لِمُسْتَقَرِّهَا} قال : وقت واحد لا تعدوه .
قال السمعاني : أن مستقرها : نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء. ⁽⁴⁾ وحكى البغوي
نحوه وقال : قيل: مستقرها نهاية ارتفاعها في السماء في الصيف ونهاية هبوطها في الشتاء . ⁽⁵⁾ ونحو ما مضى
قال الزمخشري وقال: قيل: مستقرها أجلها الذي أقر الله عليه أمرها في جريها فاستقرت عليه وهو آخر السنة. ⁽⁶⁾
وقال ابن الجوزي: تسير في منازلها حتى تنتهي إلى مستقرها الذي لا تجاوزه ثم ترجع إلى أول منازلها قاله ابن
السائب. وقال ابن قتيبة: إلى مُسْتَقَرِّهَا وَمُسْتَقَرُّهَا: أقصى منازلها في الغروب وذلك لأنها لا تزال تتقدم إلى
أقصى مغاربها ثم ترجع. ⁽⁷⁾

قال ابن كثير: قيل: المراد بقوله: { لِمُسْتَقَرِّهَا } [يس: 38] هو انتهاء سيرها وهو غاية ارتفاعها في السماء في
الصيف وهو أوجها ثم غاية انخفاضها في الشتاء وهو الخضم. ⁽⁸⁾

القول الثاني: "أن مستقرها وقوفها كل وقت زوال بدليل وقوف الظل حتمًا". وهذا القول حكاه ابن عطية. ⁽⁹⁾
القول الثالث: "أن مستقرها يوم القيامة حين تَكُونُ وهو وقت انتهاء أمرها عند انقضاء الدنيا".

وهذا القول مروى عن قتادة ومقاتل ⁽¹⁰⁾ ومن حكاه من المفسرين: الماوردي ⁽¹¹⁾ والسمعاني ⁽¹²⁾ والبغوي ⁽¹³⁾
⁽²⁾ والزمخشري ⁽³⁾ وابن عطية ⁽⁴⁾ وابن الجوزي ⁽⁵⁾ والقرطبي ⁽⁶⁾ وابن كثير ⁽⁷⁾

(1). [يس: 38]

(2). انظر: تفسير الطبري 4/23 .

(3). انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (17/5).

(4). انظر: السمعاني (377/4).

(5). انظر: تفسير البغوي (5/4).

(6). انظر: الكشاف (18/4).

(7). انظر: زاد المسير (14/7).

(8). انظر: تفسير ابن كثير (567/3).

(9). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(10). انظر: زاد المسير (14/7).

(11). انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (17/5).

القول الرابع: "أن مستقرها تحت العرش تسجد فيه كل ليلة بعد غروبها لتستأذن ربها كما جاء في الحديث الصحيح".

قال ابن جرير: ⁽⁸⁾ وقوله {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا (38)} يقول تعالى ذكره: والشمس تجري لموضع قرارها بمعنى: إلى موضع قرارها؛ وبذلك جاء الأثر عن رسول الله ﷺ. ثم روى عن أبي ذر الغفاري قال: كنت جالسا عند النبي ﷺ في المسجد فلما غربت الشمس قال: (يا أبا ذر هل تدري أين تذهب الشمس؟). قلت الله ورسوله أعلم. قال: (فإنها تذهب فتسجد بين يدي ربي ثم تستأذن بالرجوع فيؤذن لها وكأنها قد قيل لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغائرها وذلك مستقرها). ⁽⁹⁾

ومثل ما ذكر ابن جرير قال السمعاني ⁽¹⁰⁾ والبغوي ⁽¹¹⁾ وابن عطية ⁽¹²⁾ وابن الجوزي ⁽¹³⁾ والقرطبي ⁽¹⁴⁾.

وقال ابن كثير: أن المراد: مستقرها المكان وهو تحت العرش مما يلي الأرض في ذلك الجانب وهي أينما كانت فهي تحت العرش وجميع المخلوقات؛ لأنه سقفها وليس بكرة كما يزعمه كثير من أرباب الهيئة وإنما هو قبة ذات قوائم تحملها الملائكة وهو فوق العالم مما يلي رؤوس الناس فالشمس إذا كانت في قبة الفلك وقت الظهيرة تكون أقرب ما تكون من العرش فإذا استدارت في فلكها الرابع إلى مقابلة هذا المقام وهو وقت نصف الليل صارت أبعد ما تكون من العرش فحيث تسجد وتستأذن في الطلوع كما جاءت بذلك الأحاديث. ⁽¹⁵⁾

القول الخامس: "أن المعنى: أنها تسير وتجري أبداً من غير قرار ولا وقوف".

(1). انظر: السمعاني (377/4).

(2). انظر: تفسير البغوي (5/4).

(3). انظر: الكشاف (18/4).

(4). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(5). انظر: زاد المسير (14/7).

(6). انظر: تفسير القرطبي (28/15).

(7). انظر: تفسير ابن كثير (567/3).

(8). انظر: تفسير الطبري (4/23).

(9). أخرجه البخاري في بدء الخلق، باب: صفة الشمس والقمر (297/6)، ومسلم في الإيمان، باب: بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الإيمان بريقم: (251) (139/1).

(10). انظر: السمعاني (377/4).

(11). انظر: تفسير البغوي (5/4).

(12). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(13). انظر: زاد المسير (14/7).

(14). انظر: تفسير القرطبي (27/15).

(15). انظر: تفسير ابن كثير (567/3).

ودليل هذا القول قراءة ابن عباس وابن مسعود وعكرمة وعطاء بن أبي رباح وأبي جعفر ومحمد بن علي وجعفر بن محمد وعلي بن الحسين والشيزري⁽¹⁾ أنهم كانوا يقرأونها: «والشمس تجري لا مستقر لها». وتأويل هذه القراءة أنها تجري في الليل والنهار ولا وقوف لها ولا قرار. ومن ذكر ذلك من المفسرين: الماوردي⁽²⁾ والسماعي⁽³⁾ والرحماني⁽⁴⁾ وابن عطية⁽⁵⁾ وابن الجوزي⁽⁶⁾ وابن كثير⁽⁷⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمه القول الرابع فقال: ("قلت ليس المراد ان الشمس تدوم ساجدة من وقت غروبها الى وقت طلوعها فجاز ان يكون وقت من الأوقات يكون ظلمة الليل شاملة لجميع الأقاليم وذلك عند منتصفها وحيث يذهب الملائكة الموكلون على الشمس بها الى تحت العرش فتخر هناك ساجدة ثم يؤذن لها بالطلوع واختلاف مقدار الليل باختلاف الأقاليم انما يتعلق باختلاف مبدء الليل ومنتهاه والله اعلم")⁽⁸⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "إذا عرف التفسير من جهة النبي ﷺ فلا حاجة إلى قول من بعده".⁽⁹⁾

ومن الأحاديث الواردة في ذلك : ما أخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي ذر قال: سألت رسول الله ﷺ عن قوله ﷻ : { وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38) } قال : (مستقرها تحت العرش).⁽¹⁰⁾

وروى البخاري أيضاً عن أبي ذر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال له حين غربت الشمس : (أتدري أين تذهب) ؟ . قلت : الله ورسوله أعلم . قال : (فإنها تذهب حتى تسجد تحت العرش فتستأذن فيؤذن لها ويوشك أن تسجد

(1) انظر: جزء فيه قراءات النبي صلى الله عليه وسلم لأبي عمر الدوري : (1 / 141) وذكر فيه عن عمرو بن دينار أن ابن عباس نراها كذلك .

(2) انظر: النكت والمهون تفسير الماوردي (17/5).

(3) انظر: السمعاني (377/4).

(4) انظر: الكشاف (18/4).

(5) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(6) انظر: زاد المسر (14/7).

(7) انظر: تفسير ابن كثير (567/3).

(8) انظر: المظهرى 57 / 6

(9) انظر: مختصر قواعد التفسير للسبكي: ص (5) .

(10) صحيح البخاري (497/14)، وصحيح مسلم (379/1).

فلا يقبل منها وتستأذن فلا يؤذن لها يقال لها ارجعي من حيث جئت فتطلع من مغربها فذلك قوله تعالى :
 {وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)} (1).

وعند مسلم عن أبي ذر أن النبي ﷺ قال يوما: (أتدرون أين تذهب هذه الشمس) قالوا: الله ورسوله أعلم .
 قال: (إن هذه تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر ساجدة فلا تزال كذلك حتى يقال لها ارفعي
 ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري حتى تنتهي إلى مستقرها تحت العرش فتخر
 ساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها ارفعي ارجعي من حيث جئت فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ثم تجري
 لا يستكر الناس منها شيئا حتى تنتهي إلى مستقرها ذاك تحت العرش فيقال لها ارفعي اصبري طالعة من
 مقربك فتصبح طالعة من مغربها) فقال رسول الله ﷺ: (أتدرون مني ذلكم؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم
 تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) الانعام 58. (2)

(1) صحيح البخاري (474/10).

(2) الحديث الثاني: صحيح مسلم (377/1).

المبحث الثالث : {وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ (41)} سورة يس
الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد بالذرية في قول الله تعالى : (وَأَيَّةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ)⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :
القول الأول : "أن المراد بالذرية هنا القوم المحمولين مع نوح في السفينة من الآباء والأجداد الأقدمين ولأن هؤلاء الناس من نسلهم وكانوا في أصلابهم".
وسمّاهم ذرية لأحد أمرين :

إما أن لفظ الذرية من ألفاظ الأضداد فيطلق ويراد به الآباء كما يراد به الأبناء . وإما أن يكون المراد بالذرية ذرية آدم ونوح عليهما الصلاة والسلام .

قال ابن جرير: حملنا ذريتهم يعني من نجا من ولد آدم في سفينة نوح . ثم روى عن ابن زيد قال : الفلك المشحون : المركب الذي كان فيه نوح والذرية التي كانت في ذلك المركب.⁽²⁾

ونقل الماوردي معنى هذا القول عن أبان بن عثمان ثم قال : سمى الآباء ذريةً لأن منهم ذرّة الأبناء .⁽³⁾
ونقل السمعاني عن ثعلب أنه فسر الذرية بالآباء . وقال : اسم الذرية كما يقع على الأبناء يقع على الآباء.⁽⁴⁾
ونقل ابن الجوزي عن الفراء قال : أي: ذرية من هو منهم فجعلها ذرية لهم وقد سبقتهم... والذرية أيضاً: الآباء لأن الذرّ وقع منهم فهو من الأضداد .⁽⁵⁾

ومن قال بمثل هذا القول من المفسرين : البغوي⁽⁶⁾، والزحشري⁽⁷⁾، والقرطبي⁽⁸⁾ وابن كثير .⁽⁹⁾ وكذا قال الزبيدي في تاج العروس⁽¹⁰⁾ والأزهري في تهذيب اللغة .⁽¹¹⁾ وابن منظور .⁽¹²⁾

(1) [يس: 41]

(2) انظر: تفسير الطبري (9/23).

(3) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (19/5).

(4) انظر: السمعاني (380/4).

(5) انظر: زاد المسير (15/7).

(6) انظر: تفسير البغوي (5/4).

(7) انظر: الكشف (21/4).

(8) انظر: تفسير القرطبي (34/15).

(9) انظر: تفسير ابن كثير (570/3).

(10) انظر: تاج العروس (2859/1).

(11) انظر: تهذيب اللغة (66/5).

(12) انظر: لسان العرب (282/14).

وهذا المعنى المتقدم هو الذي أنكره ابن عطية حيث قال : والضمير المتصل بالذريات هو ضمير الجنس كأنه قال ذريات جنسهم أو نوعهم هذا أصح ما اتجه في هذا وغلط بعض الناس في هذا حتى قالوا الذرية تقع على الأبناء وهذا لا يعرف لغة .

ثم قال : وأما معنى الآية فيحتمل تأويلين :

أحدهما : قاله ابن عباس وجماعة وهو أن يريد « الذريات المحمولين » أصحاب نوح في السفينة ويريد بقوله : { مِنْ مِثْلِهِ } [يس: 42] السفن الموجودة في جنس بني آدم إلى يوم القيامة وإياها أراد الله تعالى بقوله : { وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ } [يس: 43].⁽¹⁾

القول الثاني: "أن المراد بالذرية هنا جنس بني آدم وخص ذريتهم بالذكر لأنه أبلغ في الامتنان عليهم ولأن فيه إشارة إلى حمل أفعالهم إلى يوم القيامة".

قال ابن عطية: والتأويل الثاني : قاله مجاهد والسدي وروي عن ابن عباس أيضاً هو : أن يريد بقوله : { وَإِنَّهُمْ أَكْ حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْكُونِ (41) } [يس: 41] السفن الموجودة في بني آدم إلى يوم القيامة ويريد بقوله : { وَخَلَقْنَا لَهُمْ مِنْ مِثْلِهِ مَا يَرْكَبُونَ (42) } [يس: 42] الإبل ومساكن ما يركب فتكون للمماثلة في أنه مركوب متبئع إلى الأقطار فقط . ويعود قوله : { وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ } [يس: 43] على السفن الموجودة في الناس . وأما من خلط القولين فجعل الذرية في الفلك في قوم نوح في سفينة وجعل { مِنْ مِثْلِهِ } في الإبل فإن هذا نظراً فاسد يقطع به قوله تعالى : { وَإِنْ نَشَأْ نُغْرِقْهُمْ } [يس: 43] فتأمل.⁽²⁾

وقال ابن عاشور: ولما كانت ذريات المخاطبين مما أراد الله بقاءه في الأرض حين أمر نوحاً بصنع الفلك لإنجاء الأنواع وأمره بحمل أزواج من الناس هم اللذين تولد منهم البشر بعد الطوفان نُزِّلَ البشر كلهم منزلة المحمولين في الفلك المشحون في زمن نوح وذكر الذريات يقتضي أن أصولهم محمولون بطريق الكناية إيجازاً في الكلام وأن أنفسهم محمولون كذلك كأنه قيل: إنا حملنا أصولهم وحملناهم وحملنا ذرياتهم إذ لولا نجاة الأصول ما جاءت الذريات وكانت الحكمة في حمل الأصول بقاء الذريات فكانت النعمة شاملة لكل وهذا كالامتنان في قوله: { إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ (11) لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيَهَا أُنْذُنٌ وَاعِيَةٌ (12) }⁽³⁾

وضمير « ذريتهم » عائد إلى ما عاد إليه ضمير « لهم » أي العباد المراد بهم المشركون من أهل مكة لكنهم لوحظوا هنا بعنوان كونهم من جملة البشر فالمعنى: آية لهم أنا حملنا ذريات البشر في سفينة نوح وذلك حين أمر

(1). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(2). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (447/4).

(3). [الحاقة: 11 12]

الله نوحاً بأن يحمل فيها أهله والذين آمنوا من قومه لبقاء ذريات البشر فكان ذلك حملاً لذرياتهم ما تسلسلت. (1)

القول الثالث: "أن المراد بالذرية هنا : النساء" .

ولم أقف على قول ابن عطية كما نقله ابن جزى ولكن ذكر بعض المفسرين هذا المعنى . فذكر الماوردي : أن الذرية الأبناء والنساء لأنهم ذرة الآباء حملوا في السفن والفلك هي السفن الكبار وقال: قاله السدي (2) وكذا ذكر الرمحشري . (3)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثالث فقال ("الظاهر ان المراد بالذرية أولادهم الذين يتبعونهم الى تجارتهم او صبيانهم ونسأولهم الذين يستصحبونهم فان الذرية يطلق عليهن لأنهن توارعها ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم رأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقاتل الحق خالدا فقل له لا تقتل ذرية ولا عسيفا) (4) قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (5).

(1). انظر: التحرير والتوير (355/22).

(2). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (19/5).

(3). انظر: الكشف (21/4)، وانظر: لسان العرب (282/14)، وتاج العروس (120/1) .

(4) . انظر: المظهري 57 / 6 أخرجه الطبراني فمجمعه فقال : حدثنا أبو مسلم الكشي ، والعباس بن الفضل الأسفاطي ، قالوا حدثنا أبو الوليد الضيالي ، حدثنا عمر بن المرقع بن رباح ، عن أبيه ، عن جده رباح بن الربيع ، قال : كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزاة ، فإذا الناس مجتمعون على امرأة مقتولة ، فقال : ما كانت هذه تقاتل ، فقال : من على المقدمة ؟ قالوا : خالد بن الوليد فبعث إليه رجلا ، فقال : مر خالدا لا يقتل ذرية ولا عسيفا .

المعجم الكبير - الطبراني (4 / 465 ، رقم الحديث 4484

(5) النظر : قواعد الترجيح عند المفسرين : حسين بن علي بن حسين الحرابي درالقاسم الرياض الطبعة الأولى 1417 هـ (2/328-1/206).

الفصل التاسع عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الصافات.

المبحث الأول : {فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11)}

المبحث الثاني : {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45)}

المبحث الثالث : {وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77)}

المبحث الرابع : {أَنفُكَا آلِهَةً دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86)}

المبحث الخامس : {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)}

المبحث السادس : سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَأْسِينَ (130)

المبحث السابع : {قُلُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143)}

المبحث الثامن : وَأَلْبَسْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146)

المبحث الأول : { فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11) }
الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد من قول الله تعالى: (أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) ⁽¹⁾ على القولين :
القول الأول: أن المراد بقوله: (مَنْ خَلَقْنَا) يراد به: ما تقدم ذكره من الملائكة والسموات والأرض والمشارك والكواكب والجبال والشهب الثواقب والشياطين المردة.

وهذا مروى عن: ابن عباس ومجاهد وسعيد بن جبير. وفي قراءة عبدالله بن مسعود: «أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ عَدَدْنَا» وكذا قرأ الضحاك وقتادة والأعمش.

وهو استفهام بمعنى التقرير أي: هذه الأشياء أشد خلقاً كما قال: { خَلَقُوا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (57) } ⁽²⁾ وقال: { أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ السَّمَاءُ بَنَاهَا (27) } ⁽³⁾
ومن ذكر نحو ذلك من المفسرين: ابن جرير ⁽⁴⁾، والماوردي ⁽⁵⁾، والسمعاني ⁽⁶⁾، والبغوي ⁽⁷⁾، وابن عطية ⁽⁸⁾، وابن الجوزي ⁽⁹⁾، والقرطبي ⁽¹⁰⁾، وابن كثير ⁽¹¹⁾.

واستدل الزمخشري على ذلك بقرينة وهي أن الله تعالى قال بعد عدّ هذه الأشياء: (فَاسْتَفْتِهِمْ أَهْمُ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ) بالفاء المعقبة. وقوله: (أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) مطلقاً من غير تقييد بالبيان اكتفاء ببيان ما تقدمه كأنه قال: خلقنا كذا وكذا من عجائب الخلق وبدائعه فاستفتهم أهم أشد خلقاً أم الذي خلقناه من ذلك ويقطع به قراءة من قرأ: «أَمْ مَنْ عَدَدْنَا» بالتخفيف والتشديد. ⁽¹²⁾ وينحوه قال ابن عاشور وعلل المجيء باسم العاقل وهو: «مَنْ» الموصولة تغليياً للعاقلين من المخلوقات. ⁽¹³⁾

القول الثاني: "أن المراد بذلك: ما تقدم من الأمم وقد أهلكهم الله بذنوبهم وهم أشد خلقاً منهم".

(1). [الصفات: 11]

(2). [غافر: 57]

(3). [النازعات: 27]

(4). انظر: تفسير الطبري (41/23).

(5). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (40/5).

(6). انظر: السمعاني (393/4).

(7). انظر: تفسير البغوي (15/4).

(8). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (465/4).

(9). انظر: زاد المسير (48/7).

(10). انظر: تفسير القرطبي (68/15).

(11). انظر: تفسير ابن كثير (5/3).

(12). انظر: الكشف (40/4).

(13). انظر: تفسير التحرير والتنوير (94/23).

وهذا القول حكاه الماوردي عن ابن عيسى⁽¹⁾. وقال السمعاني: وزعم أهل المعاني: أنه لا بد أن تكون الملائكة وما خلقه الله من الجن والذين يعقلون مراداً بالآية لأن الله تعالى قال: (أَمْ مَنْ خَلَقْنَا) و«من» لا تذكر إلا فيمن يعقل⁽²⁾. وكذا قال البغوي وحكاه بصيغة التمریض⁽³⁾. وكذا قال الرخشي وقال: وليس هذا القول بملائم⁽⁴⁾. وذكره ابن الجوزي⁽⁵⁾ والقرطبي⁽⁶⁾. ولم يعقبا عليه.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: "والمراد بمن خلقنا ماسبق ذكره من السماوات والأرض وما بينهما من الخلائق والمشارك والمغارب والكواكب والشهب الثواقب"⁽⁷⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "أن هذا هو ما تعضده قواعد التفسير فإن الأولى أن يلحق الكلام بما يليه وليس في سياق الآيات ذكر للأمم الماضية"⁽⁸⁾.

(1). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (40/5).

(2). انظر: السمعاني (393/4).

(3). انظر: تفسير البغوي (22/4).

(4). انظر: الكشف (40/4).

(5). انظر: زاد المسر (48/7).

(6). انظر: تفسير القرطبي (68/15).

(7). انظر: المظهري 85 / 6

(8). انظر: مختصر قواعد التفسير للمبوت: ص(6).

المبحث الثاني: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45)}

الدراسة

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45))⁽¹⁾ على القولين

القول الأول: "أن الكأس يراد بها الإناء الذي فيه خمر".

وهو مروي عن ابن عباس والضحاك وقتادة والسدي وهو قول جمهور المفسرين وأهل اللغة كالأخفش والزجاج. وقد روي عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله: يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) قال: الخمر. وقال الضحاك: كل كأس ذكره الله في القرآن إنما عني به الخمر. وقال قتادة في قوله: (يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45)) قال: كأس من خمر لم تعصر ولمعين هي الجارية.⁽²⁾

قال ابن جرير: قوله يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) يقول تعالى ذكره: يطوف الخدم عليهم بكأس من خمر جارية ظاهرة لأعينهم غير غائرة.

ثم روى هذا المعنى عن قتادة والضحاك بن مزاحم والسدي وقال السدي: والكأس عند العرب: كل إناء فيه شراب فإن لم يكن فيه شراب لم يكن كأساً ولكنه يكون إناء.⁽³⁾ وممن ذكر هذا المعنى من المفسرين: الماوردي⁽⁴⁾ والسمعاني⁽⁵⁾ واليغوي⁽⁶⁾ والزمخشري⁽⁷⁾ وابن عطية⁽⁸⁾ وابن الجوزي⁽⁹⁾ والقرطبي.⁽¹⁰⁾

قال ابن عاشور: كانت خاصة بسقي الخمر حتى كانت الكأس من أسماء الخمر تسمية باسم الخمر وجعلوا منه قول الأعشى:

وكأس شربت على لذة وأخرى تداويت منها بها⁽¹¹⁾

(1) [الصلوات: 45]

(2) انظر: تفسير ابن أبي حاتم (321/10) وانظر: تفسير الطبري (52/23).

(3) انظر: تفسير الطبري (52/23).

(4) انظر: التلخيص والعيون تفسير الماوردي (46/5).

(5) انظر: السمعي (398/4).

(6) انظر: تفسير البغوي (27/4).

(7) انظر: الكشف (44/4).

(8) انظر: التحرير الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (467/4).

(9) انظر: زاد المسير (56/7).

(10) انظر: تفسير القرطبي (77/15 - 78).

(11) انظر: ديوان الحماني لأبي حلال العسكري وعزاه للأعشى: (327/1).

وقد قيل: لا يسمى ذلك الإناء كأساً إلا إذا كانت فيه الخمر والا فهو قَدَح. والمعنى بها في الآية: الخمر. لأنه أقرد الكأس مع أن المطوف عليهم كثيرون ولأنها وُصفت بأنها (من معين) (45).⁽¹⁾

القول الثاني: "أن الكأس إناء واسع الفم ليس له مقبض سواء كان فيه خمر أم لا".

قال ابن عطية: ذهب بعض الناس إلى أن الكأس آنية مخصوصة في الأواني وهو كل ما اتسع فمه ولم يكن له مقبض ولا يراعى في ذلك كونه بخمر أم لا. (2) وحكى ابن الجوزي عن أبي عبيدة قال: الكأس الإناء بما فيه. (3)

قال ابن عاشور: وهي إناء بلا عروة ولا أنبوب واسعة الفم أي محل الصب منها تكون من فضة ومن ذهب ومن نحرف ومن زجاج وتسمى قَدْحاً وهو مذكور. وجمع كأس: كاسات وكؤوس وأكؤوس. (4)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال ("أي خمر جارية في الأنهار ظاهرة تراها العيون أو خارج من العيون.. إذا نبغ وصف به خمر الجنة لأنها تجري كالماء") (5)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "أن" القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ما خالفه" (6).

والراجح والعلم عند الله تعالى هو القول الأول كما رجحه المظهري عليه رحمة الله تبارك وتعالى وذلك لعدة أمور:

الأمر الأول: أن ما ذكره من أن المراد بالكأس هو الإناء واسع الفم الذي ليس له مقبض سواء كان فيه خمر أم لا إنما هو تفسير للكأس ببعض معانيها في اللغة وقد ذكر ابن منظور معاني الكأس عند العرب فقال:

الكأس: الزجاج ما دام فيها شراب. وقال أبو حاتم: الكأس الشراب بعينه وهو قول الأصمعي. ونقل عن ابن سيده: الكأس الخمر نفسها اسم لها. وفي التنزيل العزيز: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ} (45) بَيَضَاءً لَذَّةً لِلشَّارِبِينَ (46). (7)

(1). انظر: تفسير الصمير والتبوير (112/23).

(2). انظر: المهر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (467/4).

(3). انظر: زاد المسير (56/7).

(4). انظر: تفسير الصمير والتبوير (113/23).

(5). انظر: المظهري 85 / 6

(6). انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 299 / 2

(7). [الصافات: 45 46] انظر: لسان العرب (6/189) تاج العروس (16/419) المختصر (3/195).

الأمر الثاني: أن هذا هو قول جمهور المفسرين فالمصير إليه أولى من المصير إلى غيره.

الأمر الثالث: أن هذا القول لا محيد عنه لسياق الآيات فإن السياق في ذكر الخمر قال الله تعالى: {يُطَافُ

عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45) بَيِّنَاءٌ لَذَّةٍ لِلشَّارِبِينَ (46) لَا فِيهَا غَوْلٌ وَلَا هُمْ عَنْهَا يُنْزِفُونَ (47)}⁽¹⁾

أي لا يجدون من شربها صداعاً في رؤوسهم ولا وجعاً في بطونهم ولا ذهاباً لعقولهم كخمرة الدنيا. ودلالة السياق من أقوى الأدلة في الترجيح عند التنازع.

المبحث الثالث : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) }

الدواصة :

اختلف العلماء في قول الله تعالى : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) }⁽¹⁾

القول الأول : "الناس كلهم من ذرية نوح عليه السلام" :

قاله ابن عباس⁽²⁾ رضي الله عنه وقتادة⁽³⁾ ووافقه جمهور المفسرين⁽⁴⁾القول الثاني : "هناك قوم آخرون غير نوح عليه السلام لهم نسل"⁽⁵⁾

فرما كانت لهم ذرية فيكون النسل من ذرية نوح ومن ذرية من معه بدليل (ذرية من حللنا مع نوح) وقوله (قيل

بأنوح أهبط بسلام منا وبركات عليك وعلى أمم ممن معك)

قالت فرقة أبقي ذرية نوح عليه ومد في نسله وليس الناس منحصرين في نسله بل في الأمم لا يرجع اليه⁽⁶⁾وقال ابن عطية (وقالوا نوح هو آدم الأصغر)⁽⁷⁾وقال ابن القيم (فإن أبانا الأول آدم والآب الثاني نوح وأهل الأرض كلهم من ذريته)⁽⁸⁾

قال الفخري الرازي : { وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمُ الْبَاقِينَ (77) } يفيد الحصر وذلك يدل على أن كل من سواه وسوى

ذريته قد فتنوا قال ابن عباس رضي الله عنه "ذريته بنو الثلاثة : سام وحام ويافث فسام أبو العرب وفارس والروم

وحام أبو السودان ويافث أبو الأتراك"⁽⁹⁾

وقال ابن خلدون (اتفق التسابون ونقله المفسرون على أن ولد نوح عليه السلام الذين تفرعت الأمم منهم ثلاثة

سام وحام ويافث وقد وقع ذكرهم في التوراة وأن يافث أكبرهم وحام الأصغر وسام الأوسط)⁽¹⁰⁾

(1) . [الصفات: 77]

(2) . أخرجه ابن جرير في جامع البيان 67 / 23 والسيوطي في الدر المنثور 99 / 7

(3) . أخرجه ابن جرير في جامع البيان 68 / 23 وابن أبي حاتم 3218 / 10 والسيوطي في الدر المنثور 99 / 7

(4) . انظر: ابن أبي حاتم في تفسير 3218 / 10 وابن جرير في جامع البيان 67 / 23 والزجاج 308 / 4 والسميرقندي 144 / 3 والنحاس في إعراب

القرآن 755 / 2 وابن أبي زمنون 64 / 4 والملاوي 53 / 5 والسعدي 403 / 4 والبهوي 34 / 3 وابن عطية 240 / 13 وابن الجوزي 65 / 7

والنسفي 22 / 4 والخازن 19 / 4 وابن جزي 172 / 3 وابن كثير في تفسيره 17 / 4 وفي كتابه قصص الأنبياء عليه السلام 81 والمطلي 592 وأبو السعود

412 / 4 والسعدي 646 والجزيري 685 / 3

(5) . انظر: مروج الذهب ومعادن الجواهر 41 / 1

(6) . انظر: البحر المحيط 364 / 7 وانظر: الجواهر الحسان 34 / 5

(7) . انظر: المنجد الوجيز 241 / 13

(8) . انظر: الضميمة للمثل لابن القيم 144 / 5

(9) . انظر: التفسير الكبير 145 / 25 والفتح الرباني 967 / 3 المجدول في إعراب القرآن وصرفه 45 / 23

(10) . انظر: تاريخ ابن خلدون 6 / 2

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال ("قلت وعندي ان نوحا لم يكن مبعوثا الى كافة الناس فان الإرسال الى الناس كافة كان من خصائصه صلى الله عليه وسلم بل كان مبعوثا الى قومه خاصة فلم يؤمنوا فدعا عليهم فاهلكوا بالطوفان والمراد بالأرض في قوله تعالى رب لا تذر على الأرض من الكافرين ديارا ارضه المجهود فعلى هذا الحصر في هذه الآية إضافي يعنى جعلنا ذريته هم الباقين من قومه")⁽¹⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على "أن القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ماخالفه"⁽²⁾.

(1). انظر: المظهري 6/ 85

(2). انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 2/ 299

المبحث الرابع : {أَفْكَآ آلهةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ} (86) [الصفات: 86]
الدراسة :

اختلف العلماء في إعراب: (أَفْكَآ) في قول الله تعالى {أَفْكَآ آلهةٌ دُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ} (86)⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :
القول الأول: "أن قوله: «إفكاً» مفعول لأجله. و«آلهة» مفعول به".

قال العكبري: وقبل: «إفكاً» مفعول هو «آلهة» مفعول تريدون.⁽²⁾ وقال الزمخشري: «إفكاً» مفعول له تقديره: أتريدون آلهة من دون الله إفكاً؟ وإنما قَدَّمَ المفعول على الفعل للعناية وقَدَّمَ المفعول له على المفعول به؛ لأنه كان الأهم عنده أن يكافحهم بأنهم على إفك وباطل في شركهم.⁽³⁾ وكذا ذكر ابن عادل.⁽⁴⁾
القول الثاني: "«إفكاً» مفعول به. و «آلهة» بدل منه".

قال العكبري: «إفكاً» هو منصوب بـ «تريدون» و «آلهة» بدل منه والتقدير: وعبادة آلهة لأن الإفك مصدر فيقدر البديل منه كذلك والمعنى عليه.⁽⁵⁾ وكذا قال مكّي القيسي.⁽⁶⁾ وقال الزمخشري: ويجوز أن يكون «إفكاً» مفعولاً به يعني: أتريدون به إفكاً.⁽⁷⁾ وكذا ذكر القرطبي⁽⁸⁾ وابن عادل.⁽⁹⁾
القول الثالث: "«إفكاً» مصدر في موضع الحال تقديره: أفكين أي: كاذبين".

قال الزمخشري: ويجوز أن يكون حالاً بمعنى: أتريدون آلهة من دون الله أفكين.⁽¹⁰⁾ وكذا ذكر القرطبي⁽¹¹⁾ وابن عادل.⁽¹²⁾

قال ابن عاشور: وانتصب «إفكاً» على الحال من ضمير «تريدون» أي أفكين... ويجوز أن يكون حالاً من آلهة أي آلهة مكدوبة أي مكذوب تأليهاها. والوصف بالمصدر صالح لاعتبار معنى الفاعل أو معنى المفعول. وقدمت الحال على صاحبها للاهتمام بالتعجيل بالتعبير عن كذبهم وضلالهم.⁽¹⁾

(1) [الصفات: 86]

(2). انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: (1091/2).

(3). انظر: الكشف (51/4).

(4). انظر: الباب في علوم الكتاب (322/16).

(5). انظر: التبيان في إعراب القرآن للعكبري: (1091/2).

(6). انظر: مشكل إعراب القرآن لمكي: (1-615/2).

(7). انظر: الكشف (51/4).

(8). انظر: تفسير القرطبي (92/15).

(9). انظر: الباب في علوم الكتاب (322/16).

(10). انظر: الكشف (51/4).

(11). انظر: تفسير القرطبي (92/15).

(12). انظر: الباب في علوم الكتاب (322/16).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال(“جاز أن يكو إفكا مفعولابه وألهة بدل منه على أنها إفك في أنفسها مبالغة.”)⁽²⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على “ أن “ “⁽³⁾.

(1). انظر: تفسير التحرير والتنوير (139/23).

(2). انظر: المظهري 95 / 6

(3). انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 2 / 299

المبحث الخامس : {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)}

الدراسة : اختلف العلماء في "ما" في قول الله تعالى : {وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96)}⁽¹⁾ أربعة أقوال :

القول الأول : "أن «ما» مصدرية والمعنى : والله خلقكم وخلق أعمالكم وهذا هو ملتبس أهل السنة والجماعة في خلق أفعال العباد خلافاً للمعتزلة القدريّة".

ومن ذكر هذا القول من المفسرين ابن جرير⁽²⁾ والماوردي⁽³⁾ والبغوي⁽⁴⁾ وابن عطية⁽⁵⁾ والقرطبي واستحسنه⁽⁶⁾ وابن كثير ورجحه⁽⁷⁾.

وذكر أصحاب هذا القول في سياق تعريضهم لما ذهبوا إليه ما رواه أبو هريرة عن النبي ﷺ قال : (إن الله خالق كل صانع وصنعة)⁽⁸⁾ وهذا دليل على معنى الدلالة وليس على صحة الاستدلال. واستدلوا على صحة هذا القول بقياسه على نظائره في القرآن.

قال مكّي بن أبي طالب القيسي : قوله : {وَمَا تَعْمَلُونَ} «ما» في موضع نصب بخلق عطف على الكاف والميم في «خلقكم» وهي والفعل مصدر أي خلقكم وعملكم وهذا أليق بما لأنه تعالى قال : (من شرّ ما خلق) فأجمع القراء المشهورون وغيرهم من أهل الشذوذ على إضافة شر إلى ما خلق وذلك يدل على خلقه للشر وقد فارق عمرو بن عبيد رئيس للمعتزلة جماعة المسلمين فقراً : (من شرّ ما خلق) بالتثنية ليثبت أن مع الله خالقين يخلقون الشر وهذا إلحاد. والصحيح أن الله جل ذكره أعلمنا أنه خلق الشر وأمرنا أن نتعوذ منه به فإذا خلق الشر وهو خالق الخير بلا اختلاف دل ذلك على أنه خلق أعمال العباد كلها من خير وشر فيجب أن تكون «ما» والفعل مصدرًا فيكون معنى الكلام : أنه تعالى عم جميع الأشياء أنها مخلوقة له فقال : (والله خلقكم وعملكم) وقد قالت المعتزلة : إن «ما» بمعنى «الذي» قرأوا من أن يقولوا بعموم الخلق لله وإنما أخبر على قولهم أنه خلقهم وخلق الأشياء التي نحتت منها الأصنام وبقيت الأعمال والحركات غير داخلة في خلق الله - تعالى الله

(1) [الصفات: 96]

(2) انظر : تفسير الطبري (74/23).

(3) انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي (57/5).

(4) انظر : تفسير البغوي (31/4).

(5) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (479/4).

(6) انظر : تفسير القرطبي (96/15).

(7) انظر : تفسير ابن كثير (14/4).

(8) الحديث : صحيح. ولفظه عند الحاكم والبيهقي : خالق. مكان يصنع. وزاد البخاري في آخر الحديث : وتلا بعضهم عند ذلك : (والله خلقكم وما تعملون)، والظاهر أنها مدرجة وقال البخاري عقبه : فأخبر أن الصناعات وأهلها مخلوقة. ثم رواه عن طريق الأعمش عن شقيق عن حذيفة رضي الله

عنه : إن الله خلق كل صانع وصنعة إن الله خلق صانع الخرم وصنعتهم. (الخرم) بالتحريك شمر يتخذ من لحائه الجبال. انظر : خلق أفعال العباد للبخاري : (1 / 22) . وانظر : السلسلة الصحيحة : (181/4) رقم: 1637.

عن ذلك - بل كل من خلق الله لا خالق [له] إلا الله وخلق الله لإبليس الذي هو الشر كله يدل على خلق الله لجميع الأشياء وقد قال تعالى: {هَلْ مِنْ خَالِقٍ غَيْرُ اللَّهِ} [فاطر: 3] وقال: {خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ} [غافر: 62] ويجوز أن تكون ما استفهما في موضع نصب بتعملون على التحقير لعملهم والتصغير له. (1)

وقال العكبري: (وَمَا تَعْمَلُونَ) هي مصدرية. وقيل بمعنى: الذي. (2)

القول الثاني: "أن «ما» موصولة بمعنى «الذي» والمعنى: الله خلقكم والذي تعملون".

قال ابن جرير: أن يكون بمعنى: «الذي» فيكون معنى الكلام عند ذلك: والله خلقكم والذي تعملونه: أي والذي تعملون منه الأصنام وهو الخشب والحلح والذهب والفضة التي كانوا ينحتون منها أصنامهم. وقد فسر ابن جرير عبارة قتادة في قوله: (وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ) قال: بِأَيْدِيكُمْ. على هذا المعنى. (3)

ومن ذكر هذا من المفسرين: الماوردي (4) والسماعاني (5) والقرطبي (6) وابن كثير (7) وقد نصر الزمخشري (8) هذا القول وأبطل القول الأول ليخلص إلى إبطال حجة أهل السنة في خلق أفعال العباد وعلى فرض التسليم له بما اعترض به فإن هذه المسألة متقرة بغير هذا الدليل كما بينه البخاري وغيره من أهل السنة والجماعة مما ليس عنه محيد وليس هذا محل بسطه فاكثفت بالإشارة. ولاغربة في ذلك فقد قال ابن عطية في تفسيره: والمعتزلة مضطرة إلى الزوال عن أن تجعل «ما» مصدرية. (9)

وقد تابع ابن عاشور الزمخشري في تضعيف القول الأول حيث قال: وقد احتج الأشاعرة (10) على أن أفعال العباد مخلوقة لله تعالى بهذه الآية على أن تكون «ما» مصدرية أو تكون موصولة على أن المراد: ما تعملونه من الأعمال. وهو تمسك ضعيف لما في الآية من الاحتمالين ولأن المقام يرجح للمعنى الذي ذكرناه إذ هو في مقام الحاجة بأن الأصنام أنفسها مخلوقة لله فالأولى المصير إلى أدلة أخرى. (11)

(1). انظر: مشكل إعراب القرآن (612/2).

(2). انظر: التبيان في إعراب القرآن: (1091/2).

(3). انظر: تفسير الطبري (74/23).

(4). انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (57/5).

(5). انظر: السمعاني (405/4).

(6). انظر: تفسير القرطبي (96/15).

(7). انظر: تفسير ابن كثير (14/4).

(8). انظر: الكشف (52/4).

(9). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (470/4).

(10). انظر: وابن عاشور من عتق الأشاعرة كما قرره المرافوي في كتابه التفسير والمفسرون.

(11). انظر: تفسير التحرير والتنوير (146/23).

قلت: وهذا الذي ذهب إليه الزمخشري وابن عاشور هو ما ذهب إليه ابن القيم رحمه الله وقد قرره بقوة وبين أن « ما » لو كانت مصدرية لكان الكلام إلى أن يكون حجة للقدرية أقرب من أن يكون حجة عليهم. وبين أن « ما » المصدرية والموصولة يتعاقبان غالبا ويصلح أحدهما في الموضع الذي يصلح فيه الآخر وربما احتملها كلام واحد ولا يُمَيِّز بينهما فيه إلا بنظر وتأمل...

ثم نقل كلام أبي القاسم السهيلي في تقريره أن « ما » هنا مصدرية. ثم عقب عليه بقوله: ولقد بالغ في رد ما لا تحتمل الآية سواء أو ما هو أولى بحملها وألقى بها. ونحن وكل محق مساعدوه على [أن] الله خالق العباد وأعمالهم وأن كل حركة في الكون فאלله خالقها وعلى صحة هذا المذهب أكثر من ألف دليل من القرآن الكريم والسنة والمعقول والفطر ولكنه لا ينبغي أن تحمل الآية على غير معناها اللائق بما حرصا على جعلها عليهم حجة ففي سائر الأدلة غنية عن ذلك على أنها حجة عليهم من وجه آخر مع كون « ما » بمعنى « الذي » سنبيته إن شاء الله تعالى... إلى أن قال: والصواب أنها موصولة وأنها لا تدل على صحة مذهب القدرية بل هي حجة عليهم مع كونها موصولة. (1)

القول الثالث: "أن « ما » نافية".

قال ابن عطية: وقالت فرقة هي نفى بمعنى وأنتم لا تعملون شيئا في وقت خلقكم ولا قبله ولا تقدرُونَ على شيء. (2)

قال القرطبي: وقيل: هي نفى والمعنى وما تعملون ذلك لكن الله خالقه. (3)

القول الرابع: "إن « ما » استفهامية".

قال النحاس: ويجوز أن يكون استفهاما فيه معنى التوبيخ. (4) وذكره ابن عطية في تفسيره (5) والقرطبي وقال: معناه التحقير لعملهم. (6)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال ("والظاهر أن ما مصدرية يعنى والحال ان الله خلقكم وخلق أعمالكم فما لكم تتركون عبادة الخالق وتؤثرون عبادة المحتاج إليكم فهذه الآية حجة لنا على ان افعال العباد مخلوقة لله تعالى - وقالت المعتزلة ما موصولة والمعنى خلقكم وما تعملونه يعنى الأصنام فان جوهرها بخلقه تعالى

(1). انظر: بدائع الفوائد (1/150-159)، وفيه تفصيل طويل نافع في التفريق بين (ما) الموصولة والمصدرية في القرآن.

(2). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/479).

(3). انظر: تفسير القرطبي (15/96).

(4). انظر: معاني القرآن (6/46).

(5). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/479).

(6). انظر: تفسير القرطبي (15/96).

وشكلها وان كان بفعلهم (ولذلك جعل من أعمالهم) فياقداره إياهم عليه وخلقه ما يتوقف عليه من الدواعي والعدد أو مصدرية والمعنى عملكم بمعنى معمولكم ليطابق ما ننحتون - قلنا الوجه هو الاول لان الآخرين يقتضي الحذف والمجاز ولا شك ان معمولهم ليس الا الشكل دون جوهر الأصنام وعلى التأويلين الآخرين ايضا يثبت ان الشكل مخلوق لله تعالى ومعمول اى مكسوب للعباد وهو المقصود...⁽¹⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن " " (2).

(1) . انظر: المظهرى 98 / 6

(2) . انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 299 / 2

المبحث السادس : سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ (130)

الدراسة : اختلف في قراءة قول الله تعالى : (سَلَامٌ عَلَىٰ إِيَّاسِينَ)⁽¹⁾

القراءة الأولى : بالمد « آل ياسين » وهي قراءة نافع وابن عامر ورويس عن يعقوب : « سلام على آل ياسين »
بفتح الألف وكسر اللام مقطوعة من ياسين.⁽²⁾ وفي توجيهها ثلاثة أقوال:

القول الأول : "أن معنى « آل » يعني: أهل وياسين اسم لإلياس؛ وعليه فيكون المعنى: سلام على أهل ياسين.
وياسين يدخل فيهم كقوله ﷺ: (اللهم صلِّ على آل أبي أوفى)⁽³⁾ فمعنا لا شك فيه أن أبا أوفى داخل فيهم
لأنه هو المراد بالدعاء وهذا كقوله تعالى: {أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)}⁽⁴⁾ فلا شك في دخول فرعون
معه.

ومن قال بهذا التوجيه: ابن عطية⁽⁵⁾ وابن الجوزي⁽⁶⁾ والقرطبي - ونقله عن النحاس -⁽⁷⁾ وابن عاشور.⁽⁸⁾

القول الثاني: أن المراد بـ « آل ياسين » هو أبو إلياس فيكون: إلياس بن ياسين.
قال الزمخشري: وأما من قرأ: «على آل ياسين» فعلى أنَّ ياسين اسم أبي إلياس أضيف إليه الآل.⁽⁹⁾ وقال ابن
عاشور: وقيل: إن ياسين هو أبو إلياس. فالمراد: سلام على إلياس وذويه من آل أبيه.⁽¹⁰⁾

القول الثالث: أن المراد بـ « آل ياسين » هو: نبينا محمد ﷺ.

وقد ذكر ابن جرير هذا القول عن بعضهم وأنهم تأولوه بمعنى: سلام على آل محمد. ثم بين خطأه فقال: وفي
قراءة عبدالله بن مسعود: (سَلَامٌ عَلَىٰ إِذْرَاسِينَ) دلالة واضحة على خطأ قول من قال بذلك.⁽¹¹⁾ وقال
البغوي معقباً على هذا القول: وهذا القول بعيد لأنه لم يسبق له ذكر.⁽¹²⁾ ومن ذكر هذا القول من المفسرين:
الماوردي - ونقله عن ابن عباس -⁽¹⁾ وابن الجوزي - ونقله عن الكلبي -.⁽²⁾ وابن كثير.⁽³⁾

(1) [المصنفات: 130]

(2) انظر المبسوط في القراءات العشر للأصبهاني: ص(317)، وانظر النشر في القراءات العشر لابن الجزري: (360/2).

(3) صحيح البخاري (539/2)، وصحيح مسلم (753/2).

(4) [غانر: 46 47]

(5) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (478/4).

(6) انظر: زاد المسير (82/7).

(7) انظر: تفسير القرطبي (118/15).

(8) انظر: تفسير التحرير والتنوير (163/23).

(9) انظر: الكشاف (61/4).

(10) انظر: تفسير التحرير والتنوير (163/23).

(11) انظر: تفسير الطبري (94/23).

(12) انظر: تفسير البغوي (37/4).

القرأة الثانية: (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ (130) بكسر الهمزة ووصل اللام الساكنة.
وفي توجيهها أربعة أقوال:

التوجيه الأول: أن إلياسين: جمع إلياس. فيدخل أصحابه في اسمه.

وقد حكى ابن جرير عن أبي عمرو بن العلاء قال:.... وإن شئت ذهبت إلياسين إلى أن تجعله جمعا فتجعل أصحابه داخلين في اسمه كما تقول لقوم رئيسهم المهلب: قد جاءكم المهالبة والمهلبون فيكون بمنزلة قولهم الأشعرين بالتخفيف والسعديين بالتخفيف وشبهه قال الشاعر: أنا ابنٌ سَعْدٍ سَعْدٍ الشَّعْبِيَّةَا⁽⁴⁾
ومن ذكره من المفسرين: البغوي⁽⁵⁾ وابن عطية⁽⁶⁾.

التوجيه الثاني: أن النسبة إلى إلياس: إلياسي. وهذا جمع النسبة ثم حذف منه الياء كما حذف من أعجمين. ووجهها أنه جمع إلياسي كما قالوا أعجمي أعجميون قال أبو علي: والتقدير إلياسين فحذف كما حذف من أعجميين ونحوه من الأشعرين والنمرين والمهلبين. قال ابن الجوزي: أنه جُمِعَ لهذا النبي وأئمة المؤمنين به وكذلك يُجْمَعُ ما يُنسَبُ إلى الشيء بلفظ الشيء فنقول: رأيت المهالبة تريد: بني المهلب والمسامعة تريد بني مسمع⁽⁷⁾.
التوجيه الثالث: أنه: ممي كل واحد من آل ياسين: إلياس ثم جمعهم.

وهذا ذكره الماوردي⁽⁸⁾ وقال القرطبي: ورأيت علي بن سليمان يشرحه بأكثر من هذا. قال: فإن العرب تسمي قوم الرجل باسم الرجل الجليل منهم فيقولون: للمهالبة على أنهم سموا كل رجل منهم بالمهلب. قال: فعلى هذا (سَلَامٌ عَلَى آلِ يَاسِينَ (130)) ممي كل رجل منهم بإلياس. وقد ذكر سيبيويه في كتابه شيئا من هذا إلا أنه ذكر أن العرب تفعل هذا على جهة النسبة فيقولون: الأشعرون يريدون به النسب⁽⁹⁾.

التوجيه الرابع: أنه: لغة في إلياس. مثل: إسماعيل وإسماعين وميكائيل وميكائين. ومن ذكره البغوي⁽¹⁰⁾ وابن عطية وقال: «ياسين» اسم أيضاً لإلياس⁽¹¹⁾. وكذا قال القرطبي⁽¹⁾.

(1). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (62/5).

(2). انظر: زاد المسير (82/7).

(3). انظر: تفسير ابن كثير (15/4).

(4). انظر: تفسير الطبري (94/23) هذا البيت من شواهد الفراء في معاني القرآن.

(5). انظر: تفسير البغوي (37/4).

(6). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (478/4).

(7). انظر: زاد المسير (82/7).

(8). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (62/5).

(9). انظر: تفسير القرطبي (119/15).

(10). انظر: تفسير البغوي (37/4).

(11). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (478/4).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمه القول الأول فقال(“وَجَازَ أَنْ يَكُونَ يَاسِينَ اسْمًا لِإِلْيَاسَ وَالْمُرَادُ بِآلِ يَاسِينَ هُوَ وَاتِّبَاعُهُ وَمَاقِيلُ إِنْ يَاسِينَ مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَوْ الْقُرْآنُ أَوْ غَيْرُ مِنَ الْكُتُبِ السَّمَاوِيَةِ لَا يَنْحَسِبُ نَظْمُ سَائِرِ الْقَصَصِ وَمَا قَبْلَهُ وَمَا بَعْدَهُ“)(2)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن ““(3). وهو قول جمهور المفسرين

(1). انظر: تفسير القرطبي (119/15).

(2). انظر: المظهري 6/ 112

(3). انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 2/ 299

المبحث السابع : { قُلُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) }

الدرواسية : اختلف العلماء في المعنى المراد به التسبيح في قول الله تعالى : (قُلُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143))⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :

القول الأول : " أن تسبيحه هو قوله : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين " .

عن أنس قال : قال رسول الله ﷺ : (إن يونس حين بدا له أن يدعو الله بالكلمات حين ناداه وهو في بطن الحوت فقال : لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين فأقبلت الدعوة نحو العرش فقالت للملائكة : يا رب هذا صوت ضعيف معروف من بلاد غريبة فقال : أما تعرفون ذلك ؟ قالوا : يا رب من هو ؟ قال : ذلك عبدي يونس الذي لم يزل يرفع له عمل مقبل ودعوة مستجابة قالوا : يا رب أفلا ترحم من كان يصنع في الرخاء فتجيبه في اليأس قال : بلى . فأمر الحوت فطرحة بالعراء) .⁽²⁾

وعن سعد بن أبي وقاص عن النبي ﷺ قال : (دعاء ذي النون في بطن الحوت « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » لم يدع به رجل مسلم في شيء قط إلا استجيب له) .⁽³⁾

وقال سعيد بن جبير : في قوله : قُلُوا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ (143) قال : يعني قوله : { أَدَّ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ (87) } .⁽⁴⁾ .⁽⁵⁾

ومن ذكر نحو هذا من المفسرين : الماوردي⁽⁶⁾ والزمخشري⁽⁷⁾ وابن عطية⁽⁸⁾ وابن الجوزي⁽⁹⁾ .

وعند القرطبي عن سعيد بن جبير قال : لما قال في بطن الحوت « لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين » قذفه الحوت . قال القرطبي : فيونس عليه السلام كان قبل مضيا مسبحا وفي بطن الحوت كذلك .⁽¹⁰⁾

ونقل ابن كثير عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما قالوا : وذلك أنه ذهب به الحوت في البحار يشقها حتى انتهى به

(1) [المصادر : 143]

- (2) انظر الحديث في : كبر العمال (215/12 برقم : 35576) ، وعزاه لابن أبي الدنيا . قال المهيمني في مجمع الزوائد (98/7) : رواه البزار عن بعض أصحابه ولم يسمه وفيه ابن إسحق وهو مدلس وبقية رجاله رجال الصحيح . وأخرجه السيوطي في جامع الأحاديث ج 19 ص 39
- (3) الحديث : صحيح . أخرجه الترمذي في سننه : (526/5) ، والنسائي في الكبرى (166/6) ، والحاكم في المستدرک على الصحيحين (414/2) ، وأبو يعلى في مسنده : (107/2) ، وأحمد في المسند : (161/1) ، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (5/8) ، وصحيح الترمذي (130/2) .

(4) [الأنباء : 87]

- (5) . انظر : تفسير البغوي (42/4) .
- (6) . انظر : النكت والعيون تفسير الماوردي (67/5) .
- (7) . انظر : الكشف (63/4) .
- (8) . انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (486/4) .
- (9) . انظر : زاد المسير (85/7) .
- (10) . انظر : تفسير القرطبي (127/15) .

إلى قرار البحر فسمع يونسُ تسييح الحصى في قراره فعند ذلك وهنالك قال: **أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** (87) { (1). (2)

قال ابن عاشور: كان من المسيحيين بقوله: **أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ** فانجماه الله بسبب تسييحه وتوبته فقفذه الحوت من بطنه إلى البر... فالتقدير: يسبح ربه في بطن الحوت أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين. (3)

القول الثاني: "أن تسييحه هو قوله: سبحان الله".

وهذا نقله ابن عطية عن ابن جريج قال: هو قوله في بطن الحوت: سبحان الله. (4)

القول الثالث: "أن تسييحه هو الصلاة التي أحدثها في بطن الحوت".

قال ابن جرير: وقيل: إنما أحدث الصلاة التي أخبر الله عنه بها فقال: **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ** (143) في بطن الحوت. ثم روى عن عمران القطان قال: سمعت الحسن يقول في قوله: **فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ** (143) قال: فهو الله ما كانت إلا صلاة أحدثها في بطن الحوت. (5)

وقد جاء تفسير التسييح بالصلاة هنا عن ابن عباس وسعيد بن جبير والسدي. ومن ذكر ذلك من المفسرين: الماوردي (6) والبغوي (7) والسماعاني (8) والزعرري (9) وابن الجوزي (10) والقرطبي. (11)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري: رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال ("قلت ويمكن أن يكون هو مصليا في بطن الحوت بالإشارة لكونه حيا مفيقا والأولى أن يقال ولولا أنه كان من المسيحيين في بطن الحوت يعني ذاكرا له بقوله لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين كما نطق به القرآن. (12)

قاعدة الترجيح: وبما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن "القول الذي تؤيد قرآن في السياق مرجح على ماخالفه" (13)

(1). [الآية: 87]

(2). انظر: تفسير ابن كثير (15/4).

(3). انظر: تفسير الصخر والتنوير (177/23).

(4). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (486/4).

(5). انظر: تفسير الطبري (99/23).

(6). انظر: النكت والعمود تفسير الماوردي (67/5).

(7). انظر: تفسير البغوي (42/4).

(8). انظر: السمعاني (415/4).

(9). انظر: الكشف (63/4).

(10). انظر: زاه للسمر (85/7).

(11). انظر: تفسير القرطبي (123/15).

(12). انظر: المظهري 6 / 113

(13). انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 2 / 299

المبحث الثامن: وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146)

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد بـ (اليقطين) في قول الله تعالى: (وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ) على القولين :
القول الأول: "أن اليقطين: هو القرع".

وهذا القول مروى عن ابن عباس وعبدالله بن مسعود وأبي هريرة وسعيد بن جبّير ومجاهد والضحاك والسدي وقتادة وعمرو بن ميمون الأودي وعكرمة ووهب بن منبه وهلال بن يساف وعبدالله بن طاووس وعطاء الخراساني وغير واحد من السلف كلهم قالوا: اليقطين هو القرع.

ومن ذكر هذا من المفسرين: ابن جرير⁽¹⁾ والماوردي⁽²⁾ وابن عطية⁽³⁾ وابن كثير⁽⁴⁾ وروى ابن جرير عن أبي هريرة يقول: طرح بالعراء فأنبت الله عليه يقطينة فقلنا: يا أبا هريرة وما اليقطينة؟ قال: الشجرة الدباء. هيأ الله له أروية وحشية تأكل من خشاش الأرض أو هشاشها فتفشخ عليه فترويه من لبنها كل عشية وبكرة حتى نبت.⁽⁵⁾
قال ابن كثير: وذكر بعضهم في القرع فوائد منها: سرعة نباته وتظليل ورقه لكبره ونعومته وأنه لا يقرها الذباب وجودة أغذية ثمره وأنه يؤكل نيئاً ومطبوخاً بلبه وقشره أيضاً. وقد ثبت أن رسول الله ﷺ كان يُحِبُّ الدُّبَاءَ ويتبعه من حَوَاشِي الصُّخْفَةِ⁽⁶⁾.⁽⁷⁾

القول الثاني: "أن اليقطين: كل شجرة لا ساق لها مما ينسبط على وجه الأرض كالبقول والقرع والبطيخ والفتاء".

وهذا المعنى مروى عن سعيد بن جبّير ومجاهد والحسن ومقاتل ومن أهل اللغة: ثعلب والمبرد والجوهري والزجاج في آخرين.

ومن ذكر هذا من المفسرين: ابن جرير⁽⁸⁾ والماوردي⁽⁹⁾، والسمعاني⁽¹⁾، والبغوي⁽²⁾، والزنجشري⁽³⁾، وابن الجوزي⁽⁴⁾، والقرطبي⁽⁵⁾.

(1). انظر: تفسير الطبري (99/23).

(2). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (68/5).

(3). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (486/4).

(4). انظر: تفسير ابن كثير (15/4).

(5). انظر: تفسير الطبري (103/23).

(6) فروى البخاري في صحيحه عن أنس رضي الله عنه قال: دخلت مع النبي ﷺ على غلام له خياط فقدم إليه قصعة فيها ثريد، قال: وأقبل على عمه. نزل:

فجعل النبي ﷺ يتبع الدباء. قال: فجعلت أتبعه فأضمه بين يديه. قال: فما زلت بعد أحب الدباء. صحيح البخاري (2067/5).

(7). انظر: تفسير ابن كثير (15/4).

(8). انظر: تفسير الطبري (99/23).

(9). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (68/5).

قال الزجاج: "كل شجرة لا تنبت على ساق وإنما تمتدُّ على وجه الأرض نحو القرع والبطيخ والحنظل فهي يقطين؛ واشتقاقه من: قَطَنَ المكان: إذا أقام فهذا الشجر ورقه كله على وجه الأرض فلذلك قيل له: يقطين.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال ("قلت وكان قرعا تغطه من أوراقها عن الذباب فانه لا يقع عليه كذا قال البغوي انه قول جميع المفسرين. "(6)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن "أن هذا هو قول جماهير المفسرين من السلف ومن بعدهم".

(1). انظر: السمعاني (416/4).

(2). انظر: تفسير البغوي (43/4).

(3). انظر: الكشف (62/4).

(4). انظر: زاد المسير (88/7).

(5). انظر: تفسير القرطبي (129/15).

(6). انظر: المظهري 113 / 6

الفصل العشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة ص.

المبحث الأول : { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ (7) }

المبحث الثاني : { جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (11) }

المبحث الثالث : { هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا مَرْحَبًا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59) }

المبحث الأول : { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (7) }

الدراسة :

اختلف العلماء في المقصود بالملة الآخرة في قول الله تعالى : (مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الْآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلَاقٌ (7) ⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال:

القول الأول: "أن المراد بالملة الآخرة هي: ملة النصارى لأنها بعد ملة موسى وغيره وهم يقولون بالتثنية لا بالتوحيد".

وهذا القول مروى عن ابن عباس والسدي وقتادة والحكم وابن جريج والكلبي ومقاتل ومجاهد ومحمد بن كعب القرطبي ومقاتل.

كما عند ابن جرير ⁽²⁾، والماوردي ⁽³⁾، والسمعاني ⁽⁴⁾، والبغوي ⁽⁵⁾، والزنجشري ⁽⁶⁾، وابن عطية ⁽⁷⁾، وابن الجوزي ⁽⁸⁾، والقرطبي ⁽⁹⁾، وابن كثير ⁽¹⁰⁾.

قال ابن عاشور: وعليه فالمشركون استشهدوا على بطلان توحيد الإله بأن دين النصارى الذي ظهر قبل الإسلام أثبت تعدد الآلهة ويكون نفي السماع كناية عن سماع ضده وهو تعدد الآلهة ⁽¹¹⁾.

القول الثاني: "أن الملة الآخرة هي: ملة قريش أي ما سمعنا بهذا في الملة التي أدركنا عليها آباءنا".

وهذا القول مروى عن مجاهد وقتادة وابن زيد. ومن ذكره من المفسرين: ابن جرير ⁽¹²⁾ والماوردي ⁽¹³⁾ والسمعاني ⁽¹⁴⁾ والبغوي ⁽¹⁾ والزنجشري ⁽²⁾ وابن عطية ⁽³⁾ وابن الجوزي ⁽⁴⁾ والقرطبي ⁽⁵⁾ وابن كثير ⁽⁶⁾.

(1). [ص: 7]

(2). انظر: تفسير الطبري (124/23).

(3). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (70/5).

(4). انظر: السمعاني (426/4).

(5). انظر: تفسير البغوي (45/4).

(6). انظر: الكشف (69/4).

(7). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (494/4).

(8). انظر: زاد المسر (94/7).

(9). انظر: تفسير القرطبي (152/15).

(10). انظر: تفسير ابن كثير (25/4).

(11). انظر: تفسير التحرير والتنوير (203/23).

(12). انظر: تفسير الطبري (124/23).

(13). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (70/5).

(14). انظر: السمعاني (426/4).

قال ابن عاشور: "يجوز أن يريدوا بـ (المِلَّةِ الْآخِرَةِ) المِلَّةُ التي هُم عليها ويكون إشارة إلى قول ملا قريش لأي طالب في حين اختضاره -حين قال له النبي ﷺ-: (يا عَم قُلْ لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله).⁽⁷⁾ فقالوا له جميعاً: أترغب عن ملة عبدالمطلب. فقولهم: (المِلَّةِ الْآخِرَةِ) كناية عن استمرار انتفاء هذا إلى الزمن الأخير فيعلم أن انتفاءه في ملتهم الأولى بالأحرى".⁽⁸⁾

القول الثالث: "أن الملة الآخرة هي: الملة المنتظرة إذ كانوا يسمعون من الأحبار والكهان أن رسولاً يبعث يكون آخر الأنبياء".

وهو قول الحسن كما ذكر ذلك الماوردي⁽⁹⁾ وابن عطية⁽¹⁰⁾ والقرطبي.⁽¹¹⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: "ويجوز أن يكون ظرفاً مستقراً في محل الحال أي ما سمعنا من أهل الكتاب ولا الكهان هذا أي التوحيد كائناً في الملة المترتبة التي هي آخر الملل"⁽¹²⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن "وإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما"⁽¹³⁾.

(1). انظر: تفسير البخوي (45/4).

(2). انظر: الكشاف (69/4).

(3). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (494/4).

(4). انظر: زاد المسير (94/7).

(5). انظر: تفسير القرطبي (152/15).

(6). انظر: تفسير ابن كثير (25/4).

(7) والحديث في صحيح البخاري (457/1).

(8). انظر: تفسير التحرير والتنوير (203/23).

(9). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (70/5).

(10). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (494/4).

(11). انظر: تفسير القرطبي (152/15).

(12). انظر: المظهري 124 /6

(13) قواعد الترجيح (125/1).

المبحث الثاني : {جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (11)}

الدراسة :

اختلف العلماء في إلى أين تعود الإشارة في قول الله تعالى : {جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (11)}⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :

القول الأول: "أن الإشارة بهنالك: إلى حيث وصفوا أنفسهم من الكفر والاستهزاء".

قال الزمخشري: (مَا هُنَالِكَ) إشارة إلى حيث وضعوا فيه أنفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم من قولهم لمن ينتدب لأمر ليس من أهله: لست هنالك.⁽²⁾

القول الثاني: "الإشارة بهنالك: إلى الارتقاء في الأسباب".

قال ابن جرير: كان بعض أهل العربية يتأول ذلك (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ) مغلوب عن أن يصعد إلى السماء.⁽³⁾

قال ابن عطية: قالت فرقة: أشار إلى الارتقاء في الأسباب أي هؤلاء القوم إن راموا ذلك جند مهزوم وهذا قوي.⁽⁴⁾ وكذا قال القرطبي ونقله عن الفراء.⁽⁵⁾

القول الثالث: "أن الإشارة بهنالك تعود إلى موضع بدر فبشره بهزيمتهم وهو بمكة فكان تأويلها يوم بدر" وهذا القول مروى عن قتادة.

قال ابن جرير: هنالك يعني: ببدر مهزوم. ثم روى عن قتادة (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (11)) قال: وَعَدَهُ الله وهو بمكة يومئذ أنه سيهزم جنداً من المشركين فجاء تأويلها يوم بدر.⁽⁶⁾

قال البغوي: (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ) أي: هؤلاء الذين يقولون هذا القول جند هنالك و«ما» صلة. (مَهْزُومٌ) مغلوب. (مِنَ الْأَحْزَابِ) أي: من جملة الأجناد يعني: قريشاً. قال قتادة: أخبر الله تعالى نبيه ﷺ وهو بمكة أنه سيهزم جند المشركين فقال: { سَيُهْزَمُ الْجَمْعُ وَيُوَلُّونَ الدُّبُرَ (45) }⁽⁷⁾ فجاء تأويلها يوم بدر. و (جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ) إشارة إلى بدر ومصارعهم.⁽⁸⁾

(1). [ص: 11]

(2). انظر: الكشف (68/4).

(3). انظر: تفسير الطبري (124/23).

(4). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (495/4).

(5). انظر: تفسير القرطبي (154/15).

(6). انظر: تفسير الطبري (124/23).

(7). [القمر: 45]

(8). انظر: تفسير البغوي (45/4).

وممن ذكر نحو هذا من المفسرين: الماوردي⁽¹⁾ والسماعي⁽²⁾ وابن عطية⁽³⁾ وابن الجوزي⁽⁴⁾ والقرطبي⁽⁵⁾ وابن عاشور⁽⁶⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: "فجاء تأويلها يوم بدر وهناك إشارة الى بدر ومصارعهم والظاهر انه إشارة الى حيث وضعوا أنفسهم وأتوا بمثل هذا القول العظم وتكذيبهم إياك." ⁽⁷⁾

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن "وإدخال الكلام في معاني ما قبله وما بعده أولى من الخروج به عنهما" ⁽⁸⁾.

من أن المراد بذلك هو جند قريش وأنهم سيهزمون وقد بشر الله بذلك نبيه ﷺ كما في قوله تعالى: (سَيُهْزَمُ الْجَنْعُ وَيُوْلَوْنَ الدُّبُرَ (45) ثم جاء تأويلها وهذا مرجح قوي لهذا القول.

(1). انظر: التكت والعيون تفسير الماوردي (80/5).

(2). انظر: السمعاني (427/4).

(3). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (495/4).

(4). انظر: زاد المسير (104/7).

(5). انظر: تفسير القرطبي (153/15).

(6). انظر: تفسير التحرير والتنوير (213/23).

(7). انظر: المظهر 125 / 6

(8). انظر: قواعد الترجيح (125/1).

المبحث الثالث: {هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا تَرْحَبُوا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59)}

الدراسة :

اختلف العلماء من القائل في قول الله تعالى: { هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ لَا تَرْحَبُوا بِهِمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59) } على القولين .

القول الأول: " أن هذا من كلام خزنة النار يخاطبون به رؤساء الكفار الذين دخلوا النار أولاً ثم دخل بعدهم أتباعهم "

فروى البغوي عن ابن عباس قال: (هَذَا) هو أن القادة إذا دخلوا النار ثم دخل بعدهم الأتباع قالت الخزنة للقادة: (هَذَا) يعني: الأتباع. (فَوْجٌ): جماعة. مقتحم معكم النار أي: داخلوها كما أنتم دخلتموها⁽²⁾ وقال لماوردي: الملائكة قالوا لبني إبليس لما تقدموا في النار هذا فوج مقتحم معكم إشارة لبني آدم حين دخلوها⁽³⁾ وكذا قال الزمخشري⁽⁴⁾ وابن الجوزي⁽⁵⁾ والقرطبي⁽⁶⁾ ورجحه ابن عطية وحكاه عن الفعلي وغيره⁽⁷⁾.
القول الثاني: " أن هذا من كلام أهل النار بعضهم لبعض "

وهو قول ابن جرير قال: هذا خبر من الله عن قيل الطاغين الذين كانوا قد دخلوا النار قبل هذا الفوج للمقتحم للفوج للمقتحم فيها عليهم. ثم روى عن قتادة في قوله: { هَذَا فَوْجٌ مُّقْتَحِمٌ مَعَكُمْ } في النار قال: هؤلاء التابع يقولون للرؤوس.⁽⁸⁾

وكذا قال الزمخشري وجعله من قبيل قوله تعالى: { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا }⁽⁹⁾.⁽¹⁰⁾ وقال بنحوه ابن عطية.⁽¹¹⁾

وقال ابن كثير: هذا إخبار عن قيل أهل النار بعضهم لبعض كما قال تعالى: { كُلَّمَا دَخَلَتْ أُمَّةٌ لَعَنَتْ أُخْتَهَا } [الأعراف: 38] يعني بدل السلام يتلاعنون ويتكاذبون ويكفر بعضهم ببعض فتقول الطائفة التي تدخل قبل

(1) [من: 59]

(2) انظر: تفسير البغوي (65/4).

(3) انظر: التكت والعيون تفسير لماوردي (103/5).

(4) انظر: الكشاف (102/4).

(5) انظر: زاد المسر (151/7).

(6) انظر: تفسير القرطبي (223/15).

(7) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (510/4).

(8) انظر: تفسير الطبري (175/23).

(9) [الأعراف: 38]

(10) انظر: الكشاف (102/4).

(11) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (510/4).

الأخرى إذا أقبلت التي بعدها مع الخزنة من الزبانية: (هَذَا فُوجٌ) أي: داخل معكم (لَا مَرْجَا بِكُمْ إِنَّهُمْ صَلَّو النَّارَ) لأنهم من أهل جهنم⁽¹⁾.

قال ابن عاشور: ابتداء كلام حكي به تخصم المشركين في النار فيما بينهم إذا دخلوها كما دل عليه قوله تعالى في آخره: {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ (64)} [ص: 64] وبه فسر قتادة وابن زيد وجريانه بينهم ليزدادوا مقتاً بأن يضاف إلى عذابهم الجسماني عذاب أنفسهم برجوع بعضهم على بعض بالتنديم وسوء المعاملة.

وأسلوب الكلام يقتضي متكلماً صادراً منه وأسلوب المفاولة يقتضي أن المتكلم به هم الطاغون الذين هم شر المآب لأنهم أسلم هذه القضية. فالتقدير: يقولون أي الطاغون بعضهم لبعض: هذا فوج مقتحم معكم أي: يقولون مشيرين إلى فوج من أهل النار أقحم فيهم ليسوا من أكفائهم ولا من طبقتهم وهم فوج الأتباع من المشركين الذين اتبعوا الطاغين في الحياة الدنيا وذلك ما دل عليه قوله: {قَالُوا بَلْ أَنْتُمْ لَا مَرْجَا بِكُمْ أَنْتُمْ قَالَتْهُمْ لَنَا قَبْلُ الْقُرْآنِ (60)} [ص: 60] أي أنهم سبب إحضار هذا العذاب لنا. وهو الموافق لمعنى نظائره في القرآن كقوله تعالى: {كُلُّنَا دَخَلْتُ أُمَّةً لَعَنَتْ أَجْمَعًا} [الأعراف: 38] إلى قوله: {بِمَا كُنْتُمْ تَكْسِبُونَ (39)} [الأعراف: 39] في سورة الأعراف وقوله: {إِذْ تَبَرَأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ (166)} في سورة البقرة (آية: 166) وقوله: {وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ (27)} [الصفافات: 27] وأوضح من ذلك كله قوله تعالى في آخر هذه الآية {إِنَّ ذَلِكَ لَحَقٌّ تَخَاصُّمُ أَهْلِ النَّارِ (64)} [ص: 64] فجملة القول المحذوف في موضع الحال من الطاغين.⁽²⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال ("قلت وجاز أن يكون معناه أن النبي صلى الله عليه وسلم وخلفاءه كانوا يحجزونهم عن النار ويمنعونهم عن ارتكاب موجبات دخولها وهم اقتحموا فيها حيث فعلوا موجبات دخولها عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلي كمثلي رجل استوقد ناراً فلما أضاءت ما حولها جعل الغرش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن فيها وجعل يحجزهن ويغلبنه فيقتحمن فيها قال فذلك مثلي ومثلكم أنا أخذ يحجزكم عن النار هلم عن النار هلم عن النار فتغلبوني تفحمون فيها - متفق عليه. ")⁽³⁾
قاعدة الترجيح :ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن " وإذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه "⁽⁴⁾.

(1). انظر: تفسير ابن كثير (43/4).

(2). انظر: تفسير المحرر والمنجز (288/23).

(3). انظر: المظهر (6/125).

(4). قواعد الترجيح (206/1).

الفصل الحادي وعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الزمر إلى نهايتها .

المبحث الأول : { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31) }

المبحث الثاني : { وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (48) }

المبحث الأول : { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31) } الدراسة :

اختلف العلماء فيم الاختصام ومن هم المختصمون ؟ في قول الله تعالى : (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31))⁽¹⁾ فيه أربعة أقوال :
القول الأول : "أن هذا الاختصام في الدعاء".

وهذا القول مروى عن عكرمة كما عند الماوردي.⁽²⁾ وأخرج الطبري عن ابن عمر قال : نزلت علينا هذه الآية وما ندري ما تفسيرها حتى وقعت الفتنة فقلنا : هذا الذي وعدنا ربنا أن نختصم فيه (ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ)⁽³⁾

وعن إبراهيم قال : لما نزلت : (إِنَّكَ مِيتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ (30)) الآية قالوا : ما خصومتنا بيننا ونحن إخوان قال : فلما قُتل عثمان بن عفان قالوا : هذه خصومتنا بيننا.⁽⁴⁾
القول الثاني : "أن الاختصام في الحقوق".

ذكره الماوردي فقال : تخصمهم هو تحاكمهم إلى الله تعالى فيما تغالبوا عليه في الدنيا من حقوقهم خاصة دون حقوق الله ليستوفيها من حسنات من وجبت عليه في حسنات من وجبت له.⁽⁵⁾
القول الثالث : "أنه اختصاص النبي ﷺ مع الكفار في تكذيبهم له".

قال الزمخشري : (تَخْتَصِمُونَ) فنحنج أنت عليهم بأنك بلغت فكذبوا فاجتهدت في الدعوة فلجوا في العناد ويعتدرون بما لا طائل فحده.⁽⁶⁾
وهذا هو ترجيح ابن عطية.⁽⁷⁾

قال ابن الجوزي : ثم أخير نبيه بما بعد هذا الكلام أنه يموت وأن الذين يكذبونه يموتون وأنهم يجتمعون للخصومة عند الله عز وجل الميحق والميطل والمظلوم والظالم.⁽⁸⁾

(1) [الزمر: 31]

(2) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (1/141).

(3) انظر: الأثر في السنن الكبرى للنسائي (445/6)، ويشكل الآثار للطحاوي (1/133)، وقال المصنف في مجمع الزوائد (3/208): رواه الطبراني ورجاله ثقات.

(4) انظر: تفسير الطبري (1/23).

(5) انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (5/120).

(6) انظر: الكشاف (4/129).

(7) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (4/529).

(8) انظر: زاد المسر (7/179).

القول الرابع : "أن هذا عام في جميع خصومات الخلاق وما بينهم من مظالم".

فروى ابن جرير عن ابن عباس أنه قال: يخاصم الصادق الكاذب والمظلوم الظالم والمهتدي الضال والضعيف المستكبر. وقال ابن جرير: "وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال: عني بذلك: أنك يا محمد ستموت وأنكم أيها الناس ستموتون ثم إن جميعكم أيها الناس تختصمون عند ربكم مؤمنكم وكافركم ومُجْزِئكم ومُبطِلوكم وظالموكم ومظلوموكم حتى يؤخذ لكل منكم من لصاحبه قِبله حَقٌّ حَقُّهُ". (1)

واستدل القرطبي (2) على عموم هذا في جميع المظالم بما في حديث أبي هريرة عند مسلم أن رسول الله ﷺ قال: (أتدرون من المفلس) قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع. قال: (إن المفلس من أمتي من يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة وبأني قد شتمت هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار). (3)

وعند البخاري عنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: (مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فَلْيَتَحَلَّلْهُ مِنْهَا فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ مِنْ قَبْلِ أَنْ يُوْخَذَ لِأَخِيهِ مِنْ حَسَنَاتِهِ فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتِ أَخِيهِ فَطَرَحَتْ عَلَيْهِ). (4)

قال ابن كثير: "ثم إن هذه الآية- وإن كان سياقها في المؤمنين والكافرين ويذكر الخصومة بينهم في الدار الآخرة- فإنها شاملة لكل متنازعين في الدنيا فإنه تعاد عليهم الخصومة في الدار الآخرة... فالصحيح العموم والله أعلم". (5)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال: "ومقتضى هذه الأقوال أنهم كانوا يرعمون ان الاختصاص في الدماء لا يكون الا بين المؤمنين والكافرين فلما ظهر البغي والفساد بين المسلمين اتضح لهم انه يكون بين المؤمنين ايضاً". (6)

قاعدة الترجيح : وما يؤيد هذا القول القاعدة للعرفه وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن "وإذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (1).

(1). انظر : تفسير الطبري (1/23).

(2). انظر : تفسير القرطبي (255/15).

(3). انظر : صحيح مسلم (1997/4).

(4). انظر : صحيح البخاري (2394/5).

(5). انظر : تفسير ابن كثير (45/4).

(6). انظر : المظهري 6/ 125

المبحث الثاني : {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (48)

الدراسة : اختلف العلماء في قول الله تعالى : {وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ} (48) هل ما حاق بهم من العذاب هو جزاء استهزائهم أو هو العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا ؟. على القولين :

القول الأول : " أن ما حاق بهم من العذاب هو جزاء استهزائهم وذلك بتقدير مضاف محذوف . تقديره : حاق بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون ."

قال السمعاني : أي : نزل بهم جزاء ما كانوا به يستهزئون (3) وكذا قال الزمخشري (4) وابن عطية . (5)

القول الثاني : " أن يكون ما حاق بهم هو العذاب الذي كانوا يستهزئون به في الدنيا . وعليه فلا يكون في الكلام حذف . والمعنى : حاق بهم العذاب الذي كانوا به يستهزئون ."

قال ابن جرير : (وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) ووجب عليهم حينئذ فلزمهم عذاب الله الذي كان نبي الله ﷺ في الدنيا يعلمهم على كفرهم برهم فكانوا به يستهزئون إنكاراً أن يصيبهم ذلك أو ينالهم تكذيباً منهم به وأحاط ذلك بهم . (6)

قال ابن الجوزي قوله تعالى : (وَحَاقَ بِهِمْ) أي : نزل بهم (مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) أي : ما كانوا يتكبرونه ويتكلمون به . (7) وينحوه قال القرطبي (8) وابن كثير (9) وابن عاشور . (10)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري : رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحة القول الأول فقال (" ما موصولة والمراد به العذاب ") (11).

قاعدة الترجيح : وبما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن " يقلل المقدر مهما أمكن لتقل مخالفة الأصل . والكلام بدون التقدير له وجه صحيح " (1).

(1) انظر : قواعد الترجيح (1/206).

(2) [الزمر : 48]

(3) انظر : السمعاني (473/4).

(4) انظر : الكشاف (135/4).

(5) انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (528/4).

(6) انظر : تفسير الطبري (9/24).

(7) انظر : زاد المسر (187/7).

(8) انظر : تفسير القرطبي (177/16).

(9) انظر : تفسير ابن كثير (58/4).

(10) انظر : تفسير السعدي والتنوير (352/23).

(11) انظر : المظهري 175 / 6

الفصل الثاني وعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة غافر.

المبحث الأول : {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)}

المبحث الثاني : {أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْفُسَهُمْ يَهْتَزِلُونَ (69)}

المبحث الثالث : {فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ قَرَعُوا بَمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَافُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83)}

المبحث الأول : {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)} [غافر: 60]

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد بالدعاء في هذه الآية {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)}⁽¹⁾ على القولين :

القول الأول: "أن المراد بالدعاء هنا: هو الطلب والرغبة وسؤال الله تعالى".

وهذا هو المروي عن السدي. قال ابن جرير: وقد قيل: إن معنى قوله: (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) إن الذين يستكبرون عن دعائي. ثم روى عن السدي أنه قال: عن دعائي.⁽²⁾

ومن ذكر هذا المعنى من المفسرين: البغوي⁽³⁾ والماوردي⁽⁴⁾ وابن الجوزي⁽⁵⁾ وابن كثير⁽⁶⁾ والألوسي⁽⁷⁾ وابن عاشور.⁽⁸⁾

القول الثاني: "أن الدعاء هنا بمعنى: اعبدوني. لقوله بعده:"

إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي وَقَوْلُهُ ﷻ: (الدعاء هو العبادة).

قال ابن جرير: وقوله (إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي) يقول ربكم أيها الناس لكم: ادعوني يقول: اعبدوني وأخلصوا لي العبادة دون من تعبدون من دوني من الأوثان والأصنام وغير ذلك (أَسْتَجِبْ لَكُمْ) يقول: أجب دعاءكم فأعفو عنكم وأرحمكم. ثم روى عن ابن عباس في قوله: (ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ) يقول: وحدوني أغفر لكم. وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله ﷺ: (الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ)⁽⁹⁾ وقرأ رسول الله ﷺ: {وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ (60)} قال: عن دعائي. وعن ثابت قال: قلت لأنس: يا أبا حمزة أبلغك أن الدعاء نصف العبادة؟ قال: لا بل هو العبادة كلها.⁽¹⁰⁾

(1). [غافر: 60]

(2). انظر: تفسير الطبري (70/24).

(3). انظر: تفسير البغوي (96/4).

(4). انظر: النكت والعيون تفسير الماوردي (162/5).

(5). انظر: زاد المسير (234/7).

(6). انظر: تفسير ابن كثير (85/4).

(7). انظر: روح المعاني (81/24).

(8). انظر: تفسير التحرير والتنوير (174/24).

(9) الحديث: صحيح. وهو في سنن أبي داود (72/2). ومنن الترمذي (206/5)، ومنن ابن ماجه (1254/2)، وصححه الألباني في صحيح

وضيف سنن الترمذي - (469/6)، وفي صحيح الترمذي والترهيب - (127/2) من حديث النعمان بن بشير.

(10). انظر: تفسير الطبري (70/24).

وممن ذكر هذا المعنى من المفسرين: ابن أبي حاتم⁽¹⁾ والألوسي⁽²⁾ وابن الجوزي⁽³⁾ والماوردي⁽⁴⁾ والبغوي⁽⁵⁾ والزنجشري⁽⁶⁾ والقرطبي⁽⁷⁾ وابن كثير⁽⁸⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال: "ولعل المراد هاهنا ان الدعاء والعبادة متحدان بالثبات مختلفان بالاعتبار والمفهوم فان كل دعاء وسؤال فهو عبادة وطاعة لان في السؤال ذل وافتقار والعبودية في اللغة اظهار التذلل والافتقار والعبادة ابلغ منها لانها غاية التذلل ولذا لا يستحقه الا الله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه وكل عبادة وطاعة فهو سؤال حيث قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكثر دعائي ودعاء الأنبياء قبلي بعرفات لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير - رواه ابن ابي شيبة في المصنف وقال الله تعالى واخر دعويهم ان الحمد لله رب العالمين قال الجزر كافي النهاية انما سمي التهليل والتحميد دعاء لانه بمثولته في استيجاب ثواب الله وجزائه كالحديث الاخر إذ اشغل عبدي ثناءه علي عن مسئلتني أعطيتة أفضل ما اعطى السائلين"⁽⁹⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن: "يجب حمل نصوص الوحي على العموم مالم يرد نص بالتخصيص"⁽¹⁰⁾.

(1). انظر : تفسير ابن أبي حاتم (3263/10).

(2). انظر : روح المعاني (81/24).

(3). انظر : زاد المسير (234/7).

(4). انظر : التلخيص والعمدة تفسير الماوردي (162/5).

(5). انظر : تفسير البغوي (96/4).

(6). انظر : الكشف (179/4).

(7). انظر : تفسير القرطبي (326/15).

(8). انظر : تفسير ابن كثير (85/4).

(9). انظر : للمظهري 214 / 6

(10). انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 527

المبحث الثاني : { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ (69) } الدراسة :

اختلف العلماء { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ (69) }⁽¹⁾ في من هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله ؟. على القولين :

القول الأول: "أنه عنى هؤلاء المجادلين: كفار قريش".

قال ابن جرير: وقوله: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ (69) } يقول لنبية محمد ﷺ: أَلَمْ تَرَ يَا محمد هؤلاء للمشركين من قومك الذين يخاصمونك في حجج الله وآياته ؟. ثم روى عن ابن زيد قال: هؤلاء للمشركون.⁽²⁾ وكذا قال البغوي⁽³⁾ والقرطبي⁽⁴⁾ وحكاها ابن الجوزي عن ابن عباس.⁽⁵⁾ وقال ابن عطية: هذا قول ابن زيد والجمهور من المفسرين.⁽⁶⁾

القول الثاني: "أن هؤلاء هم أهل الأهواء كالقدرية وغيرهم".

ويلزم قائل هذه المقالة أن يجعلوا قوله تعالى: { الَّذِينَ كَذَّبُوا } كلاماً مقطوعاً مستأنفاً في الكفار.

فروى ابن جرير عن محمد بن سيرين قال: إن لم تكن هذه الآية نزلت في القدرية باني لا أدري فيمن نزلت: { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُضَرَّفُونَ (69) } إلى قوله: { مِنْ دُونِ اللَّهِ قَالُوا ضَلُّوا عَنَّا قُلْ لَمْ يَكُنْ نَدْعُو مِنْ قَبْلُ شَيْئًا كَذَلِكَ يَضِلُّ اللَّهُ الْكَافِرِينَ (74) }⁽⁷⁾. وعنه أيضاً قال: إن لم يكن أهل القدر الذين يخوضون في آيات الله فلا علم لنا به.⁽⁸⁾

ومن ذكر هذا من المفسرين: البغوي⁽⁹⁾ وابن عطية⁽¹⁰⁾ وابن الجوزي⁽¹¹⁾ والقرطبي.⁽¹²⁾

(1) [غافر: 69 70]

(2). انظر: تفسير الطبري (82/24).

(3). انظر: تفسير البغوي (105/4).

(4). انظر: تفسير القرطبي (331/15).

(5). انظر: زاد المسر (234/7).

(6). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (568/4).

(7) [غافر: 74]

(8). انظر: تفسير الطبري (82/24).

(9). انظر: تفسير البغوي (105/4).

(10). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (568/4).

(11). انظر: زاد المسر (234/7).

(12). انظر: تفسير القرطبي (331/15).

وذكر بعضهم فيه حديثاً عن عقبة بن عامر قال: قال النبي ﷺ: (نزلت هذه الآية في القدرية) قال أبو قبيل: لا أحسب المكذبين بالقدر إلا الذين يجادلون الذين آمنوا. ⁽¹⁾ ولم أقف على هذا في أسباب النزول. فإله أعلم. ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمه القول الثاني فقال: ⁽²⁾ المراد به القدرية مجوس هذه الأمة فهم يكذبون ما ثبت بالكتاب والسنة من كون الله سبحانه خالقاً للأشياء كلها من الخير والشر والجواهر والأعراض قادراً على كل شيء يقدر لمن يشاء ما يشاء من الصغائر والكبائر ويعذب من يشاء يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد لا يجب عليه شيء لا يستل عمّا يفعل وهم يستلون وينكرون الصراط والميزان والشفاعة وغير ذلك ⁽³⁾ قاعدة الترجيح :

ومما يؤكد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن: ⁽⁴⁾ إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه ⁽⁵⁾.

(1) ولم أقف على هذا الحديث إلا في مسند الروياني قال: نا أحمد بن عبد الرحمن، نا عمي، حدثني مالك بن الحمر، عن أبي قبيل وسأله رجل عن أمر القدر، فقال: أنا في الإسلام أقدم منه، لا خير فيه، قال أبو قبيل: وأخبرني عقبة بن عامر: أن رسول الله ﷺ قال: « سيهلك من أمي أهل الكتاب وأهل الدين » فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الكتاب ؟ قال: « قوم يتعلمون كتاب الله يجادلون به الذين آمنوا » فقال عقبة: يا رسول الله، وما أهل الدين ؟ قال: « قوم يبيعون الشهوات، ويضيعون الصلوات » فقال أبو قبيل عند قوله هذا: لا أحسب المكذبين بالقدر: الذين يجادلون في آيات الله، وأما أهل الدين، فلا أحسبهم إلا أهل عمود ليس عليهم إمام جماعة، ولا يعرفون شهر رمضان. مسند الروياني (279/1). وهو بهذا الإسناد لا يصح لأنه فيه مجاميل. وحدثت عقبة بن عامر قال عنه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة: ضعيف. (278/4).

(2) انظر: المظهر 6/ 220

(3) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين: حسين بن علي بن حسين الحلي، ترقيم الرضا الطبع الأولى 1417 هـ (206/1-328/2).

المبحث الثالث : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83) } [غافر : 83]

الدراسة :

اختلف علماء إلى من يعود الضمير في قوله تعالى : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَحَاقَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83) } ⁽¹⁾ على القولين

القول الأول : "أن الضمير يعود على الأمم المكذبة. فهم الذين فرحوا بما عندهم من العلم".

قال ابن جرير : (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) يقول : فرحوا جهلاً منهم بما عندهم من العلم وقالوا : لن نُبْعَثَ ولن يُعَذِّبَنَا اللهُ. ثم روى عن مجاهد في قول الله : (فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ) قال : قولهم : نحن أعلم منهم لن نُعَذِّبَ ولن نُبْعَثَ. وعن السدي قال : بجهالتهم. ⁽²⁾

وحكاة ابن عطية عن ابن زيد ⁽³⁾ وابن الجوزي عن الجمهور ⁽⁴⁾ وعن ذكره من المفسرين : الماوردي ⁽⁵⁾ والبغوي ⁽⁶⁾ والقرطبي ⁽⁷⁾ والزمخشري ⁽⁸⁾ وابن كثير ⁽⁹⁾.

القول الثاني : "أن الضمير يعود على الرسل. ومعناه : فرحت الرسل بما عندهم من العلم بنجاتهم وهلاك أعدائهم لما رأوا جهلهم المتعادي واستهزائهم بالحق وعلموا سوء عاقبتهم وما يلحقهم من العقوبة". أو فرحوا بما عندهم من العلم بالله والنفقة به وبأنه سينصرهم.

وهذا القول حكاه الماوردي عن ابن عيسى ⁽¹⁰⁾ وحكاة ابن الجوزي عن أبي سليمان الدمشقي ⁽¹¹⁾ وذكره الزمخشري ⁽¹²⁾ وابن عطية ⁽¹³⁾ والقرطبي ⁽¹⁴⁾ وحكاة الألوسي عن الجبالي ⁽¹⁾.

(1) . [غافر : 83]

(2) . انظر : تفسير الطبري (81/24).

(3) . انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (572/4).

(4) . انظر : زاد المسير (234/7).

(5) . انظر : البكت والعيون تفسير الماوردي (164/5).

(6) . انظر : تفسير البغوي (105/4).

(7) . انظر : تفسير القرطبي (336/15).

(8) . انظر : الكشاف (186/4).

(9) . انظر : تفسير ابن كثير (90/4).

(10) . انظر : البكت والعيون تفسير الماوردي (164/5).

(11) . انظر : زاد المسير (234/7).

(12) . انظر : الكشاف (186/4).

(13) . انظر : المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز (572/4).

(14) . انظر : تفسير القرطبي (336/15).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال(“استحقروا علم الرسل والمراد بالعلم ما يزعمونه علما نافعا وهو في الحقيقة اما جهل مركب كقول اليونانيين ، وغيرهم من الكفار في الإلهيات ، وبعض الطبيعيات والرياضيات وكقول كفار مكة لن نبعث ولن نعذب كذا قال مجاهد وكقول اليهود والنصارى”⁽²⁾)

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد هذا القول القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن : (“القول الذي تؤيد قرأتان في السياق مرجح على ماخالفه”⁽³⁾).

(1). انظر: روح المعاني (91/24).

(2). انظر: المظهري 220 / 6

(3) . انظر: قواعد الترجيح عند المفسر 299 / 2

الفصل الثالث وعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الشورى.

المبحث الأول : {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَعْتَرِفْ حَسَنَةً نَّرَدُّ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (23)

المبحث الثاني : {وَوَكَّدَلِكْ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا} (52)

المبحث الأول : {قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَن يَقَرِّفْ حَسَنَةً نَّوَدَّ لَهُ فِيهَا حُسْنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ} (23)

الدراسة : اختلف العلماء في قول الله تعالى : (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) (1)

على الثلاثة أقوال :

القول الأول : "أخا القرابة وتكون (في) للسيبة" (2)

أي : من أجل القرى والمعنى إلا أن توادوني في قرابتي التي بيني وبينكم فتكفوا عني أذاكم وتمنعوني من أذي الناس كما تمنعون كل من بينكم وبينه مثل قرابتي .

واستدلوا : لهذا القول بما أخرجه البخاري في صحيحه (عن ابن عباس رضي الله عنه أنه سئل عن قول الله (إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ) فقال سعيد بن جبير قري آل محمد صلى الله عليه وسلم فقال ابن عباس عجلت أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن بطن من قريش إلا كان له فيهم قرابة فقال إلا أن تصلوا ما بيني وبينكم من القرابة " هذا مروي عن مجاهد (3) وعكرمة (4) وقتادة (5) والسدي (6) وإبي مالك (7) وعبدالرحمن بن زيد والضحاك وعطاء بن دينار (8) وغيرهم . واختاره جمهور المفسرين (9)

القول الثاني : "أن القرى بمعنى القرية يقال قرية وقرى بمعنى كالزلفة والزلفى "

والمعنى : إلا أن يتوددوا إلى الله ويتقربوا إليه بطاعته .

هذا القول مروي عن الحسن وقتادة وابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم (10)

القول الثالث : "أخا بمعنى أهل البيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته "

(1) . [الخوري: 23]

(2) . انظر : تفسير الألوسي

(3) . أخرجه الطبري 143 / 11 وذكره عنه النحاس في معانيه 308 / 6 وعزاه للسيوطي في الدرر 298 / 7 إلى هبة بن حميد وابن المنذر

(4) . أخرجه الطبري 642 / 11 من طريقين عن عكرمة

(5) . أخرجه الصنعاني 191 / 2 والطبري 143 / 11 وذكره النحاس في معانيه 308 / 6

(6) . أخرجه الطبري 143 / 11

(7) . انظر : المرجع السابق

(8) . أخرج الأثر عنهم الطبري في تفسيره 143 / 11

(9) . نسب الصنعاني إلى عامة للمفسرين 73 / 5 وعزاه ابن الجوزي في الزاد إلى أكثرين 117 / 7 ومن قال به الفراء 23 / 3 والطبري 142 / 11

والزجاج 398 / 4 والواحدي في الوجيز 964 / 2 والصنعاني 73 / 5 والبخاري 111 / 4 وابن العربي في الناسخ 127 / 2 وابن الجوزي في الزاد 7 / 7

117 والسخاوي في جمال الفراء 820 / 2 ابن حجر في الفتح 725 / 8 والسمين الحلبي في تفسيره 80 / 6 وابن تيمية في منهاج السنة النبوية 95 / 7

وإبن القيم في الباع 29 / 3 وابن كثير 200 / 7 والحلي في الجلالين 642 / 1 والشوكاني 432 / 4 والقصبي 3517 / 8

(10) . انظر : تفسير الكبير 149 / 9

والمعنى إلا أن تودوا قرابتي أهل بيتي ولا تؤذوهم وتحفظوني فيهم فتكون "في" للطرفية المجازية (1)

وري عن سعيد بن جبير أنه قال: هي قرابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن أبي إسحاق (2)

قال: سألت عمرو بن شعيب (3)

عن الآية فقال بنحو قول ابن جبير (4) واختاره الزمخشري (5) والسفسي (6) وقدمه الفخر الرازي (7) والبيهضاوي وابوالسعود (8)

وامتدلو: يماروي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال: "لما أنزل الله تعالى" قل لا أسألكم عليه أجرًا إلا المودة

في القرى" قالوا يا رسول الله من هؤلاء الذين نودهم قال: "علي وفاطمة (9) وولدهما (10)

ويخرج لهذا القول أيضا يماروي عن ابن عباس رضي الله عنهم في سبب نزول الآية أنه قال سبب نزولها قول للعباس رضي الله عنه (11)

أو ابنه للأئصار لنا الفضل عليكم (12) هذا الأقول الثلاثة التي سبق ذكرها مبينة على قول الجمهور القائلين بأن الآية محكمة (13) أما القائلون بالنسخ فقد اختلفوا في النسخ لها قوله الله تعالى "قل ما سألتكم من أجر فهو لكم إن أجرى إلا على الله وهو على كل شيء شهيد (47)" (14)

(1) تقدم ترجمته

(2) هو عمرو بن عبيد الحمصاني أبو إسحاق السبيعي شيخ الكوفة وعالمها وعندها ثقة عابدمكثر توفي سنة 127 هـ. انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد/6

313 وتاريخ البخاري 6/ 317 والسير 5/ 392

(3) هو ابن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي ذكر البخاري أن أحد وعليا والحميدي وإسحاق كانوا يمتحنون بحديثه ووثقه أبو حاتم إلا أنهم

أنكروا عليه كثرة روايته عن أبيه عن جده انظر: معرفة القاتل 2/ 177 والجرج والتعديل 6/ 238

(4) أخرجه الطبري 11/ 144 وذكره عنه ابن كثير 7/ 200

(5) انظر: الكشف 4/ 215

(6) انظر: مدارك التنزيل 3/ 253

(7) انظر: تفسير الكبير 9/ 148

(8) انظر: أنوار التنزيل 2/ 362 وإرشاد العقل السليم 6/ 16

(9) هي: فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الماخمية من ناهيات فريض وإحدى القصصيات الماقلات زوج علي بن أبي طالب وأم الحسن والحسين وأول من جعل لها النمش في الإسلام توفيت سنة 11 هـ. انظر: معرة الصحابة 6/ 3187 والاستيعاب 4/ 447 وأسد الغابة 7/ 238 وحلية الأولياء 2/ 49

(10) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 10/ 3276 والطبراني في الكبير 3/ 47 رقم الحديث 2641 والعلبي في تفسيره 5/ 388 وذكره الجلال في ناسخه ونسوخه 2/ 610 ومعاني 6/ 309 من طريق عن حسين الأشقر عن قيس عن الأعمش عند سعيد بن جبير عنه به .

(11) انظر: المنهاج لابن تيمية 7/ 100 وابن كثير 7/ 201 وقاسمي 8/ 3518

(12) انظر: تفسير السعدي 5/ 74

(13) ذكره هذه الأقول دون ترجيح أحد الجملتين في أحكام القرآن 5/ 262 وابن عطية 5/ 33 مع ترجمته للإحكام وابن عادل الحنبلي 17/ 188

188 وابن جزى 4/ 35 ذكر الأقوال ولم يتعرض للقول بالنسخ .

(14) [سبا: 47]

ويكن معنى الآية أنهم سئلوا أن يودوه بقرابته ثم روده الله إليه ما كان عليه الأنبياء كما قال نوح وهود عليهما السلام ({قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ (47)}).

روي عن ابن عباس أنه قال ({قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ} قل لا أسألكم على الإيمان جعلاً إلا أن تودوني لقرايتي وتصدقوني وتمنعوني مني ففعل ذلك الأنصار رحمهم الله ومنعوا منه عن انفسهم و أولادهم ثم نستختها ({قُلْ مَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ (47)}) (2) وبنحوه قال الضحاك (3) ومقاتل (4)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال : (قلت لا شك ان مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقاربه فريضة محكمة لا يحتمل النسخ لحديث انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من والده وولده والناس أجمعين - وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من كن فيه وجد بمن حلاوة الإيمان من كان الله ورسوله أحب اليه مما سواها ومن أحب عبدا لا يحبه الا الله ومن يكره ان يعود في الكفر بعد ان أنقذه الله منه كما يكره ان يلقي في النار - روى الحديثين الشيخان في الصحيحين وعلى ذلك انعقد الإجماع - لكن يمكن ان يقال ان المنسوخ انما هو ما امر الله تعالى رسوله بسؤال الاجر وروى ابن نجيب عن مجاهد عن ابن عباس في معنى الآية الا ان تودوا الله وتتقربوا اليه بطاعته - وهذا قول الحسن قال هو القربى الى الله يقول الا التقرب الى الله والتودد اليه بالطاعة والعمل الصالح (5).

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن: "تفسير السلف مقدم على كل تفسير" (6).

(1) . وبهذا المعنى وردت آيات أخرى في القرآن منها قول الله تعالى {أُولَئِكَ الَّذِينَ مَكَرَ اللَّهُ فَبَثَلَهُمْ فَتْنَةً قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ (90)} [الأنعام: 90] وقول الله تعالى ({قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ (86)}) [ص: 86] انظر: فهم القرآن للمحاسبي ص 475 والناسخ للمقري 155 وناسخ القرآن لابن البازري 48 وناسخ ابن حزم 1/ 54 والناسخ للكرمي 1/ 183

(2) . أخرجه النحاس في ناسخه 2/ 618 من طريق جوير عن الضحاك عن ابن عباس .

(3) . ذكره عنه السمرقندي 3/ 242 وابن الجوزي في نواسخه 220

(4) . الاستثناء المنقطع هو ما كان المستثنى فيها مغايراً للمستثنى منه في الجنس

(5) انظر : المظهري 5/ 251 .

(6) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 288

المبحث الثاني : { وَكَذَلِكَ أَوْخَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا (52) }

الدراسة : اختلف العلماء في المعنى المراد بـ (روحاً) في قول الله تعالى : (وَكَذَلِكَ أَوْخَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا) ⁽¹⁾

القول الأول : "أي نبوة"

قال ابن عباس ⁽²⁾ والحسن والضحاك ⁽³⁾ وابن أبي حاتم ⁽⁴⁾ وابن أبي زمنين ⁽⁵⁾ والواحدي ⁽⁶⁾ والسماعي ⁽⁷⁾ والرازي ⁽⁸⁾ .

القول الثاني : "رحمة من عندنا" وبه قال السدي .

القول الثالث : "وحيًا" وبه الكلبي

القول الرابع : "كتاباً" وبه قال الربيع

القول الخامس : "هو جبريل" وبه قال الضحاك

القول السادس : "هو القرآن" وبه قال مالك بن دينار وسماء روحاً لأن فيه حياة من موت الجهل .

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري : رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثاني فقال : (فالمرداه القرآن فإنه

أثر النبوة والرحمة) ⁽⁹⁾ .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني في القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن : ("القول الذي

تؤيد قرائن في السياق مرجح على ماخالفه" ⁽¹⁰⁾) .

ولا يعنى هذا بعد الأقوال الأخرى أو طرحها فيه تدخل في هذا المعنى ضمناً فالقرآن الكريم وحي من الله أوحى به

إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم بواسطة جبريل عليه السلام وهو الكتاب الذي فيه النبوة والرحمة والنور

والهداية.

(1) . [الخوري: 52]

(2) . أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره 3280 / 10 وذكره ابن الجوزي في زاد المسير 126 / 7 وعزاه السيوطي في العمدة 315 / 7 إلى ابن المنذر وابن أبي

حاتم. ونقل النحاس في معانيه 328 / 6 عن ابن عباس رضي الله عنهما (روحاً) النبوة انظر: لباب التأويل للبخاري 104 / 4 والبحر المحيط لأبي حيان 9 /

351

(3) . انظر: تفسير الضحاك 742 / 2

(4) . انظر: تفسير القرآن العظيم 3280 / 10

(5) . انظر: تفسير القرآن العزيز 283 / 2

(6) . انظر: الوسيط 61 / 4

(7) . انظر: التفسير الكبير 434 / 9

(8) . انظر: بدائع التفسير 434 / 2

(9) . انظر: المظهري 267 / 5.

(10) . انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 299 / 1

الفصل الرابع وعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الزخرف.

المبحث الأول : {وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (15)}

المبحث الثاني: {وَالَّذِي لَعَلَّمَ لِلشَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)}

المبحث الأول : { وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (15) } سورة الزخرف
الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد في قول الله تعالى : (وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (15))⁽¹⁾
على ثلاثة أقوال :

الجزء : في اللغة يطلق على البعض وقد يرد أيضا في اللسان العربي على عدة معاني منها القسمة والنصيب
والقطعة من الشيء⁽²⁾

القول الأول : "الجزء : هو العدل أي: الند والمثيل والشبيه والمعنى أنهم جعلوا لله نداً وشبيهاً ومثيلاً له سبحانه".
وبه قال : قتادة⁽³⁾

القول الثاني : "المرد بالجزء : النصيب والمعنى أنهم أثبتوا لله تعالى شريكاً في ملكه وحكمه عما يقولون علواً
كبيراً".

وبه قال النحاس ، ونقله عن ابن عباس ، ومجاهد ، وعطاء ، والربيع بن أنس ، والضحاك⁽⁴⁾ ، واختاره ابن الهائم
المصري⁽⁵⁾

واستشهد ابن كثير لهذا القول بقوله تعالى : { وَجَعَلُوا لِلَّهِ يَمًا ذَرًّا مِنَ الْخَرْتِ وَالْأَنْعَامِ نَصِيًّا فَقَالُوا هَذَا إِلَهُ بَرِغْمِهِمْ
وَهَذَا لِشُرَكَائِنَا فَمَا كَانَ لِشُرَكَائِهِمْ فَلَا يَصِلُ إِلَى اللَّهِ وَمَا كَانَ لِلَّهِ فَهُوَ يَصِلُ إِلَى شُرَكَائِهِمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ
(136) }⁽⁶⁾ (7)

القول الثالث : "أن الجزء هنا: بمعنى الولد وخص البنات مهم لله سبحانه أي أنهم جعلوا لله البنات وقالوا
الملائكة بنات الله"⁽⁸⁾

(1). [الزخرف: 15]

(2). انظر: مقاييس اللغة ص 197 والمحكم 7/ 479 ولسان العرب 1/ 45 والقاموس 45 والمختار 43 وتاج العروس 1/ 171

(3). أخرجه الصنعاني 2/ 195 والطبري 11/ 172 و زاد السيوطي في الدر 320/7 نسبته إلى عبيد بن حميد وابن المنذر .

(4). انظر: إعراب القرآن النحاس ص 809 وتفسير أبي حيان 9/ 362 والشوكاني 4/ 718

(5). انظر: التبيان في تفسير غريب القرآن ص 372 أحمد بن محمد بن عماد بن علي القرطبي المصري أبو العباس المعروف بابن الهائم المصري كان إماماً
علماً في الفقه والعربية والفرائض ألف تأليف عديدة مفيدة توفي سنة 815هـ انظر: طبقات المفسرين للداودي 1/ 82 والبدر الطالع 1/ 110 وشذرات
الذهب 7/ 109 والضوء اللاح 1/ 361

(6). [الأنعام: 136]

(7). انظر: تفسير ابن كثير 7/ 222 ووجه الدلالة من الآية واضح وذلك أن الله تعالى جلّ وعلا أخبر في هذه الآية أن المشركين جعلوا لله نصيباً مما
أخرج الأرض من الزرع النبات .

(8). كما حكى الله تعالى عنهم عقب هذه الآية بعدة آيات فقال : (أَنَا صُنْعُنَا وَمَنْ عَلَيْكُمْ يَتَّبِعُونَ وَالْوَعْدُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ إِنَّكُمْ إِنتُمْ لَكَاذِبُونَ قَوْلًا غَظِيْبًا (40)
وقال سبحانه : (أَمْ خَلَقْنَا الْمَلَائِكَةَ إِنَاثًا وَهُمْ شَاهِدُونَ (150)

وهذا القول مروى عن مجاهد (1)، والسدي (2)، وهو اختيار كثير من المفسرين (3).

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الثالث فقال : (" والمراد به قوطم الملائكة بنات الله إذ لا شك أن الولد ما يخلق من نطفة الوالد والنطفة جزء منه ولذلك سمي الولد جزءه ") (4).

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني في القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن : (" القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ماخالفه ") (5).

(1) . انظر : تفسير مجاهد 580 وأخرجه الطبري 172 / 11 بلفظ " ولداً وبنات من الملائكة " وذكره السيوطي 320 / 7 وعزاه أيضاً إلى عبد بن حميد وابن المنذر .

(2) . أخرجه الطبري 172 / 11

(3) . عزاه ابن كثير إلى كثير من التأولين، ومن ذهب إليه الزجاج 406 / 4 وابن أبي زمنين 286 / 2 والواحدي 66 / 4 والزعزعي 234 / 4 وابن الجوزي في الراد 129 / 7 وفي التزمية ص 228 والفخر ذكر أنه هو المشهور 181 / 9 والبيضاوي 370 / 2 والسقي 267 / 3 والحازن 106 / 4 وابن القيم في إعلام الموقعين 112 / 1 والتمالي 144 / 3 وابن جزي 46 / 4 وابن عادل 241 / 17 والهي في الجلالين 648 وأبو السعود 26 / 6 والشوكاني 718 / 4

(4) انظر : للمظهري 272 / 5.

(5) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 1 / 299

المبحث الثاني: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلشَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)} سورة الزخرف
الدراسة :

اختلف العلماء في مرجع ضمير (وإنه) في قول الله تعالى: {وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ لِلشَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61)} (1)

القول الأول: "أن الضمير عائد إلى عيسى عليه السلام بمعنى أنه السلام لعلم الساعة" (2).

روي ابن عباس رضي الله عنهم (3) وأبو هريرة (4) ومجاهد، والضحاك (5) ومقاتل (6) وقتادة، والسدي، وابن زيد، والحسن، وعكرمة (7) وهذا قول أكثر المفسرين (8)
واستدلوا:

(1) [الزخرف: 61]

(2) . ولعلني على هذا القول بحتم أحد وجهين :

أولهما : أن عيسى عليه السلام ودلالة الساعة فإذا نزل كان ذلك دلالة وعلامة على قيام الساعة ومن هذا للمعنى القرأة التي رويت عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم (وإنه لعلم للساعة) انظر: في هذه القرأة ونسبتها إلى ابن عباس وأبي هريرة الطبري 11/ 204 والنحاس في إعرابه 817 ومما يه 380 / 6 والعللي في تفسيره 5/ 420 والقرطبي في تفسيره 4/ 129 وابن عطية 5/ 61 وابن الجوزي 7/ 142 وثانيهما : أن عيسى عليه السلام إذا نزل دليل على الساعة بمعنى أن القادر على إيماده عليه السلام من أم بلا أب قادر على بعث الموتى من قبورهم والوجهان متقاربان صحيحان كما قال القرطبي . معناه 37 / 3 وانظر: الطبري 11/ 204 والسمرقندي 3/ 262 وابن الجوزي نقل غيره هذا عن ابن قتيبة 7/ 142 والسعدي 830 (3) . روي معناه عن ابن عباس عدد من تلاميذه ومنهم :

عكرمة عن ابن عباس أخرجه الصنعاني في تفسيره 2/ 198 والحاكم في مستدركه 2/ 486 وصححه ووافقه الذهبي أبو هبة مولى ابن عقيل عنه أخرجه أحمد في المسند 1/ 317 وابن حبان في صحيحه الإحسان 15/ 228 والحاكم في المستدركه 2/ 287 وصححه والطبري في تفسيره 11/ 205 والطبراني في الكبير 12/ 153 . قال في الجمع 7/ 104 فيه عاصم بن ميملة وثقه أحمد وغيره وهو سفي الحفظ وبقي رجاله رجال الصحيح وحسن إسناده شعيب الأرنؤوط ومن عاونه في تحقيق المسند 5/ 86

مجاهد عنه : أخرجه ابن أبي شيبة في المصنف 11/ 545 ح 11923

جابر عنه : أخرجه الطبري في تفسيره 11/ 205 بلفظ ما أنكرى لعلم الناس تفسير هذه الآية أم لم يقطعوا لها ؟ (وإنه لعلم للساعة) قال نزول عيسى عليه السلام وذكره ابن أبي حاتم في تفسيره 10/ 3285 معلقا عن ابن عباس بلفظ " خروج عيسى قبل يوم القيامة وعزاه السيوطي في الدرر 7/ 334 إلى القرطبي وسعيد بن منصور ومسدد وعبد بن حميد وابن أبي حاتم والطبراني من طريق ابن عباس .

(4) . أخرجه الصنعاني في تفسيره 2/ 119 وعزاه السيوطي في الدرر 7/ 335 إلى : وذكره ابن كثير 7/ 236

(5) . أخرجه الطبري قولما في تفسيره 11/ 205

(6) . انظر: تفسير مقاتل 3/ 194

(7) . انظر: روايات هؤلاء السلف في جامع الطبري 11/ 205 وتفسير الصنعاني 2/ 198 وأحكام القرآن لخصاص 5/ 265 وتفسير العللي 5/ 420 وابن عطية 5/ 61 وابن الجوزي في الراد 7/ 142 والسيوطي في الدرر 334

(8) . عزاه النحاس في إعرابه 818 إلى أكثر الناس وقال الزجاج 4/ 417 إنه أكثر في التفسير " وعن اختياره ابن قتيبة في غريبه 345 والزجاج 4/ 417 والنحاس في إعرابه 818 ومما يه 6/ 380 والسمرقندي 3/ 262 وابن أبي زمنين 2/ 293 والعللي 5/ 420 والواحدي 4/ 79 والمصماني 5/ 112 والبخاري 4/ 129 والزهري 4/ 254 والفهر الرازي 9/ 200 والبيضاوي 2/ 376 والنسفي 3/ 279

على أن عيسى عليه السلام ينزل في آخر الزمان وسيكون نزوله علامة من علامات الساعة كما جاء في الصحيحين : من حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكماً عدلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب⁽¹⁾ ويؤيد هذا المعنى القراءة الأخرى الواردة عن ابن عباس وأبي هريرة رضي الله عنهم⁽²⁾ .

القول الثاني : "أن الضمير عائد إلى القرآن" .

وهو مروى عن الحسن⁽³⁾ وقتادة⁽⁴⁾ وسعيد بن جبيرة⁽⁵⁾ .

القول الثالث : "أن الضمير عائد إلى النبي محمد صلى الله عليه وسلم" .

ذكره جماعة من المفسرين⁽⁶⁾ .

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : ("إنه" "يعني عيسى عليه السلام")⁽⁷⁾ .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن : ("القول الذي تؤيد قرائن في السياق مرجح على ماخالفه")⁽⁸⁾ .

فسياق الآيات في ذكر عيسى عليه السلام فما قبله وما بعده في عيسى عليه السلام .

(1) أخرجه البخاري في صحيحه (كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام 581 / 1 حديث رقم 3448 ومسلم في صحيحه (كتاب الإيمان باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام حاكماً 135 / 1 حديث الرقم 155

(2) الثعلبي 420 / 5 وابن كثير 236 / 7

(3) ذكره النحاس في إعرابه 818 والثعلبي في تفسيره 420/5 والقرطبي في جامعه 69 / 19

(4) أخرجه الطبري 205 / 11

(5) ذكره عنه ابن الجوزي 142 / 7 والقرطبي 69 / 19 وابن كثير 236 / 7

(6) ذكره ابن عطية وعزاه إلى فرقة 61/5 والسمين 106 / 6 وابن جزري 56 / 4

(7) انظر : المظهري 272 / 5 .

(8) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 299 / 1

الفصل الخامس وعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الأحقاف.

المبحث الأول: فاصبر كما صبر أولو العزم من الرسل (35)

المبحث الأول: فاصِرٌ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (35) الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد (أَوَّلُو الْعَزْمِ) في قول الله تعالى: (فَاصِرٌ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ) على عدة أقوال⁽¹⁾:

القول الأول: "أن أولي العزم من الرسل هم الخمسة الذين ذكرهم وهم أصحاب الشرائع".

وبه ابن عباس رضي الله عنه⁽²⁾ وعجّاهد⁽³⁾ وقتادة⁽⁴⁾ وابن السائب⁽⁵⁾ واختاره جماعة من المفسرين⁽⁶⁾

القول الثاني: "أن جميع الأنبياء أولوا العزم ولم يبعث الله رسولا إلا كان ذا عزم وحزم".

وبه قال ابن زيد⁽⁷⁾ واختاره الواحدي⁽⁸⁾ وابن عبيطة⁽⁹⁾

القول الثالث: "أن أولي العزم نوح وهود وإبراهيم فأمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يكون رابعهم.

وهذا قول أبو العالية الرياحي⁽¹⁰⁾

القول الرابع: "أن منهم إسماعيل ويعقوب وأيوب وليس آدم منهم ولا يونس ولا سليمان". قاله ابن جريج⁽¹¹⁾

القول الخامس: "هم الذين أمروا بالقتال حتى مضوا على ذلك نوح وهود وصالح وموسى وداود وسليمان".

قاله ابن عباس رضي الله عنه⁽¹²⁾ وابن السائب⁽¹³⁾ وحكي عن السدي⁽¹⁴⁾ والكلبي⁽¹⁵⁾

القول السادس: "أنهم نوح وهود وإبراهيم وشعيب وموسى". قاله قتادة⁽¹⁾

(1) . انظر: بحر العلوم 294 / 3 الكشف والبيان 25 / 9 النكت والعيون 288 / 5 معالم التنزيل 207 / 4 زاد المسير 1306 الكشف 1016

التفسير الكبير 28 / 32 الجامع لأحكام القرآن 2 / 2828 مدارك التنزيل 2 / 558 البحر المحيط 8 / 95 فتح القدير 5 / 32

(2) . عزاه عنه السيوطي في الدر المنثور 7 / 454 لابن أبي حاتم وابن مردويه .

(3) . ذكره عنه النحاس في معاني القرآن 2 / 1189 وحكاها عنه المنذري في النكت والعيون 5 / 288 والقرطبي في الجامع لأحكام القرآن 2 / 2828

(4) . أخرجه عنه الصنعاني في تفسيره 3 / 201 وزاد السيوطي في الدر المنثور 7 / 455 عزوه لعبد بن حميد وابن المنذر

(5) . حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير 1306

(6) . انظر: معاني القرآن للزجاج 4 / 341 معاني القرآن للنحاس 2 / 1189 أنوار التنزيل 5 / 117 التسهيل 4 / 85 تفسير ابن كثير 4 / 181 إرشاد

العقل السليم 6 / 80 روح المعاني 26 / 54 تفسير المازني 9 / 130

(7) . أخرجه عنه الطبري في تفسيره 21 / 177

(8) . انظر: الوسيط 4 / 116

(9) . انظر: المحرر الوجيز 1717

(10) . حكاه عنه السمرقندي في بحر العلوم 3 / 294 وعزاه السيوطي في الدر 7 / 454 لعبد بن حميد وأبو الشيخ والبيهقي في الشعب وابن عساکر

(11) . عزاه عنه السيوطي في الدر المنثور 7 / 454 لابن المنذر

(12) . عزاه عنه السيوطي في الدر المنثور 7 / 455 لابن مردويه

(13) . حكاه عنه ابن الجوزي في زاد المسير 1306

(14) . حكاه عنه السمرقندي في بحر العلوم 3 / 294 وابن الجوزي في زاد المسير 1306

(15) . حكاه عنه الثعلبي في الكشف والبيان 9 / 25 والبهوي في معالم التنزيل 4 / 207

القول السابع : "أن أولي العزم من الرسل كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر". قال جابر بن عبد الله رضي الله عنه (2)
القول الثامن: "ألو العزم ستة : نوح صبر على أذى قومه فكانوا يضربونه حتى يغشى عليه وإبراهيم صبر على
النار وإسحاق صبر على الذبح ويعقوب صبر على فقد ولده وذهاب بصره ويوسف صبر في البئر وفي السجن
وأيوب صبر على ضره". قاله : مقاتل (3)

القول التاسع : "أنهم إبراهيم وموسى وداود وسليمان وعيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم". قاله : السدي (4)
القول العاشر : "أنهم الأنبياء الثمانية عشر المذكورين في سورة الأنعام".

(وَنَزَّلْنَا حُجَّتَنَا آتَيْنَاهَا إِبْرَاهِيمَ عَلَى قَوْمِهِ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَن نَّشَاءُ إِنَّ رَبِّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ (83) وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ
وَيَعْقُوبَ كُلًّا هَدَيْنَا وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ وَكَذَلِكَ
نُجَيِّزُ الْمُخْشِينَ (84) وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَى وَعِيسَى وَإِلْيَاسَ كُلٌّ مِّنَ الصَّالِحِينَ (85) وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيُوسُفَ
وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى الْعَالَمِينَ (86) (5) قاله الحسين بن الفضل (6)

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : (وقال الشيخ أحمد المجدد للآلف الثاني رضي الله عنه هم
سنة آدم ونوح وإبراهيم وموسى وعيسى وسيد الرسل محمد صلى الله عليه وعليهم أجمعين وسلم أما الخمسة فلما
ذكر من تخصيصهم للميثاق وكونهم أصحاب الشرائع ومن جاء خلفهم أتد شرائعهم وأما آدم فلا جرم يكون هو
صاحب شريعة جديدة لكونه مقدما على غيره. (7)

قاعدة الترجيح :

وبما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن: "القول الذي
تؤيد آيات قرآنية مقدّم على ما عدم ذلك" (8).

(1) عزاه عنه السيوطي في الدر المنثور 7/ 454 لابن عساکر

(2) عزاه عنه السيوطي في الدر المنثور 7/ 455 لابن مردويه

(3) حكاكه عنه القطبي في الكشف والبيان 9/ 25 والبخاري في معاني التنزيل 4/ 207 وابن عطي في المحرر الوجيز 1716

(4) حكاكه عنه الماوردي في التكت والعون 5/ 288 وابن الجوزي في زاد المسير 1306

(5) سورة الأنعام 83-86

(6) حكاكه عنه القطبي في الكشف والبيان 9/ 25 وابن عطي في المحرر الوجيز 16/ 17 وابن الجوزي في زاد المسير 130/6

(7) انظر: المظهر 5/ 331.

(8) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 312

الفصل السادس والعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة محمد.

المبحث الأول : {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ }

المبحث الأول : {مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ}
 الدراسة :

اختلف العلماء في معنى "غير آسن" في قول الله تعالى : (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ وَأَنْهَارٌ)⁽¹⁾ على ثلاثة أقوال :

القول الأول : "غير ممتن" . وهو قول وقتادة⁽²⁾ والنحاس⁽³⁾
 القول الثاني : "غير متغير" .

وهو قول ابن عباس رضي الله عنهم⁽⁴⁾ وجمهور المفسرين⁽⁵⁾ والمقصود تغير الريح أو الطعم لطول مكثه سوء أنتن أم لم ينتن⁽⁶⁾ وعبر المفسرين عن الآسن بأنه المتغير المتنن⁽⁷⁾

القول الثالث : "لا تمسه يد وأنه يجيء الماء حتى يد في فيه" . روي عن الحارث⁽⁸⁾
 ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول الأول فقال : (أي غير متغير طعمه ولا ريحه كما يتغير مياه الدنيا بطول المكث)⁽⁹⁾ .

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله باني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن : "أنه إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها"⁽¹⁰⁾ .

(1) . [عمد: 15]

(2) . أخرجه عنه الصنعاني في تفسيره 206 / 3 والطبراني في تفسيره 200 / 21 وزاد السيوطي في الدر المنثور 7 / 464 عزوه لمعبد بن حميد

(3) . انظر : معاني القرآن 2 / 1197

(4) . أخرجه عنه الطبري في تفسيره 200 / 21 وابن أبي حاتم 10 / 3298 برقم 18584

(5) . انظر : معاني القرآن للفراء 3 / 59 جامع البيان 200 / 21 معاني القرآن للزجاج 5 / 8 الكشف 1020 المحرر الوجيز 21 / 17 أنوار التنزيل 5 /

121 مدار التنزيل 2 / 563 التسهيل 4 / 89 البحر المحيط 8 / 98 تفسير ابن كثير 4 / 185 إرشاد العقل السليم 6 / 87 روح المعاني 26 / 73

(6) . انظر : المحرر الوجيز 1721 زاد المسير 1310 روح المعاني 26 / 73

(7) . انظر : بحر العلوم 3 / 300 الكشف والبيان 9 / 32 الوسيط 4 / 122 معالم التنزيل 4 / 212

(8) . هو الحارث ابن عبدالله الأعور الحمداني الكوفي أبوزهير صاحب علي كذبه الشعبي في رأيه ورمي بالرفض وفي حديثه ضعف وليس له عند النسائي

سوى حديثين مات في خلافة ابن الزبير قال النسائي وغيره وليس بالقوي وقال ابن أبي داود كان ألقه الناس وأفرض الناس وأحسب الناس مات سنة 65 هـ

انظر : الكاشف 1 / 303 تقريب التهذيب 146

(9) انظر : المظهر 5 / 338.

(10) انظر : قواعد الترجيح عند المفسرين 2 / 807

الفصل السابع والعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الفتح.

المبحث الأول : {لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (2) }

المبحث الأول : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (2) } الدراسة :

اختلف العلماء في معنى قول الله تعالى : (مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ)⁽¹⁾ على عدة أقوال⁽²⁾ :

القول الأول : "ما تقدم يعنى ذنب أبويك آدم وحواء ببركتك وما تأخر : ذنوب أمك بدعوتك " .
هذا القول : رواه المزي عن الشافعي⁽³⁾ وقاله السمرقندي⁽⁴⁾

القول الثاني : "جميع ما فرط منك من ترك الأولى مما يصح أن تعاتب عليه وتسمية ذنبا بالنظر إلى منصبه الجليل صلى الله عليه وسلم فهو من قبيل حسنات الأبرار سيئات القربين"⁽⁵⁾
قاله الزمخشري⁽⁶⁾ وجماعة من المفسرين⁽⁷⁾

القول الثالث : "ما صدر منه من الذنوب حقيقة دون الخوض في تفاصيلها ويشهد له أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقوم من الليل حتى تنفطر قدماه فقالت له عائشة : لم تصنع هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر ؟ قال : "أفلا أحب أن أكون عبداً شكوراً"⁽⁸⁾

قالو : "وهو صلى الله عليه وسلم في الجانب البشري كالبشر يحب ويكره ويرضى ويفض ويأكل ويشرب ويقوم وينام ومن هذا الجانب فقد يقع منه صلى الله عليه وسلم بعض الأخطاء التي يعاتبه الله عليها ويمكن العصمة في هذا الجانب في أن الله ينبه صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه من خطأ وهذا مال لا يتأتى لأحد من البشر غيره وهذا من جوانب العصمة المغفلة .

أما الجانب النبوي هو جانب التبليغ فإنه فيه معصوم صلى الله عليه وسلم ولذا لما سحر صلى الله عليه وسلم لم يؤثر هذا السحر في الجانب النبوي برأثر في الجانب البشري "حتى كان يخيل إليه أنه يفعل وما يفعله"⁽¹⁾

(1) [الفتح: 32]

(2) . انظر : الكشف والبيان 9/ 43 النكت والمعون 5/ 310 معالم التنزيل 4/ 223 الكشف 1024 التفسير الكعبر 28/ 72 الجامع لأحكام

القرآن 2/ 2847 فتح القدير 5/ 56

(3) . انظر : طبقات الشافعية الكبرى 2/ 97

(4) . انظر : بحر العلوم 3/ 308

(5) . هذا القول نسبته ابن عساکر في تاريخ دمشق 5/ 137 لأبي سعيد الخدري في ترجمته بلفظ (ذنوب المقربين حسنات الأبرار) وعزاه القرطبي في تفسيره

1/ 153 وابن الحاج في المدخل 1/ 49 للجديد

(6) . انظر : الكشف 1024

(7) . انظر : أنوار التنزيل 5/ 126 مدارك التنزيل 2/ 570 إرشاد العقل السليم 6/ 98 الفتحاحات الإلهية 4/ 157 روح المعاني 26/ 138 .

(8) . أخرجه البخاري في صحيحه برقم 3175 في كتاب تفسير القرآن باب (مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ) وأخرجه مسلم في صحيحه برقم 2820 في

كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب إكثار الأعمال والاجتهاد في العبادة .

وقالوا: ولا يمكن أن نردّ النصوص مجرد أن نستبعد وقوع الذنب منه صلى الله عليه وسلم وليس الشأن ألا يذنب الإنسان بل الشأن أن يغفر للإنسان وقد قال صلى الله عليه وسلم: "كل ابن آدم خطاء وخير الخطائين التوابون" (2) وهناك أشياء لا يمكن أن تقع من الأنبياء إطلاقاً مثل الكذب والخيانة وسفاسف الأخلاق من الزنا وشبهه لأن هذا لو فرض وقوعه لكان طعناً في رسالتهم وهذا مستحيل لأنه يفتي أصل الرسالة (3) القول الرابع: "ما تقدم قبل الفتح وما تأخر بعد الفتح". اختاره الطبري (4) القول الخامس: "ما تقدم في الجاهلية قبل النبوة وما تأخر: كل شيء لم يعمل". قاله ابن عباس رضي الله عنه (5) وسفيان الثوري (6) ومقاتل (7) القول السادس: "ما تقدم في الجاهلية وما تأخر في الإسلام". قال به مجاهد (8) وعامر وأبو جعفر (9) القول السابع: "ما تقدم من ذنب يوم بدر وما تأخر: من ذنب يوم حنين". ذكره القرطبي في تفسيره (10) القول الثامن: "ما تقدم من حديث مارية وما تأخر من إمارة زيد". حكاه الزمخشري (11) قال الرازي: (وهو أبعاد الوجوه وأسقطها لعدم التام الكلام) (12)

- (1). أخرجه البخاري في صحيحه رقم الحديث 4837 في كتاب الجزية باب هل يعطي من النعمي إذا سحر ورقم 3268 في كتاب بدء الخلق باب صفة إبليس وجنوده ورقم 5763 في كتاب الطب 6063 وأخرجه مسلم في صحيحه رقم 2189 في كتاب السلام باب السحر من حديث عائشة رضي الله عنها
- (2). أخرجه الترمذي في سننه رقم 2499 في كتاب صفة القيامة والرقائق والورع وابن ماجه في سننه 4251 وفي كتاب الزهد باب ذكر النبوة وصحبه ابن النفلان في الوهم والإيهام 414/5 وحسنه الألباني في صحيح الترمذي 2499 وصححه ابن ماجه 3447
- (3). انظر: تفسير القرآن الكريم جزء عم لشيخ محمد الحنين 249
- (4). انظر: جامع البيان 236/21
- (5). حكاه عنه الواحدي في الوسيط 134/4 وابن الجوزي في زاد المسير 1318
- (6). ذكره عنه السخري في معاني القرآن 1205/2 وعزاه السيوطي عنه في الدر المنثور 512/7 لعبد بن حميد
- (7). ذكره عنه الزمخشري في الكشاف 1024
- (8). حكاه عنه القرطبي في الجامع الأحكام القرآن 2847/2
- (9). عزاه عنه القرطبي في الجامع الأحكام القرآن 2847/2
- (10). قال رحمه الله تعالى: (وذلك أن الذنب لما تقدم يوم بدر أنه جعل يدعو ويقول: "اللهم إن خلقت هذا العصاة لا تميد في الأرض أبداً) وجعل يردد هذا القول دفعات فأوحى الله إليه من أين تعلم أني لو أهملت هذه العصاة لا أعيد أبداً فكان هذا الذنب المتقدم وأما الذنب المتأخر يوم حنين لما فرغ الناس قال لعنه العباس ولأبن عمه أبي سفيان "ناولاني كفا من حصاة الوادي" فتأولاه فأخذته بيده ورمي به في وجوه المشركين وقال: "شامت الوجوه حم لا ينصرون" فافترس القوم من أخوه فلم يبق أحد إلا إمتلأت عيناه رملاً وحصيات ثم نادى في أصحابه فرجعوا فقال لهم عند رجوعهم: "لو لم أرمهم لم يهزموا" فانزل الله عز وجل (وما رميت إذا رميت ولكن الله رمى) الأنفال 17 فكان هذا الذنب المتأخر انظر: الجامع لأحكام القرآن 2847/2
- (11). انظر: الكشاف 1024
- (12). انظر: التفسير الكبير 72/28

ترجيح الشيخ ثناء الله المظهري :

رجح الشيخ رحمه الله تعالى رحمة القول السادس فقال : (أى جميع ما فرط منك قديما فى الجاهلية قبل الرسالة وحديثا بعد الرسالة أى نزول السورة مما يصح أن يعاتب عليه وهذا لا يستلزم ارتكاب المعصية قال حسنة الأبرار سيئات المقربين.)⁽¹⁾.

قاعدة الترجيح :

ومما يؤيد قول الشيخ ثناء الله بآني فتي القاعدة المعروفة وهي القاعدة الترجيحية تنص على أن: "القول الذي تؤيد قرآن في السياق مرجح على ماخالفه"⁽²⁾.

(1) انظر: المظهري 355/5.

(2) انظر: قواعد الترجيح عند المفسرين 1/ 299.

الباب الثالث :

عرض ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسيره

(من أول سورة المجادلة إلى نهاية سورة الناس)

- الفصل الأول : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المجادلة إلى نهايتها .
- الفصل الثاني : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الجمعة إلى نهايتها .
- الفصل الثالث : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التحريم إلى نهايتها .
- الفصل الرابع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الحاقة إلى نهايتها .
- الفصل الخامس : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المزمل إلى نهايتها .
- الفصل السادس : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المدثر إلى نهايتها .
- الفصل السابع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القيامة إلى نهايتها .
- الفصل الثامن : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الدهر إلى نهايتها .
- الفصل التاسع : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النبأ إلى نهايتها .
- الفصل العاشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة النازعات إلى نهايتها .
- الفصل الحادي عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة عبس إلى نهايتها .
- الفصل الثاني عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكويد إلى نهايتها .
- الفصل الثالث عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المطففين إلى نهايتها .
- الفصل الرابع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البروج إلى نهايتها .
- الفصل الخامس عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الطارق إلى نهايتها .
- الفصل السادس عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأعلى إلى نهايتها .
- الفصل السابع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الغاشية إلى نهايتها .
- الفصل الثامن عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفجر إلى نهايتها .
- الفصل التاسع عشر : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البلد إلى نهايتها .
- الفصل العشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة العلق إلى نهايتها .
- الفصل الحادي والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القدر إلى نهايتها .

- الفصل الثاني والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القارعة إلى نهايتها.
- الفصل الثالث والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكاثر إلى نهايتها.
- الفصل الرابع والعشرون : ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الإخلاص إلى نهايتها.

الفصل : الأول

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المجادلة إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى { قَالُوا فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكَكُمْ }

المبحث الثاني: في قول الله تعالى { تَفْسَحُوا لِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ }

المبحث الأول : {وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3)}

الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى (مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا)⁽¹⁾

القول الأول : "المراد بالتماس هنا الحقيقة فلا يجوز تماسهما بقبلة او مضاجعة او غير ذلك من وجوه

الاستمتاع"⁽²⁾. وذهب إلى هذا القول الامام مالك وأحد قولي الامام الشافعي .

القول الثاني : "المراد بالتماس المجامعة (الوطء) فيجوز له الاستمتاع بغير قبل التكفير "

وذهب إلى هذا الحسن والثوري وهو الصحيح من مذهب الشافعي⁽³⁾

استدلوا أصحاب المذهب الأول : قال الزمخشري والرازي بوجوه :

الاول : "قول الله تعالى (فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسًا) فكان ذلك عاما لجميع ضروب المسيس من لمس يبدأ أو غيرها".

والثاني : "قول الله تعالى (وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ) الزمه حكم التحريم بسبب أنه شبهها بظهر الأم فكما أن مباشرة ظهر الأم ومسه يحرم عليه فوجب أن يكون الحال في المرأة كذلك".

الثالث : "روى عكرمة أن رجلا ظاهر من امرته ثم واقعها قبل أن يكفر فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك فقال (اعتزلها حتى تكفر)⁽⁴⁾⁽⁵⁾ وذهب إلى القول الأول الطبري⁽⁶⁾، والبغوي⁽⁷⁾، والقرطبي⁽⁸⁾، والبقاعي⁽⁹⁾، والشوكاني⁽¹⁰⁾.

استدلوا : بأن لفظ التماس يطلق في القرآن ويراد به الجماع دون دواعيه من قبلة ونحوها بأن المظاهر منها كالحائض يحرم جماعها دون دواعيه والصائم يحرم منه الوطء دون دوعيه⁽¹⁾.

(1) . [المجادلة: 3]

(2) . انظر: البحر المحيط 327 / 8

(3) . انظر: البحر المحيط 327 / 8

(4) . أخرجه ابوداود في باب الظهار من كتاب الطلاق سنن أبي داود 515/1 وأخرجه الترمذي في : باب ما جاء في المظاهر قبل أن يكفر من كتاب الطلاق عارضة الأحوذى 177/5 أخرجه النسائي في باب في الظهار من كتاب الطلاق 136/6

(5) . انظر: التفسير الكبير 111/8

(6) . انظر: جامع البيان 528 / 2

(7) . انظر: معالم التنزيل 52 / 7

(8) . انظر: الجامع لأحكام القرآن 283 / 17

(9) . انظر: نظم الدرر 350 / 19

(10) . انظر: فتح القدير 257 / 5

ترجييع الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى (قَبْلَ أَنْ يَنْفَاسًا) وترجع القول الثاني فقال: "المراد بالتماس الجماعة وفيه دليل على أن الكفارة شرط لحل الاستمتاع وأن الظهار يوجب الحرمة"⁽²⁾.

قاعدة الترجيع:

كما يؤكد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي "يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية الأنفة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع"⁽³⁾

(1). انظر: التفسير والتنوير 19 27

(2). انظر: التفسير المظهر، 53 / 7

(3). انظر: قواعد الترجيع 635 / 2

المبحث الثاني: { تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفَسَّحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ } الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى (تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ)⁽¹⁾ على القولين :
القول الأول : "للمراد بمجالس مجالس القتال إذا اصطفوا للحرب" .

وذهب إلى القول ابن عباس رضي الله عنه وقال الحسن ويزيه بن أبي حبيب كان الصحابة رضي الله عنهم
"يتشاحون على الصف الأول فلا يوسع بعضهم لبعض رغبة في الشهادة فنزلت" .

القول الثاني : "جميع المجالس التي للطاعات وإن كان السبب مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم" .
القول الثالث : "الآية مخصوصة بمجلس الرسول صلى الله عليه وسلم"⁽²⁾

استدلوا أصحاب القول الأو والثالث : أن المراد به مجالس القتال أو مجلس الرسول صلى الله عليه وسلم بسبب
النزول .

فمن الضحاك قال: في قول الله تعالى (إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ) قال : كان هذا للنبي صلى الله عليه
وسلم ومن حوله خاصة يقول : استوسعوا حتى يصيب كل رجل منكم مجلساً مع النبي صلى الله عليه وسلم
وهي أيضاً مقاعد للقتال⁽³⁾

يقول الزمخشري : (والمراد بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانوا يتضامون)⁽⁴⁾

فيه تنافساً على القرب منه وحرصاً على استماع كلامه وقيل هو المجلس من مجالس القتال وهي مراكز الغزاة
كقول الله تعالى { تَبَوَّءُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (121) }⁽⁵⁾⁽⁶⁾

استدلوا أصحاب القول الثاني : أن المراد منه جميع مجالس الطاعات وذهب إلى هذا جمهور العلماء

كالطبري⁽⁷⁾، وابن العربي⁽⁸⁾، والرازي⁽⁹⁾، والقرطبي⁽¹⁰⁾، والبقاعي⁽¹¹⁾، والآلوسي⁽¹⁾، وابن عاشور⁽²⁾، والسعدي⁽³⁾

(1) . [المحاجة: 11]

(2) . انظر: البحر المحيط 8 / 331

(3) . انظر: جامع البيان للطبري 28 / 17

(4) . يتضامون تضام الشيء انضم بعضه إلى بعض ويقال تضام القوم وغنم المعجم الوسيط 544

(5) . [آل عمران: 121]

(6) . انظر: الكشف 1089

(7) . انظر: جامع البيان 28 / 218

(8) . انظر: أحكام القرآن 4 / 1760

(9) . انظر: التفسير الكبير 8 / 117

(10) . انظر: الجامع لأحكام القرآن 17 / 297

(11) . انظر: نظم الدرر 19375

مستقلين بعموم دلالة الأحاديث الواردة في الأمر بالتفسيح في المجالس منها : .

الأول : عن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا يقيم الرجل الرجل من مجلس ثم يجلس فيه)⁽⁴⁾ .

الثاني : عن ابن عمر رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم : (أنه نهي أن يقام الرجل من مجلسه ويجلس فيه آخر ولكن تفسحوا وتوسعوا)⁽⁵⁾ .

الثالث : كان ابن عمر رضي الله عنهم يكره أن يقوم الرجل من مجلسه ثم يجلس مكانه⁽⁶⁾ .

الرابع : مذهب جمهور أهل العلم إلى أن السبب بمجلس النبي صلى الله عليه وسلم والحكم في سائر المجالس التي للطاعات وهذا قول مالك رحمه الله وقال : ما أرى الحكم إلا يطرد في مجالس العلم ونحوها غابر الدهر⁽⁷⁾ .

الخامس : يؤيد القول قراءة من قرأ (في المجالس) فذلك على هذا التأويل اسم جنس فالسنة المندوب إليها هي التفسيح⁽⁸⁾ .

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى :

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى (تَفْسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ) وترجح القول الأول فقال : " المراد بالمجالس حينئذ الجنس " ⁽⁹⁾

قاعدة الترجيح :

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقى القاعدة المعروفة وهي " أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب وحمل الآية عموم الفاظها هو الحق ما لم يدل دليل على تخصيصها " ⁽¹⁰⁾

(1) . انظر : روح المعاني 221/14

(2) . انظر : التمهيد والتنوير 38/28

(3) . انظر : تيسر الكريم الرحمن 316 /7

(4) . أخرجه البخاري في صحيحه حديث الرقم 6269 وأخرجه مسلم في صحيحه 2177

(5) . أخرجه البخاري في صحيحه حديث الرقم 6270 وأخرجه مسلم في صحيحه 2177

(6) . أخرجه البخاري في صحيحه حديث الرقم 6270 وأخرجه عبد الرزاق في مصنفه 3/ 268 رقم الحديث 5592

(7) . انظر : المحرر الوجيز لابن عطية 5/ 268

(8) . انظر : المصدر السابق

(9) . انظر : التفسير المظهر 7/ 59

(10) . انظر : قواعد الترجيح 2/ 545

الفصل : الثاني

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الجمعة

المبحث الأول : {وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3)} [الجمعة: 3]

المبحث الأول : {وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْقُرْآنُ الْحَكِيمُ (3)} [الجمعة: 3] الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى (وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا) على القولين :

القول الأول: المراد (وَأَخْرَيْنَ) الأئمة لم يلحقوا بهم بعد وسيلحقون .

وذهب إلى هذا القول : الطبري (1)، والزمخشري (2)، والرازي (3)، وابن كثير (4)، والبقاعي (5)، وأبو السعود (6)، والألوسي (7)، وابن عاشور (8).

القول الثاني: "المراد (وَأَخْرَيْنَ) منصوب معطوف على الضمير في (وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ) أسند تعليم الآخرين إليه عليه الصلاة والسلام مجازاً لما تناسق التعليم إلى آخر الزمان وتلا بعضه بعضاً فكانه النبي صلى الله عليه وسلم وجد منه .

وقال أبوهريرة وغيره : وأخريهم هم فارس وجاء نصاً عنه في صحيح البخاري ومسلم " (9).

ولوفهم منه الحصر في فارس لم يجوز أن به الآية ولكن فهم للمفسرون منه أنه تمثيل فقال مجاهد وابن جبير : الروم والعجم .

وقال مجاهد أيضاً وعكرمة ومقاتل التابعين من أبناء العرب لقوله (منهم) أي في النسب وقال مجاهد أيضاً

والضحاك ابن حبان (10) طوائف من الناس . وقال ابن عمر : أهل اليمن

وعن مجاهد أبناء الأعاجم وعن ابن زيد أيضاً هم التابعون وعن الضحاك أيضاً: العجم وعن أبي روق (1).

(1). انظر: جامع البيان 96 / 14

(2). انظر: الكشاف 1105

(3). انظر: التفسير الكبير 144 / 8

(4). انظر: تفسير القرآن العظيم 4 / 465

(5). انظر: نظم الدرر 20 / 53

(6). انظر: إرشاد العقل السليم 8 / 247

(7). انظر: روح المعاني 14 / 289

(8). انظر: التمهيد والتنوير 28 / 211

(9). عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : كنا جلوساً عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ نزلت عليه سورة الجمعة فلما قرأه ((وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا) قال رجل: من هؤلاء يا رسول الله ؟ فلم يواجهه النبي صلى الله عليه وسلم حتى سأله مرتين أو ثلاثاً قال وفيما أسلمان للفقاري قال فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على سلمان ثم قال : " لو كان الإيمان عند الثريا لأتاه رجال من هؤلاء " أخرجه البخاري في التفسير تفسير سورة الجمعة 8 / 641 وسلم في فضائل الصحابة رضي الله عنه باب فضل فارس رقم الحديث 2546 .

(10). هو أبو حاتم محمد بن حبان بن أحمد بن حبان من معاذ التميمي الدارمي البصري الإمام العلامة الحافظ المجود شيخ خراسان صاحب الكتب المشهورة قال الحاكم عنه كان ابن حبان من أوعية العلم في الفقه واللغة والحديث والوعظ ومن عقلاء الرجال توفي سنة 354 هـ تاريخ بغداد 12 / 210 وسير أعلام النبلاء 16 / 93

الصغار بعد الكبار وينبغي أن تحمل هذا الأقوال على التمثيل كما حملوا قول الرسول صلى الله عليه وسلم في فارس⁽²⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى: "(وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا) وترجح القول الأول فقال: "قلت هذا الحديث يدل على فضل رجال العجم وأنهم أريد بهذه الآية ولا دليل على غير نفي خيرهم على ما يدل عموم الآية ولعل المراد من قوله صلى الله عليه وسلم من هؤلاء أبناء فارس"⁽³⁾

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "أن العبرة بعموم اللفظ لا بتخصص السبب وحمل الآية عموم الفاظها هو الحق ما لم يدل دليل على تخصيصها"⁽⁴⁾

(1) هو عطية بن الحارث أبو ورق المنداني الكوفي صاحب التفسير من مشايخ الضحاك بن مزاحم توفي سنة 105هـ انظر: تقريب التهذيب ص 393

والموسوعة الميسرة 1531/2

(2) انظر: البحر المحيط 370 / 8

(3) انظر: التفسير المظهر 110 / 7

(4) انظر: قواعد الترجيح 545 / 2

الفصل الثالث :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة التحريم

المبحث الأول: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) }

المبحث الأول : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) } [التحریم: 21]

الدراسة:

اختلف العلماء في تعين بقول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ) على القولين :

القول الأول: "في الصحيحين عن عطاء انه سمع عبيد بن عمير يقول سمعت عائشة رضي الله عنها تقول ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فتواطأت انا وحفصة ان ايتنا: فدخل عليا النبي صلى الله عليه وسلم فلتقل ايني أجد منك ربح مغافير أكلت مغافير ؟ نوع من الحلوى له رائحة غير مستساغة فدخل على إحداهما فقالت له ذلك فقال: لا بأس شربت عسلا عند زينب بنت جحش ولن أعود له فنزلت (يا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) إلى قول الله تعالى (إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ) لعائشة وحفصة (وَإِذْ أَسَرَّ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ خَبْرًا لِقَوْلِهِ : بَلْ شَرِبْتَ عَسَلًا⁽¹⁾)
القول الثاني : أن المراد به المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ فقالت إني وهبت لك نفسي فلم يقبلها رواه عكرمة عن ابن عباس⁽²⁾.

القول الثالث : "أن التي حرم مارية القبطية لما واقعها في بيت حفصة كما روى الدارقطني عن ابن عباس عن عمر قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بأُم ولده مارية في بيت حفصة فوجدته معها وكانت حفصة غائبة إلى بيت أبيها فقالت له تدخلها بيئي !!! ما صنعت بي هذا بين نسائك إلا من هوأتي عليك فقال لا تذكرني هذا لعائشة فهي على حرام إن قربتها قالت حفصة : وكيف تحرم عليك وهي جارتك؟؟ فحلف لها ألا يقرها قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تذكره لأحد فذكرته لعائشة فألّا لا يدخل على نسائه شهراً فاعتزلهن تسعاً وعشرين ليلة فأنزل الله تعالى "لم تحرم ما أحل الله لك"⁽³⁾

(1) أخرجه البخاري في صحيحه : كتاب التفسير باب باليها النبي لم تحرم رقم الحديث 4628

(2) أخرجه ابن أبي حاتم (3362/10)، وابن حردويه، قال السيوطي (217/8): يستند ضعيف عن ابن عباس بتذكره.

(3) زل الزهري ههنا فوهم أن ما وقع من تحريم الحلال منه ﷺ زلة منه، لأنه ليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، لأن الله ﷻ إذا أحل ما أحل الحكمة ومصلحة عرفها في إحلاله، فإذا حرم كان ذلك قلب المصلحة مفسدة، لكنه قد غفر له عليه الصلاة والسلام.
قال الألويسي: وقد شن ابن المنير في الانتصاف الفارة في التشيع عليه، فقال ما حاصله: إنما أطلقه في حقه ﷺ يقول وأفتراه، والنبي ﷺ منه براء، وذلك أن تحريم الحلال على وجهين:

الأول: اعتقاد بشيئ حاكم التحريم فيه وهو كاعتقاد ثبوت حكم التحليل في المحرم محذور بوجوب الكفر، فلا يمكن صدوره من المعصوم أصلاً.
والثاني: الامتناع من الحلال مطلقاً أو مؤكداً باليمين مع اعتقاد حله، وهذا مباح صرف، وحلال محض، ولو كان ترك المباح والامتناع منه غير مباح لاستحال حقيقة الحلال، وما وقع منه ﷺ كان من هذا النوع وإنما جاتبه الله تعالى عليه رقاً به وتوبها بقدره وإحلالاً لمصبه عليه الصلاة والسلام أن يرضى برفضة أزواجه بما يشق عليه جراً على ما ألف من لطف الله تعالى به، وتناول بعضهم كلام الزهري، وفيه ما ينبو عن ذلك.
انظر: الكشاف (155/6) مروج المعاني (148/28) الجامع لأحكام القرآن (184/9).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ) وترجيح الجمع بين القولين الأول والثالث فقال: "قلت هذا الحديث يوجب الجمع بين قصة مارية وقصة شرب العسل عند حفصة" (1)

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة للمعروفة وهي " (إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) (2)

(1). انظر: التفسير المظهر 7 / 171

(2). قواعد الترجيح 1 / 206

الفصل الرابع :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الحاقة

المبحث الأول : { ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا مَبْعُوثٌ دُرَّاغًا فَاَتْلُكُوهُ (32) } [الحاقة: 32]

المبحث الأول : { ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) } [الحاقة: 32]

الدراسة:

اختلف العلماء في تعيين قول الله تعالى : (فَاسْلُكُوهُ) على عدة أقوال :

القول الأول : "بأي ذراع قال الحسن" .

القول الثاني : "سبعون ذراعاً بذراع الملك وبه قال ابن عباس رضي الله عنه"

القول الثالث : "كل ذراع سبعون باعاً وكل باع أبعد ما بينك وبين مكة وكان في رحبة الكوفة وبه لما: نوف"

القول الرابع : "لو أن حلقة منها وضعت على ذروة جبل لذاب كما يلوب الرصاص وبه قال مقاتل"

القول الخامس : "إن حلقة من السلسلة مثل جميع حديد الدنيا وبه قال كعب"

القول السادس : "بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه وبه قال سفیان"

القول السابع : "والعني ثم اسلكوفيه سلسلة وبه قال مقاتل"

القول الثامن : "قيل تدخل عنقه فيها ثم يخرجها"

القول التاسع : "أما تدخل من دبره وتخرج من منخره"

القول العاشر : "جاء في الخبر تدخل من فيه وتخرج من دبره فينادي أصحابه هل تعرفوني فيقولون لا ولكن قد

نرى ما بك من الخزي فمن أتت ؟ فينادي أصحابه أنا فلان بن فلان لكل إنسان منكم هذا" (1)

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى : (ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ) وترجيح الثاني فقال : "قلت لعله ذراع

الملك من خزنة النار" (2)

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقى القاعدة المعروفة وهي : (فحمل الآية على ظاهرها وحقيقتها أولى) (3)

(1) . جصرف يسر لذكر هذه الأقوال كلها القرطبي في تفسيره انظر: القرطبي 174 / 18

(2) . انظر: التفسير المظهر 171 / 7

(3) . قواعد الترجيح 387 / 2

الفصل الخامس:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المزمل

المبحث الأول : {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلًا (6)}

المبحث الأول : {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (6)}

الدراسة:

اختلف العلماء في تعين قول الله تعالى : {إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيلاً (6)}⁽¹⁾

على عدة أقوال :

القول الأول : "الناشئة مصدر بمعنى قيام الليل كالحاططة والكاذبة أي إن نشأة الليل هي أشد وطئًا".

القول الثاني : "إن ناشئة الليل قيام الليل".

القول الثالث : "قيام الليل بعد النوم وبه قالت عائشة رضي الله عنها".

القول الرابع : "أي ساعة قام من الليل وبه قال سعيد بن جبير".

القول الخامس : "هي الليل كله لأنه ينشأ بعد النهار وبه قال ابن عباس ومجاهد وغيرهما"⁽²⁾

القول السادس : "الوقت ما بين المغرب والعشاء الآخرة وبه قال ابن عمر وأنس بن مالك وقال البغوي روي عن علي بن الحسين رضي الله عنهم"⁽³⁾

القول السابع : "إنه بدء الليل وبه قال عكرمة رضي الله عنه".

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى : {إِنَّ نَاشِئَةَ} وترجع الثاني فقال : "والظاهر أن هذين

القولين (السادس والسابع) لا يلائم هذا المقام فإنه صلى الله عليه وسلم كان مأمورًا بقيام آخر الليل"⁽⁴⁾

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي : (لمحمل الآية على ظاهرها وحقيقتها أولى)⁽⁵⁾

(1) . [انظر: 6]

(2) . انظر: القرطبي 30 / 19

(3) . انظر: تفسير المظهر 265 / 7

(4) . انظر: التفسير المظهر 171 / 7

(5) . قواعد الترجيح 387 / 2

الفصل السادس:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المدثر

المبحث الأول : {وَلَا تَمُنُّنَ تَسْتَكْبِرُ} (6)

المبحث الأول : { وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6) }

الدراسة:

اختلف العلماء في تعين قول الله تعالى : (وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (6))⁽¹⁾ على عدة أقوال:

القول الأول : لاتعمل طاعة وتطلب ثوابها ولكن اصبر حتى يكون الله هو الذي يثيبك عليها .

القول الثاني: "لاتفعل الخير لترائي به الناس " .

القول الثالث: "لاتقل دعوت فلم يستجب لي " .

القول الرابع : "لاتمنن بالنبوة والقرآن على الناس فتأخذ منهم أجر تستكثره " .

القول الخامس : "لاتمنن على الله بعملك فتستكثره " .

القول السادس : "لاتعظم عملك في عينك أن تستكثر من الخير فإنه مما أنعم الله عليك قال ابن كيسان

لاتستكثر علمك فتراه من نفسك إنما علمك منة من الله عليك إذ جعل الله لك سبيلا إلى عبادة " .

القول السابع : "لاتضعف أن تستكثر من الخير من قولك جبل منين إذا كان ضعيفا " .

القول الثامن: "قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومجاهد : لاتعط عطية تلتبس بها أفضل منها قال الضحاك : هذا

حرّمه الله على رسوله صلى الله عليه وسلم لأنه مأمور بأشرف الآداب وأجل الأخلاق وأباحه لأمتة وقاله مجاهد .

القول العاشر: "لاتمنن على ربك بما تتحملة من أنقال النبوة كالذي يستكثر ما يتحملة بسبب الغير " .

القول الحادي عشر : "لاتعط مالك لتعطى أكثر منه هذا قول أكثر المفسرين " ⁽²⁾

وبه قال أكثر السلف ابن عباس وعكرمة والضحاك ومجاهد وعطاء و إبراهيم النخعي وقتادة والسدي وغيرهم

وقال ابن كثير وهو القول الأظهر⁽³⁾ كذلك رجحه الزمخشري⁽⁴⁾ وأبوحيان⁽⁵⁾ والشوكاني⁽⁶⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى: (وَلَا تَمْنُنْ) وترجع القول الأخير فقال: "أي لاتعط

مالك لتعطى أكثر منه هذا القول أكثر المفسرين " ⁽¹⁾

(1) . [المذكر: 6]

(2) . انظر: التفسير المظهر 281/7

(3) . انظر: تفسير القرآن العظيم 264 / 8

(4) . انظر: الكشف 54 / 11

(5) . انظر: البحر المحيط 3372 / 8

(6) . انظر: فتح القدير 398 / 5

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله البائي في القاعدة المعروفة وهي: (تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم) (2).

(1) انظر: التفسير المظهر 7 / 181

(2) انظر: قواعد الترجيح 1 / 271

الفصل السابع:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة القيامة

المبحث الأول: في قول الله تعالى { لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) }

المبحث الثاني : في قول الله تعالى { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ (15) }

المبحث الثالث : في قول الله تعالى { وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) }

المبحث الأول: في قول الله تعالى { لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) }

الدراسة :

اختلف العلماء في معنى (لا) في قول الله تعالى: (لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ) ⁽¹⁾ على عدة أقوال :

القول الأول: أن "لا" نافية واختلفوا في هذا للنفي على القولين :

الأول : أنها نافية للكلام تقدم كأن الكفار ذكروا شيئاً فقليل له : "لا" ثم ابتداء الله قسماً قاله الفراء ⁽²⁾

وذهب إلى هذا القول الطبري والزركشي ⁽³⁾

قال الطبري : " وأول الأقوال في ذلك عندي الصواب قول من قال : إن الله أقسم بيوم القيامة وبالنفس اللوامة

وجعل "لا" رداً للكلام قد كان تقدمه من قوم وجواباً لهم وإنما قلنا ذلك أولى الأقوال بالصواب لأن المعروف

من كلام الناس في محاوراتهم إذا قال أحدهم : "لا والله لافعلت كذا" أنه يقصد به "لا" ردالكلام ويقول الله والله

ابتداءً يمين وكذلك قولهم : "لأقسم بالله لافعلت كذا" فإذا كان المعروف من معنى ذلك ما وصفنا فالواجب أن

يكون سائر ما جاء من نظائره جارياً مجراه مالم يخرج شيء من ذلك عن المعروف مما يجب التسليم له " ⁽⁴⁾

القول الثاني: أن "لا" للنفي على وجه إعظام للقسم به والمعنى : كأنه قال : أنا لا أعظمه بالقسم فهو معظم

بغير القسم وذهب إلى هذا القول الزمخشري ⁽⁵⁾ ، والرازي ⁽⁶⁾ ، وابن عاشور ⁽⁷⁾

وقال الرازي : " أن "لا" هاهنا لنفي القسم كأنه قال : لأقسم عليكم بذلك اليوم وتلك النفس ولكي

أسألك غير مقسم أقسم أنا لا نجمع عظامك إذا تفرقت بالموت فإن كنت تحسب ذلك فأعلم أنا قادرين على

أن نفعل ذلك وهذا القول اختيار أبي مسلم ⁽⁸⁾ وهو الأصح ⁽⁹⁾

القول الثاني : أن "لا" ليس زائدة ولا منفية بل هي أداة تنبيه لاستفتاح الكلام والاهتمام بما بعدها وذهب إلى

هذا ابن عطية والسمعاني ⁽¹⁰⁾

(1) . [القيامة: 21]

(2) . انظر: معاني القرآن للفراء 3/ 207

(3) . انظر: جامع البيان 29/ 173 والبرهان في علوم القرآن 3/ 74

(4) . انظر: جامع البيان 29/

(5) . انظر: الكشف 4/ 659

(6) . انظر: التفسير الكبير 30/ 190

(7) . انظر: التحرير والتنوير 12/ 338

(8) . هو محمد بن بحر الأصمهاني أبو مسلم من أهل أصبهان ولد سنة 254 هـ مجتلي من كبار الكتاب كان عالم بالتفسير وبفقه من صنوف العلم وله

شعر من كتبه جامع التأويل والتأويل والناسخ والمنسوخ توفي 322 هـ انظر: معجم الأبناء 5/ 239 وبغية الوعاة 1/ 59 والأعلام 6/ 50

(9) . التفسير الكبير 30/ 190

(10) . انظر: تفسير القرآن 6/ 101 والمحرر الوجيز 5/ 401

القول الثالث : أن “لا” أصلها لام اشبعت فتحتها فأصبحت الفا حيث قال : “والأولى عندي أنها لا
أشبعت فتحتها فتولدت منها ألف كوله أعوذ بالله من العقرب” (1)

القول الرابع : “لا” زائدة لتأكيد القسم وبه قال ابن أبي زمنين (2) وأبولليث (3) والثعلبي (4) والبيضاوي (5) وابن
كثير (6) وجلال الدين المحلي (7) وأبو السعود (8) والشوكاني (9)
ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى: (لَا) وترجح القول الثاني فقال: “وفيه إشعار بأن هذا
الأمر ظاهر مستغن عن التأكيد بالقسم وذلك لأن من له عقل وفهم لو تأمل بعد ما يرى من الناس من هو
كافر للنعم ظالم على الخلق قاطع للرحم مرتكب الأمور بجزم العقل بقبحها وهو في نعمة ورغد من العيش ومن
هو شاكر لله تعالى راض عنه الخلق في محبته وبلاء يحكم أن للجزاء درا غير هذا الدار..” (10)

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي: (“يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية
الأئمة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع”) (11)

(1) .انظر: تيسير الكريم الرحمن 1/ 898

(2) .انظر: بحر العلوم 3/ 498

(3) .انظر: الجواهر الحسان 4/ 365

(4) .انظر: أنوار التنزيل 5/ 419

(5) .انظر:

(6) . انظر: القرآن العظيم 4/ 448

(7) . انظر: تفسير الجلالين 1/ 778

(8) . انظر: إرشاد العقل السليم 9/ 64

(9) . انظر: فتح القدير 5/ 335

(10) . انظر: التفسير المظهر 7/ 181

(11) . انظر: قواعد الترجيح 2/ 635

المبحث الثاني : في قول الله تعالى { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ (15) } الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى : (وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ)⁽¹⁾
على القولين :

القول الأول : " أن المعاذير لأعذار أي الإنسان يشهد على نفسه بأعماله ولو اعتذر عن قبائحها " . أي ولو اعتذر وجادل عن نفسه لم ينفعه ذلك .

يقال : معذرة ومعاذير قال الفراء: أي وإن اعتذر فعلية من يكذب عذرة⁽²⁾ هذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنهم⁽³⁾ وبه قال ابن جبير⁽⁴⁾ وذهب الطبري والقرطبي⁽⁵⁾ والسمرقندي والثعلبي ومكي بن أبي طالب والزمخشري وابن الجوزي ونسبه لجمهور وذكر البيضاوي وأبو حيان وابن كثير وجلال الدين المحلي والشوكاني⁽⁶⁾ .
القول الثاني : " أن المعاذير الستور أي الإنسان يشهد على نفسه يوم القيامة ولو سدل الستور على نفسه في الدنيا حين يفعل القبائح " ⁽⁷⁾

قال الزجاج المعاذير : الستور والواحد معذار أي وإن أرخى الستور يريد أن يخفي . نفسه فنفسه شاهدة عليه⁽⁸⁾ ، وقال الضحاك ، والسدي⁽⁹⁾ والستر بلغة اليمن يقال له : معذار كما قال المبرد⁽¹⁰⁾ .
ذكره هذا القول الطبري⁽¹¹⁾ ، والسمعاني⁽¹²⁾ ، والزمخشري⁽¹³⁾ ، وابن الجوزي⁽¹⁾ ، والرازي⁽²⁾ ، والنسفي⁽³⁾ ، وأبو جابر⁽⁴⁾ وابن كثير⁽⁵⁾ ، وأبو السعود⁽⁶⁾ ، والشوكاني⁽⁷⁾ ، والآلوسي⁽⁸⁾ .

(1) . [القيامة: 15]

(2) . انظر: التسهيل 164/4

(3) . أخرجه الطبري بسنده عنه " جامع البيان " 185 / 29 ولفظه (ولو ألقى معاذيره يعني الاعتذار ألم تسمع أنه قال لا ينفع الظالمين معذرتهم وقال الله تعالى (فآلقوا السلم ما كنا نعمل من سوء) وفولهم (والله ربنا ما كنا مشركين) .

(4) . أخرجه الطبري بسنده عنه جامع البيان 186 / 29 ولفظه قال شاهد على نفسه ولو اعتذر

(5) . انظر: جامع البيان 186 / 29 والجامع لأحكام القرآن 98 / 19

(6) . انظر: بحر العلوم 500 / 3 واكشف والبيان 86 / 10 والمداية إلى بلوغ النهاية 8727 / 12 والكشاف 662 / 4 وزاد المسير 420 / 8 ، أ. : .
التنزيل 421 / 5

(7) . انظر: معاني القرآن للفراء 211 / 3

(8) . انظر: معاني القرآن 253 / 5 ونص كلامه : وجاء في التفسير المعاذير الستور واحدها معذار .

(9) . انظر: الطبري 186 / 29 والمأوردي 155 / 6 والواحد 392 / 4 والبغوي 423 / 4 وابن عطية 404 / 5

(10) . انظر: تفسير الواحدي 392 / 4 وانظر: تفسير ابن كثير 303 / 8

(11) . انظر: جامع البيان 186 / 29

(12) . انظر: تفسير القرآن 105 / 6

(13) . انظر: الكشاف 662 / 4

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى: ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال في معنى المراد بقول الله تعالى: (مَعَاذِرُهُ) وترجح القول الأول فقال: "وعلى هذا معاذير جمع معذار بمعنى العذر وجمع معذرة على غير القياس كمتاكير في المتكر والظاهر أنه اسم جمع وجمعها معاذير وكذا المناكير والله أعلم بالصواب" (9).

قاعدة الترجيح: مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بـي القاعدة المعروفة وهي: ("إذا ثبت الحديث في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ماخالفه" (10).

الحديث الذي يثبت هذا المعنى أخرجه مسلم بسنده عن أبي هريرة :

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ قَالَ: «هَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ فِي الظُّهيرةِ لَيْسَتْ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالَوا: لَا قَالَ: «فَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَيْسَ فِي سَحَابَةٍ؟» قَالَوا: لَا قَالَ: "فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ رَبِّكُمْ إِلَّا كَمَا تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَةِ أَحَدِهِمَا قَالَ: فَيَلْقَى الْعَبْدُ فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَمْ أَكْرَمِكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَرْوَجَكَ وَأَسْخَرَ لَكَ الْحَيَلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ؟ فَيَقُولُ: بَلَى قَالَ: فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاهِي؟ فَيَقُولُ: لَا فَيَقُولُ: بَلَى أَنْتَا كَمَا نَسِيتُنِي يَلْقَى الثَّانِي فَيَقُولُ: أَيُّ فُلٍ أَمْ أَكْرَمِكَ وَأَسْوَدَكَ وَأَرْوَجَكَ وَأَسْخَرَ لَكَ الْحَيَلَ وَالْإِبِلَ وَأَذْرَكَ تَرَأْسَ وَتَرْبَعٍ فَيَقُولُ: بَلَى أَيُّ رَبِّ فَيَقُولُ: أَفَطَنَنْتَ أَنَّكَ مُلَاهِي؟ فَيَقُولُ: لَا فَيَقُولُ: بَلَى أَنْتَا كَمَا نَسِيتَنِي ثُمَّ يَلْقَى الثَّالِثَ فَيَقُولُ لَهُ يَفْلانَ ذَلِكَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ أَمَنْتُ بِكَ وَبِكِتَابِكَ وَبِرَسُولِكَ وَصَلَّيْتُ وَصُمْتُ وَنَصَلْتُ وَبُنَيْتُ بِحَقِّ مَا اسْتَطَاعَ فَيَقُولُ: هَاهُنَا إِذَا قَالَ: ثُمَّ يُقَالُ لَهُ: الْآنَ تَبْعَثْ شَاهِدَنَا عَلَيْكَ وَتَتَفَكَّرُ فِي نَفْسِهِ: مَنْ ذَا الَّذِي يَشْهَدُ عَلَيَّ؟ فَيُحْتَمَّ عَلَى فِيهِ وَيُقَالُ لِقَاحِدِهِ وَلِحَدِيهِ وَعِظَامِهِ: انْطَلِقْ فَخِذْهُ وَلَحْمَهُ وَعِظَامَهُ بِعَمَلِهِ وَذَلِكَ يُعَذِّرُ مِنْ نَفْسِهِ وَذَلِكَ الْمُنَاقِقُ وَذَلِكَ الَّذِي يَسْخَطُ اللَّهُ عَلَيْهِ" (11).

(1) انظر: زاد المسير 8 / 421

(2) انظر: التفسير الكبير 30 / 196

(3) انظر: حذارك التنزيل 4 / 314

(4) انظر: البحر المحيط 8 / 387

(5) انظر: تفسير القرآن العظيم 4 / 450

(6) انظر: إرشاد العقل السليم 9 / 66

(7) انظر: فتح القدير 5 / 338

(8) انظر: روح المعاني 29 / 141

(9) انظر: التفسير المظهر 7 / 181

(10) انظر: قواعد الترجيح 1 / 206

(11) أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الزهد والرقائق حديث الرقم 2986

المبحث الثالث: في قول الله تعالى { وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاصِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) }
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى قول الله تعالى : (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ)⁽¹⁾
المعنى المراد من ناظرة

القول الأول: "ذهب جمهور إلى أن المراد به (إِلَى) قول الله تعالى : (إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) حرف جر وأنه متعلق بناظرة
فللعنى إثبات رؤية المؤمنين لله تعالى يوم القيامة".

وذهب إلى هذا القول الطبري⁽²⁾ والبغوي⁽³⁾ والقرطبي⁽⁴⁾ والبقاعي⁽⁵⁾ وأبو السعود⁽⁶⁾ والشوكاني⁽⁷⁾ والآلوسي⁽⁸⁾.

القول الثاني : "صرف اللفظ عن ظاهره وهو على عدة معان وهي :

الف : أن ناظرة بمعنى منتظرة أي : تنتظر الثواب من الله عز وجل وهو مروي عن أبي صالح⁽⁹⁾ ومجاهد⁽¹⁰⁾ وذكره
الطبري والماوردي وابن عطية والرازي⁽¹¹⁾.

ب : أن "إلى" ليست حرف جر وإنما هي واحدة الآلاء أي : نعمة منتظرة ذكره القرطبي والآلوسي ورده
القرطبي بقوله "باطل لأن واحد الآلاء يكتب بالألف لا بالياء ثم الآلاء نعمة الدفع وهم في الجنة لا ينتظرون
دفع نعمة عنهم والمنتظر منتفص العيش فلا يوصف أهل الجنة بذلك" ⁽¹²⁾

ج : أن النظر كناية عن التوقع والرجاء قال الزمخشري⁽¹³⁾.

فالمعنى عنده أنهم لا يتوقعون النعمة والكرامة إلا من ربه كما كانوا في الدنيا لا يخشون ولا يرجون إلا إياه
سبحانه وتعالى تنظر إلى ربها خاصة لا تنظر إلى غيره وهذا معنى تقديم المفعول⁽¹⁴⁾.

(1) ، [القيامة: 22 23]

(2) ، انظر: جامع البيان 193 / 29

(3) ، انظر: معالم التنزيل 284 / 8

(4) ، انظر: الجامع لأحكام القرآن 107 / 19

(5) ، انظر: نظم الدرر 105 / 21

(6) ، انظر: إرشاد العقل السليم 67 / 9

(7) ، انظر: فتح القدير 338 / 5

(8) ، انظر: روح المعاني 160 / 15

(9) ، انظر: جامع البيان 193 / 29

(10) ، أخرجه الطبري بسنده عنه جامع البيان 193 / 29

(11) ، أخرجه الطبري من طريق منصور بن الحنبل عن مجاهد به ثلاثة أسانيد 193 / 29

(12) ، انظر: الجامع لأحكام القرآن 110 / 9 روح البيان 145 / 29

(13) ، انظر: الكشاف 663 / 4

(14) ، انظر: روح المعاني 29145

قال الزمخشري: (إِلَى رَيْحَانَا نَاطِرَةً) تنظر إلى ربحا خاصة لا تنظر إلى غيره وهذا معنى تقديم المفعول ألا ترى إلى قول الله تعالى “{إِلَى رَيْحَانَا نَاطِرَةً}” [القيامة: 12] كيف دل فيها التقديم على معنى الاختصاص ومعلوم أنهم ينظرون إلى أشياء لا يحيط بها الحصر ولا تدخل تحت العدد في محشر يجتمع فيه الخلائق كلهم فإن المؤمنين نظارة ذلك اليوم لأنهم الآمنون الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فاخصاصه ينظرهم إليه لو كان منظرا إليه محال فوجب حمله على معنى يصح معه الاختصاص ولذي يصح معه أن يكون من قوله: الناس أنا إلى فلان ناظر ما يصنع بي تريد معنى التوقع والرجاء “(1).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال في معنى المراد بقول الله تعالى: (إِلَى رَيْحَانَا نَاطِرَةً) وترجح القول الأول فقال: “فائدة: هذا الآية تدل على أنهم يرون الله تعالى دائما مستمرا لا تنقطع رؤيتهم كما يدل على دوام النظرة لهم أبدا “(2).

الأدلة التي تؤيد رأي الجمهور مايلي:

أن رؤية المؤمنين لله عزوجل ثابتة بالكتاب والسنة:

الأدلة من كتاب الله عزوجل: قول الله تعالى: {لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذَلَّةٌ أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} (26) [يونس: 26] وقال الله تعالى: {لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا وَلَدَيْنَا مَزِيدٌ} (35) { [ق: 35] قال أنس رضي الله عنه في تفسيرها “يتجلى لهم لهم الرب عزوجل “(3) وقول الله تعالى في نفي الرؤية عن المجرمين: {كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَّخَجُونَ} (15) [المطففين: 15] فالؤمنون على خلاف ذلك.

ومن الأحاديث:

الأحاديث المشهورة في ثبوت الرؤية يوم القيامة ومن ذلك رواية أبي هريرة رضي الله عنه: أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ نَاسًا قَالُوا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ [ص: 164] هَلْ نَرَى رَبَّنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «هَلْ تُضَارُونَ فِي الشَّمْسِ لَيْسَ دُونَهَا سَحَابٌ؟» قَالُوا: لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ: «فَإِنَّكُمْ تَرَوْنَهُ...» (4).

(1) انظر: الكشف 4/ 663

(2) انظر: التفسير المظهر 7/ 181

(3) ذكره السيوطي في الدر المنثور 7/ 605 ونسبه البزار وابن المنذر وابن أبي حاتم وابن مردويه.

(4) أخرجه مسلم في صحيحه باب معرفة الرؤية حديث الرقم 299

والحديث الآخر: (جتان من فضة أنيتهما ومافيهما وجنتان من ذهب أنيتهما ومافيهما وما بين القول وبين أن ينظروا إلى رحم إلا ورحم رداء الكبر على وجهه في جنة عدن) (1).

قول مجاهد رضي الله عنه: في تفسير ناظرة أي منتظرة تفسيره فيه نظر وهو مردود بدلالة الكتاب والسنة والأجماع الامة .

قال ابن عبد البر: "وقول مجاهد هذا مردود بالسنة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقارب الصحابة وجمهور السلف وهو قول عند أهل السنة مهجور والذي عليه جماعتهم ما ثبت ذلك عن نبيهم صلى الله عليه وسلم وليس من العلماء أحد إلا وهو يؤخذ من قوله ويترك إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم (2).
قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباقى بتي القاعدة المعروفة وهي: ("إذا ثبت الحديث في معنى أحد الأقول فهو مرجح له على ماخالفه" (3).

(1). أخرجه البخاري في صحيحه كتاب التوحيد باب قول الله تعالى وَلَجُودًا بِرُؤُوسِهِمْ نَاضِرَةً (22) إِلَى رَبِّهَا نَاضِرَةً (23) حديث رقم 7006

(2). انظر: التمهيد لابن عبد البر 7 / 157

(3). انظر: قواعد الترجيح 1 / 206

الفصل الثامن :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الدهر

المبحث الأول : في قول الله تعالى { مُتَكِبِّينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا } (13)

المبحث الثاني : في قول الله تعالى { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا } (17)

المبحث الأول: { مُتَكَيِّنٌ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13) } الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد قول الله تعالى : (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا (13))⁽¹⁾ على القولين :
القول الأول : "المعنى المراد من قول الله تعالى : (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) اعتدال هوائها".
والزمهري هو البرد الشديد .

وذهب الى القول: مجاهد⁽²⁾ وقتادة⁽³⁾ والسدي⁽⁴⁾ وعكرمة⁽⁵⁾ وقال به الطبري⁽⁶⁾ الثعلبي⁽⁷⁾ والقرطبي⁽⁸⁾
والنسفي⁽⁹⁾ والسمرقندي⁽¹⁰⁾ وابن أبي زمنين⁽¹¹⁾ ولسمعاني⁽¹²⁾ والبغوي⁽¹³⁾ وجلال الدين المحلي⁽¹⁴⁾ والشوكاني⁽¹⁵⁾
قال الطبري: " (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) يقول ذكره (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا) فيؤذيهم حرها (وَلَا زَمْهَرِيرًا) هو
البرد الشديد فيؤذيهم بردها "،⁽¹⁶⁾

واستدلوا : باحدith الشريف: عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ
مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ وَاشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا فَقَالَتْ يَا رَبِّ أَكُلْ بَعْضِي بَعْضًا فَأَذِنَ لَهَا يَنْفَسِينَ نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ
وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ فَهُوَ أَشَدُّ مَا يَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ وَأَشَدُّ مَا يَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ⁽¹⁷⁾.

(1). [الإنسان: 13]

(2). أخرجه الطبري بسنده عنه جامع البيان 214 / 29 ولفظه قال : (الزمهرير البرد المفظع) وذكره السيوطي في الدر المنثور 373/8 وعزاه إلى عبد بن
حيد وابن المنذر بنحوه

(3). أخرجه الطبري بسنده عنه المرجع السابق 214 / 29 ولفظه قال اله (زَمْهَرِيرًا) يعلم أن شدة الحر تؤذي وشدة القر تؤذي فواقهم الله إذاهما

(4). أخرجه الطبري بسنده عنه 214 / 29 ولفظه قال : (في الزمهرير إن لون من العذاب قال الله تعالى (لا يذوقون فيها وبر ولا شرابا)

(5). أخرجه الطبري بسنده عنه

(6). ذكره السيوطي في الدر المنثور 383 / 8 قال الزمهرير هو البرد الشديد

(7). انظر : جامع البيان 213/29

(8). انظر : الكشف والبيان 97 / 10

(9). انظر : الكشف 671 / 4

(10). انظر : الجامع لأحكام القرآن 137 / 19

(11). انظر : مدار التنزيل 303 / 4

(12). انظر : تفسير بحر العلوم 505/3

(13). انظر : تفسير القرآن العظيم 71 / 5

(14). انظر : تفسير القرآن 117 / 6

(15). انظر : معالم التنزيل 429 / 4

(16). انظر : جامع البيان 213/29

(17). أخرجه البخاري في صحيحه كتاب مواقيت الصلاة وقول الله تعالى : (إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَوْقُوتًا) باب الإبراد بالظهر في شدة

الحر رقم الحديث 512

القول الثاني :

أن المراد بقول الله تعالى : (زَمْهَرِيرًا) هو القمر بلغة طيِّ والمعنى (لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا) كشمس الدنيا ولا قمر كقمر الدنيا أي أنهم في ضياء مستديم .

وبه قال: الثعلبي⁽¹⁾ والزخشي⁽²⁾ وابن الجوزي⁽³⁾ والرازي⁽⁴⁾ والقرطبي⁽⁵⁾ والبيضاوي⁽⁶⁾ والنسفي⁽⁷⁾ وأبو حيان⁽⁸⁾ وجلال الدين المحلي⁽⁹⁾ وابن عادل⁽¹⁰⁾ أبو السعود⁽¹¹⁾ والشوكاني⁽¹²⁾ والآلوسي⁽¹³⁾ .

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول في معنى المراد بقول الله تعالى : (زَمْهَرِيرًا) وترجح لنفس القول فقال: "فالمراد الزمهريري شدة البرد وبالشمس لازمه أي الحر لآخر فيها ولا يبرد ليوم فيها هو له معتدل"⁽¹⁴⁾ .

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بني القاعدة المعروفة وهي: ("إثابت الحديث في معنى أحد الأقول فهو مرجح له على ما خالفه"⁽¹⁵⁾)

(1) . انظر: الشكف والبيان 98 / 10

(2) . انظر: الكشف 671 / 4

(3) . انظر: زاد المسير 435 / 8

(4) . انظر: التفسير الكبير 218 / 30

(5) . انظر: الجامع لاحكام القرآن 138 / 19

(6) . انظر: أنوار التنزيل 428 / 5

(7) . معارج التنزيل 318 / 4

(8) . انظر: البحر المحيط 388 / 8

(9) . انظر: تفسير الجلالين 282 / 1

(10) . انظر: اللباب 29 / 20

(11) . انظر: إرشاد العقل السليم 73 / 9

(12) . انظر: فتح القدير 349 / 5

(13) . انظر: روح المعاني 158 / 29

(14) . انظر: التفسير للطبري 311 / 7

(15) . انظر: قواعد الترجيح 206 / 1

المبحث الثاني : {وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17)}

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد قول الله تعالى : (وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا (17)⁽¹⁾ على القولين : القول الأول : "أن المراد (زَنْجَبِيلًا) أن الكأس تخرج بالزنجبيل" . وذهب إلى هذا القول أكثر المفسرين : الطبري⁽²⁾ والبقاعي⁽³⁾ وأبو السعود⁽⁴⁾ والشوكاني⁽⁵⁾ والآلوسي⁽⁶⁾ والقنوجي⁽⁷⁾ وقصر القول به : الزحشمري⁽⁸⁾ والرازي⁽⁹⁾ وابن كثير⁽¹⁰⁾ والبغوي⁽¹¹⁾ والقرطبي⁽¹²⁾ . استدلوا بالمعنى العربي عند العرب في استعمال الزنجبيل .

القول الثاني : "الزنجبيل اسم لعين في الجنة يشرب منها للمقربون صرفاً ويخرج لسائر أهل الجنة"⁽¹³⁾ . ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى :

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول في معنى المراد بقول الله تعالى : " (زَنْجَبِيلًا) وترجح لنفس القول فقال : "قلت ذكر الله في الجنة كأساً كان مزاجها كافوراً، وكأساً مزاجها زنجبيلاً ذلك على الاختلاف رغبة الشاربين فإن محرورو الطبيعة يعجبه التبريد فيرغب إلى كأس كان مزاجها كافوراً والمبرود يعجبه التسخين فيرغب إلى كأس كان مزاجها زنجبيلاً ولكل يرغب فيه"⁽¹⁴⁾ .

مزاج وهو من الخلط بالغير يقال مازجه أي : خالطه وتمازجه الشراب، والماء اختلطاً، والمزاج : ما يخرج به الشرب ونحوه⁽¹⁵⁾ .

(1) . [الإنسان: 17]

(2) . انظر : جامع البيان 218 / 29

(3) . انظر : نظم الدرر 148 / 21

(4) . انظر : إرشاد العفل السليم 74 / 9

(5) . انظر : فتح القدير 351 / 5

(6) . انظر : روح المعاني 177 / 15

(7) . انظر : فتح المعاني 471 / 14

(8) . انظر : الكشاف 1166

(9) . انظر : التفسير الكبير 280 / 8

(10) . انظر : تفسير القرآن العظيم 412 / 4

(11) . انظر : معالم التنزيل 296 / 8

(12) . الجامع لأحكام القرآن 142 / 19

(13) . انظر : جامع بيان 218 / 29

(14) . انظر : التفسير المظهر 312 / 7

(15) . انظر : للمعجم الوسيط 866

ومارحج الشيخ ثناء الله رحمه الله ، وجهور العلماء لصريح الآية ، ولحقيقة المعروفة عند العرب .

قاعدة الترجيح:

مما يؤكد قول شيخ ثناء الله الباني بني القاعدة المعروفة وهي: ("تفسير السلف وفهمهم لنصوص الوحي حجة على من بعدهم") (1).

الفصل التاسع :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة النبأ

المبحث الأول : في قول الله تعالى {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ (2)}

المبحث الثاني : في قول الله تعالى {لَا يُلَاقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24)}

المبحث الأول : {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ (2)}

الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) (1).

وروى سعيد عن قتادة قال: هو البعث بعد الموت صار الناس فيه رجلين مصدق ومكذب .

قال قتادة هو البعث ويحتمل أن يكون خبر بعث النبي صلى الله عليه وسلم الذي الموصول مع صلة صفة للنبي (2)

وقيل أمر النبي صلى الله عليه وسلم وروى الضحاك عن ابن عباس قال: وذلك أن اليهود سألوا النبي صلى الله عليه وسلم عن أشياء فأخبره الله جل ثناؤه باختلافهم ثم هددهم فقال (كلا سيعلمون) أي سيعلمون عاقبة القرآن أو سيعلمون البعث أحق هو أم باطل "كلا" رد عليهم في إنكارهم البعث أو تكذيبهم القرآن فيوقف عليها (3).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله أن المراد من قول الله تعالى (عَنِ النَّبِيِّ الْعَظِيمِ) القرآن وقال : "المراد بالنبي العظيم على قول مجاهد والأكثرين القرآن" (4).

قاعدة الترجيح:

مما يؤكد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية الألفه بالسباق والموافقة لأدلة الشرع" (5).

(1) . [البنا: 21]

(2) . انظر: التفسير المظهر 7/ 324

(3) . انظر: أحكام القرآن للقرطبي 19/ 114

(4) . انظر: التفسير المظهر 7/ 324

(5) . انظر: قواعد الترجيح 2/ 635

المبحث الثاني : { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا } (24) {⁽¹⁾

أي لا يذوقون برودة تخفف عنهم حر النار وقيل لا يذوقون ماء بارداً.

الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد بـ (بَرْدًا) في قول الله تعالى { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا } (24) {⁽¹⁾}.
على ثلاثة أقوال :

القول الأول : “أن البرد الهواء البارد”

وذهب إليه الطبري⁽²⁾ والزحشرى⁽³⁾ وقال ابن عطية : قال جمهور الناس : البرد في هذه الآية مس الهواء البارد⁽⁴⁾
وابوحيان⁽⁵⁾ وقال الثعالبي : قال الجمهور البرد في الآية مس الهواء البارد⁽⁶⁾ وابو السعود⁽⁷⁾ والأكوسي⁽⁸⁾ وقد نقل
هذا القول عن مقاتل⁽⁹⁾.

القول الثاني : “أن معنى (برداً) الماء البارد” ذهب إليه الواحدي⁽¹⁰⁾ والبغوي⁽¹¹⁾ وابن عادل⁽¹²⁾ وقد روي عن
جمع من السلف كابن عباس ومجاهد والسدي⁽¹³⁾.

القول الثالث : “أن معنى البرد النوم”

رجح هذا القول من اللغويين : أبو عبيدة⁽¹⁴⁾ والكسائي⁽¹⁾ وابو معاذ النحوي⁽²⁾

(1) . [النبا: 24]

(2) . انظر : جامع البيان 405 / 12

(3) . انظر : الكشف 289 / 4

(4) . انظر : المحرر الوجيز 1951

(5) . البحر المحيط 495 / 4

(6) . الجواهر الحصان 543 / 5

(7) . ارشاد العقل السليم 660 / 6

(8) . روح المعاني 15 / 30

(9) . انظر : جامع البيان 406 / 12 حماس التأويل 1377

(10) . الوجيز 1176 / 2

(11) . حماس التأويل 1377

(12) . انظر : الباب في علوم الكتاب 191 / 16

(13) . انظر : زاد المسير 8 / 9

(14) . أبو عبيدة هو : معمر بن المثنى التيمي أبو عبيدة النحوي البصري العلامة كان يميل إلى منذهب الخوارج له كتب كثيرة تقارب للماتنين كتاب سما

كتاب مجاز القرآن وكتاب غرائب القرآن وكتاب معاني القرآن وغيره توفي سنة 211 هـ بالبصرة انظر : طبقات المفسرين لداوي 30 / 1 ومعجم الإباء 5 /

ولم يذهب احد من المفسرين فيما بحثت من المراجع وانما ذكره في ذكر الأقوال .
ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ القول الأول فقال : " المراد بالبرد حيثئذ برد جهنم ويستثنى عن حر النار " (3)
قاعدة الترجيح:

كما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي " يجب حمل كتاب الله على المعروف من كلام العرب " (4).

(1) الكسائي هو : علي بن حمزة بن عبد الله بن قيس بن فروز الأمسي مولاهم الكوفي الكسائي أحد أئمة القراءة والتجويد في بغداد أخطأ عن الخطأ من احمد وغيره واختار لنفسه قراءة حللت عنه وعزلت به ولقبه ابن حبان له كتب معاني القرآن وكتاب في النحو وغيره توفي سنة 89 هـ على الأرجح تلميذ التهذيب 7/ 275 الثقات 8/ 457 معرفة القراء الكبار 1/ 120

(2) ابو معاذ النجوي هو : الفضل بن خالد المروزي مولى باملة قال الأزهري له كتاب في القرآن حسن عنه ابن حبان في الثقات توفي سنة 211 هـ انظر : معجم الامام 4/ 565 والثقات 9/ 5

(3) انظر : التفسير للظهري 7/ 329

(4) انظر : قواعد الترجيح 2/ 369

الفصل العاشر :

ترجيحات في سورة النازعات المكية

المبحث الأول : {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاهِيَاتِ شَطَاً (2)}

المبحث الثاني : {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ }

المبحث الأول: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)}

الدراسة :

اختلف العلماء في جواب القسم في قول الله تعالى : {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)}⁽¹⁾ . وفيه ثلاثة أقوال :

القول الأول: "جواب القسم قول الله تعالى (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ تَتْبَعُهَا الرَّادِفَةُ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ)⁽²⁾" على تقدير حذف اللام

القول الثاني: "جواب قول الله تعالى ({إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لِمَن يَخْشَى (26)})"⁽³⁾ .

القول الثالث: "أن جواب القسم محذوف أي لتبعثن ولتحاسبن وهو ما ذهب إليه المظهرى وقد وافق من سبقه من المفسرين الطبري⁽⁴⁾ والزجاج⁽⁵⁾ وابن أبي زمنين⁽⁶⁾ والواحدى⁽⁷⁾ والبغوي⁽⁸⁾ والزحشرى⁽⁹⁾ والبيضاوى⁽¹⁰⁾ والنسفي⁽¹¹⁾ . وكذلك ذهب إلى القول أبوحيان⁽¹²⁾ والسمين الحلبي⁽¹³⁾ والخطيب الشربيني⁽¹⁴⁾ وأبو السعود⁽¹⁵⁾ والشوكاني⁽¹⁶⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

-
- (1) . [النازعات: 21]
 - (2) . [النازعات: 6/9]
 - (3) . [النازعات: 6/9]
 - (4) . انظر : جامع البيان لطبري 4/ 329
 - (5) . انظر : معاني القرآن وإعرابه 5/ 278
 - (6) . انظر : تفسير القرآن العزيز 5/ 88
 - (7) . الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 1129
 - (8) . انظر : معالم التنزيل 446
 - (9) . انظر : الكشاف 4/ 373
 - (10) . انظر : أنوار التنزيل وأسرار التأويل 446
 - (11) . انظر : تفسير النسفي 313
 - (12) . انظر : البحر المحيط 9/ 412
 - (13) . الدر المصون في علوم الكتاب المكنون 10/ 668
 - (14) . انظر : السراج المينر 4/ 537
 - (15) . انظر : إرشاد العقل السليم 6/ 366
 - (16) . فتح القدير 5/ 373

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله ان الواو جواب للقسم محذوف (جواب للقسم محذوف لتبعثن ولتحاسبن يدل على ما بعده)⁽¹⁾.

فهوالقول الثالث الذي ذهب اليه جمهور العلماء .

قال ابن القيم : (جواب القسم محذوف يدل عليه السياق وهو البعث المستلزم لصدق الرسول وثبوت القرآن أو أنه من القسم الذي أريد به التنبيه على الدلالة والعبارة بالقسم به دون أن يراد به مقسماً عليه بعينه وهذا القسم يتضمن الجواب للقسم عليه وإن لم يذكر لفظاً ولعل هذا مراد من قال أنه محذوف للعلم به لكن هذا الوجه ألطف مبدئياً فإن القسم به إذا كان دالاً على القسم عليه مستلزماً استغنى عن ذكره بذكره وهذا غير كونه محذوفاً لدلالة ما بعده عليه فتأمله ولعل هذا قول من قال أنه إنما أقسم برب هذه الأشياء وحذف المضاف فإن معناه صحيح لكن على غير الوجه الذي قدره فإن إقسامه سبحانه بهذه الأشياء لظهور دلالتها على ربوبيته ووحدانيته وعلمه وقدرته وحكمته فالاقسام بما في الحقيقة إقسام بربوبيته وصفات كماله فتأمله)⁽²⁾ .

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بني القاعدة المعروفة وهي "يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية الأئمة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع"⁽³⁾.

(1). انظر: التفسير المظهرى 7/ 336

(2). البيان في أسرار القرآن ص: 139

(3). انظر: قواعد الترجيح 2/ 635

المبحث الثاني : {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ} [النازعات: 7 6]

الدراسة :

اختلف العلماء في معنى "الراجفة" و"الرَّادِفَةُ" في قول الله تعالى {يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّادِفَةُ} (1). وفيه عدة أقوال :

القول الاول : " أن الراجفة هي النفخة الأولى والرادفة هي النفخة الثانية " .

وذهب إلى هذا القول ابن عباس الحسن وقتادة وأحد القولين عن مجاهد وري عن الضحاك ايضا (2). وعليه جمهور المفسرين : قال الطبري : "يقول تعالى ذكره يوم ترجف الأرض والجبال للنفخة الأولى تتبعها الرادفة تتبعها أخرى بعدها وهي الفخة الثانية التي ردت الأولى لبعث يوم القيامة (3). وذهب إليه الزجاج (4) وابن أبي زمنين (5) والبعوي (6) وابن الجوزي (7) والنسفي (8) والسمن الحلبي (9) وابن كثير (10) والخطيب الشربيني (11) أبو السعود (12) وقال الشوكاني بعد أن حكى هذا القول " كذا قال جمهور المفسرين " (13).

القول الثاني : " قيل أن الراجفة الموت والرافة القيامة " (14).

القول الثالث : " قيل الراجفة الأرض من قوله تعالى ({ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَثِيبًا مَهِيلاً (14) } (15) .

والرادفة السماء من قول الله تعالى : ({ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ (1) } (1) .

(1). [النازعات: 7 6]

(2). انظر : جامع البيان 424 / 12

(3). تفسير القرآن العظيم 322/4

(4). انظر : معاني القرآن وإعرابه 278 / 5

(5). انظر : تفسير القرآن العزيز 888 / 5

(6). انظر : معالم التنزيل 1379

(7). زاد المسير في علم التفسير 18/9

(8). تفسير النسفي 313/4

(9). الدرالمصون في علم الكتاب المكنون 668/10

(10). تفسير القرآن العظيم 422/4

(11). السراج المنير 347 / 4

(12). إرشاد العقل السليم 366 / 5

(13). انظر : فتح القدير 374 / 5

(14). انظر : جامع البيان 425 / 12

(15). [الزلزل: 14]

وقد روي هذا القول عن مجاهد⁽²⁾ وجمع البيضاوي رحمه الله بين هذا القول والقول الأول حيث قال الراجفة الأجرام الساكنة التي تشتد حركتها حينئذ وهي النفخة الأولى⁽³⁾.

القول الرابع: "الراجفة القيامة والرادفة البعث" روي هذا القول عن عطاء⁽⁴⁾ وعزاه المارودي⁽⁵⁾ إلى ابن عباس رضي الله عنه

القول الخامس: "أن الرجفة الزلزلة التي ترجفه الأرض والجبال والرادفة إذا دكتا أي الأرض ولجبال دكة واحدة" عزاه هذا القول المارودي إلى مجاهد.

القول السادس: "أن الراجفة أشراط الساعة والرادفة قيامها" حكاه المارودي⁽⁶⁾.

القول السابع: "قبل الراجفة اضطراب الأرض وتحركها حركة شديدة والرادفة البعث يأتي بعد الزلزلة" اختار هذا القول الواحدي⁽⁷⁾.

القول الثامن: "قبل الراجفة الأرض والرادفة الساعة" روي عن ابن زيد رحمه الله تعالى⁽⁸⁾

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول قال: "المراد بالراجفة النفخة الأولى وبالرادفة النفخة الثانية: استدلال أخرج البيهقي عن ابن عباس وإنما سميت الأولى بالراجفة لأنها توقع الزلزلة فيحرك بها كل شيء ويموت منها الخلائق والثانية بالرادفة لأنها رديفة الأولى⁽⁹⁾.

قاعدة الترجيح: مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بني القاعدة المعروفة وهي "والقول الذي تؤيد آيات قرآنية مقدم غيره"⁽¹⁰⁾.

(1) [الانشقاق: 1]

(2) انظر: جامع البيان 425 / 12

(3) أنوار التنزيل وأسرار التأويل 446 / 5

(4) انظر: معالم التنزيل 1379

(5) انظر: النكت والعيون 194 / 6

(6) المارودي هو علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي أبو الحسن المارودي من العلماء الباحثين ومن أصحاب التصانيف الكثيرة النافعة التي منها النكت والعيون وأدب الدنيا والدين وغيرها وكان يميل إلى الاعتزال توفي ببغداد سنة 450 هـ انظر: وفيات الأعيان 1 / 326 طبقات الشافعية الكبرى 267/5

(7) انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1169 / 2

(8) انظر: جامع البيان 425 / 12

(9) انظر: التفسير المظهر 338 / 7

(10) انظر: قواعد الترجيح 635 / 2

الفصل الحادي عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة عبس إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى: " مِنْ نُطْقَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ

المبحث الأول: في قول الله تعالى: " مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19)

يعنى مِنْ نُطْفَةٍ متعلق بمحذوف أى خلق الله من نطفة بيان لما أجم ثم بين ما اعترض عليه من الأحوال من مبدأ خلقه الى منتهاه فقال خَلَقَهُ أوجده فى الرحم من نطفة تاماً فَقَدَرَهُ أى كتب بأذنه الدراسة :

اختلف العلماء فى معنى المراد من قول الله تعالى (فَقَدَرَهُ) على عدة أقوال :

القول الأول: "أن معناه جعله على مقدار معلوم فى إعطائه وأجله ورزقه وغير ذلك"

وذهب إليه ابن عطية (1)، والقرطبي (2)، والنسفي (3)، وابن كثير (4)، والثعالبي (5) رحمهم الله تعالى .
ورجحه من السلف ،الضحاك عن ابن عباس رضى الله عنه (6).

القول الثانى: "أن معنى (قدره) فى الآية أن الله تعالى هبأ الإنسان لما يصلح له ومثيله قوله تعالى (وخلق كل شئ بقدره تقديراً)

وذهب إلى هذا القول الزمخشري (7)، والبيضاوي (8)، وأبو حيان (9)، والخطيب الشربيني (10)، وأبو السعود (11)،
والشوكاني (12)، والآلوسي (13).

القول الثالث: "أن معنى الآية أى قدر على الإستواء كما قال الله تعالى ({قَالَ لَهُ صَاحِبُهُ وَهُوَ يُحَاوِرُهُ أَكَفَرْتُ بِاللَّهِ خَلَقْتُكَ مِنْ نَرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاهُ رَجُلًا (37) } (14).
وذهب إليه الزجاج (15).

(1) .انظر: المحرر والوجيز فى تفسير الكتاب العزيز 1949

(2) .انظر: الجامع لأحكام القرآن 218/19

(3) . تفسير النسفي 317 /4

(4) .انظر: تفسير القرآن العظيم 427 /4

(5) .انظر: الجواهر الحسان فى تفسير القرآن 553 /5

(6) .انظر: احكام القرآن للقرطبي 218/19

(7) . انظر: الكشف 703 /4

(8) .انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 453 /5

(9) .البحر المحيط 420/8

(10) .السراج المنير 551/4

(11) .إرشاد العقل السليم 379/6

(12) .فتح القدير 384/5

(13) .انظر: روح المعاني 44/30

(14) . [الكهف: 37]

(15) .انظر: معاني القرآن وإعرافه 257/5

القول الرابع: "أن معنى: قدر أطواره نطفه ثم علقه ثم خلقه في أحسن تقويم" وذهب اليه ابن عادل (1).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول قال: "وهذا التأويل أولى مما ذكره المفسرون بأن معناه هاهنا لا يصلح من الأعضاء والاشكال أو قدره أطواراً من نطفة إلى أن تم خلقه" (2). واستدل بالحديث ابن مسعود رضي الله عنه:

عن أبي عبد الرحمن عبد الله بن مسعود - رضي الله عنه - قال: حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - هو الصادق المصدوق ((: إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْماً نُطْفَةً ثُمَّ يَكُونُ مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ ثُمَّ يُرْسَلُ إِلَيْهِ الْمَلَكُ فَيَنْفُخُ فِيهِ الرُّوحَ وَيُؤَمَّرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ: يَكْتَسِبُ رِزْقَهُ وَأَجَلَهُ وَعَمَلَهُ وَشَقِي أَوْ سَعِيدٌ. فَوَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّ أَحَدَكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ فَيَدْخُلُهَا وَإِنْ أَحَدُكُمْ لَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا ذِرَاعٌ فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الْكِتَابُ فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيَدْخُلُهَا رواه البخاري ومسلم.

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (3).

(1) انظر: الباب في علوم الكتاب 228/16

(2) انظر: المظهر 350/7

(3) قواعد الترجيح 206 /1

الفصل الثاني عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكويد إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى : { إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) }

المبحث الثاني: في قول الله تعالى { وَإِذَا الْبُحَارُ سُجِّرَتْ (6) }

المبحث الأول: في قول الله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)

الدراسة:

اختلف العلماء في معنى "التكوير" في قول الله تعالى: إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1) (1) على أقوال:

القول الأول: "أن التكوير هو ذهاب ضوء الشمس"

وهو قول ابن عباس رضي الله عنه روي هذا القول أيضا عن أبي بن كعب، وقتادة (2)، والحسن (3)، ومقاتل (4)، ورجح هذا القول من المفسرين الزجاج (5)، وابن أبي حاتم (6)، وابن أبي زمنين (7)، والواحدي (8)، والنسفي (9).
القول الثاني: "ماروي عن سعيد بن جبير أن معنى كورت غورت بالفارسية" (10) وروي هذا القول أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهم (11).

القول الثالث: "كورت بمعنى رمي بها روي هذا القول عن أبي صالح وربيع بن خيثم" (12).

وذهب إليه الطبري الجمع بن الأقولا حيث قال "والصواب من القول في ذلك عندنا أن يقال: كورت كما قال الله تعالى جل ثناؤه والتكوير في كلام العرب جمع بعض الشيء إلى بعض وذلك كتكوير العمامة وهو لفها على الرأس وتكوير الكارة وهي جمع الثياب بعضها إلى بعض ولفها وكذلك قوله تعالى: (إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ) إنما معناه جمع بعضها إلى بعض ثم لفت فرمي بها وإذا فعل ذلك بها ذهب ضوءها فعلى التأويل الذي تأولنا وبيناه كلا القولين الذين ذكرت عن أهل التأويل وجه صحيح وذلك أنها إذا كورت ورمي بها ذهب ضوءها" (13).

(1). التكوير 1-

(2). انظر: جامع البيان 4/ 339

(3). انظر: تفسير القرآن العزيز 98/5

(4). انظر: زاد المسير في علم التفسير 37/9

(5). تفسير القرآن وأعرابه 5/ 2891

(6). تفسير القرآن العظيم مستد 1 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين 10/ 3402

(7). انظر: تفسير القرآن العزيز 98/5

(8). انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 1177

(9). انظر: النسفي 4/ 319

(10). الربيع بن خيثم هو الربيع بن خثيم بن عائذ بن عبد الله الثوري أبو يزيد الكوفي تابعي ثقة عابد مخضرم قال له ابن مسعود لو رآك رسول الله صلى

الله عليه وسلم لأحبك انظر: تقريب التهذيب 1/ 206 ومعرفة النقات 1/ 351. انظر: جامع البيان 12/ 456

(11). انظر: المرجع السابق

(12). انظر: زاد المسير في علم التفسير 37/9

(13). انظر: جامع البيان 12/ 457

وذهب إلى القول الطبري: البغوي⁽¹⁾ وابن عطية⁽²⁾ وفخرالدين الرازي⁽³⁾ والقرطبي⁽⁴⁾ والبيضاوي⁽⁵⁾ وابن كثير⁽⁶⁾ والشعالبي⁽⁷⁾ والخطيب الشربيني⁽⁸⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول قال: "أتى بلفظة (التكوير) لتدل على جميع الأحوال التي تكون عليها"

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها جميعها"⁽⁹⁾.

(1) انظر: معالم التنزيل 1384

(2) انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1951

(3) مفاتيح الغيب 61 / 31

(4) انظر: الجامع الأحكام القرآن 227 / 19

(5) انظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل 456 / 5

(6) انظر: تفسير القرآن العظيم 430 / 4

(7) انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن 555 / 5

(8) انظر: السراج المبر 357 / 4

(9) قواعد الترجيح 807 / 2

المبحث الثاني: في قول الله تعالى {وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ (6)}

الدراسة :

اختلف العلماء في معنى الآية {وَإِذَا الْبَحَارُ سُجِّرَتْ (6)}⁽¹⁾ على أقوال :

القول الأول : ”أن سجرت بمعنى ملئت ناراً“

وهو قول أبي بن كعب وعلي بن أبي طالب وسعيد وابن عباس وابن زيد وشمير عطية⁽²⁾ وسفيان والحسن بن مسلم⁽³⁾ وذهب إلى هذا القول من المفسرين الواحدي⁽⁴⁾ والشوكاني⁽⁵⁾ والآلوسي⁽⁶⁾ وابن السعدي⁽⁷⁾.

القول الثاني: ”أن سجرت بمعنى ييسر“

قال به قتادة والحسين عن أبيه والحسن رضي الله عنهم⁽⁸⁾.

القول الثالث:

”حمرة مائها حتى تصير كالدم مأخوذ من قولهم عين سجراء أي حمراء“ حكاه الماوردي⁽⁹⁾.

القول الرابع :

”أن البحار تمتلئ ويفجر بعضها بعضها حتى تصبح بحراً واحداً“

وهو ما رجحه المظهري وذهب إلى هذا القول ربيع بن خثيم الكلبي والضحاك⁽¹⁰⁾ والحسن و مجاهد ومقاتل⁽¹¹⁾ وابن السائب⁽¹²⁾.

(1) . [التكوير: 76]

(2) . سعيد بن المسيب هو سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي ولد لستين خنت من خلافة عمر كان من سادات التابعين فقهياً وديناً ورعاً وعلماً وعبادة وفضلاً وكان سعيد سيد التابعين وأقرب أهل الحجاز مات سنة 94هـ انظر: تهذيب التهذيب 4/ 74 النقات 4/ 274 انظر: جامع البيان 12/ 460

(3) . انظر: تفسير القرآن العظيم 4/ 431

الحسن بن مسلم هو : الحسن بن يثاق المكي روي عن مجاهد وطاووس وعطاء وسعيد بن الجبير وثقه ابن معين والسنائي ابن حبان ومات قبل طاووس انظر: تهذيب التهذيب 2/ 278 والنقات 6/ 167

(4) . انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2/ 1177

(5) . انظر: فتح التقدير 5/ 388

(6) . انظر: روح المعاني 30/ 53

(7) . انظر: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 912

(8) . انظر: جامع البيان 12/ 460

(9) . انظر: النكت والعيون 6/ 213

(10) . انظر: جامع البيان 12/ 460

(11) . انظر: تفسير القرآن العزيز 5/ 99

(12) . انظر: زاد المسير في علم التفسير 9/ 39

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الرابع قال: "قلت والجمع بين الأقوال انه يجمع البحار كلها وملئت بحرا واحدا وكورت الشمس فيها فحينئذ تحمى البحر ونصير نارا ولم يبق من الماء قطرة بصيرورتها نارا وماء حميما لاهل النار"،⁽¹⁾.

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "إذا احتمل اللفظ معاني عدة ولم يمتنع إرادة الجميع حمل عليها جميعها"⁽²⁾.

(1) . انظر: التفسير المظهر 354 / 7

(2) . قواعد الترجيح 807 / 2

الفصل الثالث عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المطففين إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى : { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (7) }

المبحث الثاني: في قول الله تعالى : { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (7) }

المبحث الثالث: في قول الله تعالى : { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) }

المبحث الأول: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7)}

الدراسة :

اختلف في معنى الفجار في قول الله تعالى {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينٍ (7)}⁽¹⁾ على القولين :

القول الأول: "أنهم الكفار كما قال الشيخ المظهري رحمه الله تعالى"

ذهب إلى هذا القول ابن أبي زمنين⁽²⁾ وزمخشري⁽³⁾ وابن عطية حيث قال "الفجار الكفار وكتابهم يراد فيه الذي تحصيل أمرهم وأفعالهم"⁽⁴⁾.

وقال النسفي: "ثم اتبعه وعيد الفجار على العموم فقال: (إن كتب الفجار)⁽⁵⁾ وكذلك ذهب أبوحيان⁽⁶⁾ والتعالبي⁽⁷⁾ والخطيب الشربيني⁽⁸⁾ وابن السعدي⁽⁹⁾.

القول الثاني: "أنهم المطففين من المسلمين" ولم يرجح هذا القول أحد من المفسرين فقط قال الآلوسي: "وعلى ما قال غير واحد: ما يعمهم والفسقة فيدخل فيهم المطففون"⁽¹⁰⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى: رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول قال: "والمراد بالفجار الكفار"⁽¹¹⁾.

قاعدة الترجيح: مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقى القاعدة المعروفة وهي "والقول الذي تؤيده قرائن في السياق مرجح على خالفه"⁽¹²⁾.

أن المراد بالفجار في الآية هم الكفار حيث أعقبه قوله تعالى: {وَنَزَّلْنَا يُوسُفَ لِلْمُكَدِّبِينَ (10)} [المطففين: 10] وأيضا أتبع الله تعالى آيات الفجار بذكر حال الأبرار والأبرار يقابلها الكفار وإدخال الآية في معاني ما قبلها وما بعدا أول من الخروج بها عنهما إلا بدليل يجب التسليم إليه⁽¹³⁾.

(1). [المطففين: 7]

(2). انظر: تفسير القرآن العزيز 107 / 5

(3). انظر: الكشاف 722 / 4

(4). انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1957

(5). انظر: التفسير النسفي 262 / 4

(6). انظر: البحر المحيط 432 / 8

(7). انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن 563 / 5

(8). انظر: السراج المنير 366 / 4

(9). انظر: تيسر الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان 915

(10). انظر: روح المعاني 71 / 30

(11). انظر: التفسير للمظهري 354 / 7

(12). قواعد الترجيح 299 / 1

(13). المرجع السابق

المبحث الثاني: في قول الله تعالى : { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (7) }

قال المظهري : " سِجِّين مشتق من السجن بمعنى الحبس في القاموس السجين كالسكين الحبس الدائم الشديد قال الأخفش فعيل من السجن كما يقال فسيق وشريب معناه لفى حبس شديد"
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المراد من: "سجين": في قول الله تعالى { كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (7) }⁽¹⁾.
القول الأول : "أن المراد (سِجِّين) هو كتاب ولذلك أبدل منه { كِتَابَ مَرْقُومَ (9) } [المطففين: 9]
وهب إلى هذا القول الرنخشري وأبو السعود والشوكاني والآلوسي والقنوجني⁽²⁾ مستدلين بقول الله تعالى { كِتَابَ مَرْقُومَ (9) } [المطففين: 9] ففسرته الآية وبموقع { كِتَابَ } الإعرابي على أنه مرتفع على خبر ابتداء مضمرة والتقدير هو كتاب مرقوم وكذلك قول الله تعالى : { وَنَلَّ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ (10) } [المطففين: 10] لأن قوله { يَوْمَئِذٍ } كما ذكر ابن عطية إشارة إلى ما تضمنه المعنى في قول الله تعالى { كِتَابَ مَرْقُومَ (9) } وذلك أنه يتضمن أنه يرتفع ليوم عرض وجزاء وبهذا يتم الوعيد وتبيحه معناه⁽³⁾.
القول الثاني : "أن (سِجِّين) مكان وهو السجن".

باعتباره مكان ومن قال بذلك اعتبره في الأرض السابعة السفلى ومن ذهب إلى القول الطبري⁽⁴⁾.
والماوردي الذي علل فقال " الثامن أنه السجن وهو فعيل من سجنته وفيها مبالغة قاله الأخفش وعلي بن عيسى⁽⁵⁾.

ولا يمتنع أن يكون هو الأصل واختلاف التأويلات في محله"⁽⁶⁾ وذهب إلى هذا القول البغوي والبقاعي⁽⁷⁾.
وقال ابن كثير : (سِجِّين) كواد في جهنم وليس اسم الكتاب"⁽⁸⁾ مستدلين بالمعنى اللغوي الدال عليه وهو فعيل من السجن⁽¹⁾ وبما ورد في الحديث البراء⁽²⁾ أنه قال : قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سجين أسفل

(1). [المطففين: 7]

(2). انظر: الكشف 1187 والمحرم الوجيز 5/ 451 وإرشاد العقل السليم 9/ 126 وفتح القدير 5/ 399 وروح المعاني 15/ 278 وفتح البيان 15/ 278 /

(3). انظر: المحرم الوجيز 5/ 451

(4). انظر: جامع البيان 30/ 96

(5). هو علي بن عيسى بن داود بن الجراح أبو الحسن الفداي الحسيني الوزير العادل 244هـ - 334هـ (من تلاميذه ابنه عيسى وأبو القاسم الطبراني

أحد أئمة التفسير أنظر: الموسوعة الميسرة 2/ 1635

(6). النكت والعيون 6/ 228

(7). انظر: معالم التنزيل 8/ 363

(8). انظر: القرآن العظيم 4/ 439

سبع ارضين وعليون في السماء السابعة تحت العرش وقد ورد في حديث طويل عن البراء بن عازب مرفوعاً في ذكر موت المؤمنين وموت الكفار فذكر في الكفار انه لا يفتح لهم أبواب السماء فيقول الله عز وجل اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحاً الحديث اخرج احمد وغيره (3).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الثاني قال: "قلت ويمكن الجمع بينهما اعني بين كون السجين تحت الأرض السابعة وكونه في جهنم ان جهنم تحت الأرض السابعة السفلى" (4).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بي القاعدة المعروفة وهي: «يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر» (5).
(إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) (6).

(1) انظر: لسان العرب مادة السجن 3/ 103 والعجك الوسيط 418.

(2) هو البراء بن عازب بن الحارث أبو عمارة الأنصاري الحارثي المدني نزيل الكوفة من فقهاء الصحابة رضي الله عنهم وأعيانهم شهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس عشرة غزوة واستصفر يوم بدر وروى حديثاً كثيراً توفي سنة 82 هـ عن بضع وثمانين سنة انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد 6/ 95 وتذهيب الأسماء واللغات 1/ 132 وسير اعلام النبلاء 3/ 194.

(3) اخرج الحديث مطولاً الإمام أحمد 4/ 278 وفيه ".. فيقول الله عز وجل: اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى..." والطائلي في مسنده 102 وأخرجه مختصراً أبو داود في الجنائز باب الجلوس عند القبر 4/ 337 والنسائي في الجنائز باب الوقوف للجنائز 4/ 78 وصححه الحاكم مطولاً في المستدرک 1/ 37 وساق له شواهد وقال ابن القيم في تذهيب السنن 4/ 337: وقد أعده أبو حاتم بن حبان بأن قال: زادان لم يسمع من البراء وهذه العلة فاسدة فإن زادان قال سمعت البراء بن عازب يقول ذكره أبو عوانة الإسفرائيني في صحيحه وأعله ابن حزم بضعف المنهال بن عمرو وهذه علة فاسدة فإن المنهال ثقة صدوق وقد صححه أبو نعيم وغيره وسنده كما ذكره البغوي أخرنا أبو سعيد الشريحي أخرنا أبو إسحاق الثعلبي أخرنا الحسين بن محمد ابن فنجويه حدثنا موسى بن محمد حدثنا الحسن بن علي بن أخيراً إسماعيل بن عيسى حدثنا المسيب حدثنا الأعمش عن المنهال عن زادان عن البراء قال ... هذا التخریج من طبعة تفسير معالم التنزيل المحققة 8/ 363.

(4) انظر: التفسير المظهر 7/ 354.

(5) قواعد الترجيح 2/ 369.

(6) قواعد الترجيح 1/ 206.

المبحث الثالث: { إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) }

قال المظهري: "إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ مستأنفة. عَلَى الْأَرَائِكِ أى على الاسرة في المجال حال من المستكن في ظرف المستقر يَنْظُرُونَ حال بعد حال مترادف لما سبق أو متداخل قال أكثر المفسرين يعنى ينظرون الى ما أعطاهم الله تعالى من الكرامة والنعمة وقال قتادة ينظرون الى أعدائهم كيف يعذبون في النار قلت ينظرون الى ربحهم تبارك وتعالى كما ان الكفار عن ربحهم يومئذ لمحجوبون" (1)

الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المراد من وقول الله تعالى: (يَنْظُرُونَ) في قول الله تعالى عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23) { (2) } على عدة أقوال :

القول الأول: "أنهم ينظرون إلى نعيم الله عزوجل في الجنة" روي عن ابن عباس وعكرمة ومجاهد رضي الله عنهم (3)

، وذهب إلى هذا القول من المفسرين الطبري (4)، والواحدي (5)، والبغوي (6)، والقرطبي (7)، والبيضاوي (8)، وابن كثير (9)، والثعالبي (10)، والشوكاني (11).

القول الثاني: "أن المؤمنين في الجنة ينظرون إلى الله عزوجل بدليل قول الله تعالى: { تَعْرِفُ فِي وُجُوهِِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ } (12).

قال ابن الخطيب (1)، وقال الفخر الرازي رحمه الله تعالى مرجحاً هذا القول والنظر المقرون بالنضرة هو رؤيته الله تعالى علم ما قال { وَوُجُوهٌُ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) } (2) وما يؤكد هذا التأويل أنه يجب الابتداء أعظم اللذات وما هو إلا رؤية الله تعالى " (3) وذهب إلى القول ابن القيم ايضاً (4).

(1) . تفسير المظهري 7 / 372

(2) . [المطففين: 7]

(3) . انظر: الجامع لاحكام القرآن 19 / 264

(4) . انظر: المرجع السابق

(5) . انظر: جامع البيان 12 / 496

(6) . انظر: الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 2 / 1184

(7) . انظر: معالم التنزيل 1391

(8) . انظر: الجامع لاحكام القرآن 19 / 264 أنوار التنزيل وأسرار التأويل 5 / 466

(9) . انظر: تفسير القرآن العظيم 4 / 491

(10) . انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن 5 / 565

(11) . انظر: فتح القدير 5 / 402

(12) . [المطففين: 24]

القول الثالث: "أنهم ينظرون إل ما تنتهي إليه أبصارهم"

ذهب إلى هذا القول النسفي⁽⁵⁾، و الخطيب الشربيني⁽⁶⁾، وأبو السعود⁽⁷⁾، والآلوسي⁽⁸⁾.

القول الرابع: "أن الأبرار في الجنة ينظرون إلى أعدادهم في النار وري هذا القول عن مقاتل⁽⁹⁾ وذهب إلى هذا القول ابن عطية⁽¹⁰⁾.

الحديث ذكره المهدوي⁽¹¹⁾ قاله القرطبي⁽¹²⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الثاني قال: "قلت ينظرون إلى رحم تبارك وتعالى كما ان الكفار عن رحم يومئذ لمحجوبون." (13).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بني القاعدة المعروفة وهي "يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية الأئمة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع" (14).

(1). انظر: الباب في علوم الكتاب 269 / 16

(2). [القيامة: 22 23]

(3). انظر: مفاتيح الغيب 99 / 31

(4). بدائع التفسير الجامع لتفسير الامام ابن القيم الجوزية 158 / 5

(5). انظر: تفسير النسفي 263 / 4

(6). انظر: السراج المنير 367 / 4

(7). إرشاد العقل السليم 397 / 6

(8). انظر: روح المعاني 75 / 30

(9). انظر: التسهيل 350 / 4

(10). انظر: معالم التنزيل 1391

(11). أحمد بن عمار أبو العباس العالم الفاضل المهدوي صاحب التفسير كان مقدما في القراءات والعربية والفقهاء ومفيدة وقد كانت وفاته في حدود سنة

ثلاث وأربعمائة طبقات المفسرين للداودي 97 / 1 لربما ذكره في كتابه التحصيل لفوائد كتاب التفسير الجامع العلوم التنزيل

(12). انظر: الجامع لأحكام القرآن 264 / 19

(13). انظر: التفسير المظهر 354 / 7

(14). انظر: قواعد الترجيح 635 / 2

الفصل الرابع عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البروج إلى نهايتها .

المبحث الأول : في قول الله تعالى {وَشَٰهِدٌ وَمَشْهُودٌ} (3)

المبحث الأول : في قول الله تعالى {وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ} (3)

الدراسة: اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى : (وَشَاهِدِ وَمَشْهُودِ) ⁽¹⁾.

على عدة أقوال :

القول الأول : "أن الشاهد يوم الجمعة والمشهود يوم العرفة وقيل أن الشاهد يوم الأضحى"

القول الثاني : "قيل الشاهد التروية والمشهود يوم عرفة"

القول الثالث : "الشاهد يوم عرفة والمشهود يوم النحر"

القول الرابع : "المشهود يوم القيامة والشاهد هو الله تعالى وقيل محمد صلى الله عليه وسلم وقيل آدم وقيل

الأنبياء يشهدون على أمهم وقيل عيسى عليه السلام وقيل الشاهد الإنسان وقيل أعضاؤه".

القول الخامس : "الشاهد هذه الأمة والمشهود سائر الأمم بيانه"

القول السادس : "الشاهد الحفظة والمشهود بنو آدم"

القول السابع : "الليالي والأيام"

القول الثامن : "الشاهد المال والمشهود صاحبه والأرض بما عمل عليها"

القول التاسع : "الشاهد الخلق شهدوا الله عزوجل بالوحدانية ولمشهود له بالتوحيد هو الله تعالى".

القول العاشر : "المشهود يوم الجمعة ويوم عرفة مشهود لأن الملائكة تشهده وتنزل فيه بالرحمة وكذا يوم النحر

إن شاء الله تعالى".

القول الحادي عشر : "الشاهد الحجر الأسود يشهد لمن لمسه بصدق وإخلاص ويقين والمشهود الحاج وقيل

الشاهد الأنبياء عليهم السلام والمشهود محمد صلى الله عليه وسلم"

عن ابن عباس : "الشاهد الله تعالى وعنه وعن الحسن بن علي" ⁽²⁾.

وعكرمة الرسول الله صلى الله عليه وسلم وعن مجاهد وعطاء بن يسار ⁽³⁾ آدم عليه السلام و ذريته وعن ابن

عباس رضي الله عنه والحسن : الشاهد يوم عرفة ويوم الجمعة وفي كل قول منها المشهود يوم القيامة .

وعن ابن المسيب : يوم التروية

(1) . [البرج: 3]

(2) . هو : الحسن بن علي بن أبي طالب القرشي الهاشمي أبو محمد حفيد الرسول صلى الله عليه وسلم ولد وتوفي في المدينة ودفن في البقيع كان عاقلاً

حليماً محباً للخير فصيحاً من أحسن الناس منطقاً ويديه سيد شباب أهل الجنة وريحانة النبي صلى الله عليه وسلم 3هـ - 50هـ انظر: الاستيعاب 1/

436 وأسد الغابة 2/ 13 والإصابة 11/ 1

(3) . هو : عطاء بن يسار الحلالي أبو محمد المدني مولى ميمونة زوج النبي صلى الله عليه وسلم روى عن معاذ ابن جبل وفي سماعه منه نظر وأبي السرا،

وغيرهما روى عنه أبو سلمة بن عبد الرحمن وزيد بن أسلم وغيرهما كان من كبار التابعين وعلمائهم قال ابن حجر : ثقة فاضل صاحب مواعظ وعبادة مات

سنة 94هـ وقيل بعد ذلك انظر: الكاشف 2/ 262 التهذيب 3/ 110 التقریب 332

وعن علي رضي الله عنه يوم القيامة

وعن النخعي يروى الأضحى ومشهود في هذه الأقوال يوم عرفة .

وعن ابن عمر رضي الله عنه : يوم الجمعة ومشهود يوم النحر .

وعن جابر⁽¹⁾ : يوم الجمعة ومشهود الناس .

وعن محمد بن كعب : ابن آدم ومشهود الله تعالى .

وعن ابن جبير : عكس هذا

وعن أبي مالك⁽²⁾ عيسى ومشهود أمته .

وعن علي رضي الله عنه : يوم عرفة ومشهود يوم النحر .

وعن الترمذي الحكيم : الحفظة ومشهود عليهم الناس .

وعن عبدالعزيز بن يحيى⁽³⁾ محمد صلى الله عليه وسلم ومشهود عليه أمته وعنه : الأنبياء ومشهود أمهم .

وعن ابن جبير ومقاتل : الجوارح يوم القيامة ومشهود أصحابها .

وقيل : هما يوم الاثنين ويوم الجمعة . وقيل الملائكة المتعاقبون وقرآن الفجر . وقيل النجم والليل والنهار وقيل الله

والملائكة وأولو العلم ومشهود به للوحدانية . وقيل هما الحجر الأسود والحجيج وقيل الليالي والأيام وينوادم وقيل

الأنبياء ومحمد صلى الله عليه وسلم هذه عدة أقوال لكل منها متمسك وللصوفية أقوال غير هذه⁽⁴⁾ .

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى :

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الحمل الآية على العموم قال : " قلت وعندى أنه لو صح الحديث في

تأويل الآية فذاك وآلا فلا وجه للتخصيص بل للقسم جنس شاهد يشهد بالحق وجنس الحق المشهود به⁽⁵⁾ .

قاعدة الترجيح : " مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي " يجب حمل نصوص الوحي

على العموم ما لم يرد نص بالتخصيص⁽⁶⁾ .

(1) . هو : جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام أبو عبد الله وأبو عبد الرحمن الأنصاري الخزرجي الإمام الكبير من أهل بيعة الرضوان وكان آخر من شهد ليلة

العقبة الثانية موتاً روى علماً كثيراً عن النبي صلى الله عليه وسلم وطائفة من أصحابه رضي الله عنهم توفي سنة 78 هـ . وهو ابن أربع وتسعين سنة وكان قد

ذهب بصره وصلى عليه أباك بن عثمان وهو والي المدينة انظر : كتاب الاستيعاب 1/ 292 واسد الغابة 1/ 492 والإصابة 1/ 222

(2) . هو : أبو مالك الأشعري أسلم وصاحب النبي صلى الله عليه وسلم وغزا معه وروى عنه انظر : الطبقات الكبرى 4/ 494

(3) . هو : عبدالعزيز بن يحيى بن أحمد بن عيسى أبو أحمد الجلود الأزدي البصري من أكابر الشيعة الإمامية في التفسير والرواية والسيرة توفي سنة 312 هـ . وله

الناسخ والمسنوخ انظر : الموسوعة الميسرة 2/ 1250

(4) . انظر : بصرف يسر الجامع لأحكام القرآن 19 / 188 والبحر المحيط 8 / 630 وكذلك قد ذكر بعض الأقوال المظهرية انظر : 382/7

(5) . انظر : التفسير المظهر 7/ 354

(6) . انظر : قواعد الترجيح 2/ 527

الفصل الخامس عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الطارق إلى نهايتها .

المبحث الأول : { التَّجْمُ الثَّاقِبُ (3) }

المبحث الأول : { النَجْمُ الثَّاقِبُ (3) }

الدراسة:

اختلف العلماء في المراد بـ "الثَّاقِبُ" في قول الله تعالى { النَجْمُ الثَّاقِبُ (3) }⁽¹⁾.

القول الأول : "النجم الثاقب الذي ترمى به الشياطين والثاقب المضيء ومنه شهاب ثاقب يقال : ثقب ثقباً وثقابة : إذا وثقوبه ضوءه والعرب تقول : أثقب نارك أي أضئها"⁽²⁾.

القول الثاني : "المعنى المتوهج كذا قال مجاهد كانه يثقب الظلام لضوئه فينفذ فيه"⁽³⁾.

وذهب إلى هذا الطبري⁽⁴⁾ والقرطبي⁽⁵⁾ والنسفي وابن كثير⁽⁶⁾ وابن عاشور⁽⁷⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الثاني قال : "والظاهر ان المراد بالثاقب المعنى المتوهج كذا قال مجاهد كانه يثقب الظلام لضوئه فينفذ فيه.." ⁽⁸⁾.

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "يجب حمل كتاب الله على المعروف من كلام العرب" ⁽⁹⁾.

(1) . [الطارق: 3]

(2) . انظر: القرطبي 5 / 20

(3) . انظر: التفسير المظهرى 387 / 7

(4) . انظر: جامع البيان 532 / 12

(5) . انظر: مدارك التنزيل 303 / 4

(6) . انظر: تفسير القرآن العظيم 641 / 4

(7) . انظر: التحرير والتنوير 4788 / 1

(8) . انظر: التفسير المظهرى 387 / 7

(9) . انظر: قواعد الترجيح 369 / 2

الفصل السادس عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأعلى إلى نهايتها .

المبحث الأول : {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)}

الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد بقول الله تعالى (وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى) (1).

القول الأول : "أن المراد من الصلاة هنا: صلاة العبد وهو قول أبي سعيد الخدري موقوفاً عليه في تفسير الآية" (2).

وقد روي أيضاً عن ابن مسعود ابن عمر رضي الله عنهم (3) وذهب إلى هذا القول أبي العالبة وابن سيرين (4) ونسبه ابن عادل لابن عباس والضحاك (5) رضي الله عنهم والفراء (6) والبغوي (7) وابن عطية (8) وقدمه ابن عادل (9) على بقية الأقوال .

القول الثاني : "المراد بالآية الصلوات الخمسة عموماً وهي مثل قول الله تعالى { وَأَقِمِ الصَّلَاةَ وَآتِ الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْمُتَّقُونَ (177) } (10) روي هذا القول عن ابن عباس (11) رضي الله عنهم ومقاتل (12)، وذهب إلى هذا القول الطبري (13)، والزجاج (14)، والواحدي (15)، والزمخشري (16)، وابن الجوزي (17)، وفخر الدين الرازي

(1) . [الأعلى: 14 15]

(2) . انظر: التكت والعمود 255 / 6

(3) . انظر: معالم التنزيل 1401

(4) . انظر: المرجع السابق

(5) . انظر: اللباب في علوم الكتاب 310 / 16

(6) . انظر: معاني القرآن 203 / 5

(7) . انظر: معالم التنزيل 1401

(8) . انظر: المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1970

(9) . انظر: اللباب في علوم الكتاب 310 / 16

(10) . [البقرة: 177]

(11) . انظر: جامع البيان 648 / 12

(12) . انظر: زاد المسير في علوم التفسير 91 / 9

(13) . جامع البيان 648 / 12

(14) . معاني القرآن وإعرابه 316 / 5

(15) . المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز 1195 / 2

(16) . انظر: الكشاف 742 / 4

(17) . انظر: زاد المسير في علم التفسير 91 / 9

(1)، والقرطبي (2)، والنسفي (3)، وأبو حيان (4)، وابن كثير (5)، والثعالبي (6)، والخطيب الشيريني (7)، وأبو السعود (8)، والشوكاني (9)، والآلوسي (10)، وابن السعدي (11)، وابن عاشور (12).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الثاني قال: "هي الصلاة الخمس والمحافظة عليها والاهتمام بها" (13).

قاعدة الترجيح:

"مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي "يجب حمل كتاب الله على المعروف من كلام العرب" (14).

(1). انظر: مفاتيح الغيب 148 / 31

(2). انظر: الجامع لأحكام القرآن 22 / 20

(3). انظر: تفسير النسفي 269 / 4

(4). انظر: البحر المحيط 455 / 8

(5). انظر: تفسير القرآن العظيم 455 / 4

(6). انظر: الجواهر الحسان في تفسير القرآن 580 / 5 الباب في علوم الكتاب 309 / 16

(7). انظر: السراج المنير 382 / 4

(8). انظر: إرشاد العقل السليم 416 / 6

(9). انظر: فتح القدير 425 / 5

(10). انظر: روح المعاني 109 / 30

(11). انظر: تفسير الكرم الرحمن في تفسير كلام المان 921

(12). انظر: التمهيد والتوير 287 / 30

(13). انظر: التفسير المظهر 392 / 7

(14). انظر: قواعد الترجيح 369 / 2

الفصل السابع عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الغاشية إلى نهايتها .

المبحث الأول : في قول الله تعالى { هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْغَاشِيَةِ (1) }

المبحث الثاني : في قول الله تعالى : { "لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ" }

المبحث الأول: في قول الله تعالى {هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ الْغَاشِيَةِ (1)}

هَلْ أَتَاكَ استفهام تقرير أي قد أتيتك خَبِيرٌ الْغَاشِيَةِ أي الساعة التي تغشى كل شيء بالشدائد والأهوال وقيل المراد بالغاشية النار قال الله تعالى وتغشى وجوههم النار (1).
الدراسة:

اختلف العلماء في معنى المراد به (الْغَاشِيَةِ) في قول الله تعالى {هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ الْغَاشِيَةِ (1)} (2).
القول الأول: "المراد به يوم القيامة".
القول الثاني: "المراد به النار".

ذهب إلى القول الأول الزمخشري والبعوي والرازي وابن عطية وابن كثير والقرطبي والشوكاني (3).
واستدلوا بما يلي:

1. دلالة السياق فإن الله تعالى ذكر بعد ذلك أهل الجنة (وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ (2)) والمراد به باليوم هنا يوم القيامة.
2. وذكر الله تعالى بأن من تلك صفاتهم تصلى نارا حامية مما يدل على أن النار من أهوال يوم القيامة يشمل جميع الخلائق هو الأنسب بالموقف ثم يذهب كل فريق إلى مصيره: المؤمنون إلى الجنة والكافرون إلى النار.
3. المعنى اللغوي لكلمة الغاشية فأصلها في اللغة الداهية تغشى الفاس (4).
وهذا يدل أنها بأهوالها وكرامتها تغشى جميع الخلق وليست خاصة بالكفار دون غيرهم.
- القول الثاني: "المراد بالغاشية النار قال الله تعالى (سَرَابِلُهُمْ مِنْ قَطِرَانٍ وَتَغْشَى وُجُوهَهُمُ النَّارُ) (5).
وقول الله تعالى (لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) (6)
أي تغشى سكانها (7)

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

(1). انظر: التفسير المظهر 7 / 396

(2). الغاشية: 1

(3). انظر: الوجيز 2 / 1196 للكشاف 4 / 744 معالم السبل 4 / 478 أنوار التنزيل 5 / 483 التفسير الكبير 31 / 137 المحرر الوجيز 5 / 472

تفسير القرآن العظيم 4456 الجامع لأحكام القرآن 20 / 25 فتح القدير 5 / 428

(4). انظر: البحر المحيط 7 / 475

(5). (50 إبراهيم).

(6). (الأعراف 41)

(7). انظر: التفسير الكبير لامام الرازي 31 / 137

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله كلا القولين أن المراد من الغاشية : أي الساعة التي تغشى كل شيء بالشدائد والأهوال⁽¹⁾ ثم ذكر القول الثاني بصيغة قيل “ المراد بغاشية النار قال الله تعالى وَتَغْشَى وَجُوهَهُمُ النَّارُ ” ثم رجح القول الأول بقوله : ” لكن تعقيها بذكر الكفار والمؤمنين بقوله وجوه يومئذ يدل على صحة التأويل الاول ”⁽²⁾.

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي: ”القول الذي يعظم مقام النبوة ولا ينسب إليها مالا يليق بها أولى بتفسير الآية”⁽³⁾.

(1) . انظر: التفسير المظهر 7 / 396

(2) . انظر: التفسير المظهر 7 / 396

(3) . انظر: قواعد الترجيح 1 / 125

المبحث الثاني : في قول الله تعالى : "لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ" الدراسة :

اختلف العلماء في المراد : (إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) في قول الله تعالى : (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) (1) .
على عدة أقوال :

القول الأول : "أنه شوك يقال له الشريق وهو سم قاتل وبه قال أرباب اللغة ذكروه ولأن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (الضريع شوك من أهل النار) " (2) .

القول الثاني : "أنه الرقوم لقول الله تعالى (إِنَّ شَجَرَتَ الرَّقُومِ (43) طَعَامُ الْأَيْمِ (44) الدخان .

القول الثالث : "أنه نبات أخضر منتن يقبض في البحر" .

القول الرابع : "أنه واد في جهنم" (3) .

استدلوا أصحاب القول الأول بما يلي :

وبه قال عكرمة ومجاهد وقتادة وابن جرير والواحدي والزمخشري والرازي والقرطبي والبيضاوي والنسفي ووافقهم
البقاعي والمظهري (4) .

وادلتهم :

1. انه قول جمهور أهل اللغة وهو المتوافق مع لغة العرب والقرآن العظيم نزل بلسان عربي مبين .
2. أنه لا تعارض بين الحصر في هذه الآية (لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ ضَرِيعٍ) وبين الحصر في قوله تعالى (وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِشْلِينَ (36) وذلك لأن المعذبين طبقات فمنهم أكلة الضريع ومنهم أكلة الغشالين .
- أنه غير محال في قدرة الله تعالى أن ينبت الضريع في النار فالقرآن صرح بأن النار فيها شجرة الرقوم وأنها فتنة للظالمين فقوله (أَذَلَّكَ حَبِيرٌ نَزَلًا أَمْ شَجَرَةُ الرَّقُومِ (62) إِنَّا جَعَلْنَاهَا فِتْنَةً لِلظَّالِمِينَ (63) إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ (64) طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ (65) فَإِنَّهُمْ لَا يَكِلُونَ مِنْهَا فَمَالًا وَلَا نَفْسًا مِنْهَا أَلْبَطُولٌ (66) (5) .

(1) الفاشية: 6

(2) الحديث ما وجدته بهذا اللفظ ورد بلفظ آخر عن ابن عباس رضي الله عنهما ليس لهم طعام إلا من ضريع قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر وأنان من الجيفة قال السيوطي في الدر المنثور أخرجه ابن مردويه بسند واه عن ابن عباس رضي الله عنهما 494 / 8

(3) انظر : التفسير المظهر 396 / 7

(4) انظر : جامع البيان 30 / 161 الوجيز 2 / 1196 الكشاف 4 / 745 التفسير الكبير 31 / 139 الجامع لأحكام القرآن 2 / 30 / النسفي 4 /

334 نظم الدرر 8 / 406 فتح القدير 5 / 429

(5) الصفات 62-66

فأثبت شجرة تخرج في أصل المجحيم وأثبت لازمها وهو طلوعها في الصورة البشعة وأثبت لام اللازم وهو أكلهم منها حتى ملء البطون فسلب صفة الإحراق من النار عن النبات ليس نادر على قدرة الله تعالى في خلق النار وجعل لها هذه صفة وقد وجد مثال ذلك في الدنيا كما كان في قصة إبراهيم عليه سلام

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال ثم رجح القول الأول أن المراد من الضريع غير الزقوم : "والمراد هاهنا بعض من الكفار لا يكون طعامهم إلا من ضريع ويكون الضريع والزقوم طعام غيرهم من الكفار" (1).

وزهد إلى القول بجمهور المفسرين وهو القول الراجح لثبوته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أخرجه مردويه عن ابن عباس في قول الله تعالى (ليس لهم طعام إلا من ضريع) قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شيء يكون في النار شبه الشوك أمر من الصبر وأنتن من الجيفة (2).

فهذا الحديث وإن كان في أسناده نظر إلا أن الحديث الضعيف إذا قوى من وجوه أخرى من وجوه الترجيح فلا أشكال فيه كما فعل أئمة التفسير فالطبري كان كثيراً ما يقول بعد أن يرجح أحد الأقوال "قد روي عن رسول صلى الله عليه وسلم بتصحيح ما قلنا في ذلك بما في إسناده نظر" (3).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقى القاعدة المعروفة وهي: "يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر" (4).

(إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه) (5).

(1). انظر: التفسير الظهري 396 / 7

(2). أخرجه ابن مردويه بسنده واه عن ابن عباس أنظر: الدر المنثور 492 / 8

(3).

(4). قواعد الترجيح 369 / 2

(5). قواعد الترجيح 206 / 1

الفصل الثامن عشر :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفجر إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى: ﴿ ارجعي إلى ربك راضية مرضية ﴾ (28)

المبحث الأول: في قول الله تعالى: { ارجعي إلى ربك راضية مرضية } (28)
الدراسة :

اختلف العلماء في المراد بقول الله تعالى : (ارجعي إلى ربك راضية مرضية)⁽¹⁾ .
على عدة أقوال :

القول الأول: " يكون هذا الخطاب عند البعث " .

القول الثاني : " قيل عند انصراف الناس إلى الجنة أو النار " .

القول الثالث : " إرجعي إلى ربك وادخلي في أجساد " .

القول الرابع : " قال الحسن معناه إرجعي إلى ثواب ربك وكرامة رضية من الله تعالى مما أعد الله مرضية رضي عنها ربما قادخلي في عبادي أي مع عبادي جنتي " ⁽²⁾ .

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال ثم رجح القول الأول فقال : " قلت سياق الآية يؤيد هذا القول يعني أنها يقال عند البعث لأن الله ذكر حال الكفار عند البعث بقوله فيومئذ لا يعذب عذابه " ⁽³⁾ .

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني يتي القاعدة المعروفة وهي: " يجب حمل كتاب الله على الأوجه الإعرابية الأتقة بالسياق والموافقة لأدلة الشرع " ⁽⁴⁾ .

(1) { الفجر: 29 }

(2) . انظر: التفسير المظهر 7 / 408

(3) . انظر: التفسير المظهر 7 / 408

(4) . انظر: قواعد الترجيح 2 / 635

فصل التاسع عشر:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البلد إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)}

المبحث الأول: في قول الله تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)}

الدراسة

اختلف العلماء في المراد: (كَبَدٍ) في قول الله تعالى {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4)}⁽¹⁾ على عدة أقوال :
القول الأول: "يكابد مشاق الدين والأخرة ومشاقة لانتكاد تنحصر من أول قطع مرته إلى أن يستقر قراره إما في جنة فتزول عنه المشقات وإما في تنضاعف مشقاته وشدائده".

و روي هذا القول عن ابن عباس، والحسن، وقتادة، وعكرمة، ومجاهد، وقول ابن جرير، وابن عطية، والرازي، والبيضاوي، والنسفي، ووافقهم كذلك أبو حيان، وأبو سعو، والشوكاني، والآلوسي، واستتلوا أن المراد به (كبد) الشدة والتعب وهو المعروف في كلام العرب ومنه قول لبيد بن ربيعة
عين هلا بكيت أريد
إذا قمنا وقام الحصوم في كبد

أي في شدة الأمر وصعوبة الخطب⁽²⁾.

ومنه قول ذي الأصبع: لي ابن عم لو أن الناس في كبد لظل محتجزا بالنبل يرميني⁽³⁾.

القول الثاني: "معناه منتصف القامة واقفا ولم يخلق منكبا على وجهه وهذا امتنان عليه وقال ابن كيسان منتصبا رأسه في بطن أمه فإذا أذن له بالخروج قلب رأسه إلى قدمي أمه".

وهذا القول مروى عن ابن عباس، وعكرمة رضي الله عنه، وأبي صالح، والضحاك⁽⁴⁾⁽⁵⁾.

وقد ضعف هذا القول جمهور المفسرين كابن عطية والرازي وابن جرير وأبي حيان والآلوسي وابن عاشور⁽⁶⁾.

القول الثالث: "لا يكابد أحد من المخلوقات ما يكابد ابن آدم وأصل (الكبد) من وقولك: (كبد الرجل فهو أكبد إذا وجهت كبده)".

القول الرابع: "معنى (في كبد) واقفا منتصب القامة وهذا ضعيف".

قال المظهري: المراد من الإنسان الجالس فالمراد من كبد التصب والمشفة.

وقول بأن الإنسان اسم جنس هو قول جمهور العلماء الطبري وابن عطية⁽⁷⁾ وقال الرازي: "الأكثر على أنه

عام يدخل فيه كل أحد"⁽¹⁾ والقرطبي والباقعي وأبو السعود والشوكاني والآلوسي والقنوجي.

(1). [البلد: 4]

(2). انظر: جامع البيان 30/ 198 وروح المعاني 30/ 135

(3). انظر: المحرر الوجيز 5/ 483

(4). انظر: جامع البيان 30/ 189

(5). انظر: البحر المحيط 8/ 667

(6). انظر: المحرر الوجيز 5/ 483 التفسير الكبير 31/ 166

(7). انظر: جامع البيان 30/ 197 والمحرر الوجيز 5/ 484

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله بجميع الأقوال ثم رجح القول الأول فقال: "وعندى ان المراد بالمكابد حمل ميثاق الأمانة التي أتي عن تحملها السموات والأرض والجبال وحملها الإنسان انه كان ظلوما جهولا فان أدى ما وجب فاز ويتوب الله على المؤمنين والمؤمنات وان صيها تروى في مكابد الآخرة ليُعذب الله المنافقين والمنافقات والكافرين والكافرات" (2).

قاعدة الترجيح:

كما يؤيد قول شيخ ثناء الله الهادي بتي القاعدة المعروفة وهي: "يجب حمل كلام الله تعالى على المعروف من كلام العرب دون الشاذ والضعيف والمنكر" (3).

(1) انظر: التفسير الكبير 8 / 405

(2) انظر: التفسير للظهري 7 / 408

(3) قواعد الترجيح 2 / 369

الفصل العشرون:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة العلق إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)}

المبحث الأول: في قول الله تعالى: {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)} الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى المراد "علم بالقلم" في قول الله تعالى {الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)}⁽¹⁾ فيه على القولين :
القول الأول : "أنه عام في كل من كتب بالقلم" .

ذهب إلى هذا القول جميع المفسرين منهم : الطبري قال : "الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ" خلفه الكتاب والخط⁽²⁾ .
والقرطبي⁽³⁾ البغوي والزنجشيري والرازي والشوكاني والآلوسي والسعدي⁽⁴⁾ .

القول الثاني : "المراد به إدريس عليه السلام لأنه أول من خط"⁽⁵⁾ .

القول الثالث : "المراد به آدم عليه السلام لأنه أول من كتب"⁽⁶⁾ .

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال ثم رجح القول الأول فقال : "قلت والظاهر ان قوله بالقلم متعلق بعلم
معنى علم العلوم بتوسط القلم وإنما قدمه في الذكر لكون التعليم بالقلم اسبق التعليمات"⁽⁷⁾ .

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي: "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال
فهو مرجح له على ما خالفه"⁽⁸⁾ .

(1) . [العلق: 4]

(2) . انظر: الجامع لأحكام القرآن 120 / 20 قد أشار القرطبي في تفسيره هذه الآية أيضا إلى أن القلم نعمة من الله على عباده فقال : " فدل على كمال
كرمه سبحانه بأنه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل إلى نور العلم ونبه على فضل علم الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة "

(3) . انظر: جامع البيان 251 / 30

(4) . انظر: معالم التنزيل 479/8 والكشاف 1212 والتفسير الكبير 436 / 8 وفتح القدير 464 / 5 وروح المعاني 403 15 وتيسير الكريم الرحمن
651 / 7

(5) . انظر: التفسير المظهر 335 / 7

(6) . انظر: البحر المحيط 695/8

(7) . انظر: التفسير المظهر 408 / 7

(8) . قواعد الترجيح 206 / 1

الفصل الحادي والعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القدر إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) }

المبحث الأول: في قول الله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) }

الدراسة :

اختلف العلماء في المعنى للمراد "بالقدر" في قول الله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) }⁽¹⁾ فيه على القولين :

القول الأول: "سميت ليلة القدر من تقدير الأمور فيها"

هذا مروي عن ابن عباس رضي الله عنهم وسعيد بن جبير ومجاهد والحسن⁽²⁾ وذهب إلى هذا القول ابن جرير وابن زنين والواحدي والبغوي والزمخشري والقرطبي والآلوسي والمظهري⁽³⁾ واستدلوا بقول الله تعالى: { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ مُبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنْذِرِينَ (3) } فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ (4) }⁽⁴⁾ أي يفصل ويبين ما يكون في السنة من وقائع الأمور .

وكلمة (القدر) مصدر قدرت أقدر قدرا والمراد به ما يعضيه الله من الأمور قال الواحدي: (القدر في اللغة التقدير)⁽⁵⁾ .

القول الثاني :

"أن المراد بـ (القدر) الشرف والرفعة" واختار هذا القول الزهري والبقاعي والسيوطي وابن عاشور⁽⁶⁾ استدلوا :

بدلالة السياق في السورة وهو قول الله تعالى: (وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2) لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ (3)) وقول: خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ فيه صراحة على علو قدرها ورفعها والتساؤل بأسلوب التعظيم (وَمَا أَذْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ (2)) وأيضا كونها اختص بإنزال القرآن فيها والملائكة والروح وبكونها سالماً ما يدل على قدرها ورفعها ومنه قولهم (قدري فلاناً) أي عظمته ومنه قول الله تعالى (ما قدر الله حق قدره) سورة الأنعام أي ما عظموه حتى تعظيمه .

ومنه سميت بذلك لأن من أتى بفعل الطاعات فيها صار ذا قدر وشرف عند الله تعالى .

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

(1) [الفن: 4]

(2) [الفن: جامع البيان 259 / 30]

(3) [الفن: على الترتيب جامع البيان 258 / 30 تفسير القرآن العزيز 150 / 5 الوجيز 1219 / 2 معالم التنزيل 4 / 509 الكشف 4 / 786 الجامع لاحكام القرآن 130 / 20 روح المعاني 191 / 30]

(4) [الدراسات: 3 - 5]

(5) [الفن: معالم التنزيل 4 / 509 والجامع لاحكام القرآن 130 / 20]

(6) [الفن: نظم الدرر 178 / 22 الجلالين 1 / 815 التحرير والتنوير 30 / 457]

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال ثم رجح القول الأول فقال : “ قلت لعل تقدير المقادير ينحصر من الانجاء أو بعضها في ليلة النصف من شعبان وتقديرها كلها ونسليمها إلى أربابها إنما هو في ليلة القدر قال الله تعالى فيها يُفَرَّقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ” (1).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الهادي بقي القاعدة المعروفة وهي: « إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه » (2).

(1). انظر: التفسير للطهري 7 / 451

(2). قواعد الترجيح 1 / 206

الفصل الثاني والعشرون:

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القارعة إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) }

المبحث الثاني: في قول الله تعالى { فَأَمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) }

المبحث الأول: في قول الله تعالى { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) }

الدراسة

اختلف العلماء في المعنى المراد بـ "مَوَازِينُهُ" في قول الله تعالى { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) }⁽¹⁾ فيه على القولين: القول الأول: "المراد بالميزان في الآخرة هو العدل والقضاء".

وذهب إلى هذا القول مجاهد⁽²⁾ والضحاك والأعمش⁽³⁾ والرازي وابن عاشور⁽⁴⁾ وجماعة من المتكلمين⁽⁵⁾. واستدلوا بأن الميزان لا يتوصل به إلى معرفة مقادير الأجسام فكيف يمكن أن يعرف به مقادير الأعمال التي هي أعراض منقضية؟

وقال إنه قد شاع عند العرب الكناية عن الفضل الشرف وأصالة الرأي بالوزن ونحوه وبضد ذلك يقولون فلان لا يقيم له وزن ومنه قول الله تعالى ({أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا تُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا (105) })⁽⁶⁾

وقالوا: إن المكلف يوم القيامة إما أن يكون مقرا بأن الله تعالى عادل حكيم أو لا يكون مقرا بذلك فإن كان مقرا بذلك فحينئذ كفاه حكم الله تعالى بمقادير الثواب والعقاب في علمه بأنه عدل وصواب إن لم يكن مقرا بذلك لم يعرف رجحان كفة الحسنات على كفة السيئات أو العكس حصول الرجحان لاحتمال أنه تعالى أظهر ذلك الرجحان لأعلى سبيل العدل والإنصاف فثبت أن هذا الوزن لا فائدة فيه البتة⁽⁷⁾.

القول الثاني: "بأن المراد بالميزان هو ما يوزن به الأعمال يوم القيامة وترجيحه بتفضيل بأمريه":

الأول: أنه حمله على الحقيقة. الثاني أنه قول الجمهور.

هذا القول مروى عن ابن عباس⁽⁸⁾ والسدي وابن جرير⁽⁹⁾ والزجاج⁽¹⁰⁾ والواحدي والسمعاني والبغوي وابن عطية والقرطبي والبيضاوي وابن كثير والسجوطي وأبي السعود والشوكاني والآلوسي⁽¹¹⁾.

(1) [القارعة: 6/7]

(2) انظر: جامع البيان 282/30

(3) انظر: إرشاد العقل السليم 9/193 وروح المعاني 30/513

(4) انظر: التفسير الكبير 14/22 والتحرير والتنوير 30/513

(5) انظر: التحرير والتنوير 30/513

(6) [الكهف: 105]

(7) انظر: التفسير الكبير 14/23

(8) انظر: التفسير الكبير 32/70

(9) انظر: الجامع البيان 8/123

(10) انظر: الجامع لأحكام القرآن 7/165

(11) انظر: الوجيز 1/387 تفسير السمعي 2/165 معالم التنزيل 2/149 المحرر الوجيز 2/375 الجامع لأحكام

واستدلوا: بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من أن البقرة وآل عمر يأتیان يوم القيامة كأنهما غمامتان أو غيامتان أو فرقان من طير صواف (1).

ومن ذلك في الصحيح قصة القرآن وأنه يأتي صاحبه في صورة شاب شاحب اللون فيقول: من أنت؟ فيقول أنا القرآن الذي أسهرت ليلك وأظلمات غمارك (2).

وفي مناقب ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: (أتعجبون من دقة سياقيه؟ والذي نفسي بيده لهما في الميزان أنقل من أحد) (3).

وكما جاء في حديث البطاقة في الرجل الذي يؤتي به ويوضع له في كفة تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل عد البصر ثم يؤتي بتلك البطاقة فيها (لا إله إلا الله) فيقول: يا رب! وما هذه البطاقة مع هذه السجلات؟ فيقول الله تعالى: إنك لا تعلم فتوضع تلك البطاقة في كفة الميزان قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فطاشت السجلات وثقلت البطاقة (4).

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال ثم رجح القول الثاني: "للمراد به كفة الحسنات من ميزان وقد صح أن الميزان له لسان وكفتان" (5).

قاعدة الترجيح: بما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بني القاعدة للمعروفة وهي "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (6).

والقاعدة الثانية: (كل تفسير خالف القرآن أو السنة أو إجماع الأمة فهو رد) (7).

قال ابن عطية: (إن النظر في الميزان والوزن والثقل والخفة المقترنات بالحساب لا يفسد شيء منه ولا تحمل صحته وإذا كان الأمر كذلك فلم يخرج من حقيقة اللفظ إلى مجازة دون علة) (8).

ويؤيد كذلك القاعدة الأخرى: (يجب حل نصوص الوحي على الحقيقة) (9).

(1) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين باب فضل القرآن وسورة البقرة رقم الحديث 804

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الأدب باب ثواب القرآن رقم الحديث 3781 قال الحاكم هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه وضعفه الألبان في ضعيف الجامع رقم الحديث 6417 وضعيف ابن ماجه رقم الحديث 3781

(3) أخرجه الإمام أحمد في مسنده 1/ 420 والطبراني في الكبير 87/ 9 وصححه الألبان في الصحيحة 2750 وصحيح الأدب المفرد 237

(4) أخرجه الإمام الرمزي في جامعه كتاب الإيمان باب ما جاء في من يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله رقم الحديث 2639 قال الرمزي هذا حديث حسن غريب

(5) انظر: التفسير المظهر 7/ 476

(6) قواعد الترجيح 1/ 206

(7) قواعد الترجيح 1/ 214

(8) انظر: المحرر الوجيز 2/ 375

المبحث الثاني: في قول الله تعالى { فَأُمُّ هَآوِيَّةٌ (9) }

الدراسة

اختلف العلماء في المعنى المراد بـ "هَآوِيَّةٌ" في قول الله تعالى { فَأُمُّ هَآوِيَّةٌ (9) }⁽²⁾.
على عدة الأقوال:

القول الأول: "أن المعنى أم رأسه هَآوِيَّةٌ في جهنم أي ساقطة فيها لأنه يطرح فيها منكوساً وروي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لرجل: (لا أم لك فقال يا رسول الله تدعوني إلى الهدى وتقول: لا أم لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما أردت لا تارك)"⁽³⁾

القول الثاني: "أن الأم هو الوالدة وهاية ساقطة وذلك عبارة عن هلاكه كقولك أمه ثكلى إذا هلك".
القول الثالث: "أن الهَآوِيَّةُ جهنم".

ودعِب إلى هذا القول ابن عباس رضي الله عنه الواحدي⁽⁴⁾ والبيهقي⁽⁵⁾ والقرطبي⁽⁶⁾ والبضاوي⁽⁷⁾ والنسفي⁽⁸⁾ والسيوطي⁽⁹⁾ وأبو السعود⁽¹⁰⁾ والشوكاني⁽¹¹⁾ والآلوسي⁽¹²⁾.

واستدلوا بقول الله تعالى: { لَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَمَا أَوْفَتْهُمُ النَّارُ وَلَيْسَ الْمَصِيرُ }⁽⁵⁷⁾⁽¹³⁾

أي جعل النار أمه لأنها صارت مأواه كما تودي للمرأة ابنها فجعلها إذ لم يكن له مأوى غيرها بمنزلة أم له وقول الله تعالى: { وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا (65) }⁽¹⁴⁾ أي يكون بمنزلة الأم الملازمة له⁽¹⁾

(1) انظر: قواعد الترجيح 2/ 387

(2) [القاعدة: 9 -]

(3) انظر: السهول 4/ 413

(4) انظر: الوجيز 2/ 2228

(5) انظر: معالم التنزيل 4/ 519

(6) انظر: الجامع لأحكام القرآن 20/ 167

(7) انظر: أنوار التنزيل 5/ 522

(8) انظر: تفسير السبكي 4/ 354

(9) انظر: الجلالين 1/ 819

(10) انظر: إرشاد العقل السليم 9/ 194

(11) انظر: فتح القدير 5/ 487

(12) روح المعاني 30/ 222

(13) [الندوة: 57]

(14) [الفرقان: 65]

واستشهدوا له بقول العرب ومنه قول أمية بن أبي الصلت :

فالأرض معلقنا وكانت أمنا — وفيها مقابرنا وفيها نولد⁽²⁾

وفذهب ابن زيد وأيوب صالح⁽³⁾ وابن كثير⁽⁴⁾.

إلى أن المراد بالآية : قام رأسه هاوية في مقر جنهم لأنه يطرح فيها منكوسا ومن قولهم سقط على أم رأسه أي هلك.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الثالث : ” يعني مسكنه النار يسمى للمسكن اما لان الأصل مسكون الأولاد الى الأمهات والهاوية اسم من اسماء جهنم وهو المهاوة لا يدرك قعرها الا الله ”⁽⁵⁾

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي ” (يجب حمل كتاب الله على المعروف من كلام العرب) ”⁽⁶⁾.

(1) . انظر : جامع البيان 30 / 182 معالم التنزيل 4 / 591

(2) . انظر : تفسر السعدي 1 / 933

(3) . انظر : الجامع الأحكام القرآن 20 / 267

(4) . انظر : جامع البيان 30 / 283

(5) . انظر : التفسير المظهر 7 / 469

(6) . انظر : قواعد الترجيح 2 / 369

الفصل الثالث وعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكاثر إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى: ﴿لَقَدْ رَوَّوْا الْجَحِيمَ ۝﴾⁽¹⁾ الدراسة

اختلف العلماء في المعنى المراد بـ «خطاب» في قول الله تعالى: «لَقَدْ رَوَّوْا الْجَحِيمَ»⁽¹⁾ فيه على أقوال:
القول الأول: «الخطاب عام لجميع الناس من المؤمنين والكفار»
وبه قال: البغوي⁽²⁾ والزمخشري⁽³⁾ وابن عطية⁽⁴⁾ والبيضاوي⁽⁵⁾ والسعدي⁽⁶⁾.
واستدلوا:

أن الرؤية هنا يراد بها الرؤية بالعين ويدل عليه قول الله تعالى: ﴿وَلَنْ يَنْفِكُوا آلَاوَارِدُهَا كَانَ عَلَى رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ۝﴾⁽⁷⁾.

وتكون للكافرين داراً وللمؤمنين ممراً⁽⁸⁾.

القول الثاني: «الخطاب للكفار خاصة فالرؤية على هذا يراد بها الدخول فيها»⁽⁹⁾.

القول الثالث: «إن الخطاب في أهل الشرك والكفر».

وهذا القول مروى عن ابن عباس رضي الله عنه وابن جرير⁽¹⁰⁾، والقرطبي⁽¹¹⁾، والشوكاني⁽¹²⁾.

واستدلوا: أن هذا الخطاب يخص المشركين لأنهم لا يؤمنون بالجزاء وليس للمسلمين لأن المسلمين يعلمون ذلك علم اليقين.

وقالوا: إن المقصود برؤية الجحيم هنا هو كناية عن الوقوع فيها فإن الوقوع في الشيء يستلزم رؤيته⁽¹³⁾.

{ (1) [التكاثر:] }

{ (2) . انظر: معالم التنزيل 4/ 522 }

{ (3) . انظر: الكشف 4/ 799 }

{ (4) . انظر: البحر والوعور 5/ 519 }

{ (5) . أنوار التنزيل 5/ 524 }

{ (6) . انظر: تفسير السعدي 20/ 174 }

{ (7) . [مریم: 71] }

{ (8) . انظر: الجامع لأحكام القرآن 20/ 174 }

{ (9) . انظر: التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جري الكلي الفراءاني (المتوفى: 741هـ) 4/ 415 }

{ (10) . انظر: جامع البيان 30/ 285 }

{ (11) . انظر: الجامع لأحكام القرآن 20/ 5/ 174 }

{ (12) . انظر: فتح القدير 5/ 489 }

{ (13) . انظر: التفسير والتبوير 30/ 522 }

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى:

رجح الشيخ ثناء الله رحمه الله القول الأول: "لكن ثبت بما تواتر من الأحاديث ان السؤال عام يسأل الكفار والمؤمنون" (1).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بقي القاعدة المعروفة وهي "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (2).

(1). انظر: التفسير للظهري 7 / 474

(2). قواعد الترجيح 1 / 206

الفصل الرابع والعشرون :

ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الإخلاص إلى نهايتها .

المبحث الأول: في قول الله تعالى: قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)

المبحث الأول : في قول الله تعالى ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝﴾ الإخلاص: ١-٢
الدراسة :

اختلف العلماء في معنى المراد من كلمة (الصَّمَدُ) في قول الله تعالى : قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) الله الصَّمَدُ (2) (1).
فيه أقوالا كثيرة منها : الذي يصمد إليه في الحاجات كذ روى الضحاك عن ابن عباس قال الذي يصمد إليه في
الحاجات كما قال الله تعالى الله : ﴿وَمَا يَكُرِّهْنَ يَتَعَمَّرُ فِئِنَّ اللَّهَ ثُمَّ إِذَا مَسَّكَ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ يَجْتَرُونَ ۝﴾
(2).

قال أهل اللغة الصمد : السيد الذي يصمد إليه في النوازل والحوائج .

قال قوم : الصمد الدائم الباقي الذي لم يزل ولا يزال .

وقال بعض أهل اللغة: الصمد هو الأملس من الحجر الذي لا يقبل الغبار ولا يدخل شيء ولا يخرج منه شيء (3).
ومنه ماجاء في حديث آدم عليه السلام : أن إبليس قال عنه إنه أجوب ليس بصمد (4).

وقيل تفسره : مابعده لم يلد ولم يولد

قال ابن بن كعب: الصمد الذي لا يد ولا يولد لأنه ليس شيء إلا يسموت وليس شيء يموت إلا يورث.

وقال علي وابن عباس رضي الله عنه أيضا وأبووائل شقيق بن سلمة وسفيان الصمد هو السيد الذي قد انتهى
سودده في أنواع الشرف والسؤدد.

وقال أبوهريرة إنه المستغني عن كل أحد والمحتاج إليه كل أحد .

وقال السدي : إنه المقصود في الرغائب والمستعان به في المصائب .

وقال الحسين بن الفضل إنه الذي يفعل مايشاء ويحكم مايريد.

وقال مقاتل إنه الكامل الذي لا عيب فيه .

(1) . الإخلاص 1-2

(2) . [النحل: 53]

(3) . انظر : التفسير الكبير 167 / 23

(4) . جاءت في حديث طويل أخرجه ابن جرير عن ابن مسعود وابن عباس أخرجه الطبري في تفسيره 203/1 والبيهقي في الأسماء والصفات 747 قال:
ابن كثير في تفسيره هذا الإسناد إلى هؤلاء الصحابة مشهور في تفسير السدي ويقع فيه إسرائيليات كثيرة فلعل بعضها مدرج ليس من كلام الصحابة والله
أعلم والحاكم يروي في مستدركه هذا الإسناد بعينه أشياء ويقول على شرط البخاري 1 / 77 وانظر: كلام الشيخ أحمد شاكر على هذا الإسناد في تعليقه
على تفسير الطبري 1 / 165 ويشهد لهذا الموضع ما أخرجه مسلم في صحيحه 2611 لما صور الله تعالى آدم في الجنة تركه ماشاء أن يتركه فجعل
إبليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف علم أنه خلق لا يجمالك .

الصمد المصمت الذي لاجوف له : ورد هذا عن بريدة الأسلمي⁽¹⁾ وابن مسعود رضي الله عنهم ومجاهد وسعيد بن جبير الحسن وعكرمة والضحاك السدي وقنادة⁽²⁾.

وحجتهم في ذلك أن معنى (الصمد) لغة في الصمت وهو الذي لاجوف له ومنه يقال لسداد القارورة: الصمد⁽³⁾.

قال ابن الأنباري : (لاخلاف بين اهل اللغة أن الصمد: السيد الذي ليس فوقه أحد يصمد إليه الناس في أمورهم وحوائجهم .
واستدلوا لهذا بقول العرب :

الأبكر الناعي بخير بني أيد بعمر بن مسعود السيد الصمد

ويقوله: علوته بحسامي ثم قلت له ... خذها حذيف فأنت السيد الصمد⁽⁴⁾.

قال الخطابي: (أصح الوجوه أنه السيد الذي يصمد إليه في الحوائج لأن الاشتقاق يشهد له فإن أصل الصمد⁽⁵⁾ (القصد)

قال ابن قتيبة: (كان الدال في هذا التفسير (الصمد) مبدلة من تاء والصمت من هذا)⁽⁶⁾.

وستدلوا له بما جاء في سبب نزول هذه الآية أن أبي بن كعب قال : إن المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم انسب لنارك فانزل الله: (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ)⁽¹⁾ قال الصمد الذي لم يلد ولم يولد لأنه ليس شيء يولد إلا سيموت ليس شيء يموت إلا سيورث والله لا يموت ولا يورث .
وقيل في معناها أقوال عديدة تندرج تحت هذه المعنيين⁽⁷⁾.

ترجيح الشيخ ثناء الله رحمه الله تعالى: ذكر الشيخ ثناء الله رحمه الله جميع الأقوال ثم رجح أن المراد: "قلت وعندي معناه الحقيقي المقصود قال في القاموس الصمد القصد بالتحريك السيد لأنه يقصد وإدخال اللام عليه لافادة كونه في أجل درجات الصمدية وأعلاها وأكملها"⁽⁸⁾.

(1) . هو بريدة بن الحبيب الأسلمي أبوسهل صحابي أسلم قبل بدر نزل بالبصرة (ت 62هـ) في خلافة يزيد بن معاوية انظر: الكاشف 1/ 265

التاريخ الكبير 2/ 141 تقريب التهذيب 1/ 121

(2) . انظر: جامع البيان 30/ 345 ودقائق التفسير 6/ 356

(3) . انظر: المحرر الوجيز 5/ 536 ودقائق التفسير 6/ 362

(4) . انظر: دقائق التفسير 6/ 356

(5) . انظر: زاد المسير 9/ 268

(6) . انظر: دقائق التفسير 6/ 356

(7) . انظر: الأقول في زاد المسير 9/ 268 دقائق التفسير 6/ 357 تفسير ابن كثير 4/ 5711

(8) . انظر: التفسير المظهر 7/ 509

والدليل على صحة هذا ما روى ابن عباس رضي الله عنه أنه لما نزلت هذه الآية قال ما لصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو السيد يصمد إليه في الحوائج (1).

قاعدة الترجيح:

مما يؤيد قول شيخ ثناء الله الباني بتي القاعدة المعروفة وهي "إذا ثبت الحديث وكان في معنى أحد الأقوال فهو مرجح له على ما خالفه" (2).

(1) . أشار له البغوي في زاد المسير 267 / 9 ولم يستده

(2) . قواعد الترجيح 206 / 1

الخاتمة :

الحمد لله ولي النعمة ومانحها ؛ ومرسل الرحمة وفاتحها والصلاة والسلام على نبي الهدى والرحمة شفيع الأمة نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم ..

أما بعد : ففي نهاية المطاف ؛ وقد ظللت أياماً طويلة أترقب هذا اليوم الذي يكمل الله فيه مسعاه . مسدد خطاي لإنجاز هذا البحث المتواضع في جمع ترجيحات جهيد من جهابذة العلم ؛ ألا وهو العلامة الفذ القاضي ثناء الله باني فتي في تفسيره النفيس (التفسير المظهري) من أول سورة مريم إلى نهاية كتاب الله عزوجل ؛ أسأل الله القبول وأن يجعله خالصاً لوجهه تعالى وعلماً نافعا لي في حياتي وبعد مماتي .

وفي خاتمة هذا الموضوع أسجل بعض النتائج التي ظهرت لي أثناء هذا البحث والتي يمكن إيجازها في النقاط التالية :

1. إن الشيخ قاضي ثناء الله رحمه الله يعتبر عالماً من أعلام التفسير وإماماً من أئمتهم المبرزين وذلك من خلال إتقانه لاختلاف المفسرين وآرائهم وإبراز ذلك بطريقة فريدة ومنهجية مميزة .
2. ظهر لي من خلال البحث أن الشيخ قاضي ثناء الله رحمه الله يعتقد معتقد أهل السنة والجماعة في الغالب بل ويدافع عن بعض القضايا التي خالف فيها بعض الطوائف .
3. إن التفسير المظهري ذو منزلة كبيرة وقيمة علمية جليلة اعتمد الشيخ في تأليفه على مصادر كثيرة من التفسير والحديث والفقه وغيرها.
4. إن الشيخ مشى في تفسيره على المنهج المحمود من تفسير القرآن بالقرآن وتفسير القرآن بالسنة النبوية وأقوال الصحابة والتابعين.
5. تُقدّم الشيخ قاضي ثناء الله رحمه الله وتميزه في شتى الفنون والعلوم فقد كان إماماً في اللغة نحواً وصرفاً وإعراباً ملماً بأقوال أهل العلم من السلف في تأويل القرآن الكريم وبيان معانيه .
6. إن كتاب : (التفسير المظهري) يعتبر كنزاً ثميناً جمع من الفوائد والنكات العلمية ما تكلّف عنه الكتب الكبيرة ؛ فهو عصارة لأقوال المفسرين وفيه من فنون العلم ما تقر به أعين القارئ والمطالعين وقد تميز بسمات تدل على التعمق والتفنن والتمكن من المعارف المختلفة .
7. إن تفسير الشيخ ثناء الله رحمه الله تفسير مهم نفيس فلم يعتمد فيه على النقل فقط بل تراه يُبدي رأيه وترجيحه لبعض الأقوال .
8. من خلال (التفسير المظهري) تظهر براعة ثناء الله باني فتي رحمه الله في استخدام صيغ الترجيح فيستخدم عند كل ترجيح الصيغة المناسبة التي تبين مرتبة الترجيح عنده .

9. يعتبر الشيخ قاضي ثناء الله باني فتي رحمه الله من العلماء الذين قرّروا القواعد المعتمدة في الترجيح لدى علماء التفسير ومن ثم استخدام هذه القواعد في ترجيحاته .

10. حفل تفسير : (المظهري) بالعديد من القضايا والمسائل الترجيحية في مختلف العلوم كالتفسير والحديث والفقه واللغة .. ونحوها . وقد وُفق عليه رحمة الله عليه للصواب في كثير من ترجيحاته وجانبه الصواب في بعضها كما ظهر ذلك في ثنايا البحث .

11. إن عرض أقوال العلماء ومناقشتها والمقارنة بينها ؛ بالنظر في أدلة كل قول ومدى قوته ورجحانه على غيره ينمي في الباحث ملكة مناقشة الآراء المختلفة وسير أغوارها ويزيد من سعة أفق طالب العلم وتبيل الرأي الآخر بلا تعصب أو اتباع هوى .

12. اعتمد في تفسير على الإمام البغوي أكثر من غير المفسرين .

13. إن الشيخ لم يتعصب في تفسيره لمذهب من المذاهب الفقهية.

14. تناول الشيخ في تفسيره التفسير بالرأي المستوفي بشروط القبول.

15. إن تتبع أقوال المفسرين عند تفسير آية هو عملٌ ممتع ؛ فيه تتبع للأقوال ومعرفة دليل كل فريق ؛ كلٌّ يجتهد في معرفة مراد الله في الآية بقدر طاقته البشرية ؛ ومرادهم واحد هو الاهتداء بهدي كتاب الله العظيم ؛ وهذا العمل لا بد فيه من بذل الجهد والوقت والجلد والصبر والاستعانة بعد الله ﷻ بالأسباب المعينة على فهم المسألة ؛ وهو يسيرٌ لمن يسره الله عليه .

توصيات البحث :

لما كان القرآن منهج حياة ؛ اعتنى بتدبره وفهمه وتفسيره السلف والخلف ليقوم حياتهم وينير درجهم ؛ كان من الواجب علينا اليوم أن نكمل المشوار فالقرآن كتاب الله القائم إلى قيام الساعة ؛ صالح لكل زمان ومكان فأوصي بمشروع كبير - بعد دراسة المسائل في القرآن كله - بأمر وهي :

أولاً : جمع القول الراجح مختصراً في جميع سور القرآن الخاصة بمفيسر معين ؛ كتفسير التفسير المظهري مثلاً أو التفاسير التي الفت في شبه القارة الهندية .

ثانياً : من ثمّ جمع ترجيحات جميع المفسرين ممن كتبت فيهم رسائل جامعية في مجلد واحد فقد يرجع مفسرٌ لقول في مسألة لا يتطرق إليها مفسرٌ آخر .

ثالثاً : بعد جمع ترجيحات ما تيسر من المفسرين نأتي لمرحلة الاهتداء بالآيات واستخراج القيم الذي تضمنها كتاب الله بصورة سهلة يسهل تطبيقها وتوعية شباب الجيل اليوم وتعريفهم بكتاب ربهم خاصة بعد رواج مغريات الحياة التي أشغلتهم عن مدارس كتاب الله .

إن جمع الترجيحات لمفسّرٍ عاش في شبه القارة الهندية هو عمل قيّم ومهم ؛ لكنه يحتاج إلى إتمام ؛ فدورنا نحن الآن النظر في الآيات حسب واقع الحال اليوم تفسيراً يناسب القرن الواحد والعشرين ؛ فديتنا دين لا يتصف بالجمود ؛ وخير مفسر للقرآن أحداث الزمن مع الاحتفاظ بالمعنى الأساس وهو التفسير بالمأثور ؛ ومن ثم الانطلاق منه ليواكب حاجة المسلم في هذا القرن .

اللهم تقبل منا ووفقنا لكل عمل صالح يُرضيك أسأله تعالى أن يوفقنا جميعاً لخدمة دينه وأن يعزّي بالإسلام ويعزّز الإسلام بي .

ربنا لا تؤاخذنا إن نسيتنا أو أخطأنا واعف عنا وتجاوز إنك أنت الغفور الرحيم ..

وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وصلّى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

- ① فهرس الآيات القرآنية الكريمة
- ② فهرس الأحاديث النبوية الشريفة
- ③ فهرس الأعلام
- ④ فهرس المصادر والمراجع
- ⑤ فهرس الموضوعات

فهرس الآيات

الآيات الكرمة		
البقرة		
25	30	1. إني جاعل في الأرض خليفة
24	49	2. وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم
41	225	3. لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ولكن يؤاخذكم بما كسبت
45	238	4. حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى
64	247	5. قال إن الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي
ال عمران		
19	7	6. فاما الدين في قلوبهم زرع فينبغون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء
34	28	7. لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين
49	49	8. ورسولا إلى بني إسرائيل إني قد جنتكم
36	107	9. وأما الذين ابصت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون
31	137	10. قد خلت من قبلكم سنن فسيروا في الأرض فأنظروا كيف كان
النساء		
45	43	11. يا أيها الذين آمنوا لا تقرأوا الصلاة وأنتم سكارى حتى تعلموا ما
19	59	12. فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله
35	86	13. وإذا خيبتكم فجيئة فحيوا بأحسن منها أو ردوها
43	93	14. ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها وعصيب الله
30	105	15. إنا أنزلنا إليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما أراك الله ولا
54	136	16. يا أيها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على
45	159	17. وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويؤمنن بالقيامه يكون
المائدة		
22	1	18. اجلت لكم بجمعة الانعام إلا ما ينلى عليكم
22	3	19. حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
30	21	20. ما فقه ادخلوا الأرض المقدسة التي كتبت الله لك

35	32	21. مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَءِيلَ أَنَّهُ مَن
الأنعام		
50	2	22. هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ ثُمَّ مَضَىٰ أَجَلًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى عِنْدَهُ ثُمَّ
53	112	23. وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ لُجٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ
الأعراف		
37	29	24. فَمَنْ أَمَرَزْنِي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ
19	53	25. هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلَهُ
25	150	26. لَا تَجْعَلِي مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ
42	157	27. الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي
الأنفال		
22	60	28. وَأَعْلُوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ
التوبة		
35	72	29. وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ حَتَّىٰ تُنْفِرَ
يونس		
20	39	30. بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعَلَمِهِ وَلَقَدْ يَأْتِيهِمْ تَأْوِيلَهُ
يوسف		
20	6	31. وَكَذَلِكَ يُجَنِّبُكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِنْ تَأْوِيلِ الْأَحَادِيثِ
52	24	32. وَلَقَدْ هَمَمْتُ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ
28	87	33. إِنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَا يَمُوتُ مِنْ زَجَرِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
الرعد		
26	23	34. حَتَّىٰ تَخْشَوْا رَبَّكُمْ فَتُدْخِلُونَهَا وَمَنْ صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ
إبراهيم		
55	35	35. وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ
الحجر		
31	91	36. الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ
الكهف		

36	32	37. ادخلوا الجنة بما كنتم تكملون
30	44	38. وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم
30	64	39. وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي
24	90	40. إن الله يأمر بالعدل والإحسان
25	111	41. يوم تأتي كل نفس بكاملها
سورة مريم		
158	6	42. ترثي وترث من آل يعقوب
157		43. تاركتنا إنا نبذرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له
168	41	44. وادكر في الكتاب إبراهيم إنه كان صديقاً نبياً
سورة طه		
179		45. "إذ أوحينا إلى أمك ما أوحى
179	41	46. واضطجعتك لنفسي
185		47. منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم
186		48. أثنت مكاناً سوى
190		49. فأوحى في نفسه خيفة موسى
192		50. ولقد عهدنا إلى آدم من قبل نسيه ولم نجد له
195		51. ومن أغرض عن ذكري فإن له معيشة ضنكا
199		52. ونحشره يوم القيامة أعمى
سورة الأنبياء		
203		53. أولم ير الذين كفروا أن السماوات والأرض كانتا رتقا
207	37	54. من عجل سأريك آياتي فلا تستعجلون
217	48	55. ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان وضياءً وذكرنا للمتقين
216	51	56. ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل وكنا به عابدين
202	69	57. قلنا يانار كوني برذاً وسلاماً على إبراهيم
229	80	58. وعلمناه صنعة لبوس لكم لنخصنكم من بأسكم فهل أنتم
331	81	59. ولست بآمان الريح غاصقة تجري إلى الأرض ألي باركتنا فيها وكنا

235	83	وَأَتُوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَلَيْسَ مِنِّي الظُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ	60.
سورة الحج			
242	1	يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ	61.
245	28	لِيَسْهَلُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ	62.
249	78	وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ	63.
سورة المؤمنون			
252	14	لَمْ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا	64.
255	31	ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَيْنِهِمْ فَرَقًا آخَرِينَ	65.
256	41	فَأَخَذْنَاهُمُ الصُّبْحَةَ بِالْحَقِّ فَنَجَعَلَنَاهُمْ عِثَّةً يَبْعُدُ لِقَوْمِ الظَّالِمِينَ	66.
261	51	يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ	67.
251	77	وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا	68.
269	101	فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا	69.
سورة النور			
272	2	الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِائَةً	70.
278	6	وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا	71.
280	8	وَيَذَرُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ	72.
283	22	وَلَا يَأْتِلُ أُولُو الْمَقْضَلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى	73.
287	23	إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْفَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعُنُوا فِي	74.
291	31	وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا	75.
295	31	{ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا.... أَوْ	76.
303	35	اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِ شَمْسٍ كَاثِرَةٍ فِيهَا	77.
306	36	فِي بُيُوتٍ أُذُنُ اللَّهِ أَنْ تَرْفَعَ وَيَذْكُرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ	78.
310	59	يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنَكُمْ	79.
سورة الفرقان			
316	17	وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأُنْتُمْ أَضَلُّتُمْ عِبَادِي	80.
320	38	وَعَادًا وَمُؤَدَّةً وَأَصْحَابَ الرَّسِّ وَقُرُونًا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا	81.

322	48	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا	82.
325	63	وَإِذَا حَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا	83.
329	68	وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَكَاثًا	84.
332	70	فَأُولَئِكَ يَبْدِلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ	85.
335	72	وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا	86.
سورة الشعراء			
341	54	إِنَّ هَؤُلَاءَ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ	87.
343	219	وَتَقَاتِلَ فِي السَّاحِلِينَ	88.
سورة النمل			
349	82	وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ	89.
سورة القصص			
356		وَأَمْشِمْ مُؤَادَ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنَّ كَادَتْ لِتَنبِيَّ بِهِ لَوْلَا	90.
361	24	رَبِّ إِنْ لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ	91.
355	48	فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أَوَّلُ مِثْلٍ مَا	92.
سورة العنكبوت			
367	2	أَحْسِبِ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ	93.
370	5	مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ رَبُّهُهُ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ	94.
373	69	وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ	95.
سورة الروم			
375	30	فَأَنقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتِ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ	96.
380	47	وَكَانَ حُكْمًا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ	97.
سورة لقمان			
383	6	وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ	98.
سورة السجدة			
388	18	أَفَمَنْ كَانَ مُؤْمِنًا كَمَنْ كَانَ فَاسِقًا لَا يَسْتَوُونَ	99.
سورة الأحزاب			

391	33	100. إِنَّا يُهِدِ اللَّهُ لِبُذْخِيتِ غَنُكُمُ الرِّحْسُ أَفَلَا تَنبِي
398	37	101. وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ
401	42	102. وَسَيُخَوِّدُكُمْ بِنُكْرَةٍ وَأَصْوَاعٍ
سورة سباء		
404	12	103. وَمَنْ يَرْغَبْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ السَّعِيرِ
406	16	104. فَأَعْرِضُوا فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ وَبَدَّلْنَاهُمْ بِحَبْلِهِمْ
سورة فاطر		
409	1	105. الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ
412	10	106. مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ
415	32	107. ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ
421	34	108. وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ
424	37	109. وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ
228		110. أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ
سورة يس		
432	8	111. إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ
436	38	112. وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ
441	41	113. وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِّ الْمَشْحُونِ
سورة الصافات		
446	11	114. فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَمْثَلُ خَلْقًا أَمْ مَنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ
449	45	115. يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ
452	77	116. وَجَعَلْنَا ذُرِّيَّتَهُ هُمْ الْبَاقِينَ
454	86	117. أَمِيفُكَا آيَةُ ذُوْنِ اللَّهِ يُرِيدُونَ
456	96	118. وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ
461	130	119. سَلَامٌ عَلَى إِبْرَاهِيمَ
464	143	120. قَالُوا أَنَّى كُنَّا مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ
467	146	121. وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ

سورة ص

471	7	122. مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْعِلْمِ الْأَخِيرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا الْخِطَابُ
474	11	123. لَجْنَتًا مِمَّا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ
476	59	124. هَذَا فَوْجٌ مُقْتَضٍ مَعَكُمْ لَا تُرْجَى بِهِمْ أَنَّهُمْ صَلَواتُ النَّارِ

سورة الزمر

480	31	125. ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ
483	48	126. وَخَافَ بِهِمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَفْهِرُونَ

سورة غافر

486	60	127. وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي
489	69	128. أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُحَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنَّى يُصِرُّونَ
491	83	129. فَلَمَّا جَاءَهُمْ رَسُولُهُمْ بِالنَّبِيِّاتِ فَرِحُوا بِمَا عِنْدَهُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَافَ بِهِمْ

سورة الشورى

493	23	130. قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى وَمَنْ يَقْرِضْكُمْ حَسَنَةً
498	52	131. وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا

سورة الزخرف

501	15	132. وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ
503	61	133. وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلشَّاعَةِ فَلَا تَحْزَنُ بِمَا وَابَّعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ

الأحقاب

507	35	134. قَاصِرُونَ كَمَا صَبَرَ أُولُو الْعَرْشِ مِنَ الرُّسُلِ
-----	----	--

سورة محمد

511		135. مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ
-----	--	--

سورة الفتح

514	2	136. لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ
-----	---	--

سورة المجادلة

520	3	137. وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ بَنَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا
521		138. بِأَلْسِنَتِهِمْ وَالَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ

سورة الجمعة		
526	3	139. وَأَخْرَجَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
سورة التحريم		
529	1	140. يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ثَبَتْنِي مَرْضَاتٍ
سورة الحاقة		
532	32	141. ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ
سورة المزمل		
535	6	142. إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلاً
سورة المدثر		
538	6	143. وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْبِرُ
سورة القيامة		
541	1	144. لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
544	15	145. وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ
547	23-22	146. وَجُوهٌ يُؤْتَمِرُ نَاصِرَةٌ (22) إِلَى رِجَالٍ نَاطِرَةٌ (23) {
سورة الدهر		
551	13	147. مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرْزَاقِ لَا يَزُولُ فِيهَا عُتَمٌ وَلَا
555	17	148. وَتَسْقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَأَنَّ مِرْجَاجَهَا زَنْجَبِيلًا
سورة النبأ		
558	2-1	149. {عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبَأِ الْعَظِيمِ (2) {
559	24	150. لَا يَذْكُرُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24)
سورة التارعات		
562	2-1	151. {وَالْتَارَعَاتِ عَرْمًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2) {
564	7-6	152. {يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّاحِقَةُ (6) تُتْبَعُهَا الرَّاحِقَةُ {
سورة عبس		
568		153. مِنْ نُطْقِهِ خَلَقَهُ فَقَلِّدْهُ (19)
سورة التكوير		

572	1	إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ (1)	154.
575	1	وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ (6)	155.
سورة المطففين			
577	7	كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَارِ لَهِيَ سَجِينَ (7)	156.
583	23-22	{ إِنَّ الْأَبْرَارَ لَهِيَ فَهِيمَ (22) عَلَى الْأَرْئِثِ يَنْظُرُونَ (23) }	157.
سورة البروج			
586	3	وَشَهِيدٍ وَمَشْهُودٍ (3)	158.
سورة الطارق			
591	3	النَّجْمِ الثَّاقِبِ (3)	159.
سورة الأعلى			
593	15-14	قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى	160.
سورة العاشية			
596	1	هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ الْعَاشِيَةِ	161.
		"لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ"	162.
سورة الفجر			
603	28	أَرْجِعْ إِلَى رَبِّكَ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً (28)	163.
سورة البلد			
604	4	لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَكْوِينٍ (4)	164.
سورة العلق			
608	4	الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4)	165.
سورة القدر			
610	1	إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1)	166.
سورة القارعة			
613	6	فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6)	167.
616	9	فَأَمَّا هَآؤُمُوهُ (9)	168.
سورة التكوير			

619	6	لَتَرْوُنَّ الْجَحِيمَ (6)	169.
سورة الإخلاص			
622	2-1	قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ (1) اللَّهُ الصَّمَدُ (2)	170.

25.	أَنَّمَا نَزَلَتْ بَعْدَ غَزْوَةِ أَحَدٍ حِينَمَا نَقَضَ الْيَهُودُ	98
26.	إِنِّي لَأَعْلَمُ أَجْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ دُخُولًا وَآخِرَ أَهْلِ	98
27.	أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَدْخُلُ الْجَنَّةَ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَنَدَرِ وَالَّذِينَ	54
28.	يَحْزُونَ الصَّرَاطَ بِعَفْوِ اللَّهِ وَتَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِرَحْمَةِ اللَّهِ وَتَقْسِمُونَ الْمَنَازِلَ	35
29.	تَحْشُرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَفَاةَ عَرَاةٍ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِنَّ الرِّجَالَ	309
30.	التَّسْبِيحَ وَالتَّهْلِيلَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّكْبِيرَ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ	63
31.	ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بِهِنَّ حِلَاوَةَ الْإِيمَانِ	87
32.	حَسِبْتُ مِنْ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ مَرْيَمُ بِنْتُ عِمْرَانَ وَخَدِيجَةُ بِنْتُ خُوَيْلِدٍ	56
33.	الدُّخُولُ لَا يَبْقَى بَرٌّ وَلَا فَاجِرٌ إِلَّا دَخَلَهَا فَتَكُونُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ	98
34.	الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ	36
35.	رَحِمَ اللَّهُ زَكَرِيَّا مَا كَانَ لَهُ مِنْ يَرْتَهُ	79
36.	رَفَعَ الْقَلَمَ عَنْ ثَلَاثَةٍ عَنِ الْمَجْثُوبِ الْمُغْلُوبِ عَلَى عَقْلِهِ حَتَّى يَفْقَهُ وَ	28
37.	سَدَدُوا وَقَارِبُوا وَأَبْشُرُوا، فَإِنَّهُ لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَحَدًا عَمَلُهُ. قَالُوا وَلَا أَنْتَ	91
38.	طَلَّقَ عَبْدُ يَزِيدَ أَبُو رُكَانَةَ، أُمُّ رُكَانَةَ، ثُمَّ نَكَحَ امْرَأَةً مَزِينَةً، فَجَاءَتْ إِلَى	86
39.	عَجَلْتُ أَنْ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَكُنْ بِطَنْ	75
40.	عَلَيْكَمُ بِالْأَسْوَدِ الْبَهِيمِ ذِي النِّقْطَتَيْنِ فَإِنَّهُ شَيْطَانٌ وَيَهْلِكُ فِي زَمَانِهِ	76
41.	فَلَمَّا فَرَّغَتْ مِنْهَا نَزَلَتْ نَسَخَهَا	58
42.	قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ نَرَى رَزَقَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ؟	78
43.	كَانَ اسْمُ جُؤَيْيَةِ بَرَّةَ فَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ كَثْرَةَ ذَلِكَ	46
44.	كَانَ الْجَوَارِي إِذَا نَكَحُوا كَانُوا يَمْرُونَ بِالْكِبَرِ وَالْمُزَامِيرِ وَ يَتَرَكُونَ	38
45.	كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِذَا أَقْبَلَتْ عِيرٌ قَدْ قَدِمَتْ فَخَرَجُوا	93
46.	كَانَ يَمُكُّثُ عِنْدَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ فَيَشْرِبُ عِنْدَهَا عَسَلًا فَتَوَاطَأَتِ	75
47.	لَا أُمُّ لَكَ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَدْعُونِي إِلَى الْهَدْيِ وَتَقُولُ	90
48.	لَا تَوَرُّثُ مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ	78
49.	لَا وَصِيَّةَ لَوَارِثٍ	88
50.	لَا يَمُوتُ لِمُسْلِمٍ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَلَدِ فَيُلْجَأُ لِلنَّارِ إِلَّا تَحُلَةَ الْقَسَمِ	98

51.	لا يموت لمسلم ثلاثة من الولد: قيلج النار، إلا تحلة القسم	45
52.	لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس	67
53.	لا يدخل أحدًا منكم عمله الجنة ولا يحرقه من النار، ولا أنا إلا رحمة	87
54.	لا يقيم الرجل الرجل من مجلس ثم يجلس فيه	81
55.	لقد أغدَرَ الله إلى صاحب السنين سنة والسبعين	49
56.	لما أصاب رسول الله ﷺ من أهل بدر ما أصاب ورجع إلى المدينة،	59
57.	لو علمت أنك يا رسول الله ﷺ نسمع لقراءتي لحرقها لك تحميرا	46
58.	لولا قومك حديث عهد بالشرك لهدمت الكعبة	57
59.	ليردنّها كل بر وفاجر. لكنها غمس الفاجر دون البر	89
60.	ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله	345
61.	ما أطيبك وما أطيب ريحك وما أعظمك وما أعظم حرمتك	56
62.	مثل المجلس الصالح والسوء كحامل المسك ونافخ	209
63.	مثل كمثل رجل استوقد نارا فلما أضاءت ما حولها جعل القرش وهذه الدواب التي تقع في النار يقعن	134
64.	المروء مع من أحب	180
65.	المعيشة الضنك عذاب القبر	245
66.	من حلف على يمين صبر وهو فيها فاجر يقطع بما مال امرئ	156
67.	من حلف على يمين صبر يقطع بما مال امرئ مسلم لقي الله ﷻ	56
68.	من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها من غير	67
69.	الموالة في الله والحب في الله والبغض في الله	345
70.	هل تعودت بالله من شر شياطين الجن والإنس	46
71.	والذي نفسي بيده ليوشكن أن ينزل فيكم	57
72.	ويهلك في زمانه الملل كلها إلا الإسلام	58

57	يا أبا ذَرَّ هَلْ تَذَرِي أَنِّي تَلْقَهُ الشَّمْسُ	.73
89	يا عَمَّ قُلْ لا إِلَهَ إِلاَّ اللَّهُ كَلِمَةً أَحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ	.74
78	يَبْعَثُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ مُنَادِيًا يَنَادِي بِصَوْتٍ يَسْمَعُهُ أَوَّلُهُمْ وآخِرُهُمْ	.75
67	يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَأَدَمُ قُمْ قَابَعْتُ بَعَثَ النَّارَ فَيَقُولُ: يَا رَبِّ	.76
		.77
		.78

فهرس الأعلام

ترقيم	إسم	الصفحة
1.	ابن أبي حاتم	167
2.	ابن أبي ليلى	46
3.	ابن أبي مليكة	68
4.	ابن الأعرابي	111
5.	ابن الطيب (القاضي الباقلاني)	454
6.	ابن القيم	276
7.	ابن المنذر	345
8.	ابن نيمية الحراني	53
9.	ابن جريج	220
10.	ابن حجر العسقلاني	64
11.	ابن عطية	345
12.	ابن قدامة المقدسي	243
13.	أبو البقاء (العكبري)	216
14.	أبو الحسن الندوي	356
15.	أبو العالية	65
16.	أبو العطوف الجزري (الجراح بن منهال)	234
17.	أبو جهل	369
18.	أبو حيان الأندلسي	445
19.	أبوسعيد الخدري	183
20.	أبوسلمة بن عبد الرحمن	367
21.	أبو عبيدة (معمّر بن المثنى)	247
22.	أحمد بن حسن العرشي	356
23.	أحمد بن فارس	591

79	الأخفش	24.
278	الأرموي (سراج الدين)	25.
45	أسد بن عمرو	26.
354	أسماء بنت أبي بكر	27.
56	الأسود بن يزيد	28.
470	أم سلمة	29.
62	أنس بن مالك	30.
156	الثعالبي	31.
243	ثعلب	32.
456	ثعلبة بن حاطب	33.
75	جابر الجعفي	34.
98	جلال الدين أعظم بن علي	35.
87	جلال الدين الثالث	36.
35	جمال الدين (الشيخ)	37.
81	جمال الدين القاسمي	38.
280	الجوهري	39.
398	الحسن البصري	40.
78	حسين بن محمد الأنصاري	41.
350	حمد بن عتيق النجدي	42.
345	الحوفي (أبو الحسن)	43.
54	الداوقطي	44.
123	الرازي (فخر الدين)	45.
342	الزبير بن العوام	46.
43	الزجاج	47.
267	الزرقاني (محمد عبد العظيم)	48.

46	الزركشي (يذر الدين)	49.
78	الزخشري	50.
87	زيد بن أرقم	51.
90	زيد بن أسلم	52.
100	زيد بن حارثة	53.
234	زين العابدين بن محسن الأنصاري	54.
456	زينب بنت جحش	55.
67	السدي (الكبير)	56.
98	سعد بن معاذ	57.
520	سعيد بن جبير	58.
459	السماعي (أبو المظفر)	59.
377	سودة	60.
404	سيبويه	61.
98	شريح القاضي	62.
78	شعبة بن الحجاج	63.
67	الشعبي	64.
40	صدر الدين خان بمادر	65.
61	صفوان بن أمية الجمحي	66.
87	الضحاك	67.
98	طاووس	68.
72	عبد الحق بن فضل الله العثماني البناوسي	69.
123	عبد الحي الحسني	70.
324	عبد الحي البكنوي	71.
76	عبد الرحمن بن أبي بكر الصديق	72.
200	عبد الرحمن بن زيد بن أسلم	73.

378	عبد الله بن إبراهيم الأنصاري	.74
86	عبد الله بن أم مكتوم	.75
90	عبد الله بن زيد	.76
78	عبد الله بن أبي بكر	.77
65	عطاء بن أبي رباح	.78
34	عطاء بن السائب	.79
55	عكرمة مولى ابن عباس	.80
76	علقمة بن قيس	.81
78	عمرو بن العاص	.82
69	عمرو بن حزم الأنصاري	.83
59	الفراء	.84
79	قاسم القيسي	.85
84	قتادة بن دعامة السلوسي	.86
71	القرظي	.87
59	الكسائي	.88
63	الكلبي (محمد بن السائب)	.89
56	الكواسي (أبو العباس)	.90
61	لماوردي	.91
77	الميرد	.92
54	مجاهد بن جبر	.93
369	محمد بن حسين الذهبي	.94
456	محمد بن سيرين	.95
400	محمد بن عبد الله بن طاهر	.96
78	محمد بن كعب القرظي	.97
567	محمد رشيد رضا	.98

56	محمد عبده الحقي الكتاني	99.
78	محمد عوض العثماني الريلوي الحنفي	100.
95	محمود الأفتدي	101.
49	محمود شكري الألوسي	102.
43	المراخي	103.
61	مرة الممداني	104.
47	مروان بن الحكم	105.
87	مسروق	106.
59	مقاتل بن سليمان	107.
66	النحاس	108.
456	نعمان الألوسي	109.
60	النيسابوري (نظام الدين)	110.
289	وائل بن الأسقع	111.
99	الواسطي	112.
56	يحيى بن محمد الحازمي	113.

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم .

ثانياً : الرسائل الجامعية :

1 / الجانب الإشاري في تفسير المظهري رسالة لنيل درجة الماجستير مقدمة من الطالب محمد عارف لودين
إشراف الشيخ محمد سليم شاه حفظه الله في الجامعة الإسلامية العالمية بإسلام آباد

2 / الطعن في القرآن الكريم و الرد على الطاعنين في القرن الرابع عشر الهجري رسالة لنيل درجة
الدكتوراه مقدمة من الطالب : عبد المحسن بن زين بن متعب المطيري المعيد بكلية الشريعة / جامعة
الكويت إشراف : الأستاذ الدكتور / إبراهيم عبد الرحيم .

3 / قواعد الترجيح المتعلقة بالنص عند ابن عاشور في تفسيره التحرير والتنوير للدكتورة / عبير بن عبد الله
النعيم رسالة دكتوراه بجامعة الملك سعود عام 1428 هـ / 1429 هـ .

4 / قواعد الترجيح عند ابن جزي في تفسيره - دراسة تطبيقية - أعدها الباحث : عبد الله حمد الجمعان
رسالة ماجستير في جامعة الملك سعود إشراف : الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن إبراهيم المطرودي
نوقشت في عام 1421 هـ .

5 / قواعد الترجيح عند المفسرين (دراسة نظرية تطبيقية) للشيخ حسين بن علي بن حسين الحري (
رئيس قسم الدراسات القرآنية في كلية المعلمين في جازان) رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود
دار القاسم الرياض ط 1 1417 هـ / 1996 م ج 2 راجعه وقدم له : الشيخ مناع خليل القطان .

6 / قواعد التفسير (جمعاً ودراسة) للدكتور / خالد بن عثمان الشثيث دار ابن عفان مصر ط 1
1421 هـ ج 2 .

ثالثاً : المصادر والمراجع المطبوعة :

(١)

1 / أيجد العلوم (الوشي المرقوم في بيان أحوال العلوم) للسيد محمد صديق بن حسن القنوجي البخاري (
ت 1307 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1978 م ج 3 تحقيق : عبد الجبار زكار .

2 / إبراز المعاني من حرز الأمان في القراءات السبع لعبد الرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أبي شامة الدمشقي
(ت 665 هـ) شركة مكتبة مصطفى البابي الحلبي مصر ط . د ج 2 تحقيق : إبراهيم عطوة عوض .

3 / الإتهام في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي لثقي الدين علي بن عبد الكافي الشبكي أبو الحسن (ت 756 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1404 هـ ج 3 تحقيق : جماعة من العلماء .

4 / إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر لأحمد بن محمد بن عبد الغني الدمياطي الشهير بالبناء (ت 1117 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1419 هـ / 1998 م ج 1 تحقيق : أنس مهرة .

5 / الإتيان في علوم القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1416 هـ / 1996 م تحقيق : سعيد المنذوب ج 4 .

6 / إجابة السائل شرح بغية الأمل لمحمد بن إسماعيل الأمير الصنعائي (ت 1182 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت / لبنان ط 1 1986 م تحقيق : القاضي حسين بن أحمد السواني والدكتور حسن محمد مقبول الأهدل .

7 / الأحاديث الطوال لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (ت 360 هـ) مكتبة الزهراء الموصل ط 2 1404 هـ / 1983 م ج 1 تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي .

8 / الأحاديث المختارة (المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرج به البخاري ومسلم في صحيحهما) محمد بن عبد الواحد الحنبلي ضياء الدين المقدسي أبو عبد الله (ت 643 هـ) مكتبة النهضة الحديثة مكة المكرمة ط 1 1410 هـ ج 10 تحقيق : عبد الملك بن عبد الله بن دعيش .

9 / الإحاطة في أخبار غرناطة للسان الدين ابن الخطيب لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ) دار الكتب العلمية لبنان بيروت 1424 هـ / 2003 م ط 1 ج 4 تحقيق : د. يوسف علي طويل .

10 / أحكام أهل الذمة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار ابن حزم بيروت رمادي للنشر الدمام ط 1 1418 هـ / 1997 م ج 3 تحقيق : يوسف أحمد البكري و شاكِر توفيق العاروري .

11 / الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن حزم الأندلسي الظاهري أبو محمد (ت 456 هـ) دار الحديث القاهرة ط 1 1404 هـ ج 8 .

- 12 / الإحكام في أصول الأحكام لعلي بن محمد الأمدي أبو الحسن (ت 631 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط 1 1404 هـ ج 4 تحقيق : د . سيد الجميلي .
- 13 / أحكام القرآن لمحمد بن عبد الله المعروف بابن العربي المالكي أبو بكر (ت 543 هـ) دار الفكر لبنان ط . د ج 4 تحقيق : محمد عبد القادر عطا .
- 14 / أحكام القرآن لأحمد بن علي الرازي الجصاص أبو بكر (ت 370 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط . د 1405 هـ ج 5 تحقيق : محمد الصادق قسحاوي .
- 15 / أحكام القرآن لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (ت 204 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1400 هـ ج 2 تحقيق : عبد الغني عبد الخالق .
- 16 / إحياء علوم الدين لمحمد بن محمد الغزالي أبو حامد (ت 505 هـ) دار المعرفة بيروت ط . د ج 4 .
- 17 / الآداب الشرعية والمنح المرعية لمحمد بن مفلح المقدسي أبو عبد الله (ت 763 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 1417 هـ / 1996 م ج 3 تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعمر القيام .
- 18 / آداب النفوس للحارث بن أسد المحاسبي أبو عبد الله (ت 240 هـ) دار الجيل بيروت / لبنان ط . د 1984 م ج 1 تحقيق : عبد القادر أحمد عطا .
- 19 / أدب الكاتب لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري السكوني المروزي أبو محمد (ت 276 هـ) مكتبة السعادة مصر ط 4 1963 م ج 1 تحقيق : محمد عبي الدين عبد الحميد .
- 20 / إرشاد الفحول إلى تحقيق علم الأصول لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1250 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1412 هـ / 1992 م تحقيق : محمد سعيد البدري أبو مصعب .
- 21 / الإرشاد في معرفة علماء الحديث للخليل بن عبد الله بن أحمد الخليلي القزويني أبو يعلى (ت 446 هـ) مكتبة الرشد الرياض ط 1 1409 هـ ج 3 تحقيق : د . محمد سعيد عمر إدريس .
- 22 / أساس البلاغة لمحمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم (ت 538 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1399 هـ / 1979 م ج 1 .
- 23 / أسباب النزول لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت 468 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط . د 1419 هـ / 1998 م ج 1 تحقيق ودراسة : كمال بسيوني زغلول .

- 24 / الاستيعاب في معرفة الأصحاب ليوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر النعري أبو عمر (ت 463 هـ) دار الجيل بيروت ط 1 1412 هـ ج 4 اسم المحقق : علي محمد البجاوي .
- 25 / أسد الغابة في معرفة الصحابة لعز الدين بن الأثير علي بن محمد الجزري أبو الحسن (ت 630 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت / لبنان ط 1 1417 هـ / 1996 م ج 7 تحقيق : عادل أحمد الرفاعي .
- 26 / أسرار البلاغة لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني أبو بكر (ت 471 هـ) ط . دج .
- 27 / أصرار الغريبة لعبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي أبو البركات (ت 577 هـ) دار الجيل بيروت ط 1 1415 هـ / 1995 م ج 1 تحقيق : د . فخر صالح قدارة .
- 28 / الأسماء المبهمة في الألباء المحكمة لأحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي أبو بكر (ت 463 هـ) مكتبة الخانجي القاهرة / مصر ط 3 1417 هـ / 1997 م ج 8 تحقيق : د . عز الدين علي السيد .
- 29 / الإشارة إلى الإيجاز في بعض أنواع الحجاز في القرآن الكريم للعز بن عبد السلام (ت 660 هـ) دار البشائر الإسلامية بيروت لبنان ط 1 1987 م ج 1 .
- 30 / الإصابة في تمييز الصحابة لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت 852 هـ) دار الجيل بيروت 1412 هـ / 1992 م ط 1 ج 8 اسم المحقق : علي محمد البجاوي .
- 31 / إصلاح المنطق لعقوب بن إسحاق بن السكيت أبو يوسف (ت 244 هـ) دار المعارف القاهرة ط 4 ج 1 تحقيق : أحمد محمد شاكر وعبد السلام هارون .
- 32 / أصول الدين لجمال الدين أحمد بن محمد الغزنوي الحنفي (ت 593 هـ) دار البشائر الإسلامية بيروت / لبنان ط 1 1419 هـ / 1998 م ج 1 تحقيق : الدكتور عمر وفيق الداعوق .
- 33 / الأصول في النحو لمحمد بن السري بن السراج النحوي أبو بكر (ت 316 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 3 1408 هـ / 1988 م ج 3 تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي .
- 34 / الاعتصام لإبراهيم بن موسى اللخمي الشاطبي أبو إسحاق (ت 790 هـ) دار المكتبة التجارية الكبرى مصر ط . د ج 2 .
- 35 / اعتقاد الإمام المجل ابن حنبل (ذيل طبقات الحنابلة) لمحمد بن أبي يعلى أبو الحسين (ت 521 هـ) دار المعرفة بيروت ط . د ج 1 تحقيق : محمد حامد الفتلي .

36 / إعجاز القرآن للقاضي محمد بن الطيب الباقلائي أبو بكر (ت 403 هـ) دار المعارف مصر ط 5
1997م ج 1 تحقيق : السيد أحمد صفر .

37 / إعراب القرآن لأحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس أبو جعفر (ت 338 هـ) مكتبة عالم الكتب
بيروت ومكتبة النهضة العربية ط 3 1409 هـ / 1988م ج 5 تحقيق : د . زهير بن غاري زاهد .

38 / الأعلام خير الدين بن محمود بن علي الزركلي أبو الغيث (ت 1396 هـ) دار العلم للملايين
بيروت 1986 م ط 7 ج 8 .

39 / إعلام الموقعين عن رب العالمين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي
أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الجيل بيروت 1973م ج
4 تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .

40 / إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي
أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار المعرفة بيروت ط 2
1395 هـ / 1975م ج 2 تحقيق : محمد حامد الفقي .

41 / الأغاني لعلي بن الحسين الأموي أبو الفرج الأصبهاني (ت 356 هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج
24 تحقيق : علي مهنا وسمير جابر .

42 / اقتضاء الصراط المستقيم مخالفة أصحاب الجحيم لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني
أبو العباس (ت 728 هـ) مطبعة السنة المحمدية القاهرة ط 2 1369 هـ ج 1 تحقيق : محمد
حامد الفقي .

43 / الاكتفاء بما تضمنته من مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء لسليمان بن موسى الكلاعي الأندلسي أبو
الربيع (ت 634 هـ) عالم الكتب بيروت / لبنان ط 1 1417 هـ ج 4 تحقيق : د . محمد كمال
الدين عز الدين علي .

44 / اكتفاء القنوع بما هو مطبوع لأدورد فنديك دار صادر بيروت ط . د 1896م ج 1 .

45 / الإكمال في رفع الارتباب عن المؤلف والمختلف في الأسماء والكنى لعلي بن هبة الله بن أبي نصر ابن
ماكولا (ت 475 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1411 هـ ج 7 .

46 / الأم لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ) دار المعرفة بيروت ط 2 1393 هـ ج

47 / الأمالي وهي المعروفة بـ (الأمالي الخميسية) للمرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسيني الشجري الجرجاني (ت 499 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1422 هـ / 2001 م ج 2 تحقيق : محمد حسن اسماعيل .

48 / الأمثال من الكتاب والسنة لمحمد بن علي الحكيم الترمذي أبو عبد الله (ت 320 هـ) دار ابن زيدون / دار أسامة بيروت دمشق ط . د ج 1 تحقيق : د . السيد الجميلي .

49 / إملأ ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات لعبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري أبو البقاء (ت 616 هـ) المكتبة العلمية باكستان / لاهور ج 2 تحقيق : إبراهيم عطوه عوض .

50 / الأنساب لعبد الكريم بن محمد السمعاني أبو سعيد (562 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1998 م ج 5 تحقيق : عبد الله بن عمر البارودي .

51 / الإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به لمحمد بن الطيب الباقلاني أبو بكر (ت 403 هـ) عالم الكتب لبنان ط 1 1407 هـ / 1986 م ج 1 تحقيق : عماد الدين أحمد حيدر .

52 / الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين لعبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري النحوي أبو البركات (ت 577 هـ) دار الفكر دمشق ط . د ج 2 تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

53 / أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك لعبد الله بن يوسف ابن هشام الأنصاري أبو محمد (ت 761 هـ) دار الجليل بيروت ط 5 1399 هـ / 1979 م ج 4 تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

54 / الإيضاح في علوم البلاغة لمحمد بن سعد الدين بن عمر القزويني أبو عبد الله المعروف بالخطيب القزويني (ت 739 هـ) دار إحياء العلوم بيروت ط 4 1419 هـ / 1998 م ج 1 تحقيق : الشيخ بهيج غزاوي .

55 / إيضاح المكنون في الذيل على كشف الظنون لإسماعيل باشا بن محمد أمين البغدادي (ت 1339 هـ) دار الكتب العلمية بيروت 1413 هـ / 1992 م ط . د ج 4 .

56 / الإيمان لمحمد بن إسحاق ابن منده أبو عبد الله (ت 395 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 1406 هـ ج 2 تحقيق : د . علي بن محمد بن ناصر الفقيهي .

57 / البحر الزخار (مسند البزار) لأحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار أبو بكر (ت 292 هـ) مؤسسة علوم القرآن، مكتبة العلوم والحكم بيروت، المدينة ط 1 1409 هـ ج 9 تحقيق: د. محفوظ الرحمن زين الله.

58 / البحر المحیط فی أصول الفقه لمحمد بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1421 هـ / 2000 م ج 4 تحقيق: د. محمد محمد ناصر.

59 / بدائع الفوائد لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) مكتبة نزار مصطفى الباز مكة المكرمة ط 1 1416 هـ / 1996 م ج 4 تحقيق: هشام عبد العزيز عطا عادل عبد الحميد العدوي أشرف أحمد الج.

60 / بداية المجتهد ونهاية المقتصد لمحمد بن أحمد بن محمد بن رشد القرطبي أبو الوليد (ت 595 هـ) دار الفكر بيروت ط. د ج 2.

61 / البداية والنهاية لإسماعيل بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت 774 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1405 هـ / 1985 م ج 14 تحقيق: د. أحمد أبو ملحوم وجماعة.

62 / البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع لمحمد بن علي الشوكاني (ت 1250 هـ) دار المعرفة بيروت ط. د ج 2.

63 / البدر المنير في تخریج الأحادیث والآثار الواقعة في الشرح الكبير لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي أبو حفص المعروف بابن الملقن (ت 804 هـ) دار الهجرة للنشر والتوزيع الرياض / السعودية ط 1 1425 هـ / 2004 م ج 9 تحقيق: مصطفى أبو الغيث وجماعة.

64 / برنامج الوادي آشي لمحمد بن جابر الوادي آشي (ت 749 هـ) دار المغرب الاسلامي أثينا بيروت ط 1 1400 هـ / 1980 م ج 1 تحقيق: محمد محفوظ.

65 / البرهان في علوم القرآن لبدر الدين محمد بن بهادر الزركشي (ت 794 هـ) دار المعرفة بيروت ط. د 1391 هـ ج 4 تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم.

66 / بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث للحافظ نور الدين علي بن سليمان الهيثمي (ت 282 هـ) مركز خدمة السنة والسيرة النبوية بالجامعة الإسلامية المدينة المنورة ط 1 1413 هـ / 1992 م ج 2 تحقيق: د. حسين أحمد صالح البكري.

67 / بغية الطلب في تاريخ حلب لكمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جراحة (ت 660 هـ) دار الفكر ط . د ج 10 تحقيق : د. سهيل زكار .

68 / بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) المكتبة العصرية صيدا ط . د سنة 1419 هـ ج 2 تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم .

69 / البلغة في تراجم أئمة النحو واللغة لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) جمعية إحياء التراث الإسلامي الكويت ط 1 1407 هـ ج 1 تحقيق : محمد المصري .

70 / البيان في عدّ آي القرآن لعثمان بن سعيد الأموي الداني أبو عمرو (ت 444 هـ) مركز المخطوطات والتراث الكويت ط 1 1414 هـ / 1994 م ج 1 تحقيق : غانم قلدوري الحمد .

(ت)

71 / تاج التراجم لزين الدين قاسم بن قطلوبغا السوداني أبو الفداء (ت 879 هـ) دار القلم دمشق / سوريا ط 1 1413 هـ / 1992 م ج 1 تحقيق : محمد خير رمضان يوسف .

72 / تاج العروس من جواهر القاموس لمحمد بن محمد الحسيني المشهور بالمرتضى الزبيدي (ت 1205 هـ) دار الهداية للنشر والتوزيع ط . د ج 40 تحقيق جماعة من المحققين .

73 / تاريخ ابن خلدون (المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر) لعبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي (ت 808 هـ) دار القلم بيروت ط 5 1984 م ج 5 .

74 / تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط 1 1407 هـ / 1987 م ج 52 تحقيق : د . عمر عبد السلام نلمري .

75 / تاريخ بغداد لأحمد بن علي الخطيب البغدادي أبو بكر (ت 463 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1417 هـ ج 14 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

76 / تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار لعبد الرحمن بن حسن الجبيري (ت 1237 هـ) دار الجيل بيروت ط . د ج 3 .

- 77 / تاريخ قضاة الأندلس (المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا) علي بن عبد الله بن الحسن النباهي المالقي الأندلسي أبو الحسن (ت 793 هـ) دار الأفاق الجديدة بيروت / لبنان 1403 هـ / 1983 م ط 5 ج 1 تحقيق : لجنة إحياء التراث العربي في دار الأفاق الجديدة .
- 78 / التاريخ الكبير لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري الجعفي أبو عبد الله (ت 256 هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 8 اسم المحقق : السيد هاشم الندوي .
- 79 / تاريخ مدينة دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل لعلي بن الحسن بن هبة الله الشافعي أبو القاسم المعروف بابن عساكر (ت 571 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1995 م ج 70 تحقيق : محب الدين أبي سعيد عمر بن غرامة العمري .
- 80 / تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر لعبد القادر بن شيخ بن عبد الله العبدروسي (ت 1037 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1405 هـ ج 1 .
- 81 / تاريخ ابن الوردي لزين الدين عمر بن مظفر الشهير بابن الوردي (ت 749 هـ) دار الكتب العلمية لبنان / بيروت ط 1 1417 هـ / 1996 م ج 2 .
- 82 / تاريخ يعقوبي لأحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح يعقوبي (ت 292 هـ) دار صادر بيروت ط . د ج 2 .
- 83 / تأويل مختلف الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة أبو محمد الدينوري (ت 276 هـ) دار الجيل بيروت ط . د 1393 هـ / 1972 م ج 1 تحقيق : محمد زهري النجار .
- 84 / التبيان في آداب حملة القرآن ليحيى بن شرف الدين النووي أبو زكريا (ت 676 هـ) الوكالة العامة للتوزيع دمشق ط 1 1403 هـ / 1983 م ج 1 .
- 85 / التبيان في إعراب القرآن لعبد الله بن الحسين العكبري أبو البقاء (ت 616 هـ) عيسى البابي الحلبي وشركاه ط . د ج 2 تحقيق : علي محمد البجاوي .
- 86 / التبيان في تفسير غريب القرآن لأحمد بن محمد القراني المعروف بابن الهائم المصري (ت 815 هـ) دار الصحابة طنطا مصر ط 1 1412 هـ / 1992 م ج 1 تحقيق : فتحي أنور الدابلوي .
- 87 / تحبير التيسير في القراءات العشر لمحمد بن محمد الدمشقي أبو الخير الشهير بابن الجزري (ت 838 هـ) دار الفرقان الأردن / عمان ط 1 1421 هـ / 2000 م ج 1 تحقيق : د. أحمد محمد مفلح الفضاة .

88 / التحرير شرح التحرير في أصول الفقه لعلاء الدين علي بن سليمان المرادوي الحنبلي أبو الحسن (ت 885 هـ) مكتبة الرشد السعودية / الرياض ط 1 1421 هـ 2000 م ج 8 تحقيق د . عبد الرحمن الجبرين د . عوض القرني د . أحمد السراح .

89 / تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي لمحمد بن عبد الرحمن المباركفوري أبو العلا (ت 1353 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د ج 10 .

90 / تحفة الأشراف بمعرفة الأطراف لجمال الدين ابن الزكي يوسف بن عبد الرحمن بن يوسف الخافظ المزني أبو الحاج (ت 742 هـ) للمكتب الإسلامي والدار القيمة ط 2 1403 هـ 1983 م ج 13 المحقق : عبد الصمد شرف الدين .

91 / التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة الشريفة لشمس الدين السخاوي (ت 902 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1414 هـ / 1993 م ج 2 .

92 / تخجيل من حرف التوراة والإنجيل لصالح بن الحسين الجعفري الهاشمي مكتبة العبيكان الرياض / المملكة العربية السعودية ط 1 1419 هـ / 1998 م مجلدين ج 4 دراسة وتحقيق : محمود عبد الرحمن قدح .

93 / تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري لعبد الله بن يوسف الزياهي أبو محمد (ت 762 هـ) دار ابن خزيمة الرياض ط 1 1414 هـ ج 4 تحقيق : عبد الله بن عبد الرحمن السعد .

94 / تذكرة الأريب في تفسير الغريب لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) ط . د ج 2 .

95 / تذكرة الحفاظ لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قاسم الذهبي أبو عبد الله (ت 748 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 ج 4 .

96 / المعارض والترجيح بين الأدلة الشرعية لعبد اللطيف عبد الله البرزنجي دار الكتب العلمية 1993 م .

97 / المعارض والترجيح عند الأصوليين وأثرهما في الفقه الإسلامي لمحمد إبراهيم الحفناوي دار الوفاء ، المنصورة / مصر 1985 .

98 / التعديل والتجريح لمن خرج له البخاري في الجامع الصحيح لسليمان بن خلف بن سعد الباجي أبو الوليد (ت 474 هـ) دار اللواء للنشر والتوزيع الرياض ط 1 1406 هـ / 1986 م ج 3 تحقيق : د. أبو لبابة حسين .

99 / التعريفات لعلي بن محمد بن علي الشريف الجرجاني (ت 816 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط 1 1405 هـ ج 1 تحقيق : إبراهيم الأبياري .

100 / تغليق التعليق على صحيح البخاري لأحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني أبو الفضل (ت 852 هـ) المكتب الإسلامي ، دار عمار بيروت ، عمان الأردن ط 1 1405 هـ ج 5 تحقيق : سعيد عبد الرحمن موسى القزقي .

101 / تفسير آيات من القرآن الكريم للشيخ المجدد محمد بن عبد الوهاب التميمي النجدي (ت 1206 هـ) مطابع الرياض الرياض ط 1 ج 1 تحقيق : د. محمد يلتاجي .

102 / تفسير ابن أبي حاتم (تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين) للحافظ عبد الرحمن بن محمد ابن أبي حاتم الرازي (ت 327 هـ) المكتبة العصرية صيدا ط . د ج 10 تحقيق : أسعد محمد الطيب .

103 / تفسير ابن أبي زمنين (تفسير القرآن العزيز) لمحمد بن عبد الله بن أبي زمنين المري أبو عبد الله (ت 399 هـ) الفاروق الحديثة مصر / القاهرة ط 1 1423 هـ / 2002 م ج 5 تحقيق : أبو عبد الله حسين بن عكاشة - محمد بن مصطفى الكنز .

104 / تفسير ابن جزري (التسهيل لعلوم التنزيل) لمحمد بن أحمد بن جزري الكلي (ت 741 هـ) طبعه دار الكتاب العربي بيروت ط 4 1403 هـ / 1983 م ج 4 .

105 / تفسير ابن جزري (التسهيل لعلوم التنزيل) لمحمد بن أحمد بن جزري الكلي (ت 741 هـ) طبعه دار إحياء التراث العربي لبنان 1425 هـ / 2004 م ط 1 ج 2 .

106 / تفسير ابن الجوزي (زاد المسير في علم التفسير) لعبد الرحمن ابن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) المكتب الإسلامي بيروت 1404 هـ ط 3 ج 9 .

107 / تفسير ابن عادل (اللباب في علوم الكتاب) لعمر بن علي الخبيلي أبو حفص (ت بعد 880 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1419 هـ / 1998 م ج 20 تحقيق : الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض .

- 108 / تفسير ابن عاشور (التحرير والتنوير من التفسير) للشيخ محمد الطاهر ابن عاشور (ت 1393 هـ)
(دار سحنون للنشر والتوزيع تونس 1997 م ط . د ج 30 .
- 109 / تفسير ابن عرفة لمحمد بن محمد بن عرفة الورغمي أبو عبد الله (ت 827 هـ) مركز البحوث
بالكلية الزيتونية تونس ط 1 1986 م ج 2 تحقيق : د . حسن المناعي .
- 110 / تفسير ابن عطية (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي
أبو محمد (ت 546 هـ) دار الكتب العلمية لبنان 1413 هـ / 1993 م ط 1 ج 5 اسم
المحقق : عبد السلام عبد الشافي محمد .
- 111 / تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم) للحافظ إسماعيل بن كثير الدمشقي أبو الفداء (ت 774 هـ)
دار الفكر بيروت ط . د 1401 هـ ج 4 .
- 112 / تفسير الألوسي (روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين السبكي محمود
البغدادى الألوسي (الكبير) البغدادي أبو الفضل (ت 1270 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت
ط . د ج 30 .
- 113 / تفسير أبي حيان (البحر المحيط) لمحمد بن يوسف بن حيان الشهير بأبي حيان الأندلسي (ت 745 هـ)
دار الكتب العلمية لبنان / بيروت ط 1 1422 هـ / 2001 م ج 8 تحقيق : الشيخ عادل
أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض وجماعة .
- 114 / تفسير أبي السعود (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) لمحمد بن محمد العمادي أبو السعود
(951 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط . د ج 9 .
- 115 / تفسير البغوي (معالم التنزيل) للحسين بن مسعود البغوي أبو محمد (ت 516 هـ) دار
المعرفة بيروت ط . د ج 4 تحقيق : خالد عبد الرحمن العك .
- 116 / تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل وأسرار التأويل) للقاضي عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي أبو
سعيد أو أبو الخير (ت 685 هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 5 .
- 117 / تفسير الثعالبي (الجواهر الحسان في تفسير القرآن) لأبي زيد عبد الرحمن بن محمد بن مخلوف الثعالبي (ت 875 هـ)
دار إحياء التراث العربي ومؤسسة التاريخ العربي بيروت لبنان ط 1 1418 هـ /
1997 م ج 5 تحقيق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وشارك في تحقيقه الأستاذ
الدكتور / عبد الفتاح أبو سنة .

118 / تفسير الثعلبي (الكشف والبيان) لأحمد بن محمد الثعلبي أبو إسحاق (ت 427 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط 1 1422 هـ / 2002 م ج 10 تحقيق : أبو محمد ابن عاشور ومراجعة : نظير الساعدي .

119 / تفسير الثوري لسفيان بن سعيد بن مسروق الثوري أبو عبد الله (ت 161 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1403 هـ ج 1 .

120 / تفسير الجلالين لجلال الدين المحلي (ت 864 هـ) وجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) دار الحديث القاهرة ط 1 ج 1 .

121 / تفسير الخازن (لباب التأويل في معاني التنزيل) لعلاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن (ت 725 هـ) دار الفكر بيروت / لبنان 1399 هـ / 1979 م ط . د ج 7 .

122 / تفسير الخطيب الشربيني (السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الخبير) لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني المصري (ت 977 هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 1425 هـ / 2004 م ج 4 خرّج آياته وأحاديثه وعلّق حواشيه : إبراهيم شمس الدين .

123 / تفسير الزمخشري (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لجار الله محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم (ت 538 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط . د ج 4 تحقيق : عبد الرزاق المهدي .

124 / تفسير الزمخشري (الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لأبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) وبذيله : الانتصاف فيما تضمنه الكشف من الاعتزال لأحمد بن محمد بن منصور المعروف بابن المنير السكندري (ت 683 هـ) والكاف الشاف في تخريج أحاديث الكشف لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) دار الكتاب العربي بيروت لبنان ط . د 1429 هـ / 2008 م مجلدين ج 4 ضبط وتوثيق : أبي عبد الله الداني بن منير آل زهوي .

125 / تفسير السعدي (تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان) للشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت 1421 هـ / 2000 م (ط . د) ج 1 اسم المحقق : ابن عثيمين .

126 / تفسير السمرقندي (بحر العلوم) نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي أبو الليث (ت 367 هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 3 اسم المحقق : د . محمود مطرجي .

127 / تفسير السمعاني (تفسير القرآن) لمنصور بن بجر بن عبد الجبار السمعاني أبو المظفر (ت 489 هـ)
دار الوطن الرياض ط 1 1418 هـ / 1997 م ج 6 تحقيق : ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس غنيم

128 / تفسير السمين الحلبي (الدر المصون في علوم الكتاب المكنون) لأحمد بن يوسف المعروف بالسمين
الحلبي أبو العباس (ت 756 هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 1414 هـ / 1994 م
ج 6 تحقيق وتعليق : علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود وجماعة .

129 / تفسير السيوطي (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو
الفضل (ت 911 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1993 م ج 8 .

130 / تفسير الشنقيطي (أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن) للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار
الشنقيطي (ت 1393 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1415 هـ / 1995 م ج 9 تحقيق :
مكتب البحوث والدراسات .

131 / تفسير الشوكاني (فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير) لمحمد بن علي الشوكاني
(ت 1250 هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 5 .

132 / تفسير الصنعاني (تفسير القرآن) لعبد الرزاق بن همام الصنعاني أبو بكر (ت 211 هـ) مكيد
الرشيد الرياض ط 1 1410 هـ / 1989 م ج 3 تحقيق : د. مصطفى مسلم محمد .

133 / تفسير الطبري (جامع البيان عن تأويل آي القرآن) لمحمد بن جرير الطبري أبو جعفر (ت 310 هـ)
(دار الفكر بيروت ط . د 1405 هـ ج 30 .

134 / تفسير العز (تفسير القرآن) لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي (وهو
اختصار النكت للماوردي) (ت 660 هـ) دار ابن حزم بيروت ط 1 1416 هـ / 1996 م ج 3
تحقيق وتعليق : د . عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله الوهيبي .

135 / تفسير غرائب القرآن ورغائب الفرقان لنظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري
(ت 728 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1416 هـ / 1996 م ج 6 تحقيق :
الشيخ زكريا عميران .

136 / تفسير غريب ما في الصحيحين البخاري ومسلم لمحمد بن أبي نصر الحميري (ت 488 هـ)
مكتبة السنة القاهرة / مصر ط 1 1415 هـ / 1995 م ج 1 تحقيق : الذكورة : زبيدة محمد
سعيد عبد العزيز .

137 / تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير أو مفاتيح الغيب) لفخر الدين محمد بن عمر بن الحسين
التميمي (ت 606 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1421 هـ / 2000 م ج 32 .

138 / تفسير القاسمي (محاسن التأويل) لمحمد جمال الدين القاسمي (ت 1332 هـ) دار الفكر بيروت
/ لبنان ط 2 1398 هـ / 1978 م 10 مجلدات ج 17 .

139 / تفسير القرطبي (الجامع لأحكام القرآن) لمحمد بن أحمد القرطبي أبو عبد الله (ت 671 هـ) دار
الشعب القاهرة ط . د ج 20 .

140 / تفسير القشيري (لطائف الإشارات) لعبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك القشيري النيسابوري أبو
القاسم الشافعي (ت 465 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1420 هـ / 2000 م
ج 3 تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن .

141 / التفسير القيم لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله
المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط . د ج
1.

142 / تفسير مجاهد بن جبر المخزومي أبو الحجاج (ت 104 هـ) المنشورات العلمية بيروت ط . د ج
2 اسم المحقق : عبد الرحمن الطاهر محمد السوري .

143 / تفسير مقاتل لمقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخي أبو الحسن (ت 150 هـ) دار
الكتب العلمية بيروت ط 1 1424 هـ / 2003 م ج 3 تحقيق : أحمد فريد .

144 / تفسير النسفي (مدارك التنزيل وحقائق التأويل) لعبد الله بن أحمد النسفي أبو البركات (ت 710
هـ) ط . د ج 4 .

145 / تفسير الواحدي (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) لعلي بن أحمد الواحدي أبو الحسن (ت 486 هـ)
دار القلم دمشق والدار الشامية بيروت ط 1 1415 هـ ج 2 تحقيق : صفوان عدنان داوودي .

146 / التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي (ت 1398 هـ) دار الأرقم بن أبي الأرقم بيروت
/ لبنان ط . د ج 3 قام بضبط نصوصه وخرّج آياته وأحاديثه : أحمد الزعبي .

147 / التفسير الوسيط للقرآن الكريم للدكتور محمد سيد طنطاوي دار نمضة مصر القاهرة ط . د ج 15

148 / تقريب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني أبو الفضل (ت 852 هـ) دار الرشيد سوريا ط 1 1406 هـ / 1986 م ج 1 تحقيق : محمد عوامة .

149 / التكملة لكتاب الصلة محمد بن عبد الله القضاعي أبو عبد الله (ت 658 هـ) دار الفكر للطباعة بيروت / لبنان ط . د 1415 هـ / 1995 م ج 4 تحقيق : عبد السلام الهراس .

150 / تلخيص الحبير في أحاديث الرافعي الكبير لأحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني (ت 852 هـ) المدينة المنورة ط . د 1384 هـ / 1964 م ج 4 تحقيق : السيد عبد الله هاشم اليماني للمدني .

151 / التمهيد في تخرج الفروع على الأصول لعبد الرحيم بن الحسن الأسنوي أبو محمد (ت 772 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1400 هـ ج 1 تحقيق : د . محمد حسن هيتو .

152 / التمهيد لما في الموطأ من المعاني والمسانيد ليوسف بن عبد الله النمري أبو عمر الشهير بابن عبد البر (ت 463 هـ) وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب ط . د 1387 هـ ج 24 تحقيق : مصطفى بن أحمد العلوي ومحمد ابن عبد الكبير البكري .

153 / تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة لعلي بن محمد الكناقي أبو الحسن (ت 963 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1399 هـ ج 2 تحقيق : عبد الوهاب عبد اللطيف ، وعبد الله محمد الصديق الغماري .

154 / تنوير المقباس من تفسير ابن عباس لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي أبو طاهر (ت 817 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط . د ج 1 .

155 / تهذيب الأسماء واللغات لمحي الدين بن شرف النووي أبو زكريا (ت 676 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1996 م ج 3 تحقيق : مكتب البحوث والدراسات .

156 / تهذيب التهذيب لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت 852 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1404 هـ / 1984 م ج 12 .

157 / تهذيب اللغة لمحمد بن أحمد الأزهرى أبو منصور (ت 370 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط 1 2001 م ج 15 تحقيق : محمد عوض مرعب .

158 / تهذيب الكمال في أسماء الرجال يوسف بن الزكي عبد الرحمن الحزوي أبو الحجاج (ت 742 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1400 هـ / 1980 م ج 35 تحقيق : د. بشار عواد معروف .

159 / توجيه النظر إلى أصول الآثار لطاهر بن صالح بن أحمد السموني الجزائري (ت 1338 هـ) مكتبة المطبوعات الإسلامية حلب ط 1 1416 هـ / 1995 م ج 2 تحقيق : عبد الفتاح أبو غدة .

160 / توحيد الألوهية لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ) مكتبة ابن تيمية ط 2 ج 1 تحقيق : عبد الرحمن بن محمد التجدي .

161 / توضيح المشتبه في ضبط أسماء الرواة وأنسابهم وألقابهم وكناهم لابن ناصر الدين شمس الدين محمد بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي (ت 842 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1993 م ج 9 تحقيق : محمد نعيم العرقسوسي .

162 / التوقيف على مهمات التعاريف لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت 1031 هـ) دار الفكر المعاصر بيروت ودار الفكر بدمشق ط 1 1423 هـ / 2002 م ج 1 تحقيق : د. محمد رضوان الدلية .

163 / التيسير في القراءات السبع لعثمان بن سعيد بن عثمان بن سعيد الداني أبو عمرو (ت 444 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط 2 1404 هـ / 1984 م ج 1 تحقيق : أوتو نرزل

(ث)

164 / الثقات لمحمد بن حبان بن أحمد التميمي البستي أبو حاتم (ت 354 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1395 هـ / 1975 م ج 9 تحقيق : السيد شرف الدين أحمد .

(ج ح خ)

165 / جامع الأحاديث (الجامع الصغير وزوائده والجامع الكبير) لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) ط . د ج 21 .

166 / جامع بيان العلم وفضله ليوسف بن عبد الله بن عبد البرّ التمرّ أبو عمر (ت 463 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1398 هـ ج 2 .

167 / جامع الرسائل لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ) مصر ط . د ج 1 تحقيق : محمد رشاد رفيق سالم .

- 168 / جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثاً من جوامع الكلم لزين الدين عبد الرحمن بن شهاب الدين البغدادي أبو الفرج (ت 795 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 7 1417 هـ / 1997 م ج 1 تحقيق : شعيب الأرنؤوط / إبراهيم ناجي .
- 169 / الجرح والتعديل لعبد الرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس أبو محمد الرازي التميمي (ت 327 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط 1 1271 هـ / 1952 م ج 9 .
- 170 / الجمل في النحو للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) ط 5 1416 هـ 1995 م ج 1 تحقيق : د . فخر الدين قباوة .
- 171 / جمهرة أشعار العرب لمحمد بن أبي الخطاب القرشي أبو زيد (ت 170 هـ) دار الأرقم بيروت ط . د ج 1 تحقيق : عمر فاروق الطباع .
- 172 / جمهرة أنساب العرب لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي أبو محمد (ت 456 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 3 1424 هـ / 2003 م ج 2 .
- 173 / جمهرة اللغة لمحمد بن الحسن بن دريد (ت 321 هـ) ط 1 ج 3 تحقيق : رمزي منير بعلبكي .
- 174 / الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح لشيخ الإسلام أحمد عبد الحلیم بن عبد السلام ابن تيمية أبو العباس الحراني (ت 728 هـ) مطبعة المدني مصر ط . د ج 6 تحقيق : علي سيد صبح المدني .
- 175 / الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي (الداء والدواء) لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د ج 1 .
- 176 / الجواهر المضوية في طبقات الحنفية لعبد القادر محمد بن نصر الله القرشي أبو محمد المعروف بابن أبي الوفاء الحنفي (ت 775 هـ) نشر : مير محمد كتب خانة كراتشي ط . د ج 2 .
- 177 / حادي الأرواح إلى بلاد الأفراح لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د ج 1 .
- 178 / حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 2 1415 هـ / 1995 م ج 14 .

179 / حاشية رد المختار على الدر المختار شرح تنوير الأبصار فقه أبو حنيفة (المعروفة بحاشية ابن عابدين)
 لمحمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي (ت 1252 هـ) دار الفكر بيروت ط . د
 1421 هـ / 2000 م ج 8 .

180 / حاشية الشهاب المسماة (عناية القاضى وكفاية الراضى) للقاضى شهاب الدين أحمد بن محمد بن
 عمر الحفاجي (ت سنة 1069 هـ) على تفسير البيضاوي للإمام أبي سعيد ناصر الدين عبد الله بن
 عمر بن محمد الشيرازي (ت 685 هـ) دار الكتب العلمية بيروت لبنان ط 1 1417 هـ / 1997
 م ج 9 ضبطه وخرج آياته وأحاديثه : الشيخ عبد الرزاق المهدي .

181 / حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك لمحمد بن علي الصبان (ت سنة
 1206 هـ) ومعه شرح الشواهد للعيني ج 4 دار الفكر بيروت لبنان ط . د 1424 هـ /
 2003 م .

182 / الحاوي للفتاوي في الفقه وعلوم التفسير والحديث والأصول والنحو والأعراب وسائر الفنون لجلال
 الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1
 1421 هـ / 2000 م ج 2 تحقيق : عبد اللطيف حسن عبد الرحمن .

183 / حجة القراءات لعبد الرحمن بن محمد ابن زحمة أبو زرعة (ت 403 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت
 1394 هـ ط . د ج 1 اسم المحقق : سعيد الأفغاني .

184 / الحجة في القراءات السبع للحسين بن أحمد الشهير بابن خالويه أبو عبد الله (ت 370 هـ)
 دار الشروق بيروت ط 4 1401 هـ ج 1 تحقيق : د . عبد العال سالم مكرم .

185 / حروف المعاني لعبد الرحمن بن إسحاق الزنجاجي أبو القاسم (ت 340 هـ) مؤسسة الرسالة
 بيروت ط 1 1984 م ج 1 تحقيق : علي توفيق الحمد .

186 / حسن الأسوة بما ثبت من الله ورسوله في النسوة لمحمد صديق حسن خان الفتوحى (ت 1307 هـ)
 (مؤسسة الرسالة بيروت ط 5 1406 هـ / 1985 م ج 1 تحقيق : د . مصطفى الخن وعي الدين
 ستو .

187 / حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم (ت 430 هـ) دار
 الكتاب العربي بيروت ط 4 1405 هـ ج 10 .

188 / حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمد بن موسى بن عيسى الدهيري (ت 808 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 2 1424 هـ / 2003 م ج 2 تحقيق : أحمد حسن بسج .

189 / خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب لعبد القادر بن عمر البغدادي (1093 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1998 م ج 11 تحقيق : محمد نبيل طريقي وأميل بديع اليقوب .

190 / الخصائص لعثمان بن جني أبو الفتح (ت 392 هـ) عالم الكتب بيروت ط . د ج 3 تحقيق : محمد علي التجار .

191 / الخصائص الكبرى لجلال الدين عبد الرحمن أبي بكر السيوطي أبو الفضل (ت 911 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1405 هـ / 1985 م ج 2 .

192 / خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر لتقي الدين محمد أمين بن فضل الله المحي الخففي (ت 1111 هـ) دار صادر بيروت ط . د ج 4 .

193 / خلاصة البدر المنير في تخريج كتاب الشرح الكبير للرافعي لسراج الدين عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعي أبو حفص المعروف بابن الملقن (ت 804 هـ) مكتبة الرشيد الرياض ط 1 1410 هـ ج 2 تحقيق : حمدي عبد المجيد إسماعيل السلفي .

(د ذ)

194 / الدعاء لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (ت 360 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1413 هـ ج 1 تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا .

195 / درء تعارض العقل والنقل أو موافقة صحيح المنقول لصريح المعقول لشيخ الإسلام أحمد بن عبد السلام بن عبد الحليم بن تيمية أبو العباس الحراني (ت 728 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1417 هـ / 1997 م ج 10 تحقيق : عبد اللطيف عبد الرحمن .

196 / دراسات في علوم القرآن الكريم للأستاذ الدكتور / فهد بن عبد الرحمن بن سليمان الرومي (أستاذ الدراسات القرآنية بكلية المعلمين بالرياض) ط 14 1426 هـ / 2005 م .

197 / الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة للحافظ شهاب الدين أحمد بن علي بن محمد العسقلاني أبو الفضل (ت 852 هـ) نشر : مجلس دائرة المعارف العثمانية بالهند ط 2 1392 هـ / 1972 م ج 6 أشرف على الطبع : محمد بن عبد المعيد خان .

- 198 / دفع إيهام الإضطراب عن آيات الكتاب للشيخ محمد الأمين الجكني الشنقيطي (ت 1393 هـ)
مكتبة ابن تيمية ط 1 1417 هـ / 1996 م ج 1 .
- 199 / دلائل الإعجاز لعبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد الجرجاني (ت 471 هـ) دار الكتاب العربي
بيروت ط 1 1415 هـ / 1995 م ج 1 تحقيق : د . التنجي .
- 200 / دلائل النبوة لأحمد بن عبد الله الأصمبھاني أبو نعيم (ت 430 هـ) دار طيبة الرياض ط 1
1409 هـ ج 1 تحقيق : محمد محمد الحداد .
- 201 / دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة لأحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر (ت 458 هـ)
مؤسسة البراق ط . د ج 7 .
- 202 / الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب لإبراهيم بن علي بن محمد بن فرحون اليعمري المالكي
(ت 799 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د ج 1 .
- 203 / ديوان الأخطل لغياث بن غوث بن الصلت التغلبي الأخطل أبو مالك (ت 90 هـ) ط . د
ج 1 .
- 204 / ديوان الأعشى لميمون بن قيس بن جندل الوائلي أبو بصير المعروف بأعشى قيس (ت 7 هـ) ط .
د ج 1 .
- 205 / ديوان الإمام الشافعي لمحمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله (ت 204 هـ) ط . د ج 1
- 206 / ديوان جرير الجعفي بن عطية بن حذيفة الخطفي بن بدر الكلبي الجعفي (ت سنة 110 هـ أو : سنة
111 هـ) ط . د ج 1 .
- 207 / ديوان حسان بن ثابت رضي الله عنه ط . د ج 1 .
- 208 / ديوان ذو الرمة غيلان بن عقبة بن نخيس بن مسعود العدوي أبو الحارث (ت 117 هـ) ط . د
ج 1 .
- 209 / ديوان زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رباح المزني (ت سنة 13 قبل الهجرة) ط . د ج 1 .
- 210 / ديوان علقمة الفحل لعلقمة بن بن عبدة بن ناشرة بن قيس معروف بعلقمة الفحل (ت نحو 20
قبل الهجرة) ط . د ج 1 .

211 / ديوان طرفة بن العبد لطرفة بن العبد بن سفيان بن سعد البكري الواللي أبو عمرو (ت سنة 60 قبل الهجرة) ط . د ج 1 .

212 / ديوان ليهد بن ربيعة العامري جار صابر بيروت ط . د 1386 هـ / 1966 م ج 1 .

213 / ديوان لسان الدين ابن الخطيب لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ) ط . د ج 1 .

214 / ديوان ابن معصوم المدني لعل بن أحمد بن محمد معصوم الحسيني المعروف بعلبي خان بن ميوزا أحمد الشهير بابن معصوم (ت سنة 1119 هـ أو 1117 هـ) ط . د ج 1 .

215 / ديوان النابغة الذبياني زياد بن معاوية بن ضباب الذبياني الغطباتي المضري أبو أمانة (ت نحو 18 قبل الهجرة) ط . د ج 1 .

216 / الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة لأبي الحسن علي بن بسام الشنتريني (ت 542 هـ) دار الثقافة بيروت ط . د 1417 هـ / 1997 م ج 8 تحقيق : إحسان عباس .

(ر)

217 / الرد على الأخنائي واستحباب زيارة خير البرية لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن قيمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ) المطبعة السلفية القاهرة ط . د ج 1 تحقيق : عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني .

218 / الرد على الزنادقة والجهمية لأحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله (ت 241 هـ) المطبعة السلفية القاهرة ط . د 1393 هـ ج 1 تحقيق : محمد حسن راشد .

219 / الرد على المنطقيين لشيخ الإسلام أحمد عبد الحليم بن قيمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ) دار المعرفة بيروت ط . د ج 1 .

220 / الرسالة للإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت 204 هـ) دار الكتب العلمية بيروت 1358 هـ / 1939 م ج 1 تحقيق : أحمد محمد شاكر .

221 / رفع الحاجب عن مختصر ابن الحاجب لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشبكي أبو نصر (ت 771 هـ) عالم الكتب لبنان / بيروت ط 1 1999 م / 1419 هـ ج 4 تحقيق : علي محمد معوض عادل أحمد عبد الموجود .

222 / الروح في الكلام على أرواح الأموات والأحياء بالدلائل من الكتاب والسنة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1395 هـ / 1975 م ج 1 .

223 / الروض الألف لعبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد الحنمسي السهيلي المالكي النحوي أبو القاسم (ت 581 هـ) ط . د ج 4 .

224 / روضة الناظر وجنة المناظر لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (ت 620 هـ) جامعة الإمام محمد بن سعود الرياض 1399 هـ ط 2 ج 1 تحقيق : د . عبد العزيز عبد الرحمن السعيد .

225 / روضة الطالبين وعمدة المفتين لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي أبو زكريا (ت 676 هـ) المكتبة الإسلامية بيروت ط 2 1405 هـ ج 12 .

226 / ربحانة الكتاب ونجدة المختاب لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلماني اللوثي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ) مكتبة الخانجي القاهرة ط 1 1980 م ج 2 تحقيق : محمد عبد الله عنان .

227 / زاد المعاد في هدي خير العباد لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت مكتبة المنار الإسلامية الكويت ط 14 1407 هـ / 1986 م ج 5 تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط .

228 / الزاهر في غريب ألفاظ الشافعي لمحمد بن أحمد الأزهرى أبو منصور (ت 370 هـ) وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية الكويت ط 1 1399 هـ ج 1 تحقيق : د . محمد جبر الألفي .

229 / الزاهر في معاني كلمات الناس لمحمد بن القاسم الأنباري أبو بكر (ت 328 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1412 هـ / 1992 م ج 2 تحقيق : د . حاتم صالح الضامن .

230 / زهر الآداب وثمر الألباب لإبراهيم بن علي الحصري القيرواني أبو إسحاق (ت 453 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1417 هـ / 1997 م ج 2 تحقيق : أ . د . يوسف علي طويل .

231 / سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد لمحمد بن يوسف الصالحي الشامي (ت 942 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1414 هـ ج 12 تحقيق : عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض .

232 / السبعة في القراءات أحمد بن موسى البغدادي أبو بكر الشهير بابن مجاهد (ت 324 هـ) دار المعارف مصر ط 2 1400 هـ ج 1 تحقيق : شوقي ضيف .

233 / سر صناعة الإعراب لعثمان ابن جني أبو الفتح (ت 392 هـ) دار القلم دمشق ط 1 1405 هـ / 1985 م ج 2 تحقيق : د . حسن هنداري .

234 / سنن ابن ماجه لمحمد بن يزيد القزويني أبو عبد الله (ت 275 هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 2 تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

235 / سنن أبي داود سليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي (ت 275 هـ) دار الفكر ط . د ج 4 تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

236 / سنن الترمذي (الجامع الصحيح) لمحمد بن عيسى بن سورة الترمذي أبو عيسى (ت 279 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط . د ج 5 تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون .

237 / سنن سعيد بن منصور (2) لسعيد بن منصور (ت 227 هـ) دار العصيمي الرياض ط 1 1414 هـ ج 5 تحقيق : د . سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد .

238 / السنن الكبرى لأحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر (ت 458 هـ) مكتبة الباز مكة المكرمة ط . د 1414 هـ / 1994 م ج 10 تحقيق : محمد عبد القادر عطا .

239 / السنن الكبرى لأحمد بن شعيب النسائي أبو عبد الرحمن (ت 303 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1411 هـ / 1991 م ج 6 تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري وسيد كسروتي حسن .

240 / السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات لمحمد عبد السلام خضر الشقيري دار الفكر ط . د ج 1 تحقيق : محمد خليل هراس .

241 / السنة لأحمد بن محمد بن هارون بن يزيد الخلال أبو بكر (ت 311 هـ) دار الراجية الرياض ط 1 1410 هـ - 1989 م ج 3 تحقيق : د . عطية الزهراني .

242 / سير أعلام النبلاء لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله (ت 748 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 7 1410 هـ ج 23 تحقيق : شعيب الأرنؤوط وجماعة .

243 / سيرة ابن إسحاق (المبدأ والمبعث والغزاة) لمحمد بن إسحاق بن يسار (ت 151 هـ) معهد الدراسات والأبحاث للتعريف ط . د ج 3 تحقيق : محمد حميد الله .

244 / السيرة النبوية لعبد الملك ابن هشام المعافري أبو محمد (ت 213 هـ) دار الجليل بيروت ط 1 1411 هـ ج 6 تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .

245 / السيرة الحلبية في سيرة الأمين المأمون لعلي بن برهان الدين الحلبي (ت 1044 هـ) دار المعرفة بيروت ط . د 1400 هـ ج 3 .

(ش)

246 / شبهات الرافضة حول الصحابة رضي الله عنهم وردها لعلي بن نايف الشحود ط . د ج 2 .

247 / شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك للقاضي بماء الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الحمداقي (ت 769 هـ) دار الفكر سوريا ط . د 1405 هـ / 1985 م ج 4 تحقيق : محمد محيي الدين عبد المجيد .

248 / شرح ديوان الحماسة لأبي تمام ليحيى بن علي بن محمد الشيباني التبريزي (ت 741 هـ) دار القلم بيروت ط . د ج 2 .

249 / شرح السنة للحافظ الحسين بن مسعود البغوي (ت 516 هـ) المكتب الإسلامي دمشق بيروت ط 2 1403 هـ / 1983 م ج 15 تحقيق : شعيب الأرنؤوط محمد زهير الشاويش .

250 / شرح سنن ابن ماجه لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) ط . د ج 1 .

251 / شرح صحيح البخاري لعلي بن خلف بن عبد الملك بن بطلال البكري القرطبي أبو الحسن (ت 449 هـ) مكتبة الرشد السعودية / الرياض ط 2 1423 هـ / 2003 م ج 10 تحقيق : أبو عبيد ياسر بن إبراهيم .

252 / شرح العقيدة الطحاوية لصدر الدين محمد بن علاء الدين الأذري المعروف بابن أبي العز الحنفي (ت 792 هـ) المكتب الإسلامي بيروت ط 4 1391 هـ ج 1 .

253 / شرح العقيدة الطحاوية لمحمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) المكتب الإسلامي بيروت ط 2 1414 هـ ج 1 .

254 / شرح العمدة في الفقه لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ) مكتبة العبيكان الرياض ط 1 1413 هـ ج 4 تحقيق : د . سعود صالح العطيشان .

255 / شرح قطر الندى وبل الصدى عبد الله جمال الدين بن هشام الأنصاري أبو محمد (ت 761 هـ) القاهرة ط 11 1383 هـ ج 1 تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد .

256 / شرح القواعد الفقهية لأحمد بن محمد الزرقا (ت 1357 هـ) دار القلم دمشق ط 2 1409 هـ / 1989م ج 1 صححه وعلق عليه : مصطفى أحمد الزرقا .

257 / شرح كتاب ثلاثة الأصول للشيخ محمد بن عبد الوهاب للشيخ صالح بن عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ط . د ج 22 .

258 / شرح الكوكب المنير المسئي (مختصر التحرير) أو (المختبر المبتكر شرح المختصر في أصول الفقه) لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوح الحنبلي المعروف بابن النجار (ت 972 هـ) جامعة أم القرى معهد البحوث العلمية 1413 هـ ط 2 تحقيق : د . محمد الزحيلي د . نزيه حماد ج 4 .

259 / شرح مشكل الآثار لأحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي أبو جعفر (ت 321 هـ) مؤسسة الرسالة لبنان / بيروت ط 1 1408 هـ / 1987م ج 15 تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

260 / شرح المقاصد في علم الكلام لسعد الدين مسعود بن عمر بن عبد الله التفتازاني (ت 791 هـ) دار المعارف النعمانية باكستان ط 1 1401 هـ ج 2 .

261 / شرح (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية للشيخ محمد بن صالح العثيمين مدار الوطن للنشر الرياض ط . د 1426 هـ ج 1 .

262 / شرح (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور محمد بن عمر بن سالم بازموّل مجموعة محاضرات فرغ الأشرطة وضبط الآيات والأحاديث وخرجها : بعض طلبة العلم 1423 هـ - 1424 هـ .

263 / شرح (مقدمة في أصول التفسير) لشيخ الإسلام ابن تيمية للدكتور مساعد بن سليمان الطيار الأستاذ المساعد بكلية المعلمين بالرياض دار ابن الجوزي ط 2 1428 هـ ج 1 .

264- / شرح منتهى الإرادات المسقى : (دقائق أولى النهى لشرح المنتهى) لمصنوع بن يونس ابن إدريس البهوتي (ت 1051 هـ) عالم الكتب بيروت ط 2 1996 م ج 3 .

265 / شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر لأبي الحسن علي بن سلطان محمد القاري الهروي المعروف "بملا علي القاري" (ت 1014 هـ) دار الأرقم لبنان / بيروت ط . د ج 1 قدم له : الشيخ عبد الفتاح أبو غدة حققه وعلق عليه : محمد نزار تميم وهيثم نزار تميم .

266 / شرح نهج البلاغة لعز الدين بن هبة الله بن محمد بن محمد بن أبي الحديد المدائني أبو حامد (ت 655 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1418 هـ / 1998 م ج 20 تحقيق : محمد عبد الكريم النمري .

267 / شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحي بن أحمد العكري الشهير بابن العماد الحنبلي (ت 1089 هـ) دار ابن كثير دمشق ط 1 1406 هـ ج 8 تحقيق : عبد القادر ومحمود الأرنؤوط .

268 / شعب الإيمان لأحمد بن الحسين البيهقي أبو بكر (ت 458 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1410 هـ ج 7 تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول .

269 / الشفاء بتعريف حقوق المصطفى للقاضي عياض بن موسى اليحصبي (ت 544 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1420 هـ / 1999 م مجلد واحد ج 2 تحقيق : كمال بسيوني زغلول المصري .

270 / شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1398 هـ ج 1 تحقيق : محمد بدر الدين أبو فراس النعساني الحلبي .

271 / الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاشكيري زادة (ت 968 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط . د 1395 هـ / 1975 م ج 1 .

(ص)

272 / الصارم المنكي في الرد على السبكي لمحمد بن أحمد بن عبد الهادي بن قدامة المقدسي أبو عبد الله (ت 744 هـ) مكتبة التوعية الإسلامية ط . د ج 1 تحقيق : إسماعيل بن محمد الأنصاري .

273 / صبح الأعشى في كتابة الإنشا للقلقشندي أحمد بن علي بن أحمد الفزاري (ت 821 هـ) وزارة الثقافة دمشق ط . د 1981 م ج 14 تحقيق : عبد القادر زكار .

274 / الصّحاح لإسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي أبو نصر (ت 398 هـ) بجواشي عبد الله بن بري بن عبد الجبار للقدسي المصري محمد ابن أبي الوحش أبو محمد (ت 582 هـ) وكتاب الوشاح للقادلي ؛ عبد الرحمن بن عبد العزيز المغربي أبو زيد (ت نحو 1200 هـ) دار أحياء التراث العربي بيروت / لبنان ط 4 1426 هـ / 2005 م ج 5 اعتنى بها : مكتب التحقيق بدار إحياء التراث العربي .

275 / صحيح ابن حبان (الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان لعلّ بن بلبان بن عبد الله علاء الدين الفارسي المنعوت بالأمر : ت 739 هـ) للحافظ أبي حاتم محمد بن حبان التميمي البستي (ت 354 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 1414 هـ / 1993 م ج 16 تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

276 / صحيح البخاري (الجامع الصحيح المسند من حديث رسول الله ﷺ وسننه وأيامه) (ت 256 هـ) تحقيق : د. مصطفى ديب البغا دار ابن كثير واليامة بيروت ط 3 1407 هـ / 1987 م ج 6 .

277 / صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري (ت 261 هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي دار إحياء التراث العربي بيروت سنة 1374 هـ / 1954 م ج 4 .

278 / صحيح مسلم بشرح النووي لمحيي الدين يحيى بن شرف النووي أبو زكريا (ت 676 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط 2 1392 هـ ج 18 .

279 / صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض الماطر في خير الأقطار لمحمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري أبو عبد الله (ت بعد 866 هـ) ط. د ج 1 .

280 / صفة الصفوة لعبد الرحمن بن علي بن محمد ابن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) دار المعرفة بيروت ط 2 1399 هـ / 1979 م ج 4 تحقيق : محمود فاخوري - د . محمد رواش قلعه جي

281 / الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار العاصمة الرياض ط 3 1418 هـ / 1998 م ج 4 تحقيق : د . علي بن محمد الدخيل الله .

(ض)

282 / الضعفاء الكبير لمحمد بن عمرو العقيلي أبو جعفر (ت 322 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1404 هـ / 1984 م ج 4 تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلعه جي .

283 / الضعفاء والمتروكين لعبد الرحمن بن علي بن محمد بن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1406 هـ ج 3 تحقيق : عبد الله القاضي .

284 / الضوء اللامع لأهل القرن التاسع لشمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي (ت 902 هـ) منشورات دار مكتبة الحياة بيروت ط . د ج 12 .
(ط ظ)

285 / طبقات الحفاظ لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1403 هـ ج 1 .

286 / طبقات الخنابلة لمحمد بن يحر الفراء المعروف بابن أبي يعلى أبو الحسن (ت 521 هـ) دار المعرفة بيروت ط . د ج 2 تحقيق : محمد حامد الفقي .

287 / طبقات الشافعية لأبي بكر بن أحمد بن قاضي شهبة (ت 851 هـ) عالم الكتب بيروت ط 1 1407 هـ ج 4 تحقيق : د . الحافظ عبد العليم خان .

288 / طبقات الشافعية الكبرى لتاج الدين عبد الوهاب بن علي بن عبد الكافي الشبكي أبو نصر (ت 771 هـ) دار حجر للطباعة ط 2 1413 هـ ج 10 تحقيق : د . محمود محمد الطناحي . د . عبد الفتاح محمد الخلو .

289 / طبقات فحول الشعراء (طبقات الشعراء الجاهليين والإسلاميين) لمحمد بن سلام الجمحي (ت 231 هـ) دار المديني جدة ط . د ج 2 تحقيق : محمود محمد شاكر .

290 / طبقات الفقهاء لإبراهيم بن علي الشيرازي أبو إسحاق (476 هـ) دار القلم بيروت ط . د ج 1 تحقيق : خليل الموس .

291 / طبقات المحدثين بأصبهان والواردين عليها لعبد الله بن محمد بن حبان الأصبهاني أبو محمد (ت 369 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 1412 هـ / 1992 م ج 4 تحقيق : د . عبد الغفور عبد الحق البلوشي .

292 / طبقات المفسرين لجلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) مكتبة وهبة القاهرة ط 1 1396 هـ ج 1 تحقيق : علي محمد عمر .

293 / طبقات المفسرين لمحمد بن علي بن أحمد الداوودي (ت 945 هـ) مكتبة العلوم والحكم السعدية 1417 هـ / 1997 م ط 1 ج 1 تحقيق : سليمان بن صالح الخزي .

294 / الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد بن منيع البصري الزهري أبو عبد الله (ت 230 هـ) دار صادر بيروت ط ١ د ج 8 .

295 / طرح التثريب في شرح التقریب لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي أبو الفضل (ت 806 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 2000 م ج 8 تحقيق : عبد القادر محمد علي .

296 / ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (أحمد بن عمرو بن أبي عاصم الضحاك ابن مخلد الشيباني ت 287 هـ) محمد ناصر الدين الألباني المكتب الإسلامي بيروت ط 3 1413 هـ / 1993 م ج 2 .

(ع)

297 / العبر في خبر من غير لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي (ت 748 هـ) مطبعة حكومة الكويت ط 2 1984 م ج 5 تحقيق : د . صلاح الدين المنجد .

298 / عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي البغلي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط ١ د ج 1 تحقيق : زكريا علي يوسف .

299 / العظمة لعبد الله بن محمد بن حبان الشهر أبي الشيخ الأصبهاني أبو محمد (ت 369 هـ) دار العاصمة الرياض ط 1 1408 هـ ج 5 تحقيق : رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري .

300 / العقد الفريد لأحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت 328 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط 3 1420 هـ / 1999 م ج 6 .

301 / علوم القرآن من خلال مقلّبات التفاسير للدكتور محمد صفاء شيخ إبراهيم حقي أستاذ التفسير وعلوم القرآن بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ج 2 مؤسسة الرسالة بيروت لبنان ط 1 1425 هـ - 2004 م .

302 / عمدة القاري شرح صحيح البخاري ليدر الدين محمود بن أحمد العيني (ت 855 هـ) دار إحياء التراث العربي بيروت ط ١ د ج 25 .

303 / عون المعبود شرح سنن أبي داود لمحمد شمس الحق العظيم آبادي أبو الطيب (ت 1329 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 2 1995 م ج 14 .

304 / العين للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت 175 هـ) دار ومكتبة الهلال ط . د ج 8 تحقيق : .
مهدي المخزومي . د . إبراهيم السامرائي .

305 / عيون الأنباء في طبقات الأطباء لموفق الدين أحمد بن القاسم بن خليفة بن يونس السعدي الخزرجي
المعروف بابن أصيبعة أبو العباس (ت 668 هـ) دار مكتبة الحياة بيروت ط . د ج 1 تحقيق :
الدكتور نزار رضا .

(غ)

306 / غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري الشيباني (ت 833 هـ) دار
الكتب العلمية بيروت ط 1 1427 هـ / 2006 م ج 2 غنى بنشره : ج برجستراسر .

307 / غريب الحديث لإبراهيم بن إسحاق الحرلي أبو إسحاق (ت 285 هـ) طبع بجامعة أم القرى
معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي مكة المكرمة ط 1 1405 هـ ج 3 تحقيق : . د .
سليمان بن إبراهيم محمد العابد .

308 / غريب الحديث لأحمد بن محمد بن إبراهيم الخطاطي البستي أبو سليمان (ت 388 هـ) جامعة
أم القرى مكة المكرمة ط . د 1402 هـ ج 3 تحقيق : عبد الكريم إبراهيم الغرابوي .

309 / غريب الحديث لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) دار الكتب العلمية
بيروت / لبنان ط 1 1405 هـ / 1985 م ج 2 تحقيق : د . عبد المعطي أمين القلعجي .

310 / غريب الحديث لعبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت 276 هـ) مطبعة العابد بغداد
ط 1 1397 هـ ج 3 تحقيق : د . عبد الله الجبوري .

311 / غريب الحديث للقاسم بن سلام الهروي أبو عبيد (ت 224 هـ) دار الكتاب العربي بيروت ط
1 1396 هـ ج 4 تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان .

312 / غريب القرآن لمحمد بن عزيز السجستاني العيزي أبو بكر (ت 330 هـ) دار ابن قتيبة ط . د
1416 هـ / 1995 م ج 1 تحقيق : محمد أديب عبد الواحد جبران .

(ف)

313 / الفائق في غريب الحديث لجار الله محمود بن عمر الزمخشري (ت 538 هـ) دار المعرفة لبنان ط
2 ج 4 تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم .

314 / الفتاوى الحديثة لشهاب الدين أحمد ابن حجر الهيتمي للمكي (ت 973هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 1 .

315 / فتح الباري شرح صحيح البخاري لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت 852هـ) دار المعرفة بيروت ط . د ج 13 تحقيق : محب الدين الخطيب .

316 / فتح الباري في شرح صحيح البخاري لزين الدين عبد الرحمن ابن شهاب الدين البغدادي ثم الدمشقي الشهير بابن رجب أبو الفرج (ت 795هـ) دار ابن الجوزي السعودية / الدمام ط 2 1422هـ ج 6 تحقيق : أبو معاذ طارق بن عوض الله بن محمد .

317 / فتح المعين بشرح قرة العين لزين الدين بن عبد العزيز المليباري (ت 928هـ) دار الفكر بيروت ط . د ج 4 .

318 / فتوح مصر وأخبارها لعبد الرحمن بن عبد الله عبد الحكم بن أعين القرشي المصري أبو القاسم (ت 257هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1416هـ / 1996م ج 1 تحقيق : محمد الحجري .

319 / الفرق بين المعاني للحسن بن عبد الله بن سهل العسكري أبو هلال (ت بعد 395هـ) ط . د ج 1 .

320 / الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية لعبد القاهر بن طاهر بن محمد البغدادي الأسفرائيني (ت 429هـ) دار الآفاق الجديدة بيروت ط 2 1977م ج 1 .

321 / الفردوس بمأثور الخطاب لأبي شجاع شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهمداني الملقب إلكيا (ت 509هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1406هـ / 1986م ج 5 تحقيق : السعيد بن بسيوني زغلول .

322 / الفصل في الملل والأهواء والنحل لعلي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت 456هـ) مكتبة الخانجي القاهرة ط . د ج 5 .

323 / فصول في أصول التفسير للذكيور / مساعد بن سليمان الطيار دار ابن الجوزي بالسعودية ط 3 1420هـ / 1999م ج 1 .

324 / فضائل القرآن للقاسم بن سلام أبو عبيد (ت 224هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1411هـ / 1991م تحقيق : وهي سليمان غاوي .

325 / فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والشيخات والمسجلات لعبد الحي بن عبد الكبير الكتاني (ت 1383 هـ) دار العربي الاسلامي بيروت لبنان ط 2 1402 هـ / 1982 م ج 3 تحقيق : د. إحسان عباس .

326 / الفهرست لمحمد بن إسحاق بن محمد البغدادي أبو الفرج الشهير بابن النديم (ت 385 هـ) دار المعرفة بيروت ط 1 1415 هـ / 1994 م ج 1 اعتنى بها وعلق عليها : الشيخ إبراهيم رمضان .

327 / فهرسة ابن خير الاشبيلي لمحمد بن خير بن عمر بن خليفة الأموي أبو بكر (ت 575 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1419 هـ / 1998 م ج 1 تحقيق : محمد فؤاد منصور .

328 / فهم القرآن ومعانيه للحارث بن أسد بن عبد الله المحاسبي أبو عبد الله (ت 243 هـ) دار الكندي ، دار الفكر بيروت ط 2 1398 هـ ج 1 تحقيق : حسين القوتلي .

329 / فوات الوفيات لصلاح الدين محمد بن شاکر بن أحمد الكتبي الداراني (764 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 2000 م ج 2 تحقيق : علي محمد بن يعوض الله - عادل أحمد عبد الموجود .

330 / في ظلال القرآن لسيد قطب (ت 1387 هـ) دار الشروق بيروت / لبنان ط 9 1400 هـ / 1980 م ج 6 .

331 / فيض القدير شرح الجامع الصغير لمحمد بن عبد الرؤوف المناوي (ت 1031 هـ) المكتبة التجارية الكبرى مصر ط 1 1356 هـ ج 6 .

(ق)

332 / القاموس المحيط لمحمد بن يعقوب الفيروز آبادي (ت 817 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط . د ج 1 .

333 / القواعد الحسان لتفسير القرآن لعبد الرحمن بن ناصر السعدي (ت 1376 هـ) دار البصيرة الاسكندرية / مصر ط . د ج 1 .

334 / القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية لابن مجزي الكلبي (ت 741 هـ) المكتبة العصرية الدار النموذجية ط 1 2001 م ج 1 تحقيق : عبد الكريم الفضلي .

335 / قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المرید إلى مقام التوحيد لمحمد بن علي ابن عطية الحارثي المشهور بابي طالب الحكي (ت 286 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 2 1426 هـ / 2005 م ج 2 تحقيق : د . عاصم إبراهيم الكيال .

(ك)

336 / الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة لمحمد بن أحمد الذهبي أبو عبد الله (ت 748 هـ)
دار القبة للثقافة الإسلامية ط 1 1413 هـ / 1992 م ج 2 تحقيق : محمد عوامة .

337 / الكافي في فقه الإمام الميكل أحمد بن حنبل لعبد الله بن قدامة المقدسي أبو محمد (ت 620 هـ)
المكتب الإسلامي بيروت ط . د ج 4 .

338 / الكامل في التاريخ لعلي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم أبو الحسن الشهير بابن الأثير (ت 630 هـ)
دار الكتب العلمية بيروت ط 2 1415 هـ ج 10 تحقيق : عبد الله القاضي .

339 / الكامل في ضعفاء الرجال لعبد الله بن عدي بن عبد الله الجرجاني أبو أحمد (ت 365 هـ) دار
الفكر بيروت ط 3 1409 هـ / 1988 م ج 7 تحقيق : يحيى مختار غزاوي .

340 / الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد أبو العباس الشهير بالميرد النحوي (ت 285 هـ) مؤسسة
الرسالة بيروت / لبنان ط 4 1425 هـ / 2004 م ج 4 تحقيق : د. محمد أحمد الدالي .

341 / الكتاب لعمر بن عثمان بن قنبر الملقب بسبيويه أبو البشر (ت 180 هـ) دار الجيل بيروت
ط 1 ج 4 تحقيق : عبد السلام محمد هارون .

342 / كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في التفسير لشيخ الإسلام أحمد عبد الحلیم بن تيمية
الحارثي أبو العباس (ت 728 هـ) مكتبة ابن تيمية ط 2 تحقيق : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم
العاصمي النجدي ج 17 .

343 / كتب ورسائل وفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية في الفقه لشيخ الإسلام أحمد عبد الحلیم بن تيمية
الحارثي أبو العباس (ت 728 هـ) مكتبة ابن تيمية ط 2 تحقيق : عبد الرحمن بن محمد ابن قاسم
العاصمي النجدي ج 35 .

344 / الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة لمحمد بن عبد الله بن سعيد السلطاني
اللوشي الأصل الغرناطي الأندلسي أبو عبد الله الشهير بلسان الدين ابن الخطيب (ت 776 هـ)
دار الثقافة بيروت / لبنان ط 1 1963 م ج 1 تحقيق : د. إحسان عباس .

345 / كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس لإسماعيل بن محمد
العجلوني (ت 1162 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 4 1405 هـ ج 2 تحقيق : أحمد القلاش .

346 / كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون لمصطفى بن عبد الله القسطنطيني الرومي الحنفبي الشهير
بالملا كاتب الجلبي والمعروف بحاجي خليفة (ت 1067 هـ) دار الكتب العلمية بيروت 1113 هـ
/ 1992 م ج 2 .

347 / الكليات (معجم في المصطلحات والفروق اللغوية) أيوب بن موسى الحسيني الكفوي أبو البقاء (ت
1094 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 1419 هـ ج 1 تحقيق : عدنان درويش ومحمد
المصري .

348 / كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال لعلاء الدين علي المتقي بن حسام الدين الهندي (ت 975
هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1419 هـ / 1998 م ج 16 تحقيق : عمود عمر
السمياعي .

(ل)

349 / اللآلي في شرح أمالي القاضي لعبد الله بن عبد العزيز بن محمد البكري (ت 496 هـ) دار الكتب
العلمية بيروت / لبنان ط 1 1417 هـ / 1997 م ج 3 تحقيق : عبد العزيز الميمني .

350 / لباب النقول في أسباب النزول لعبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي أبو الفضل (ت 911 هـ
(دار إحياء العلوم بيروت ط . د ج 1 .

351 / لسان العرب لمحمد بن مكرم ابن منظور الأفرقي أبو الفضل (ت 711 هـ) دار صادر بيروت ط
1 ج 15 .

352 / لسان الميزان لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت 852 هـ) مؤسسة
الأعلمي للطبعوعات بيروت ط 3 1406 هـ / 1986 م ج 7 تحقيق : دائرة المعارف النظامية -
الهند .

353 / اللغات في القرآن الكريم لعبد الله بن الحسين بن حسنون أبو أحمد السامري (ت 386 هـ) ط .
د ج 1 .

354 / اللع في أصول الفقه لإبراهيم بن علي الشيرازي أبو إسحاق (ت 476 هـ) دار الكتب العلمية
بيروت ط 1 1405 هـ / 1985 م ج 1 .

(م)

- 355 / ما دلّ عليه القرآن مما يعضد الهيئة الجديدة القويمة بالبرهان لمحمود شكري الألوسي (ت 1342 هـ) المكتب الإسلامي بيروت ط 2 1391 هـ / 1971 م ج 1 تحقيق : زهير الشاويش .
- 356 / مباحث في علوم القرآن للشيخ مناع خلیل القطان مؤسسة الرسالة بيروت ط 7 1400 هـ / 1980 م ج 1 .
- 357 / مباحث في علوم القرآن للدكتور صبيحي الصالح دار العلم للملايين بيروت ط 14 1982 . ج 1 .
- 358 / المبسوط لشمس الدين محمد بن أحمد بن سهل الشرحسي أبو بكر (ت 483 هـ) دار المعرفة بيروت ط . د ج 30 .
- 359 / مجاز القرآن لعمر بن المنثي أبو عبيدة (ت 210 هـ) مكتبة الخالجي مصر ط . د ج 2 تحقيق : محمد فؤاد سركين .
- 360 / المجالسة وجواهر العلم لأحمد بن مروان بن محمد الدينبوري القاضي المالكي أبو بكر (ت 333 هـ) دار ابن حزم لبنان / بيروت ط 1 1423 هـ / 2002 م ج 1 .
- 361 / المجروحين من المحدثين والضعفاء والمتروكين لمحمد بن حبان بن أحمد بن أبي حاتم التميمي البستي (ت 354 هـ) دار الوعي حلب ط 1 1396 هـ ج 3 تحقيق : محمود إبراهيم زايد .
- 362 / المجلى في شرح القواعد المثلثي كاملة بنت محمد بن جاسم بن علي آل جهام الكواري باحثة شرعية في وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر (وهذا الكتاب أول شرح لمعنى القواعد المثلثي لتشيخ العثيمين رحمه الله) دار ابن حزم ط 1 ج 1 .
- 363 / مجمع الزوائد ومنبع الفوائد لعلي بن أبي بكر الهيثمي (ت 807 هـ) بتحريه الحافظين : العراقي وابن حجر العسقلاني دار الريان القاهرة ودار الكتاب العربي بيروت ط . د 1407 هـ / 1987 م ج 10 .
- 364 / المجموع لمحي الدين بن شرف النووي أبو زكريا (ت 676 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1997 م ج 9 .
- 365 / محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء للحسين بن محمد بن المفضل أبو القاسم الشهر بالزأغب الأصفهاني (ت 502 هـ) دار القلم بيروت ط . د 1420 هـ / 1999 م ج 2 تحقيق : عمر الطباع .

366 / المختص في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها لعثمان بن جني أبو الفتح (ت 392 هـ)

لجنة إحياء التراث الإسلامي القاهرة ط . د 1414 هـ / 1994 م ج 2 تحقيق : علي النجدي

ناصر و د . عبد الفتاح إسماعيل شلي و د . عبد الحليم النجار إعداد وتقديم : محمد أبو الفضل

إبراهيم .

367 / الأصول في أصول الفقه للقاضي أبي بكر محمد بن عبد الله المعافري المعروف بابن العربي المالكي (

ت 543 هـ) دار اليازق عمان ط 1 1420 هـ ج 1 تحقيق : حسن علي اليلري وسعيد فودة

368 / الأصول في علم الأصول لمحمد بن عمر بن الحسن الشهر بالفخر الرازي (ت 606 هـ) ضبعه

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية الرياض ط 1 1400 هـ ج 6 تحقيق : طه جابر فياض

العلواني .

369 / المحكم في نقط المصاحف لعثمان بن سعيد الداني أبو عمرو (ت 444 هـ) دار الفكر دمشق ط

2 1407 هـ تحقيق الدكتورة : عزة حسن .

370 / المحكم والمحيط الأعظم لعلي بن إسماعيل ابن سيده أبو الحسن (ت 458 هـ) دار الكتب العلمية

بيروت ط 1 1421 هـ / 2000 م ج 10 تحقيق : عبد الحميد هنلاوي .

371 / المحيط في اللغة للمصاحب الكافي الكفاة إسماعيل ابن عباد بن العباس بن أحمد بن إدريس الطالقاني

أبو القاسم (ت 385 هـ) عالم الكتب بيروت / لبنان ط 1 1414 هـ / 1994 م ج 10 تحقيق :

الشيخ محمد حسن آل ياسين .

372 / مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع للحسين بن أحمد ابن خالويه أبو عبد الله (ت 370 هـ

(مكتبة المتنبي القاهرة ط . د ج 1 .

373 / المخصص لعلي بن إسماعيل بن سيده النحوي اللغوي الأندلسي أبو الحسن (ت 458 هـ) دار

إحياء التراث العربي بيروت / لبنان ط 1 1417 هـ / 1996 م ج 5 تحقيق : خليل إبراهيم جفال .

374 / مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين لشمس الدين محمد بن أبي بكر ابن أيوب بن

سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار

الكتاب العربي بيروت ط 2 1393 هـ / 1973 م ج 3 تحقيق : محمد حامد الفقي .

- 375 / مذكرة في أصول الفقه على روضة الناظر لابن قدامة للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي دار القلم بيروت ط . د ج 1 تقديم : الشيخ عطية محمد سالم .
- 376 / مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لعلي بن سلطان محمد القاري (ت 1014 هـ) دار الكتب العلمية لبنان / بيروت ط 1 1422 هـ / 2001 م ج 11 تحقيق : جمال عيثاني .
- 377 / مرهم العلل المعضلة في الرد على أئمة المعتزلة لعبد الله بن أسعد اليافعي (ت 768 هـ) دار الجيل لبنان / بيروت ط 1 1412 هـ / 1992 م ج 1 تحقيق : محمود محمد محمود حسن نصار .
- 378 / مسائل خصها الإمام محمد بن عبد الوهاب لمحمد بن عبد الوهاب (ت 1206 هـ) مطابع الرياض الرياض ط 1 تحقيق : عبد العزيز بن زيد الرومي د . محمد بلتاجي د . سيد عجاب .
- 379 / المستدرك على الصحيحين لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله (ت 405 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1411 هـ / 1990 م ج 4 تحقيق : مصطفى عبد القادر عضا .
- 380 / المستقصى من علم الأصول لأبي حامد محمد بن محمد الغزالي (ت 505 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1413 هـ ج 1 تحقيق : محمد بن عبد السلام ابن عبد الشافي .
- 381 / المستقصى في أمثال العرب لجار الله محمود بن عمر الزمخشري أبو القاسم (ت 538 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 2 1987 م ج 2 .
- 382 / مسند الإمام أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله (ت 241 هـ) مؤسسة قرطبة مصر ط . د ج 6 .
- 383 / مسند ابن الجعد لعلي بن الجعد بن عبيد الجوهري البغدادي أبو الحسن (ت 230 هـ) مؤسسة نادر بيروت ط 1 1410 هـ / 1990 م ج 1 تحقيق : عامر أحمد حيدر .
- 384 / المسند لعبد الله بن الزبير الحميدي أبو بكر (ت 219 هـ) دار الكتب العلمية مكتبة للثنيي بيروت ، القاهرة ط . د ج 2 تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- 385 / مسند أبي يعلى لأحمد بن علي بن لثني أبو يعلى الموصلي التميمي (ت 307 هـ) دار المأمون للتراث دمشق ط 1 1404 هـ / 1984 م ج 13 تحقيق : حسين سليم أسد .
- 386 / المسودة في أصول الفقه لشيخ الإسلام ابن تيمية وأبيه وجده دار الكتاب العربي بيروت ط . د ج 1 تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

- 387 / مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاظمي عياض بن موسى بن عياض اليحصبي السبتي المالكي أبو الفضل (ت 544 هـ) المكتبة العتيقة ودار التراث ط . د . ج 2 .
- 388 / مشاهير علماء الأمصار لمحمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي (ت 354 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1959 م ج 1 تحقيق : م . فلايشهر .
- 389 / مُشكّل إعراب القرآن لمكي بن أبي طالب القيسي أبو محمد (ت 437 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 2 1405 هـ تحقيق : د . حاتم صالح الضامن .
- 390 / مُشكّل إعراب القرآن للأستاذ الدكتور أحمد بن محمد الخراط ط . د ج 1 مصدر الكتاب : موقع مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف .
- 391 / مُشكّل الحديث وبيانه لمحمد بن الحسن بن فورك الأصبهاني أبو بكر (ت 406 هـ) عالم الكتب بيروت ط 2 1985 م ج 1 تحقيق : موسى محمد علي .
- 392 / مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل الكفائي (ت 840 هـ) دار العربية بيروت ط 2 1403 هـ ج 4 تحقيق : محمد المنتقى الكشناوي .
- 393 / المصباح المنير في غريب الشرح الكبير للرافعي لأحمد بن محمد بن علي الفيومي أبو العباس (ت 770 هـ) المكتبة العلمية بيروت ط . د ج 2 .
- 394 / المصنف لعبد الرزاق بن همام الصنعاني أبو بكر (ت 211 هـ) المكتبة الإسلامية بيروت ط 2 1403 هـ / 1983 م ج 11 تحقيق : حبيب الرحمن الأعظمي .
- 395 / مطالب أولي النهى في شرح غاية المنتهى لمصطفى السيوطي الرحبياني (ت 1243 هـ) المكتبة الإسلامية دمشق ط . د 1961 م ج 6 .
- 396 / معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول للشيخ حافظ بن أحمد حكيمي (ت 1377 هـ) دار ابن القيم الدمام ط 1 1410 هـ / 1990 م ج 3 تحقيق : عمر بن محمود أبو عمر .
- 397 / المعارف لعبد الله ابن قتيبة الدينوري أبو محمد (ت 276 هـ) دار المعارف القاهرة ط 4 ج 1 تحقيق : د . ثروت عكاشة .
- 398 / معاني القرآن لأبي الحسن سعيد بن مسعدة الجاشعي المعروف بالأخفش الأوسط (ت سنة 215 هـ) عالم الكتب بيروت لبنان ط 1 1405 هـ / 1985 م ج 2 دراسة وتحقيق : الدكتور عبد الأمير محمد أمين الورد .

- 399 / معاني القرآن ليحيى بن زياد الفراء أبو زكريا (ت 207 هـ) اعتنى به : فائق محمد خليل البهوت دار
إحياء التراث العربي بيروت لبنان ط 1 1424 هـ 2003 م ج 3 .
- 400 / معاني القرآن الكريم لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النخاس أبو جعفر (ت 338 هـ) جامعة
أم القرى مكة المكرمة 1409 هـ ط 1 ج 6 اسم المحقق : محمد علي الصابوني .
- 401 / معاني القرآن وأعرابه لإبراهيم بن السري الزجاج (ت 311 هـ) عالم الكتب بيروت ط 1
1408 هـ / 1988 م ج 5 تحقيق : د . عيد الجليل عبده شلي .
- 402 / معاهد التنصيص على شواهد التلخيص لعبد الرحيم بن أحمد العباسي (ت 963 هـ) عالم
الكتب بيروت ط . د 1367 هـ / 1947 م ج 2 تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .
- 403 / معجم الأدباء (إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب) لياقوت بن عبد الله الرومي الحموي أبو عبد الله (ت
626 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1411 هـ / 1991 م ج 5 .
- 404 / المعجم الأوسط لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (ت 360 هـ) دار الحرمين القاهرة ط . د
1415 هـ ج 9 تحقيق : طارق بن عوض الله بن محمد عبد المحسن بن إبراهيم الحسني .
- 405 / معجم البلدان لياقوت بن عبد الله الحموي أبو عبد الله (ت 626 هـ) دار الكتب العلمية بيروت
ط 1 1410 هـ / 1990 م ج 5 تحقيق : فريد عبد العزيز الجندي .
- 406 / معجم جامع الأصول في أحاديث الرسول للمبارك بن محمد الجزوي (ابن الأثير المحدث) أبو
السعادات (ت 606 هـ) ط . د ج 11 .
- 407 / المعجم الكبير لسليمان بن أحمد الطبراني أبو القاسم (ت 360 هـ) مكتبة الزهراء للوصل ط 2
1404 هـ / 1983 م ج 25 تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي .
- 408 / معجم المؤلفين لعمر رضا كحالة (ت 1407 هـ) ط . د ج 13 .
- 409 / معجم المحدثين لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت 748 هـ) مكتبة
الصديق الطائف ط 1 1408 هـ ج 1 تحقيق : د . محمد الحبيب الهيلة .
- 410 / معجم مقاليد العلوم لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو الفضل (ت 911 هـ)
مكتبة الآداب القاهرة / مصر ط 1 1424 هـ / 2004 م ج 1 تحقيق : أ . د . محمد إبراهيم
عبادة .

411 / المعجم الوسيط لإبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار دار الدعوة ط
د ج 2 تحقيق : مجمع اللغة العربية .

412 / معرفة الثقات من رجال أهل العلم والحديث ومن الضعفاء وذكر مذاهبهم وأخبارهم لأحمد بن عبد الله
بن صالح العجلوني الكوفي (تزيل طرابلس الغرب) (ثقات العجلي) (ت 261 هـ) مكتبة الدار
المدينة المنورة السعودية ط 1 1405 هـ / 1985 م ج 2 تحقيق : عبد العليم عبد العظمه المستوي

413 / معرفة الصحابة لأحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني (ت 430 هـ) ط . د ج 6 .

414 / معرفة علوم الحديث لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري أبو عبد الله (ت 405 هـ) دار
الكتب العلمية بيروت ط 2 1397 هـ / 1977 م ج 1 تحقيق : السيد معظم حسين .

415 / معرفة القراء الكبار على الطبقات والأعصار لمحمد الذهبي (ت 748 هـ) مؤسسة الرسالة
بيروت ط 1 1404 هـ ج 2 تحقيق : شعيب الأرنؤوط وجماعة .

416 / المعرفة والتاريخ لعقوب بن سفيان القسوي أبو يوسف (ت 277 هـ) دار الكتب العلمية بيروت
ط . د 1419 هـ / 1999 م ج 3 تحقيق : خليل المنصور .

417 / المغرب في ترتيب المغرب لناصر بن عبد السيد أبي المكارم ابن علي برهان الدين الخوارزمي المطرزي (ت
610 هـ) ط . د ج 2 .

418 / المغني عن حمل الأسفار لزين الدين عبد الرحيم بن الحسين العراقي أبو الفضل (ت 806 هـ)
مكتبة طبرية الرياض ط 1 1415 هـ / 1995 م ج 2 تحقيق : أشرف عبد المقصود .

419 / مغني اللبيب عن كتب الأعراب لجمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن عبد الله ابن ج. ف
أبو محمد ابن هشام الأنصاري (ت 761 هـ) دار الفكر دمشق ط 6 1985 م ج 1 تحقيق : د
مازن المبارك ومحمد علي حمد الله .

420 / المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني لعبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي أبو محمد (ت
620 هـ) دار الفكر بيروت ط 1 1405 هـ ج 10 .

421 / مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد
الزرجي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار الكتب
العلمية بيروت ط . د ج 2 .

- 422 / مفحمت الإقران في مبهمات القرآن لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)
مؤسسة الرسالة بيروت / لبنان ط 1 1406 هـ / 1986 م ج 1 تحقيق : إباد خالد الطباع .
- 423 / المفردات في غريب القرآن للحسن بن محمد الراغب الأصفهاني أبو القاسم (ت 502 هـ) دار
المعرفة بيروت ط . د ج 1 تحقيق : محمد سيد كيلاني .
- 424 / المفسرون بين التأويل والإلابة لمحمد بن عبد الرحمن المغراوي ج 4 مؤسسة الرسالة دار القرآن ط
1 1420 هـ - 2000 م .
- 425 / مقاييس اللغة لأحمد بن فارس بن زكريا أبو الحسين (ت 395 هـ) دار الجيل بيروت ط 2
1420 هـ / 1999 م ج 6 تحقيق : عبد السلام هارون .
- 426 / المختضب لمحمد بن يزيد المبرّد أبو العباس (ت 285 هـ) عالم الكتب بيروت ط . د ج 4
تحقيق : محمد عبد الخالق عظمة .
- 427 / المقصد الأرشد في ذكر أصحاب الإمام أحمد لبرهان الدين إبراهيم بن محمد المعروف بابن مفلح
الجبلي (ت 884 هـ) مكتبة الرشد الرياض ط 1 1410 هـ ج 3 تحقيق : د . عبد الرحمن بن
سليمان العثيمين .
- 428 / المقصد لتلخيص ما في المرشد في الوقف والابتداء لزكريا بن محمد الأنصاري (ت 926 هـ) دار
الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1422 هـ / 2002 م ج 1 تحقيق : شريف أبو العلاء العاذلي .
- 429 / الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم بن أبي بكر أحمد الشهرستاني (ت 548 هـ) دار المعرفة بيروت
1404 هـ ج 2 تحقيق : محمد سيد كيلاني .
- 430 / مناهل العرفان في علوم القرآن لمحمد بن عبد العظيم الزرقاني (ت 1367 هـ) دار الفكر لبنان
ط 1 1416 هـ / 1996 م ج 2 .
- 431 / المنتظم في تاريخ الملوك والأمم لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) دار
صادر بيروت ط 1 1358 هـ ج 18 .
- 432 / المنتقى من منهاج الاعتدال في نقض كلام أهل الرفض والاعتزال لمحمد بن عثمان الذهبي أبو عبد الله
(ت 748 هـ) ط . د ج 1 تحقيق : محب الدين الخطيب .

433 / منح الجليل شرح على مختصر سيد خليل محمد عيش (ت 1299 هـ) دار الفكر بيروت ط .
د 1409 هـ / 1989 م ج 9 .

434 / منهاج السنة النبوية لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ)
مؤسسة قرطبة ط 1 1406 هـ ج 8 تحقيق : د. محمد رشاد سالم .

435 / الموافقات في أصول الفقه لإبراهيم بن موسى اللخمي القرطبي المالكي الشهير بالشاطبي (ت 790 هـ)
دار المعرفة بيروت ط . د ج 4 تحقيق : عبد الله دراز .

436 / المواقف لعبد الدين عبد الرحمن بن أحمد الإيجي (ت 756 هـ) دار الجليل لبنان / بيروت
1417 هـ / 1997 م ط 1 ج 3 تحقيق : عبد الرحمن عميرة .

437 / موطأ الإمام مالك لمالك بن أنس أبو عبد الله الأصمعي (ت 179 هـ) دار إحياء التراث العربي
مصر ط . د ج 2 تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي .

438 / ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين محمد بن أحمد الذهبي (ت 748 هـ) دار
الكتب العلمية بيروت ط 1 1995 هـ ج 8 تحقيق : الشيخ علي محمد معوض والشيخ عادل
أحمد عبد الموجود .

(ن)

439 / ناسخ القرآن العزيز ومنسوخه لمبة الله بن عبد الرحيم ابن البارزي الجهني أبو القاسم (ت 738 هـ)
(مؤسسة الرسالة بيروت ط 3 1405 هـ ج 1 تحقيق : د . حاتم صالح الضامن .

440 / الناسخ والمنسوخ لأحمد بن محمد بن إسماعيل المرادي النحاس أبو جعفر (ت 339 هـ) مكتبة
الفلاح الكويت ط 1 1408 هـ ج 1 تحقيق : د . محمد عبد السلام محمد .

441 / الناسخ والمنسوخ (فرائد المرجان في بيان الناسخ والمنسوخ في القرآن) لمربي بن يوسف بن أبي بكر
الكرمي (ت 1033 هـ) دار القرآن الكريم الكويت ط . د 1400 هـ ج 1 تحقيق : سامي عطا
حسن .

442 / الناسخ والمنسوخ لمبة الله بن سلامة بن نصر المقرئ (ت 410 هـ) المكتب الإسلامي بيروت ط
1 1404 هـ ج 1 تحقيق : زهير الشاويش ومحمد كنعان .

443 / الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لعلي بن أحمد بن حزم الظاهري أبو محمد (ت 456 هـ) دار
الكتب العلمية بيروت ط 1 1406 هـ ج 1 تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري .

444 / التاسخ والمنسوخ في كتاب الله تعالى لقتادة بن دعامة السدوسي (ت 117 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1404 هـ ج 1 تحقيق : د . حاتم صالح الضامن .

445 / النبوات لشيخ الإسلام لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن قیمية الحراني أبو العباس (ت 728 هـ) المطبعة السلفية القاهرة ط . د 1386 هـ ج 1 .

446 / النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الأتابكي (ت 874 هـ) المؤسسة المصرية العامة نشر : وزارة الثقافة والإرشاد القومي بمصر ط . د ج 16 .

447 / نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر لجمال الدين عبد الرحمن بن علي بن الجوزي (ت 597 هـ) مؤسسة الرسالة بيروت ط 1 1404 هـ / 1984 م ج 1 تحقيق : محمد عبد الكريم كاظم الراضي .

448 / نزهة الألباب في الألقاب لأحمد بن علي بن محمد أبو الفضل المشهور بابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ) مكتبة الرشد الرياض ط 1 1409 هـ / 1989 م ج 2 تحقيق : عبد العزيز محمد بن صالح السديري .

449 / نزهة المجالس ومنتخب النفائس لعبد الرحمن بن عبد السلام بن عبد الرحمن بن عثمان الصفوري (ت 894 هـ) دار المحبة دار آية بيروت دمشق ط . د 2001 م / 2002 م ج 2 تحقيق : عبد الرحيم ماردني .

450 / نصب المجاليق لنسف قصة الغرائق لمحمد ناصر الدين الألباني (ت 1420 هـ) للمكتب الإسلامي بيروت ط 3 1417 هـ / 1996 م ج 1 .

451 / نظم الدرر في تناسب الآيات والسور لبرهان الدين إبراهيم بن عمر البقاعي أبو الحسن (ت 855 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1415 هـ / 1995 م ج 8 تحقيق : عبد الرزاق غالب المهدي .

452 / نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب لأبي العباس أحمد بن محمد المقرئ التلمساني (ت 1041 هـ) دار صادر بيروت 1388 هـ ط . د ج 7 تحقيق : د . إحسان عباس .

453 / نقد المنقول والمحك المميز بين المردود والمقبول لشمس الدين محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد الزرعي الدمشقي أبو عبد الله المعروف بابن قيم الجوزية أو ابن القيم (ت 751 هـ) دار القادري بيروت ط 1 1411 هـ / 1990 م ج 1 تحقيق : حسن السباعي سويدان .

454 / النكت على كتاب ابن الصلاح لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي أبو الفضل (ت 852 هـ) ط . د ج 2 .

455 / النكت والعيون (تفسير لماوردي) علي بن محمد بن حبيب الماوردي البصري أبو الحسن (ت 450 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط . د ج 6 تحقيق : السيد ابن عبد المقصود بن محمد الرحيم .

456 / نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري (ت 733 هـ) دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1424 هـ / 2004 م ج 33 تحقيق : مفيد قمحية وجماعة .

457 / النهاية في غريب الحديث والأثر لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري الشهير بابن الأثير (ت 606 هـ) المكتبة العلمية بيروت 1399 هـ / 1979 م ج 5 تحقيق : طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي .

458 / نهاية المحتاج إلى شرح المنهاج لمحمد بن أحمد الرملي الشهير بالشافعي الصغير (ت 1004 هـ) دار الفكر بيروت ط . د 1404 هـ / 1984 م ج 8 .

459 / نواسخ القرآن لعبد الرحمن بن علي بن الجوزي أبو الفرج (ت 597 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط 1 1405 هـ ج 1 .

460 / نيل الأوطار من أحاديث سيد الأخيار شرح منتهى الأخبار لمحمد بن علي بن محمد الشوكاني (ت 1255 هـ) دار الجيل بيروت ط . د 1973 م ج 9 .

(هـ)

461 / الهداية شرح بداية المبتدي لعلي بن أبي بكر بن عبد الجليل الرشدي المرغاني أبو الحسن (ت 593 هـ) المكتبة الإسلامية ط . د ج 4 .

462 / الهداية والإرشاد في معرفة أهل الثقة والسداد (رجال صحيح البخاري) لأحمد بن محمد بن الحسين البخاري الكلاباذي أبو نصر (ت 398 هـ) دار المعرفة بيروت ط 1 1407 هـ ج 2 تحقيق : عبد الله اللبشي .

463 / هدية العارفين (أسماء المؤلفين وأثر المصنفين من كشف الظنون) لإسماعيل باشا البغدادي (ت 1339 هـ) دار الكتب العلمية بيروت ط . د 1413 هـ / 1992 م ج 6 .

464 / مع الموامع في شرح جمع الجوامع لجلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي (ت 911 هـ)
(المكتبة التوفيقية مصر ط . د ج 3 تحقيق : عبد الحميد هنداوي .

(و)

465 / الوالي بالوفيات لصالح الدين خليل بن أبيك بن عبد الله الصفدي (764 هـ) دار إحياء التراث
بيروت ط . د 1420 هـ / 2000 م ج 29 تحقيق : أحمد الأرناؤوط وتركلي مصطفى .

466 / الوفيات لأحمد بن حسن بن الخطيب القسطنطيني الجزائري أبو العباس (ت 809 هـ) دار
الإقامة الجديدة بيروت ط 2 1978 م ج 1 تحقيق : عادل نويهض .

467 / وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لأحمد بن محمد الشهير بابن خلكان أبو العباس (ت 681 هـ)
(دار الثقافة بيروت ط . د 1968 م ج 7 تحقيق : إحسان عباس .

(ي)

468 / ياقوتة الصراط في تفسير غريب القرآن لمحمد بن عبد الواحد البغدادي الزاهد المعروف بغلام ثعلب أبو
عمر (ت 345 هـ) مكتبة العلوم والحكم السعودية / المدينة المنورة ط 1 1423 هـ / 2002 م
ج 1 تحقيق : حقه وقلم له محمد بن يعقوب التركستاني .

469 / يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر لعبد الملك بن محمد بن إسماعيل الثعالبي أبو منصور (ت 429 هـ)
(دار الكتب العلمية بيروت / لبنان ط 1 1403 هـ / 1983 م ج 5 تحقيق : د. مفيد محمد
قمحية .

فهرس محتويات البحث

3	الإهداء
4	شكر وتقدير وعرفان :
6	المقدمة
7	التعريف بالموضوع :
7	أهمية الموضوع
8	أهداف البحث
8	إشكالية البحث
8	أسباب اختياري للموضوع :
11	حدود البحث :
11	منهج البحث :
12	الدراسات السابقة :
13	خطة البحث :
18	مقدمة
19	المطلب الأول : نبذة تاريخية عن عصر الباني بتي
23	المطلب الثاني : حياة الشيخ ثناء الله الباني بتي
27	المبحث الثاني : التعريف بكتابه "التفسير المظهري"
30	الباب الأول :
32	الفصل الأول : منهج الشيخ ثناء الله الباني بتي في التفسير بالمأثور
33	التمهيد
39	المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن
44	المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة النبوية
53	المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة والتابعين
53	المطلب الأول : تفسير القرآن بأقوال الصحابة
60	المطلب الثاني : تفسير القرآن بأقوال التابعين
68	المبحث الرابع : موقفه من الإسرائيليات
78	الفصل الثاني : منهج القاضي ثناء الله في التفسير بالدراية

78	تمهيد:
79	المبحث الأول : عناية القاضي ثناء الله بتناول المسائل اللغوية
95	المبحث الثاني : عناية الشيخ بالقراءات:
104	المبحث الثالث: اهتمام الشيخ بأسباب النزول
115	المبحث الرابع: المناسبات بين الآيات
121	الفصل الثالث :
121	منهج القاضي ثناء الله باني فتي في الترجيح
122	للمبحث الأول: قواعد الترجيح عامة
139	المبحث الثاني : قواعد الترجيح عند القاضي ثناء الله رحمه الله عليه
139	المطلب الأول : الترجيح بالنظائر القرآنية
139	المطلب الثاني: الترجيح بالحديث النبوي
140	المطلب الثالث : الترجيح بظاهر القرآن
141	المطلب الرابع : الترجيح بالقراءات
141	المطلب الخامس : الترجيح بالسياق
143	المطلب السادس: الترجيح بأسباب النزول
143	المطلب السابع: الترجيح في النسخ والمنسوخ
144	المطلب الثامن: الترجيح بالعموم
145	المطلب التاسع: الترجيح بالمطلق
146	المطلب العاشر: الترجيح باللغة
148	الباب الثاني :
148	عرض الترجيحات التي رجح الشيخ باني فتي في تفسيره من أول سورة مريم إلى نهاية سورة الحديد
150	الفصل الأول :
150	ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسيره من أول سورة مريم إلى نهايتها
151	المبحث الأول : (تَرْتِي وَيُتْرِكُ مِنْ آلِي يَعْقُوبَ)
156	المبحث الثاني: يَذْكُرُ إِنَّا تَبَيَّنَرْنَا بِقَلَامِ اسْمِهِ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ سَمِيًّا (7)
158	المبحث الثالث: اختلاف العلماء في المقصود بـ "عتياً" في قوله تعالى:
160	المبحث الرابع : وَادْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّهُ كَانَ صِدِّيقًا نَبِيًّا (41)

- المبحث الخامس : اختلاف العلماء في معنى " جثيًا " في قوله تعالى : 161
- المبحث السادس : اختلاف العلماء بالمراد " بالقسم " 163
- المبحث السابع : اختلاف العلماء في معنى " الورد " في قوله تعالى : 164
- الفصل الثاني : 168
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة طه إلى نهايتها. 168
- المبحث الأول : في قول الله تعالى : " إِذْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰ " 169
- المبحث الثاني : في قول الله تعالى "وَاصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِي" (41) 171
- المبحث الثالث : مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَى (55) 173
- المبحث الثالث : في قول الله تعالى " أَنْتَ مَكَانًا سَوَىٰ " 174
- المبحث الرابع : في قول الله تعالى : " فَأَوْحِصْ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ " (67) 176
- المبحث الرابع : وفي قول الله تعالى : "وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَفِىَ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا" (115) 178
- المبحث الخامس : في قول الله تعالى " وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا " 181
- المبحث السادس : في قول الله تعالى : " وَتَحْمِلُهَا يُوْمَ الْقِيَامَةِ أَثَقُلًا " (124) 184
- الفصل الثالث : 186
- المبحث الأول : { أَوَلَمْ يَرِ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَاهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ (30) } : سورة الأنبياء 187
- المبحث الثاني : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَاءَ بِكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) } [الأنبياء : 37] 189
- المبحث الثالث : { خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَجٍ سَاءَ بِكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ (37) } [الأنبياء : 37] . . . 191
- المبحث الرابع : { وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَارُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَاءَ وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (48) } [الأنبياء : 48] 194
- المبحث الخامس : { وَلَقَدْ آتَيْنَا إِبْرَاهِيمَ رُشْدَهُ مِنْ قَبْلُ وَكُنَّا بِهِ عَالِمِينَ (51) } 198
- المبحث السادس : مرجع الضمير في (وَكُنَّا بِهِ) 201
- المبحث السابع : { قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ (69) } سورة الأنبياء 202
- المبحث الثامن كيفية التسميع في قول الله تعالى : (يُسَبِّحُنَّ) 206
- المبحث التاسع : " وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ لَّكُمْ لِيُخَفِّيَكُمْ مِنْ بَاسِكُمْ فَهَلْ أَنْتُمْ شَاكِرُونَ 80 208
- المبحث العاشر : { وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ حَاصِصَةً تَمْرِهِ بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ (81) } 210
- المبحث الحادي عشر : مالمراد ب(التي بَارَكْنَا فِيهَا) 212

- المبحث الثاني عشر: (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مُسْتَغِيثٌ فَطَرْنَا لَرَبِّهِمْ أَزْجَارًا ۖ وَأَنَّىٰ لَهُمُ الْبَازِغِينَ) 83 213
- الفصل الرابع 215
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الحج 215
- المبحث الأول: في قول الله تعالى (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ) 1 216
- المبحث الثاني: ما المراد بقول الله تعالى (إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ): 218
- المبحث الثالث: {لِيَسْهَلُوا مَنَاقِبَ هُمَ وَيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ فِي أَثَامٍ مَّغْلُومَاتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُمْ مِنْ غَيْمَةِ الْأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطِيعُوا أَمْرَ الْفَقِيرِ (28)} 221
- المبحث الرابع: وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ (78) 223
- الفصل الخامس : 225
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المؤمنون 225
- المبحث الأول : {ثُمَّ خَلَقْنَا النَّفْثَةَ عِلْقَةً فَخَلَقْنَا الْعِلْقَةَ مَضْغَةً (14)} 226
- المبحث الثاني : {ثُمَّ أَنشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ (31)} 228
- المبحث الثالث : {فَأَخَذْنَاهُمُ الصَّبِيحَةَ بِالْحَقِّ فَنَجَعْنَاهُمْ عَذَابَ قَبْعًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ 41} 230
- المبحث الرابع : { يَا أَيُّهَا الرُّسُلُ كُلُوا مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَاعْمَلُوا صَالِحًا إِنِّي بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ (51) } 232
- المبحث الخامس : { حَتَّىٰ إِذَا فُتِحْنَا عَنْهُمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ فَلْيَسِّرُوا لَهُمْ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْتَلُونَ } (77) 235
- المبحث السادس: {فَإِذَا نَفَخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْتَابَ لِيُنْزِلَهُمْ نَارُ يُؤْمِرُ وَلَا يُنْصَرِفُونَ 101} 238
- الفصل السادس : 240
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة النور 240
- المبحث الأول : { الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِائَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُمْ بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابُهُمَا طَائِفَةٌ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (2) } سورة النور 241
- المبحث الثاني : {وَالَّذِينَ يَزْمُونَ أَرْوَاحَهُمْ وَلَمْ تَكُنْ لَهُمْ شَهَادَاتٌ إِلَّا أَنْفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ (6) } سورة النور 245
- المبحث الثالث : {وَيَذْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَنْ تَشْهَدَ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَافِرِينَ 8 } سورة النور 247
- المبحث الرابع: {وَلَا يَأْكُلُ أُولُو الْأَرْضَالِ مِنْكُمْ مِنَ الْمُسْحَقِ أَنْ يُؤْتُوا أُولَى الْقُرْبَى 22 } سورة النور 250
- المبحث الخامس : {إِنَّ الَّذِينَ يَزْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لَعُنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ } 253
- [23] سورة النور 253
- المبحث السادس : { وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا (31) } سورة النور 256

- المبحث السابع : { وَلَا تَبْدِيلَ فِي زِينَتِهِمْ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا..... أَوْ يُسَائِرُهُمْ } سورة النور⁰ 259
- المبحث الثامن : { وَلَا تَبْدِيلَ فِي زِينَتِهِمْ إِلَّا لِيُعْلَوِيَهُمْ أَوْ أُبَاهِيَهُمْ..... أَوْ الْطِفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَطْفُرُوا عَلَى عَوْرَاتِ النِّسَاءِ } سورة النور (31) 263
- المبحث التاسع : { اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي رُجَاةٍ الزُّجَاجَةِ } سورة النور (35) 265
- المبحث العاشر : فِي بُيُوتِ أَزْوَاجِ اللَّهِ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ (36) 267
- المبحث الحادي عشر : { يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْتَأْذِنُوا (59) } 270
- الفصل السابع : 274
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الفرقان 274
- المبحث الأول : { وَتَزُومُ بِحُشْرَمِهِمْ وَمَا يُعْتَبُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ قِيْلُوا لَكُمْ أَضَلَلْتُمْ عِبَادِي هَؤُلَاءِ أَمْ مِنْهُمْ ضَلُّوا الْمَسْبِيلَ } (17) 275
- المبحث الثاني : { وَعَادَا وَتِمُودَ وَأَصْحَابَ الرِّمِّ وَتُرُونَا بَيْنَ ذَلِكَ كَثِيرًا } (38) 278
- المبحث الثالث : { وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (48) } 280
- المبحث الرابع : { وَإِذَا خَاطَبْتَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا (63) } 283
- المبحث الخامس : { وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ يَلْقَ أَثَامًا (68) } 286
- المبحث السادس : { فَأُولَئِكَ يُتَذَّلُ اللَّهُ سَبْعًا فِي حَسَنَاتٍ (70) } 288
- المبحث السابع : { وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا (72) } 291
- الفصل الثامن : 295
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الشعراء 295
- المبحث الأول : { إِنَّ هَؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ (54) } 296
- المبحث الثاني : { وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (219) } سورة الشعراء 297
- الفصل التاسع : 301
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة النمل 301
- المبحث الأول : { وَإِذَا وَفَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ مَحْشُورُونَ } (82) 302
- الفصل العاشر : 306
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة القصص 306

- المبحث الأول : { وَأَصْبَحَ قُوَادُّ أُمِّ مُوسَى فَارِعًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَتَقْنَا عَلَى فَرْجِهَا لَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ } 307
- المبحث الثاني : { رَبِّ إِنِّي لَمَّا أَتَوَلَّيْتُ إِلَيْكَ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ 24 } 311
- المبحث الثالث : { فَلَمَّا جَاءَهُمُ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِنَا قَالُوا لَوْلَا أُوتِيَ مِثْلَ مَا أُوتِيَ مُوسَى أَوْ لَمْ يَكْفُرُوا بِمَا أُوتِيَ مُوسَى مِنْ قَبْلِ قَالُوا سِحْرَانِ تَظَاهَرَا وَقَالُوا إِنَّا بِكُلِّ كَافِرُونَ 48 } 313
- الفصل الحادي عشر : 316
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة العنكبوت 316
- المبحث الأول : { أَحْسِبَ النَّاسُ أَنْ يُتْرَكُوا أَنْ يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ (2) } 317
- المبحث الثاني : { مَنْ كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ اللَّهِ فَإِنْ أَجَلَ اللَّهُ لَكَ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (5) } 319
- المبحث الثالث : { وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ (69) } 321
- الفصل الثاني عشر : 323
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الروم 323
- المبحث الأول : { قَاتِمٌ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتُ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (30) } سورة الروم 324
- المبحث الثاني : { وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ (47) } سورة الروم 327
- الفصل الثالث عشر : 329
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة لقمان 329
- المبحث الأول : { وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْغَىٰهُ هُوَ الْخَيْبَةُ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ يَبْغِي بِلَهُمْ غَدَابٌ مُهِينٌ (6) } سورة لقمان 330
- الفصل الرابع عشر : 333
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المسجدة 333
- المبحث الأول : { أَفَتَمَنُّنَ كَمَا تَمَنَّىٰ كَفَرٌ كَانَ قَابِضًا لَا يَسْتَوُونَ (18) } 334
- الفصل الخامس عشر : 336
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الأحزاب 336
- المبحث الأول : { إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (33) } 337
- المبحث الثاني : { وَتُخَفِّفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَىٰ رَبِّي (37) } 342

- المبحث الثالث: {وَسَبِّحْهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا (42)} [الأحزاب: 42] 344
- الفصل السادس عشر : 346
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة سباء 346
- المبحث الأول : {وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ الشَّعِيرِ (12)} 347
- المبحث الثاني : {فَاعْرِضُوا قَارِئُتُنَا عَلَيْهِمْ سَبِيلَ الْعَرَبِ وَنَبْلُغَنَّهُمْ مِثْقَتَهُمْ فَجَنَّتَيْنِ ذَوَاتِي أَكْلٍ خَطْبٍ وَأَثَلٍ وَشَيْءٌ مِنْ جَدَرٍ قَلِيلٍ (16)} 349
- الفصل السابع عشر : 351
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة فاطر 351
- المبحث الأول : {الْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ الْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنَحَةٍ مَتْنًى وَذُكْرًا يُؤْتِي فِي الْخَلْقِ مَا يَشَاءُ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (1)} سورة فاطر 352
- المبحث الثاني : {مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ السَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُبَوِّرُ (10)} سورة فاطر 354
- المبحث الثالث: {ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُاذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ (32)} [فاطر: 32] 356
- المبحث الرابع : {وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزْنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ (34)} 360
- المبحث الخامس : {وَهُمْ يَصْطَرِّحُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَلْتَأْوُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (37)} 362
- المبحث السادس : أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُم مَّا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ 365
- الفصل الثامن عشر : 367
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة يس 367
- المبحث الأول : {إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْيُنِهِمْ أَغْلَالًا فَبَيَّ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُمْ مُقْمَحُونَ (8)} سورة يس 368
- المبحث الثاني : {وَالشُّشُشُ يُخْرِجُ لِمُسْتَقَرٍّ لَهَا ذَلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ (38)} سورة يس 371
- المبحث الثالث : {وَآيَةٌ لَهُمْ أَنَّا حَمَلْنَا ذُرِّيَّتَهُمْ فِي الْفُلِكِ الْمَشْحُونِ (41)} سورة يس 375
- الفصل التاسع عشر : 378
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الصافات 378
- المبحث الأول : {فَاسْتَفْهِمُوا لَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمْ مِنْ خَلْقِنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِنْ طِينٍ لَازِبٍ (11)} 379
- المبحث الثاني: {يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِكَأْسٍ مِنْ مَعِينٍ (45)} 381

- المبحث الثالث : { وَجَعَلْنَا نُورَهُ مِمُّ الْبَاقِينَ (77) } 384
- المبحث الرابع : { لِأَنفِكَ آهَةٌ ذُونَ اللَّهِ تُرِيدُونَ (86) } [الصفات: 86] 386
- المبحث الخامس : { وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ (96) } 388
- المبحث السادس : سَلَامٌ عَلَىٰ آلِ يَاسِينَ (130) 392
- المبحث السابع : { فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسْتَجِيبِينَ (143) } 395
- المبحث الثامن : وَأَنْبَتْنَا عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ (146) 397
- الفصل العشرون : 399
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة ص 399
- المبحث الأول : { مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْعِلْمِ الْآخِرَةِ إِنَّ هَذَا إِلَّا اخْتِلَافٌ (7) } 400
- المبحث الثاني : { جُنْدٌ مَا هُنَالِكَ مَهْزُومٌ مِنَ الْأَحْزَابِ (11) } 402
- المبحث الثالث : { هَذَا قَوْجٌ مُقْتَنِمٌ مَعَكُمْ لَأَتَرَحَّبُوا بِكُمْ إِنَّهُمْ صَالُوا النَّارِ (59) } 404
- الفصل الحادي وعشرون : 406
- المبحث الأول : { ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عِنْدَ رَبِّكُمْ تَخْتَصِمُونَ (31) } 407
- المبحث الثاني : { وَخَاقٍ بِكُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (48) } 409
- الفصل الثاني وعشرون : 410
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة غافر 410
- المبحث الأول : { وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاحِرِينَ (60) } [غافر: 60] 411
- المبحث الثاني : { أَلَمْ تَر إِلَى الَّذِينَ يُجَادِلُونَ فِي آيَاتِ اللَّهِ أَنْ يَضُرُّوهُ (69) } 413
- المبحث الثالث : { فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرِحُوا بِمَا عَمِلْتُمْ مِنَ الْعِلْمِ وَخَاقٍ بِكُمْ مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ (83) } [غافر: 83] 415
- الفصل الثالث وعشرون : 417
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الشورى 417
- المبحث الأول : { قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْعَوْدَةَ فِي الْغَزَىٰ وَمَنْ يَعْرِفْ حَسَنَةً نِّدْوٌ لَهُ فِيهَا حَسَنًا إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ (23) } 418
- المبحث الثاني : { وَكَذَلِكَ أَوْخَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا (52) } 421
- الفصل الرابع وعشرون : 422

- 422 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الزخرف.
- 423 المبحث الأول : { وَخَلَقُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءًا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَكَفُورٌ مُبِينٌ (15) } سورة الزخرف.
- 425 المبحث الثاني : { وَإِنَّهُ لَعَلَّمَ الْبَشَاةَ فَلَا تُفْخِرْنَ بِهَا وَاتَّبَعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ (61) } سورة الزخرف.
- 427 الفصل الخامس وعشرون :
- 427 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الأحقاف.
- المبحث الأول : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (35) المبحث الأول : فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوَّلُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ (35).
- 427 الرُّسُلِ (35).
- 430 الفصل السادس والعشرون :
- 430 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة محمد.
- 431 المبحث الأول : { مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وَعَدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ غَيْرِ آسِنٍ {
- 432 الفصل السابع والعشرون :
- 432 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الفتح.
- 433 المبحث الأول : { لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ (2) } {
- 436 الباب الثالث :
- 438 الفصل الأول :
- 438 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المجادلة إلى نهايتها .
- 438 المبحث الأول : في قول الله تعالى { قَالُوا فَتَخْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسًا ذَلِكَكُمْ } {
- المبحث الثاني : في قول الله تعالى { تَفْسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ } المبحث الأول : { وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَنَاسًا ذَلِكَكُمْ تُوَعِّظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ (3) } {
- 438 المبحث الثاني : { تَفْسَحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ } {
- 443 الفصل الثاني :
- 443 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الجمعة.
- المبحث الأول : { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) } [الجمعة: 3] المبحث الأول :
- 443 { وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (3) } [الجمعة: 3] {
- 446 الفصل الثالث :
- 446 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة التحريم.

- للمبحث الأول : { يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبْتَغِي مَرْضَاتَ أَزْوَاجِكَ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ (1) }
 [التحریم: 1 2] 447
- الفصل الرابع : 449
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الحاقة 449
- المبحث الأول : { ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) } [الحاقة: 32] للمبحث الأول : { ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) } 449
- الفصل الخامس : 451
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المزمل 451
- المبحث الأول : { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا (6) } للمبحث الأول : { إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْئًا وَأَقْوَمُ قِيَلًا (6) } 451
- الفصل السادس : 453
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة المدثر 453
- المبحث الأول : { وَلَا تَحْزَنْ تَسْتَخِيرُ (6) } للمبحث الأول : { وَلَا تَحْزَنْ تَسْتَخِيرُ (6) } 453
- الفصل السابع : 456
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة القيامة 456
- المبحث الأول : في قول الله تعالى { لَا أَقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ (1) } 457
- المبحث الثاني : في قول الله تعالى { وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِيرُهُ (15) } 459
- المبحث الثالث : في قول الله تعالى { وَجُودَ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ (22) إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ (23) } 461
- الفصل الثامن : 464
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة الدهر 464
- المبحث الأول : { مُتَكَبِّرِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَجَرًا وَلَا زَمْزَمِيرًا (13) } 465
- المبحث الثاني : { وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا مِثْلَ مِرْحَاجٍ زَنْجَبِيلًا (17) } 467
- الفصل التاسع : 469
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير سورة النبأ 469
- المبحث الأول : { عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ (1) عَنِ النَّبِإِ الْعَظِيمِ (2) } 470
- المبحث الثاني : { لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا (24) } 471
- الفصل العاشر : 473

- 473 ترجيحات في سورة النازعات المكية
- 474 للمبحث الأول: {وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا (1) وَالنَّاشِطَاتِ نَشْطًا (2)}
- 476 للمبحث الثاني: {يَوْمَ تُرْجَفُ الرَّايِقَةُ (6) تَتَّبِعُهَا الرَّايِقَةُ} [النازعات: 6 7]
- 478 الفصل الحادي عشر:
- 478 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة عبس إلى نهايتها
- 179 للمبحث الأول: في قول الله تعالى: "مِنْ نُّطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ (19)"
- 481 الفصل الثاني عشر:
- 481 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكوثر إلى نهايتها
- 482 للمبحث الأول: في قول الله تعالى: إِذَا الشُّفُفُ كُورَتْ (1)
- 484 للمبحث الثاني: في قول الله تعالى {وَإِذَا الْبُخَارُ سُجِّرَتْ (6)}
- 486 الفصل الثالث عشر:
- 486 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة المطففين إلى نهايتها
- 487 للمبحث الأول: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (7)}
- 488 للمبحث الثاني: في قول الله تعالى: {كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سِجِّينَ (7)}
- 490 للمبحث الثالث: {إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ (22) عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ (23)}
- 492 الفصل الرابع عشر:
- 492 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البروج إلى نهايتها
- 493 للمبحث الأول: في قول الله تعالى {وَشَٰهِدٍ وَمَشْهُودٍ (3)}
- 495 الفصل الخامس عشر:
- 495 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الطارق إلى نهايتها
- 495 للمبحث الأول: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)} للمبحث الأول: {النَّجْمُ الثَّاقِبُ (3)}
- 497 الفصل السادس عشر:
- 497 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الأعلى إلى نهايتها للمبحث الأول: {قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنِي (14) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى (15)}
- 500 الفصل السابع عشر:
- 500 ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الغاشية إلى نهايتها
- 501 للمبحث الأول: في قول الله تعالى {هَلْ أَتَاكَ خَبِيرٌ الْعَاشِيَةِ (1)}

- المبحث الثاني : في قول الله تعالى : "لَيْسَ لَكُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غَدِيرٍ" 503
- الفصل الثامن عشر : 505
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة الفجر إلى نهايتها 505
- المبحث الأول: في قول الله تعالى: { اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) } للمبحث الأول: في قول الله تعالى: { اَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً (28) } 505
- فصل التاسع عشر: 507
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة البلد إلى نهايتها 507
- المبحث الأول: في قول الله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) } للمبحث الأول: في قول الله تعالى { لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (4) } 507
- الفصل العشرون: 510
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة العلق إلى نهايتها 510
- المبحث الأول: في قول الله تعالى : { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) } 510
- المبحث الأول: في قول الله تعالى : { الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ (4) } 511
- الفصل الحادي والعشرون : 512
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القدر إلى نهايتها 512
- المبحث الأول: في قول الله تعالى { إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ (1) } 513
- الفصل الثاني والعشرون: 515
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة القارعة إلى نهايتها 515
- المبحث الأول: في قول الله تعالى { فَأَمَّا مَنْ نَقَلَ مَقَازِينَهُ (6) } 516
- المبحث الثاني: في قول الله تعالى { فَأَمُّ حَاقِبَةٍ (9) } 518
- الفصل الثالث وعشرون : 520
- ترجيحات الشيخ ثناء الله في تفسير من أول سورة التكاثر إلى نهايتها 520
- الفصل الرابع والعشرون : 523
- الخاتمة : 527
- فهرس الآيات 531
- فهرس الأحاديث 541
- فهرس الأعلام 545

550	 فہرس المصادر والمراجع
596	 فہرس محتویات البحث

